٢١٢
آ ٠ ب

أنوار التنزيل واسرار التأويل ، تأليف عبد الله بن عمر بن محمد ابن علي الشيرازى ، ابي سعيد ، ناصر الدين البيضاوى ، ابي الخير (- ٦٨٥هـ) . كتبت في القرن الثاني عشر الهجرى تقديرا .

٣٩١١

ن ١ ، ٢ في مجلدين (٢٣٠ + ١٥٥ ق) ، ٢٩ س ، ٢١ × ٣٠ر٦ سم .

نسخة حسنة ، خطها نسخ حسن ، الآيات القرآنية بالحمرة ، بها آثار ترميم ورطوبة ، طبع .

Copyright © King Saud University

(التكملة في البطاقة الثانية) .

أنوار التنزيل واسرار التأويل ، تأليف عبد الله بن عمر . . . ،
كتبت في القرن ١٢ هـ تقديرا . (البطاقة الثانية) .

٣٩١١

الأعلام ٤ : ٢٤٨ ، كشف الظنون ١ : ١٨٦
١- التفسير ، علوم القرآن أ- البيضاوى ، عبد الله بن عمر
- ٦٨٥ هـ ب- تاريخ النسخ .

Copyright © King Saud University

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات
الرقم ٣٩١١ / ٨٠٩٦
العنوان الفواكه المتنوعة والمسرة المتأنوعة ج٤
المؤلف عبد الله بن محمد بن محمد البسيطاوي
تاريخ النسخ الثاني من الكتب
اسم الناسخ
تاريخ النسخ ١١٥٥هـ
ملاحظات ٢١٤ / ٢٠٢

Rafet Kaymuner
Bağlarbaşı Mh. Kisp
Sok No. 30 Kartal Maltepe
Istanbul
٣٩١١

وتسعون اية بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص اصل ابوعمرو الهاء لان الفات اسماء النبي يا آت
وابن عامر وحمزة الياء والكسائي كليهما ذكر رحمة ربك خبر ما قبله ان اول بالسورة او القرآن فانه مشتمل عليه او خبر محذوف اي هذا
المتلو ذكر رحمة ربك او مبتدأ حذف خبره اي فيما يتلى عليك ذكرها وقرئ ذكر رحمة ربك على المصدر وذكر على الامر عبده مفعول الرحمة
او الذكر على ان الرحمة فاعلة على الاتساع كقولك ذكر في جود زيد وذكريا بدل منه او عطف بيان له اذ نادى ربه نداء خفيا لان الاخفاء
والجهر عند الله سيان والاخفاء اشد تواضعا او اكثر اخلاصا او لئلا يلام على طلب الولد في ايام الكبر او لئلا يطلع عليه موالية الذين خافهم
او لان ضعف الهرم اخفى صوته واختلف في سنه حينئذ فقيل ستون وقيل سبعون وخمس وسبعون وثمانون وقيل تسع وتسعون
قال رب اني وهن العظم مني تفسير للنداء والوهن الضعف وتخصيص العظم لانه عمدة البدن واصل بنائه ولانه اصلب ما فيه فاذا وهن
كان ما وراءه اوهن وتوحيده لان المراد به الجنس وقرئ وهن وهن وفيه والكسر نظيره يحل في الحركات الثلاث واشتعل الراس شيبا

شبه الشيب في بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره وفشوه في الشعر باشتعالها ثم اخرج مخرج الاستعارة واسند الاشتعال الى الراس
الذي هو مكان محل الشيب مبالغة وجعله مميزا ايضا ما المقصود واكتفى بالاضافة للدلالة على ان علم المخاطب بتعين المراد
يعني عن التقييد ولم اكن بدعائك رب شقيا بل كلما دعوتك استجبت لي وهو توسل بما سلف له معه من الاستجابة وتنبيه على ان المدعو
له وان لم يكن معتادا فاجابته معادة وانه تعالى عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه واني خفت الموالي
يعني بني عمه وكانوا اشرار بني اسرائيل لخفاف ان لا يحسنوا خلافته على امته ويبدلوا عليهم دينهم من ورائي بعد موتي وعن ابن كثير
المد والقصر بفتح الياء وهو متعلق بخفت او بمحذوف او بمعنى الموالي يخفت فعل الموالي من ورائي او الذين يلون الامر من ورائي وفرق خفت
الموالي من ورائي اني قلوا وعجز وا من اقامة الدين بعدي او خفوا ودجوا قدامي فعلى هذا كان الظرف متعلقا بخفت وكانت امراتي
عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك فان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فاني وامراتي لا نصلح للولادة ولبا من صلبي يرثني ويرث مال
يعقوب صفتان له وجعلهما ابو عمرو والكسائي على انهما جواب الدعاء والمراد وراثة الشرع والعلم فان الانبياء لا يورثون المال وقيل
يرثني الحبورة فانه كان حبرا ويرث من آل يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحق عمه وقيل يعقوب كان اخا زكريا او عمران بن ماثان
من نسل سليمان وفرق يرثني وارث آل يعقوب على الحال من احد الضميرين واويرث بالتسفير لصغره ووارث من آل يعقوب
على انه فاعل يرثني وهذا يسمى التجريد في علم البيان لانه جرد عن المذكور او لامع انه المراد واجعله رب رضيا ترضاه قولا وعملا يا زكريا
انا نبشرك بغلام اسمه يحيى جوابا للنداء ووعدا باجابة دعائه وانما تولى تسميته تشريفا له لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد يحيى قبله
والاظهر انه يحيى وان كان عربيا فمنقول عن فعل كيعيش ويعر قيل سمي به لانه حيي به رحم امه او لان دين الله يحيى بدعوته قال رب
اني يكون لي غلام وكانت امراتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا جساوة وتجولا في المفاصل واصله عنوة وكقعود فاستثقلوا
توالي الضمتين والواو بين فكسر والتاء فانقلبت الواو الا ولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت وقرا حمزة والكسائي وحفص عتيا
بالكسر واما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر امتزاجا بان الموثر فيه كمال قدرته وان الوسايط عند التحقيق بنفاذ ولذلك
قال اي الله او الملك المبلغ للبشارة هو تصديقا لذلك الامر كذلك وبجوز ان يكون الكاف منصوبا بتقال اي قال ربك وذلك اشارة الى مبهم
يفسره هو علي هين ويؤيد الاول قراءة من قرأ وهو علي هين الامر كما قلت او كما وعدت وهو علي ذلك يهون او كما وعدت هو علي
هين لا احتياج فيما اريد ان افعله الى الاسباب ومفعول قال الثاني محذوف وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا بل كنت معدوما
صرفا وفيه دليل على ان المعدوم ليس بشيء وقرا حمزة والكسائي خلقناك قال رب اجعل لي اية علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني
به قال اية ك ان لا تكلم الناس ثلث ليال سويا سوي الخلق ما بك من خرس ولا بكم وانما ذكر الليالي هنا والايام في عمران للدلالة
على انه استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلثة ايام ولياليهن فخرج على قومه من المحراب من المصلى ومن الغرفة فاوحى
اليهم فاومى اليهم لقوله الا رمزا وقيل كتب لهم على الارض ان سبحوا اصلوا او نزهوا ربكم بكرة وعشيا طرفي النهار ولعله كان
مامورا بان يسبح ويامر قومه بان يوافقوه وان يحتمل ان يكون مفسرة يا يحيى على تقدير القول خذ الكتاب التورية
بقوة مجد واستظهر بالتوفيق واتيناه الحكم صبيا يعني الحكمة وفهم التوراة وقيل النبوة احكم عقله في صباه واستنبأه وحنانا
من لدنا ورحمة منا عليه او رحمة ونعطفا في قلبه على ابويه وغيرهما عطف على الحكم وزكوة وطهارة من الذنوب او صدقة
اي تصدقنا الله به عليه او بمكنه ووفقه للتصدق على الناس وكان تقيا مطيعا مجتنبا عن المعاصي وبرا بوالديه وبارا بهما ولم

بكن

يكن جبارا عصيا عافا او عاصيا به وسلام عليه من الله يوم ولد من ان يناله الشيطان بما ينال به بني آدم ويوم يموت من عذاب القبر ويوم
يبعث حيا من عذاب وهو الغيبة واذكر في الكتاب مريم يعني قصتها اذ انتبذت اذ اعتزلت بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان
مشتملة على ما فيها او بدل الكل لان المراد بزمن قصتها وبالظرف الامر الواقع فيه وهما واحد او ظرف لمضاف مقدر وقيل او بمعنى ان المصدرية
كقولك اكرمتك اذ لم تكرمني فيكون بدلا لا محالة من اهلها مكانا شرقيا شرقي بيت المقدس او شرقي دارها ولذلك اتخذ النصارى
الشرق قبلة ومكانا ظرف او مفعول لان انتبذت متضمنة معنى اتت فاتخذت من دونهم حجابا ستراً فارسلنا اليها روحنا فتمثل
لها بشرا سويا قيل تعدت في مسيرة الاعتدال المحيض مجمعة تنبئ بسرها وكانت تحمل من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه
اذا طهرت فبينا هي في مغتسلها اتاها جبريل متمثلا بصورة شاب امرد سوي الخلق لتستانس بكلامه ولعله ليعلم شهوتها فتحذره
فطهرها الى حيضها قالت اني اعوذ بالرحمن منك من غايته عفافها ان كنت تقيا تتقي الله وتحتفل بالاستعانة وجواب الشرط محذوف دل
عليه ما قبله اي فاني اعوذ منك فكيف اذا لم تكن كذلك قال انما انا رسول ربك الذي استعذت به لاهب لك غلاما لاكون سببا
في هبته بالنفخ في الدرع ويجوز ان يكون حكاية لقول الله تعالى ويؤيده قراءة ابي عمرو والاكثر عن نافع ويعقوب بالياء
زكيا طاهرا من الذنوب او نامیا على الخير اي مترقيا من سن على الخير والصلاح قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر
ولم ابغ بسر بي رجل بالحلال فان هذه الكنايات انما تطلق فيما يثبت بها ويحل ويفخر ويحمد ذلك ويعضده
عطف قوله ولم اك بغيا عليه وهو فعول من البغي قلبت واوه وادغمت ثم كسرت الغين اتباعا ولذلك لم يلحقه التاء او فعيل بمعنى فاعل
ولم يلحقه التاء لانه للمبالغة او للنسب طالق قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله اي ولنفعل ذلك لنجعله او ولنبين به قدرتنا
ولنجعله وقيل عطف على محذوف مذهب على طريقة الالتفات اية للناس علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا ورحمة منا على العباد يهتدون
بارشاده وكان امرا مقضيا تعلق به قضاء الله في الازل وقدر وسطر في اللوح او كان امرا حقيقا بان يقضى وينفذ لكونه اية
ورحمة فحملته بان نفخ في درعها فدخل النفخة في جوفها وكانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل سنة وقيل ثمانية ولم يعش
مولود وضع لثمانية غيره وقيل ساعة كما حملته بنت وسنها ثلث عشرة سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت حيضتين
فانتبذت به فاعتزلت وهو في بطنها كقوله تدوس بنا الجماجم والتربا والجار والمجرور في موضع الحال مكانا قصيا
بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار فاجاءها المخاض فالجاها في الاصل منقول من جاء لكنه خص به في الاستعمال
كآتى في اعطى وقرئ المخاض بالكسر وهما مصدر مخضت المراة اذا تحرك الولد في بطنها الى جذع النخلة لتستند به وتعتمد
عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن وكانت نخلة يابسة لا راس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف
اما للجنس او للعهد اذ لم يكن ثم غيرها كالمتعارف عند الناس ولعله تعالى انبتها لهما ذلك ليريهما من ايا تها ما يكن
دعتها ويطعمها الرطب الذي هو خرسة النفساء الموافقة لها قالت يا ليتني مت قبل هذا قالت هذا استحياء
من الناس ومخافة لذمهم وقرئ مت من مرمات يموت وكنت نسيا ما من شانه ان ينسى ولا يطلب ونظيره الذبح لما
يذبح وقرا حمزة وحفص بالفتح وهو لغة فيه او مصدر سمي به وقرئ به بالهمزة وهو الحليب المخلوط بالماء ينوه به
اهله لقلته منسيا منسي الذكر بحيث لا يخطر ببه الهم وقرئ بكسر الميم على الاتباع فناداها من تحتها عيسى وقيل جبريل
كان يقبل الولد وقبل تحتها اسفل منها مكانها وقرا نافع وحمزة والكسائي وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر على ان
في ناد ضمير احدهما او قبل الضمير في تحتها للنخلة الا تحزني اي لا تحزني او بان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا جدولا

هكذا روي مرفوعا وقيل سببا من السري وهو عيسى وهزي اليك بجذع النخلة واميليه اليك والباء مزيدة للتاكيد او افعلي الهز به
او هزي النخلة بهزة والهز تحريك بجذب ودفع تساقط عليك تتساقط فادغمت التاء الثانية في السين وحذفتها حمزة وقرأ ابو عمرو
بالياء وحفص تساقط مسندا الى الجذع رطبا جنيا تمييز او
مفعول روي انها كانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فصارت فجعل الله رأسها الخوص المنبت لمن رآها عليه على ان مرقد ابرات
لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور ان يرتكب الفواحش المنبئة لمن رآها عليه على ان مرقد ابرات
يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قدران يجعلها مع غير فحل وانه ليس ببدع من شاهد سائر الطعام والشراب ولذلك رتب
عليه الامرين فقال فكلي واشربي اي من الرطب وماء السري او من الرطب وعصيره وقري عينا وطيبي نفسك وارفضي عنها
ما احزنك وقرئ وقري بالكسر وهو لغة جند واشتقاقه من القرار فان العين اذا رات ما سرها قرت النفس سكنت اليه من النظر الى غيره او
القر فان دمعة السرور باردة ودمعة حارة ولذلك يقال قرة العين وسخنتها للمحبوب والمكروه فاما ترين من البشر احدا فان
تري آدميا وقرئ ترئن على لغة من يقول لبأت بالحج لناج بين الهمزتين وحرف اللين فقولي اني نذرت للرحمن صوما صمتا او قد نويت
به اوصيا وكانوا لا يتكلمون في صيامهم فلن اكلم اليوم انسيا بعد ان اخبرتكم بنذري واما اكلم الملائكة وانا جي ربي وقبل
اخبرتهم بنذرها بالاشارة وامرها بذلك لكراهة المجادلة والاكتفاء بكلامه فانه قاطع في قطع الطاعن فاتت به مع ولدها
قومها راجعة اليهم بعد ما طهرت من النفاس تحمله حاملة اياها فالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا بديعا منكرا من فرى الجلد
يا اخت هارون يعنون هارون النبي كانت من اعقاب من كان معه في طبقة الاخ وقيل كانت من نسله وكان بينهما الف سنة
وقيل هو رجل صالح او طالح كان في زمانهم شبهوها به تهمة او ملا او اقبل من صلاحها او شتموها به ما كان ابوك امرأ سوء
وما كانت امك بغيا تقريرا لان ما جاءت به فري وتنبيه على الفواحش من اولاد الصالحين لفحش فاشارت اليه الى عيسى
اي كلموه ليجيبكم فالوا كيف نكلم من كان بالمهد صبيا ولم يعهد صبي في المهد كامثاله عاقلا وكان زائدة والظرف صلة من
وصبيا حال من المستكن فيه او تامة او ناشئة كقوله وكان الله عليما حكيما او بمعنى صار قال اني عبد الله انطقه الله به
او لانه اول المقامات والرد على من يزعم ربوبيته اتاني الكتاب الانجيل وجعلني نبيا وجعلني مباركا نفاعا معلما الخير
والتعبير بلفظ الماضي اما باعتبار ما سبق في قضائه او بجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل اكمل الله عقله واستنبأه طفلا
اينما كنت حيث كنت واوصاني وامرني بالصلوة والزكوة زكاة المال ان ملكته او تطهير النفس عن الرذايل ما دمت حيا
وبرا بوالدتي وبالتاء عطف على مباركا وقرئ بالكسر على انه مصدر وصف به او منصوب بفعل دل عليه اوصاني اي
وكلفني برا وبنويه القراءة بالكسر والجر عطفا على الصلوة ولم يجعلني جبارا شقيا عند الله من فرط تكبره والسلام علي
يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا كما هو حي والتعريف للعهد والاظهر انه للجنس والتعريض باللعن على اعدائه
فانه لما جعل جنس السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان
العذاب على من كذب وتولى ذلك عيسى بن مريم اي ذلك الذي تقدم نعته هو عيسى بن مريم لا ما يصفه النصارى وهو
تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهاني حيث جعلوا الموصوف باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم
قول الحق خبر محذوف اي هو قول الحق الذي لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير الكلام السابق او لتمام القصة وقيل صفة
عيسى او بدله او خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب قول بالنصب على انه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق

وهو بعني

وهو بعني القول الذي فيه يمترون في امره يكذبون او يشاكون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى بن الله وقرئ بالتاء على
الخطاب ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه تكذيب للنصارى وتنزيه عما هم فيه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون تبكيت
لهم بان من اذا اراد شيئا وجده يكون منزها من شبه الخلق والحاجة في اتخاذ الولد باحوال الاناث وقرأ ابن عامر فيكون
بالنصب على الجواب وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم سبق تفسيره في سورة الاعراف وقرأ الحجازيان والبصريان
ان بالفتح على ولان وقيل انه معطوف على الصلوة فاختلف الاحزاب من بينهم اليهود والنصارى او فرق النصارى نسطورية
قالوا ان ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية قالوا هو عبد الله ونبيه فويل للذين
كفروا من مشهد يوم عظيم من شهود يوم عظيم هوله وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيمة او من وقت الشهود او من مكانه فيه
او من شهادة ذلك اليوم عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم وايديهم بالكفر والفسوق او من وقت الشهادة او من مكانها وقيل هو
ما شهدوا به في عيسى وامه اسمع بهم وابصر بمعنى تعجب معناه ان استماعهم وابصارهم يوم ياتوننا اي يوم القيمة حين يزول عنهم
بعد ما كانوا صما وعميا في الدنيا والمعهد بدليا يسمعون ويبصرون يومئذ وقيل امر بان يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيق
والجار والمجرور على الاول في موضع الرفع وعلى الثاني في محل النصب لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين اوقع الظالمين
موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماء والنظر حين ينفعهم وستحصل على اغفالهم ما يدم ضلالا بين
وانذرهم يوم الحسرة يوم يحسر الناس المسيئ على اساءته والمحسن على قلة احسانه او قضي الامر فرغ من الحساب وصار الفريقان
الى الجنة والنار واذ بدل من اليوم او ظرف الحسرة وهم في غفلة وهم لا يؤمنون حال متعلقة بقوله في ضلال مبين وما بينهما اعتراض
او بانذرهم اي انذرهم غافلين غير مؤمنين فيكون حالا متضمنة للتعليل انا نحن نرث الارض ومن عليها لا يبقى لاحد غيرنا
عليها وعليهم ملك ولا ملك او نتوفى الارض ومن عليها بالفناء والاهلاك فنوفي الوارث لارثه والينا يرجعون يردون للجزاء واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا ملازما للتصديق كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله واياته
وكتبه ورسله بنيا استنباه الله اذ قال بدل من ابراهيم وما بينهما اعتراض او متعلق بكان او تصديقا نبيا لابيه يا ابت
التاء معوضة من ياء الاضافة ولذلك لا يقال يا ابتا وانما يذكر للاستعطاف ولذلك كرر ها لم تعبد ما لا
يسمع ولا يبصر فيعرف ما يعرف وبيع ذكر وخضوع ولا يغني عنك شيئا في جلب نفع ودفع ضر دعاه الى الهدى وبين ظلالته
واحتج عليه ابلغ احتجاج وارشده برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بظلاله بل طلب العلة التي تدعوه الى عبادة ما يستحق به
العقل التصرح وبابى الركون اليه فضلا عن عبادته التي هي غاية التعظيم ولا يحق الا لمن له الاستغناء التام والانعام العام وهو
الخالق مثل الرزاق الحي المميت العاقل المثيب ونبه على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل لغرض صحيح اولا يثبت لو كان حيا ولا
سميعا بصيرا قادرا على النفع والضر ولكن ممكنا لا يستنكف العقل القوي عن عبادته وان كان اشرف الخلق كالملائكة
لما به مثله في الحاجة ولا يعتاد القدرة الواجبة فكيف اذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الحق القويم
والصراط المستقيم لما لم يكن محط نظار العلم الالهي مستقلا بالنظر السوي فقال يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يات
فاتبعني اهد كن صراطا سويا ولم يسم اباه بالجهل المزري ولا انقص نفسه بالعلم الغائب بل جعل نفسه كرفيق له في مسير يكون
اعرف بالطريق فلم يرتضه فكان عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم للضرر فانه في الحقيقة عبادة الشيطان من حيث انه لا امر به
فقال يا ابت لا تعبد الشيطان واستبعض ذلك وبين وجه الضرر فيه بانه الشيطان مستمر على ربك الولي للنعم كلها

بقوله ان الشيطان كان للرحمن عصيا ومعلوم ان المطاوع للعاصي عاص حقيق بان يسترد منه النعم وينتقم ولذلك عقبه بتخويفه سوء
عاقبته وبما يجره اليه فقال يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان عصيها وليا فرتب في اللهن او العذاب تليه
ويلك او تابيتي موالاته فانه اكبر من العذاب رضوان الله اكبر من الثواب وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب اما للمحاكمة او لخفا
العاقبة ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان من جنايته لارتقاء همته في الربانية او لانه ملاكها او لانه مرجع انه ينتجه مبادئه
لآدم وذريته منبه عليها قال اراغب انت عن آلهتي يا ابراهيم فابل استعطافه ولطفه في الارشاد بالغطاظة وغلظة العناد دناءة
باسمه ولم يقل يا ابت بيا بني واخره وقدم الخبر على المبتدا وصدره بالهمز لانكار نفس المرغب عنه على ضرب التعجب كانها مما يرغب عنها
ماقل ثم هدده فقال لئن لم تنته عن مقالك او الرغبة عنها لارجمنك بلسان يعني الشتم والذم او بالحجارة حتى تموت او
بتعبة واهجرني عطف على مادل عليه لارجمنك اي فاحذرني واهجرني مليا زمانا طويلا من الملاوة مليا بالذهاب عني قال
سلام عليك توديع متاركة ومقابلة السيئة بالحسنة اي لا اصيبك بمكروه ولا اقول لك بعد ما تؤذيك ولكن سا ستغفر لك
ربي لعله يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته وقد مر تقريره في سورة التوبة
انه كان بي حفيا بليغا في البر والالطاف واعتزلكم وما تدعون من دون الله بالمهاجرة بديني وادعو ربي واعبده وحده عسى
ان لا اكون بدعاء ربي شقيا خائبا ضايع السعي بتلكم في دعاء المشركين في تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على
الاجابة والاثابة تعقل غير واجب وان ملاك الامر خاتمته وهو غيب فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بالهجرة الى الشام
وهبنا له اسحق ويعقوب بدل من فارقهم من الكفرة وقيل انه لما قصد الشام اتى اولا حران وتزوج سارة وولدت له اسحق
وولد منه يعقوب ولعل تخصيصها بالذكر لانها شجرة الانبياء او لانه اراد ان يذكر اسماعيل بفضله على الانفراد وكلا جعلنا نبيا وكلا
منهما او منهم ووهبنا لهم من رحمتنا النبوة والاموال والاولاد وجعلنا لهم لسان صدق عليا يفتخر بهم الناس ويثنون عليهم
استعمالا بالدعوته واجعل لي لسان صدق في الاخرين والمراد باللسان ما يوجد به ولسان العرب لغتهم واضافته الى الصدق وتوصيفه
بالعلو للدلالة على انهم احقاء بما يثنون عليهم وان محامدهم لا تخفى على تباعد الاعصار وتحول الدول وتبدل الملل واذكر في الكتاب
موسى انه كان مخلصا موحدا خالص عبادته عن الشرك والرياء او اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وقرأ الكوفيون بالفتح
على ان الله اخلصه وكان رسولا نبيا ارسله الله الى الخلق فانبا هم عنه ولذلك قدم رسولا مع انه اخفض واعلى وناديناه من
جانب الطور الايمن من ناحية اليمن وهي التي تلي يمين موسى ومن جانبه اليمون من اليمن بان يمثل له الكلام من تلك
الجهة وقربناه تقريب تشريف شبهه بقرب المكان لمناجاته نجيا منا جيا حال من احد الضميرين وقيل من مفعول قربناه من المجد وعلو
الارتفاع مكانا وي انه رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم ووهبنا له من رحمتنا من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا اخاه معاضدة
اخيه وموازرته اجابة لدعوته واجعل لي من اهلي فانه كان اسن من موسى وهو مفعول او بدل هارون عطف بيان له نبيا
حال منه واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد ذكره بذلك لانه اشتهر به والموصوف باشياء في هذا الباب لم يجد
في غيره وناهيك به وعد الصبر على الذبح فقال ستجدني ان شاء الله صابرا فوفى وكان رسولا نبيا يدل على ان الرسول لا يلزم
ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابراهيم كانوا على شريعته وكان يامر اهله بالصلوة والزكاة اشتغالا بالاهم وهو ان
يقبل الرجل على من هو اقرب الناس اليه بالتكميل قال الله وانذر عشيرتك الاقربين وامر اهلك بالصلوة قوا انفسكم واهليكم نارا
وقيل اهله امته فان الانبياء اباء الامم وكان عند ربه مرضيا لاستقامة اقواله وافعاله واذكر في الكتاب ادريس هو سبط

شيث

شيث هو جد ابي نوح واسمه اخنوخ واشتقاق ادريس من الدروس يرده منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون معناه في تلك اللغة قريبا من
ذلك فلقب به لكثرة دروسه روي انه تعالى انزل عليه ثلاثين صحيفة وانه اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب انه كان صديقا
نبيا ورفعناه مكانا عليا يعني شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل الجنة وقيل السماء السادسة او الرابعة اولئك اشارة الى المذكورين في
السورة من ذكريا الى ادريس الذين انعم الله عليهم بانواع النعم الدينية والدنيوية من النبيين بيان للموصول من ذرية آدم بدل منه
باعادة الجار ويجوز ان يكون من مبتدا للتبعيض لان المنعم عليهم اعم من الانبياء واخص من الذرية ومن حملنا مع نوح اي من ذرية من حملنا
خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابراهيم كان من ذرية سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم الباقون واسرائيل عطف على ابراهيم اي ومن
ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية ومن هدينا ومن جملة من
هدينا الى الحق واجتبينا للنبوة والكرامة اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا عبرا ولئلا ان جعلت ان الموصولة صفته
واستيناف ان جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله واحباتهم له مع ما لهم من علو الطبقة في الشرف والنسب وكان النفس والزلفى
من الله عز وجل وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا تلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكي جمع باك كالسجود جمع ساجد وقرئ تتلى
بالياء لان التانيث غير حقيقي فخلف من بعدهم خلف تعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالكسر
اضاعوا الصلوة تركوها واخروا عن وقتها واتبعوا الشهوات كشرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب والاقتحام في المعاصي وعن
علي واتبعوا الشهوات من بنى السدير وركب النظر وليس المشهور وسوف يلقون غيا شرا كقوله فمن يلق اثاما وجزاء غي كقوله يلق اثاما او غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعيذ منه اوديتها
الا من تاب وامن وعمل صالحا يدل على ان الاية في الكفرة فاولئك يدخلون الجنة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن بكر ويعقوب على البناء
للمفعول من ادخل ولا يظلمون شيئا ولا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ويجوز ان ينتصب شيئا على المصدرية وفيه تنبيه بان كفرهم
السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها او منصوب المدح وقرئ بالرفع على انه
ضمير محذوف وعدن علم لانه اضاف اليه في العلم او علم للعدن بمعنى الاقامة كبعلبك ولذلك صح وصف ما اضيف اليه بقوله التي
وعد الرحمن عباده بالغيب اي وعدها اياهم وهي غايبة عنهم او هم غايبون عنها او وعدهم بايمانهم بالغيب انه كان
وعده الذي هو الجنة ماتيا ياتيه اهلها الموعود لهم لا محالة وقيل هو من اتى اليه احسانا اي مفعولا منجزا لا يسمعون فيها
لغوا فضول الكلام لا سلاما ولكن يسمعون قولا يسلمون فيه من العتب كالنقيصة او الا تسليم الملائكة عليهم وتسليم بعضهم على
بعض على الاستثناء المنقطع او على معنى ان التسليم ان كان لغوا فلا يسمعون لغوا سواه كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب او على ان معناه الدعاء بالسلامة واهلها اغنياء عنه فهو مثل باب اللغو هاهنا واما فائدته
الاكرام وطعم رزقهم فيها بكرة وعشيا على عادة المتنعمين والتوسط بين الزهادة والرغابة وقيل المراد دوام الرزق ودوره
تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا يبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى على الوارث مال مورثه والوراثة اقوى لفظ
تستعمل في التملك والاستحقاق من حيث انها تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد واسقاط وقيل نورث المتقون من الجنة
المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة في كرامتهم ومن يعقوب نورث بالتشديد وما نتنزل الا بامر ربك حكاية قول
جبريل حين استبطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيب وارجى
ان يوحى اليه فابطاه عليه خمسة عشر يوما وقيل اربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل بيان ذلك والتنزل

النزول على مهل لانه مطاوع نزل وقد يطلق بمعنى النزول ومطلقا كما يطلق نزل بمعنى ازل والمعنى ما ننزل وقتا بعد وقت الا بامر الله
على ما يقتضيه حكمته وقرئ وما يتنزل بالياء والضمير الموحى له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الاماكن
والاحايين لا ينتقل من مكان الى مكان او لا ينزل من زمان دون زمان الا بامره ومشيته وما كان ربك نسيانا تاركا لك اي ما كان عدم النزول
الى العدم الا بمشيته ولم يكن ذلك عن تركه لك وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وانما كان لحكمة وانها فيه وقيل قولا لا يتحكمانه قول المتقين
حين يدخلون الجنة والمعنى وما تتنزل الجنة الا بامر الله ولطفه وهو مالك الامور كلها السالفة المترقبة والحاضرة مما وجدنا وملخفه
من لطفه وفضله وقوله وما كان ربك نسيانا تقرير من الله لقولهم اي وما كان ناسيا لاعمال العاملين وما وعدهم من الثواب عليها وقوله
رب السموات والارض وما بينهما بيان لامتناع النسيان عليه وهو خبر محذوف او بدل من ربك فاعبده واصطبر لعبادته خطاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم مرتب عليه اي لما عرفت ربك بانه لا ينبغي له ان ينساك او اعمال العاملين فاقبل على عبادته واصطبر عليها
ولا تتشوش بابطاء الوحي وهزء الكفرة وانما عدي بالام لتضمنه معنى المثابرة فيما يرد عليه من الشدايد والشاق كقولك
للمحارب اصطبر لقرنك هل تعلم له سميا شيا يستحق ان يسمى الها واحدا يسمى الله فان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه الله قط وذلك
وذلك لظهور احديته ومع ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للامر اي اذا صح ان لا احد مثله ولا يستحق العبادة
غيره ولم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها او يقول الانسان المراد به الجنس باسره فان القول
مقول فيما بينهم وان لم يقل كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم او بعضهم المعهود وهم الكفرة او ابي بن خلف فانه اخذ
عظما باليه فتتها وقال يزعم محمد انا نبعث بعد ما نموت اثذا ما مت لسوف اخرج حيا من الارض او من حال الموت وتقديم الظرف
وايلاء حروف الانكار كان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحيوة وانتصابه بفعل دل عليه اخرج لا به فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها
وفي ههنا لمحاصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت الهمزة واللام في الله للتعريض فانها اقتطعا عن الاستقبال او لا يذكر
الانسان عطف على يقول وتوسيط همزة الانكار بينه وبين العطف مع ان الاصل ان يقدما للدلالة على ان المنكر بالذات
هو المعطوف وان المعطوف عليه انما نشأ منه فانه اعجب من جميع المواد بعد التعريف وايجاد مثل ما كان منها من الاعراض وقرأ نافع
وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب بتذكير الذكر الذي يراد به التفكر وقرئ يتذكر على الاصل فوربك لنحشرنهم اقسام باسمه
مضافا الى نبيه تحقيقا للامر وتفخيما لشان الرسول والشياطين عطف او مفعول معه لما روي ان الكفرة يحشرون مع قرنائهم من
الشياطين الذين اغووهم كل مع شيطانه في سلسلة وهذا وان كان مخصوصا بهم ساغ نسبته الى الجنس باسره فانهم فاذا
حشروا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا جميعا معهم لنحضرنهم حول جهنم ليروا السعداء ما نجاهم الله منه فيزدادوا
غبطة وسرورا ونيال الاشقياء ما ادخر والمعادهم عدة ويزدادوا غيظا من رجوع السعداء عنهم الى دار الثواب وشماتتهم
عليه جثيا على ركبهم لما بهدهم من هول المطلع او لانه من توابع التوافق للحساب قبل التواصل الى الثواب والعقاب واهل الموقف
حاثون لقوله وترى كل امة جاثية على المعتاد في مواقف التعادل وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلهم يبلون جثاة
من الموقف الى شاطئ جهنم اهانة بهم او لجزعهم من القيام لما عراهم من الشدة ثم لننزعن من كل شيعة من كل امة شاعت دينا ايهم اشد على
الرحمن عتيا من كان اعتى وامعن منهم فطرحهم فيها وفي ذكر الاشد تنبيه على انه تعالى يعفو كثيرا من اهل العصيان ولو حض ذلك الكفرة
فالمراد انه يبرطوايهم اعتاهم فاعتاهم ويطرحهم في النار على الترتيب او يدخل كل طبقتها التي تليق بهم وايهم مبني على الضم
عند سيبويه لان حقه ان يبنى كسائر الموصولات لكنه اعرب حملا على كل وبعض للزوم الاضافة فاذا حذف صدر صلته زاد نقصه

فعاد الجعته منصوب المحل بنزعن ذلك وقرئ سنصوبا ومرفوع عند سيبويه غيره اما بالابتداء على انه استفهامي وخبره اشد والجملة
محكية وتقدير الكلام لننزعن من كل شيعة الذين يقال فيهم ايهم اشد او متعلق عنها لننزعن لتضمنه معنى التمييز الازم للعلم او مستانفة
والفعل واقع على من كل شيعة على زيادة من او على معنى لننزعن بعض كل شيعة واما بشيعة لانها بمعنى تشيع وعلى البيان او متعلق
بافعل وكذا الباء في قوله ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اي نحن اعلم بالذين هم اولى بالصلي وصليهم اولى بالنار وهم المتنزعون
ويجوز ان يراد بهم وباشدهم عتيا رؤساء الشيع فان عذابهم مضاعف لضلالهم واضلالهم وان منكم وما منكم الثابت للانسان
بديهة انه قرئ وان منهم الا واردها الا واصلها وحاضروها بشاير بها المؤمنون وهي خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر انه صلى الله عليه
وسلم سئل عنه فقال اذا دخل اهل الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة
وانما قوله تعالى اولئك عنها مبعدون فالمراد من عذابها وقيل ورودها المجاز على الصراط فانه ممدود عليها كما كان على ربك حتما مقضيا
كان ورودهم واجبا او جبه الله على نفسه وقضى بانه وعد به وعدا لا يكن خلفه وقيل اقسم عليه ثم ننجي الذين اتقوا فيما قدروا في الجنة
قراءة الكسائي ويعقوب نجي بالتخفيف وقرئ بفتح التاء اي هناك ونذر الظالمين فيها جثيا منها تركهم كما كانوا وهو دليل على ان المراد بالورود المجتاز
على الصراط وان المؤمنين يغارون الفوز الى الجنة بعد دخولها بهم على هيأتهم واذا تتلى عليهم اياتنا بينات مرتلات
الالفاظ بينات المعاني بنفسها او ببيان الرسول او واضحات الاعجاز قال الذين كفروا للذين امنوا لاجلهم او معهم اي الفريقين
المؤمنين والكافرين خير مقاما موضع مقام او مكانا وقرأ ابن كثير بالضم اي موضع اقامة ومنزل واحسن نديا مجلسا ومجتمعا والمعنى انهم
لما سمعوا الايات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها اخذوا في الافتخار بالهم من حطوط الدنيا والاستدلال بزيادة حظهم
منها على فضلهم وحسن حالهم عند الله لقصور نظرهم على الحال وعلمهم بظاهر من الحيوة فرد عليهم ذلك ايضا مع التهديد بنقضا القولهم
وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا وكم مفعول اهلكنا ومن قرن بيانه وانما سمي اهل كل مصر قرنا لانه يقدم ويعدهم وهم احسن
صنفكم واثاثا تمتعون به والاثاث متاع البيت وقيل هو ما جد منه والجد ثمار المال والرئي المنظر فعل من الرؤية لما يروى كالحسن
والجمير وقرأ ناضر وابن عامر رئيا على قلب الهمزة واوا وادغامها او على اتباع الرئي الذي هو النعمة وابو بكر ريا على القلب وقرئ بالجذف الهمزة
وزايا من الزي وهو الجمع فانه محاسن مجموعة ثم بين ان تمتيعهم استدراج وليس باكرام وانما الغيار على الفضل والنقص ما يكون في
الاخرة قوله قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا فيمده ويمهله بطولة العمر والتمتع وانما اخرجه على لفظ الامر ايذانا بان امهاله ما ينبغي
ان يفعل استدراجا وقطعا لمعاذيره كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما او كقوله او لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر حتى اذا رأوا ما يوعدون
غاية للمد وقيل غاية قول الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة تفصيل للموعود
فانه اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما يوم القيمة وما ينالهم فيه من الخزي والنكال فسيعلمون
من هو شر مكانا من الفريقين بان عاينوا الامر على عكس ما قدروه وعاد ما متعوا به خذلانا ووبالا عليهم وهو جواب الشرط والجملة
محكية بعدهن واضعف جندا اي فئة وانصارا قابل به احسن نديا من حيث ان حسن النادي باجتماع وجوه القوم واعيانهم وظهور
شوكتهم واستظهارهم ويزيد الله الذين اهتدوا هدى عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين امهال الكافر وتمتيعه
بالحيوة الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله تعالى اعز وجل اراد به ما هو خير وعوضه
منه وقيل عطف على فليمدد لانه في معنى الخبر كانه قيل من كان في الضلالة يزيد الله في ضلاله لتد ويزيد المقابل له هداية والباقيات
الصالحات التي يبقى عائدتها ابد الاباد ويدخل فيها ما قيل من الصلوة الخمس وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خير

عند ربك ثوابا عائدة عند ما متع به الكفرة من النعم المخرجة الفانية التي يفتخرون بها سيما ومالها النعيم المقيم وما لهذه الحسرة والعذاب الدائم كما اشار اليه بقوله وخير مردا او الخير ههنا اما لمجرد الزيادة او على طريقة قولهم الصيف احر من الشتاء اي ابلغ من حره منه في برده افرايت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا نزلت في العاص بن وايل كان لخباب عليه مال فتقاضاه فقال له لاحتى تكفر بمحمد قال والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين بعثت قال فاذا بعثت جئتني فيكون لي ثم مال وولد فاعطيك ولما كانت الرؤية اقوى سندا للاخبار استعمل ارايت بمعنى الاخبار والفاء على اصلها والمعنى اخبر بقصته هذا الكافر عجيب حديث اولئك وقراحمزة والكسائي ولدا وهو جمع ولد كاسد في اسد ولغة فيه كالعرب والعرب اطلع الغيب افبلغ من عظم شانه الى ان ارتقى الى عالم الغيب الذي توحد به الواحد القهار حتى ادعى ان يؤتاه في الاخرة مالا وولدا وتألى عليه ام اتخذ عند الرحمن عهدا واتخذ من عالم الغيوب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحدى هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فانه وعد الله بالثواب عليهما كالعهد عليه كلا ردع وتنبيه على انه مخطئ فيما تصوره لنفسه سنكتب ما يقول سيظهر له انا كتبنا قواله على طريقة قوله تعالى فليمدد له الرحمن مدا اذا رأوا ما انتسبوا له ليدرى بنيته او سننتقم منه انتقام من كتب جذية المعدو وحفظها عليه فان نفس الكتبة لا تتاخر عن القول كقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ونمد له من العذاب مدا ونطول له من العذاب ما يستاصله او نزيد عذابه ونضاعف له الكفرة وافترائه واستهزائه على الله ولذلك اكد بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه ونرثه بموته ما يقول يعني المال والولد ويأتينا يوم القيمة فردا لا يحجبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا ان يوتى ثم زايد وقيل فردا رافضا لهذا المقول منفردا عنه واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا ليعززوا بهم حيث يكونون له وصلة الى الله وشفعاء عنده كلا ردع وانكار لتعززهم بها سيكفرون بعبادتهم سيجحدون الالهة عبادتهم ويقولون ما عبدتونا لقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا او سيكذبونهم الكفرة لسوء العاقبة انهم عبدوها لقوله فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنا مشركين ويكونون عليهم ضدا يؤيد الاول الا اذا فسر الضد بضد العز اي ويكون عليهم ذلا او يضدهم على معنى انها تكون معونة في عذابهم بان يوقد بها نيرانهم واجعل الواو للكفرة اي ويكون كافرين بهم بعذان كافوا يعبدونها وتوحيده لوحدة المعنى الذي به مضادتهم فانهم بذلك كالشيء الواحد ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم وهم يد على من سواهم وقرئ كلا بالتنوين على قلب الالف نونا في الوقف قلب الالف الاطلاق في قوله اقل اللوم عاذل والعتاباه او على معنى كل هذا الراي كلا وكلا على اضمار فعل يفسره ما بعده اي سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين بان سلطناهم عليهم او قيضنا لهم قرناء تهزهم ازا تهزهم وتغريهم على المعاصي بالتسويلات وتحبيب الشهوات والمراد تعجيب رسول الله من افاويل الكفرة ومناديهم في الغي وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطقت به الايات المتقدمة فلا تعجل عليهم بان يهلكوا استرجح انت والمؤمنون من شرورهم وتظهر الارض من فسادهم انما نعد لهم ايام اجلهم عدا والمعنى لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة يوم نحشر المتقين الى تجمعهم الى الرحمن الى ربهم الذي غمرهم برحمته ولاختيار هذا الاسم في هذه السورة شان ولعله لان مساق الكلام فيها لتعداد نعمة الاجسام وشرح حال الساكنين لها والكافرين بها وفدا وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم وتعاهدهم وسوق المجرمين كما تساق البهائم الى جهنم وردا عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا العطش او كالدواب التي ترد الماء لا يملكون الشفاعة الضمير للعباد المدلول عليه بذكر المتقين وهو الناصب اليوم لا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من تحلا بما يستحق به ان يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما عد الله والاسلام اخذ من الله اذنا فيها لقوله لا تنفع الشفاعة الا لمن اذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى بكذا اذا امره به ومحله الرفع على البدل من الضمير او النصب على تقدير يضاف اي لا شفاعة

من اتخذ

الارواح والاشواز احراره وسنا ها التهيج ونوح الارماح ١٢

من اتخذ او على الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم لا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستوجب به ان يشفع له بالاسلام وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الضمير يحتمل اليهود والنصارى لان هذا لم يكن مقولا فيما بين الناس حازان ينسب اليهم لقد جئتم شيئا ادا على الالتفات للمبالغة في الذم والتسجيل عليهم بالجراءة على الله والادا بالفتح والكسر العظيم المنكر ولادة الشرة واد في الامر وآد في اثقلني وعظم علي تكاد السموات وقرا نافع والكسائي بالياء ينفطرن منه بتشقق مرة بعد اخرى وقرا ابو عمرو وابن عامر وحمزة وابو بكر ويعقوب ينفطرن والاول ابلغ لان التفعل مطاوع فعل والانفعال مطاوع فعل ولان اصل التفعل المتكلف وتنشق الارض وتخر الجبال هدا او مهدودة اولاها بعد اي تتكسر وتقدر لكونه اذا والمعنى ان هول هذه الكلمة وعظمها بحيث تصور بصورة محسوسة لم تحتملها هذه الاجرام العظام وتفتت من شدتها وانفضاعها مجاراة لغضب الله تعالى بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبدده قوامه غضبا على من تفوه بها ان دعوا للرحمن ولدا يحتمل النصب على العلة لتكاد وللحذف على حذف اللام وافضاء الفعل اليه والجر باضمار اللام او بالابدال من الهاء في منه والرفع على انه خبر محذوف تقديره الموجب لان كل ادعوا الرحمن وفاعل هذا اي هذا ها دعاء الولد للرحمن وهو من دعا بمعنى سمى المتعدي الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول الثاني ليحيط بكل ما دعي له ولدا ومن دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ادعى الى فلان اذا انتسب اليه وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ولا يليق به اتخاذ الولد ولا يتطلب له لو طلب مثلا لانه مستحيل ولعل ترتيب الحكم بصيغة الرحمن في الاشعار بان كل ما عداه نعمة ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبدء النعم كلها ومولي اصولها وفروعها فكيف يمكن ان يتخذه ولدا ثم صرح به في قوله ان كل من في السموات والارض اي ما بينهم الا اتي الرحمن عبدا الا وهو مملوك له يأوي اليه بالعبودية والانقياد وقرئ ات الرحمن على الاصل لقد احصاهم حصرهم واحاط بهم بحيث لا يخرجون عن صورة عليه وقبضة قدرته وعدهم عدا تعد اشخاصهم وانفاسهم وافعالهم فان كل شيء عنده بمقدار وكلهم اتيه يوم القيمة فردا منفردا عن الاتباع والانصار فلا يجانسه شيء من ذلك ليتخذه ولدا ولا يناسبه ليشركه به ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا يقول لجبريل احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له المحبة في الارض والسين لان السورة مكية وكانوا ممقوتين حينئذ بين الكفرة فوعد ذلك اذا وجاء الاسلام اولان الموعود في القيامة حين تعرض حسناتهم على رؤوس الاشهاد فينزع ما في صدورهم من الغل وانما يسرناه بلسانك بان انزلناه بلغتك والباء بمعنى على او على اصله لتقض بيسرنا بمعنى انزلنا اي انزلناه بلغتك لتبشر به المتقين الصابرين الى التقوى وتنذر به قوما لدا اشد الخصومة آخذين في كل لدد اي شق من المراد لغرط لجاجهم فتبشر به وانذر وكم اهلكنا قبلهم من قرن تخويف للكفرة وتحذير الرسول صلى الله عليه وسلم على انذارهم هل تحس منهم من احد هل تشعر باحد منهم وتراه او تسمع لهم ركزا وقرئ تسمع من اسمعت والركز الصوت الخفي واصل التركيب هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة مريم اعطي عشر حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وسائر الانبياء المذكورين فيها وبعدد من دعا الله في الدنيا ومن لم يدع الله سورة طه مكية وهي مائة واربعة وثلثون اية بسم الله الرحمن الرحيم طه فخمها ابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الاصل وفخم الطاء وحده ابو بكر عن عاصم لاستعلائه واسافلها الباقون وهما من اسماء الحروف وقيل معناه يا رجل على لكنة عكية فان صح فعل اصله يا هذا فقصر وحول اعرابه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله ان السماحة طاها في خلائقكم لاقدس الله اخلاق الملاعين ضعيف لجواز ان يكون قسما كقوله هم لا يضرون وقرئ طه على انه امر الرسول بان يطاء بقدميه الارض فانه كان يقوم في سجدة على احد

رحليه وان اصله طاءٌ فقلبت هرتة هاء او قلب في بطأ الفاعبد لئلا مز الهمزة والهاء كتابة للارض لكن يرد ذلك كتبها على صورة الحروف
وكذا التفسير يا رجل واكتفى بشطر بي الكلمتين وعبر عنها باسمها ما انزلنا عليك القرآن لتشقى خبر طه ان جعلته مبتدأ على انه ماوّل
بالسورة او القرآن والقرآن واقع فيه موقع العايد وجواب ان جعلته مفسّرًا به ومنادى له ان جعلته نداءً واستيناف ان كانت جملة
فعلية او اسمية يا منار مبتدا او طائفة من الحروف محكية والمعنى ما انزلنا عليك القرآن لتتعب بفرط تاسفك على كفر قريش ذما عليك
بترك ديننا وان القرآن انزل عليك لتشقى به الا تذكرة لكن تذكيرًا وانتصابه على الاستثناء المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا من
محل لتشقى لاختلاف الجنسين ولا مفعول له لانزلنا فان الفعل الواحد لا يتعدّا لمعلّلين وقيل هو مصدر في موقع الحال من الكاف
او القرآن او مفعول له على ان لتشقى متعلق بمحذوف هو صفة القرآن اي ما انزلنا القرآن عليك لتتعب بتبليغه الا تذكرة لمن يخشى
لمن في قلبه خشية ورقة تتاثر بالانذار او لمن علم الله منه انه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع به تنزيلا نصب باضمار فعله او
يخشى او على المدح او البدل من تذكرة ان جعل مفعولا له اي لانزلنا للنظا او معنًى فلا لان الشيء لا يعلل بنفسه ولا بنوعه من
خلق الارض والسموات العلى مع ما بعده الى قوله له الاسماء الحسنى تفخيم لشان المنزل بعرض تعظيم المنزل بذكر افعاله
وصفاته على الترتيب الذي هو عند الفعل فبدأ بخلق الارض والسموات التي هي اصول العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس
واظهر عنده من السموات العلى وهو جمع العليا تانيث الاعلى ثم اشار الى وجه احداثه الكائنات وتدبر امرها بان قصد
العرش فاجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير حسبما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيته
فقال الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ليدل بذلك على كمال قدرته
واراداته ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهي لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بمخبيات الامور وخفيا تها
على سواء فقال وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى اي وان تجهر بذكر الله دعائه فاعلم انه غني عن جهرك فانه يعلم
السر واخفى واخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على ان شرع الذكر والدعا والجهر فيها ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس
بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وخصصها بالتعرض والجوارح لما ظهر بذلك انه المستجمع لصفات الالوهية بين انه
المتفرد بها والمتوحد بمقتضاها فقال الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ومن في ضمن خلق صلةً لتنزيلا او صفة له والانتقال
من التكلم الى الغيبة للنفن في الكلام وتفخيم المنزل من وجهين اسناد انزاله الى ضمير الواحد العظيم الشان ونسبته الى
المختص بصفات الجلال والاكرام والتنبيه على انه واجب الايمان به والانقياد له من حيث انه كلام من هذا شانه ويجوز
ان يكون آخر لنا حكاية كلام جبريل والملائكة النازلين معه وقرئ الرحمن على الجر صفة لمن خلق فيكون على العرش استوى
خبر محذوف وكذا ان رفع الرحمن على المدح دون الابتدا ويجوز ان يكون خبرًا ثانيا او الثرى طبقة ترابية من الارض وهي اخر طبقاتها
والحسنى تانيث الاحسن وفصل اسماء الله تعالى على سائر الاسماء في الحسنى لدلالتها على معان هي اشرف المعاني وافضلها وهل
اتتك حديث موسى تنبيه على ما ذكر من تمهيد نبوته قصة موسى ليأتمر به في تحمل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاسات
الشدائد فان هذه السورة من اوايل ما نزل اذ رأى نارا ظرف الحديث لانه حدث او مفعول لاذكر قيل انه استاذن شعيبًا
في الخروج الى امه فخرج باهله فلما وافى وادي طوى وهي الطور فولد له ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت ليلة الجمعة

وقد اضل

وقد اضل الطريق وتفرقت ماشيته اذ راى من جانب الطور نارًا فقال لاهله امكثوا اقيموا مكانكم اني آنست نارًا ابصرتها ابصارًا لا شبهة فيه
وقيل لا يناس ابصار ما يونس به لعلي آتيكم منها بقبس شعلة من النار وقيل جمرة واجد على النار هدى هاديا يدلني على الطريق او يهدي
ابواب الدين فان افكارًا لا ابرار ما يلة اليها في كلما يعنّ لهم وكان حصولها مترقبا بين الامر فيها على الرجاء بعلامة لا يناس فانه كان محققًا
ولذكر متعلقه لهم بأن ليوطنوا انفسهم عليه ومعنى الاستعلاء في على النار ان اهلها مشرفون عليها او مستعلون المكان القريب منها كما يقال
في مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب منه فلما اتاها اتى النار وجد نارًا بيضاء تتقد في شجرة خضراء نودي يا موسى اني انا ربك فخلع ان كثير
وابو عمرو اني اني وكسر الباقون باجراء القول واجراء النداء مجرى القول وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل انه لما ناودي قال اني انا الله
فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله باني اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى ان موسى الله
عليه وسلم تلقى من ربه كلامه تلقيًا روحانيا تم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص ببعض وجهة فاخلع
نعليك امره بذلك لان الحفي تواضع وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه فانهما كانتا من جلد حمار ميت غير مدبوغ وقيل هما
فرع قلبك من الاهل والمال انك بالوادي المقدس تعليل للامر باحتر ام البقعة والمقدس يحتمل المعنيين طوى عطف بيان للوادي ونونه ابن
عامر والكوفيون بناويل المكان وقيل هو كثنّى مز الطي مصدر لنودي او المقدس اي نودي مرتين او قدس مرتين وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة
وقرئ انا اخترناك فاستمع لما يوحى الذي يوحى اليك او للوحي والام يحتمل التعليل وكل من الفعلين اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني بدل
مما يوحى دال على ان المقصود على تقرير التوحيد الذي هو منتهى العلم والامر بالعبادة التي هي كمال العمل واقم الصلوة لذكري خصها بالذكر او اوزدها
بالامر للعلة التي اناط بها اقامتها او تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكري لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها اولان اذكر ك
بالثنا او لذكري خاصة لا ترائي بها ولا تشوبها بفكر غيري وقيل لاوقات ذكري وهو مواقيت الصلوة او لتذكري صلوتي لما روي انه صلى الله
عليه وسلم قال من نام عن صلوة او نسيها فليقضها اذا ذكرها ان تعالى يقول واقم الصلوة لذكري ان الساعة اتية كاينة لا محالة اكاد اخفيها اريد اخفاء
وقتها او اقرب ان اخفيها فلا اقول انها اتية ولا اماني الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت بوقتها واكاد اظهرها من اخفاه اذا سلب
خفاه وبوزنه القراءة بالفتح من خفاه اذا اظهره لتجزى كل نفس بما تسعى تتعلق بآتية او باخفيها على المعنى لاخبر فلا يصدنك عنها عن تصديق
الساعة او عن الصلوة من لا يومن بها نهي الكافر ان يصد موسى عنها والمراد فيه ان يصد عنها كقوله لا ار ينك ههنا نبيها على ان فطرته
السليمة لو خليت وما لها لاختارها ولم يعرض عنها وانه ينبغي ان يكون راسخا في دينه فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعفه فيتبع
هواه ميل نفسه الى اللذات المحرمة المخدجة فتصرفه عز غيرها فتردى فتهلك بالانصداع بصرته وما تلك استفهام يتضمن استيقاظا
لما يريه فيها من العجايب بيمينك حال مز يحة للاشارة وقيل صلة تلك ياموسى تكرير لزيادة الاستيناس والتنبيه كالعصاي وقرئ
عصيّ على لغة هذيل اتوكا عليها اعتمد عليها اذا عيت ووقفت على راس القطيع واهش بها على غنمي واخبط الورق بها على رؤس
غنمي وقرئ اهش وكلاهما من هش المخبز يهش اذا كان هشا شته وقرئ بالسين من الهش وهو جز الغنم اي انحي عليها باجزالها ولي فيها
مآرب اخرى حاجات اخر مثل ان كان اذا سار القاها عانقته فعلق بها اداوته وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها الكساء واستظل به واذا
قصر الرشا وصله بها واذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها وكانه عليه الصلوة والسلام فهم ان المقصود من السوال ان يتذكر حقيقتها او ما
يرى مز منافعها لحتى اذا راها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة وجد منها خصايص اخرى خارقة للعادة مثل ان يشتعل شمعتان بالليل كالشمع
وتصير دلوا عند الاستقاء وتطول بطول البير وتحارب عنه اذا ظهر جدوده وينبع الماء بركزها وينضب بنزعها وتورق وتثمر اذا اشتهى
ثمرة فذكرها علم ان ذلك ايات باهرة ومعجزات قاهرة احدثها الله تعالى فيها لاجله وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا

وحملا على معنى انها من جنس العصا تنفع منافع امثالها لبطابق جواب العرض الذي فهمه قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى قيل
لما القاها انقلبت حية صغرا بغلاظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها مرة ثانية نظرا الى المبدا وتعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية
اخرى بالاسم الذي يعم الحالين وقيل كانت في ضخامة الثعبان وحلادة الجان ولذلك ولكانها جان قال خذها ولا تخف سنعيدها
سيرتها الاولى وحالتها المتقدمة وهي فعلة من السير تجوز بها للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الخافض او على تقدير
فعلها اي سنعيد العصا بعد ذهابها تسير سيرتها الاولى فتنفع بها ملكت تنتفعه قبل قيل لما قال له ربه ذلك اطمأنت نفسه حتى
ادخل يده في فمها واخذ بلحييها واضم يدك الى جناحك الى جنبك تحت العضد يقال لكل ناحيتين جناحين كجناحي العسكر استعارة
من جناحي الطائر سميا بذلك لانه يخفضهما عند الطيران تخرج بيضاء كانها شمعة من غير سوء من غير علة وقيح كيني به عن
البرص كانه بالسوء عن العورة لان الطباع تعافه وتنفر عنه اية اخرى معجزة ثانية وهي حال من ضمير تخرج كبيضاء او من ضميرها او
منصوب باضمار خذ او دونك لنريك من اياتنا الكبرى متعلق بهذا المضمر او بما دل عليه اياتنا والقصة اي دللنا بها او فعلنا ذلك لنريك
والكبرى صفة اياتنا او مفعول نريك ومن اياتنا حال منه اذهب الى فرعون بهاتين الايتين وادعه الى العبادة انه طغى عصى
وتكبر قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري لما امره الله بخطب عظيم وامر جسيم سأله ان يشرح صدره ويفسح قلبه لتحمل
اعبائه والصبر على مشاقه والتلقي لما ينزل عليه ويسهل الامر له باحداث الاسباب ورفع الموانع وفائدة الى ايهام الشروح والبسط
او لانه رفعه بذكر الصدر والامر تاكيدا ومبالغة واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي وانما يحسن التبليغ من البليغ وكان
في لسانه رتة من جمرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته ونتفها فغضب وامر بقتله فقالت آسية انه صبي
لا يفرق بين الجمرة والياقوت فاحضر بين يديه فاخذ الجمرة ووضعها في فيه ولعل بتيبض يده كان لذلك وقيل احترقت يده واجتهد
فرعون في علاجها فلم تبرا فلما دعاه قال الى اي رب تدعوني اليه قال الى الذي ابرأ يدي وقد عجزت عنه واختلف في زوال العقد
بكلها فمن قال به تمسك بقوله قد اوتيت سؤلك ومن لم يقل احتج بقوله هو افصح مني لسانا وقوله ولا يكاد يبين ولجاب عن الاول
بانه لم يسأل حل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها وجعل يفقهوا جواب الامر ومن لساني يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة احلل
واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي يعينني على ما كلفتني به واشتقاق الوزير اما من الوزر لانه يحمل الثقل عن امره او من
الوزر وهو الملجا لان الامير يعتصم برايه ويلتجئ اليه في اموره ومن الموازرة وقيل اصله ازير من الازر بمعنى القوة فعيل
بمعنى مفاعل كالعشير والجليس قلبت همزتها لقلبها في موازر ومفعل لا اجعل وزيرا وهارون قدم ثانيهما للعناية به ولي صلة
او حال اولي ووزيرا هارون عطف بيان للوزير او مفعول ثان واشدد به ازري واشركه في امري على لفظ الامر وقرا ابن
عامر بلفظ الخبر على انها جواب الامر كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فان التعاون يهيج الرغبات ويودي الى تكاثر الخير وترى
انك كنت بنا بصيرا عالما بأحوالنا وان التعاون مما يصلحنا وان هارون نعم المعين لي فيما امرتني به قال قد اوتيت سؤلك يا موسى
اي سؤلك فعل بمعنى مفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والمأكول ولقد منا عليك مرة اخرى انعمنا عليك في وقت آخر اذ اوحينا
الى امك بالهام او في منام او على لسان نبي في وقتها او ملك على وجه النبوة كما اوحى الى مريم ما يوحى ملا يعلم الا بالوحي او مما
ينبغي ان يوحى ولا يخل به لعظم شانه وفرط الاهتمام به ان اقذفيه في التابوت بان اقذفيه اي اقذفيه لان الوحي بمعنى القول
فاقذفيه في اليم والقذف يقال للالقاء والوضع كقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب ولذلك للرمي كقوله غلام رماه الله بالحسن
يا فعا فليلقه اليم بالساحل لما كان القاء البحر اياه الى الساحل امرا واجب الحصول لتعلق الارادة به جعل البحر كانه ذو تمييز مطيع امره

بذلك واخرج الجواب مخرج الامر والاولى ان يجعل الضمائر كلها لموسى مراعاة للنظم والمقذوف في البحر والملقى الى الساحل وان كان
الثابوت بالذات فموسى بالعرض يأخذه عدو لي وعدو له جواب فليلقه وتكرير عدو للمبالغة ولان الاول باعتبار الواقع والثاني
باعتبار المتوقع قيل انها جعلت في التابوت قطنا ووضعته فيه ثم قيرته والقته في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاداه الى بركته في البستان وكان فرعون جالسا على راسها مع امراته اسيه بنت مزاحم فامر به فاخرج ففتح فاذا هو
صبي اصبح الناس وجها فاحبه الله حبا شديدا كما قال والقيت عليك محبة مني اي محبة كائنة مني قد ذرعتها في القلوب بحيث
لا يكاد يصبر عنك من رآك فلذلك احبك فرعون ويجوز ان يتعلق مني بالقيت اي احببتك ومن احبه الله احبته القلوب
وظاهر اللفظ ان اليم القاه بساحله وهو شاطيه لان الماء يحمله فالتقط منه لكن لا يبعد ان يحول الساحل بحيث قربت
منه ولتصنع على عيني لتربى وحسن اليك وانا وليك وراقبك والعطف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك او على الجملة السابقة
باضمار فعل معلل مثل فعلت ذلك لتصنع على عيني وقرئ ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر ولتصنع بالنصب وفتح
التاء اي وليكون عملك على عين مني لئلا تخالف بعزائمي اذ تمشي اختك ظرف للتيت او لتصنع او بدل مزاد او حينا على المراد
بها وقت متسع فتقول هل ادلكم على من يكفله وذلك انه كان لا يقبل ثدي المراضع فجاءت اخته مريم متفحصة خبره فصادفتهم
يطلبون له مرضعة يقبل ثديها فقالت هل ادلكم فجاءت بامه فقبل ثديها فرجعناك الى امك وفاء بقولنا انا رادوه اليك كي تقر
عينها بلقائك ولا تحزن هي بفراقك وانت بفراقها وفقدت شفقتها وقتلت نفسا نفس القبطي الذي استغاثه عليه الاسرائيلي فحبساك
من الغم عم قتله خوفا من عقاب الله واقتصاص فرعون بالنفر والامن بالهجرة عند الى مدين وفتناك فتونا وابتليناك ابتلاء
وانواعا من الابتلاء على انه جمع فتن او فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجور وبدرة في حجرة وبدرة فخلصناك مرة بعد اخرى وهو
احد الما مأله في سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الالاف والتنعم راجلا على حذر وفقد الزاد واجر نفسه او غير ذلك او له
ولما سبق ذكره فلبثت سنين في اهل مدين لبثت فيهم عشر سنين قضاء لاوفى الاجلين ومدين على ثمان مراحل من مصر ثم
جئت على قدر قدرته لان الكليم واستبتك غير متقدم وقته المعين ولا متاخرا وعلى مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء يا
موسى كرره تعتيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك واصطنعتك لنفسي واصطفيتك لمحبتي مثله فيما حوله من الكرامة
بمن كرمه قربه الملك واستخلصه لنفسه اذهبا انت واخوك بآياتي بمعجزاتي ولا تنيا ولا تفترا ولا تقصرا وقرئ تنيا بكسر التا
في ذكري لا تنسيا فيما تقليتما وقيل في تبليغ ذكري والدعاء الى اذهبا الى فرعون انه طغى امر بدا ولا موسى وحده وههنا
اياه واخاه فالاكتفاء بذكر احدهما عن الآخر او لان الرسالة لما كانت لهما جميعا كان كل منهما مأمورا بتبليغها فلا حاجة الى
التكرير وقيل اوحي الى هارون ان يتلقى موسى وقيل سمع بمقبله فاستقبله وقولا له قولا لينا مثل هل لك الى ان
تزكى واهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة في صورة عرض ومشورة مندرا ان تحمله الحماقة على ان يبسط عليكما او اخاف ان يعاجلنا
من حق التربية عليك وقيل كنيا وكان له ثلث كنى ابو العباس وابو الوليد وابو مرة وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده
وملكا لا يزول الا بالموت لعله يتذكر او يخشى متعلق بارسلهما او بقولا اي باثر الامر على رجائكما وطمعكما اذ ليس من يحيب سبحانه فان
الراجي مجتهد ولا يليق من تكلف والفائدة في ارسالهما والمبالغة عليهما في الاجتهاد مع علمه بانه لا يؤمن لا الزام الحجة وقطع المعذرة
في تضاعيف ذلك من الايات والتذكير للتحقق والخشية المتوهم ولذلك قدم الاول اي ان لم تجتهدا صدقكما ولم يتذكر فلا اقل من ان
يتوهم فيخشى قالا ربنا انا نخاف ان يفرط علينا ان يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة من فرط اذا تقدم في
الفارط وفرس فرط يسبق الخيل وقرئ يفرط من افرطه اذا حمله على العجلة اي نخاف ان يحمله حامل من استكبار او خوف

على الملك وشيطان انسي وجبن عن المعاجلة بالعقاب ويفرط من الامر اما في الاذية او ان يطغى او يزداد طغيانا فيتخطى الى ان
يقول فيك ما لا ينبغي لحرمة وقساوته واطلاقه من حسن الادب قال لا تخافا اني معكما بالحفظ والنصرة اسمع واري ما يجري
بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث في كل حال يصرف شره عنكما ويوجب نصرتي لكما ويجوز ان لا يقدر شيئ على معنى اني
حافظكما سامعا مبصرا والحافظ اذا كان قادرا سميعا بصيرا اتم الحفظ فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل اطلقهم
ولا تعذبهم بالتكاليف الصعبة وقيل الولدان فانهم كانوا في ايدي القبط يستخدمونهم ويتعبونهم في العمل ويقتلون ذكورا وكانوا دهرهم
في عام دون عام وتعقيب الاتيان بذلك دليل على ان تخليص المومنين من الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز ان يكون
للتدريج في الدعوة قد جئناك باية من ربك جملة مقررة لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما وحد الاية وكان معه اثنتا
لان المراد اثبات الدعوى بايرادها لا الاشارة الى الوحدة والجهة وتعددها وكذلك قوله قد جئتكم ببينة فات باية او وجئتك
بشيء مبين والسلام على من اتبع الهدى وسلام الملائكة وتحية الجنة على المهتدين السلامة في الدارين لهم انا قد اوحي الينا
ان العذاب على من كذب وتولى ان عذاب المنزلين على المكذبين ولعل تعبير النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد
في الاول لامرهم والجمع وبالواقع اليق فمن ربكما يا موسى اي بعد ما اتياه وقالا له ما امرا به ولعله حذف لدلالة الحال عليه
فان المطيع اذا امر بشيء فعله لا محالة والمخاطب الاثنين وخص موسى بالنداء لانه الاصل وهارون وزيره وتابعه او لانه
عرف انه لدنه ولانه فصاحة فاراد ان يحمله ويدل عليه قوله ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين قال ربنا الذي
اعطى كل شيء من الانواع خلقه صورته وشكله الذي يطابق كماله الممكن له او اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به
فقدم المفعول الثاني لانه المقصود بيانه وقيل اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة زوجا وقرئ خلقه بصيغة الماضي اليه
او الضاف على الشذوذ فيكون بالمعقول الثاني وخص بالذكر او اعطى كل مخلوق ما يصلحه ثم هدى عرفه كيف يرتفق بما اعطي وكيف
يتوصل به الى بقائه وكماله اختيارا او طبعا وهو جواب في غاية البلاغة لاختصاره واعرابه عن الموجودات باسرها على مراتبها
ودلالته على ان الغني القادر الذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وان جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه في حد ذاته وصفاته
وافعاله بهت الذي كفر واخرس عن الراد عليه ولم يرد الا صرف الكلام عنه قال فما بال القرون الاولى فما حالهم بعد موتهم من السعادة
والشقاوة قال علمها عند ربي اي انه غيب لا يعلمه الا الله وانما عندي علمه لانا اخبرني به في كتاب كتبت في اللوح المحفوظ
ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه في علمه بما استحفظ العالم وقيده بالكتبة ويؤيده لا يضل ربي ولا ينسى والضلال ان تخطي الشيء في مكانه
فلم تهتد اليه والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا تخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات ويجوز ان يكون سوالهم دخلا على
احاطة قدرة الله تعالى بالاشياء كلها وتخصيصه ابعاضها بالصور والحواس المختلفة بان ذلك لا يستدعي علمه بتفاصيل الاشياء
وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادي مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه بهم وباجزائهم واحوالهم فيكون بعض
الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت عنده لا يضل ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا مرفوع صفة لربي او خبر محذوف
او منصوب على المدح وقرا الكوفيون مهدا اي كالمهد يتمهدونها والباقون مهادا او هو اسم ما يمهد كالفراش او
جمع مهد كعبد وسلك لكم فيها سبلا ومصل لكم فيها سبلا بين الجبال والاودية والبراري تسلكونها من ارض الى ارض لتتلمعوا منافعها
وانزل من السماء ماء مطرا فاخرجنا به عدول من لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله عز وجل تنبيها على ظهور ما فيه
من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وايذانا بانه مطاع ينفذ الاشياء المختلفة لمشيته وعلى هذا نظائره كقوله الم تر ان الله

انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها امتن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق
ذات بهجة ازواجا اصنافا سميت بذلك لازواجها واقران بعضها ببعض من نبات بيان وصفة لازواجا شتى ويحتمل ان يكون صفة
للنبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد والجمع وهو جمع شتيت كمريض ومرضى اي متفرقات في الصور والاغراض
والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم فلذلك قال كلوا وارعوا انعامكم وهو حال مرشدة اخرجنا على ارادة القول اي اخرجنا
اصناف النبات قائلين كلوا وارعوا انعامكم والمعنى معدين لها لانتفاعكم بالاكل والعلف آيات بينات فيه دلالة في ذلك لايات لاولي النهى
لذوي العقول الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب القبائح جمع نهية سميت بها لانها تنهى عن القبائح منها خلقناكم فان التراب اصل خلقة اولكم اي ابائكم واول
مواد ابدانكم وفيها نعيدكم بالموت وتفكيك الاجزاء ومنها نخرجكم تارة اخرى باتيانكم المتفتة المختلطة بالتراب على
الصورة السابقة ورد الارواح اليها ولقد اريناه اياتنا بصرناه اياها او عرفناه صحتها كلها تاكيد لشمول الايات على او لشمول الاراءة
على ان المراد بايانا ايات معهودة هي الايات التسع المختصة بموسى تقتراه اياته وعد عليه ما اوتي غيره من المعجزات فكذب موسى
من فرط عناده وابى الاباء والطاعة لعتوه قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا ارض مصر بسحرك يا موسى هذا تعليل وتخيير
ودليل على انه علم كونه محقا حتى خاف منه على ملكه فان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه فلنا تينك بسحر مثله مثل
سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا وعد القول لا نخلفه نحن ولا انت فان الاخلاف لا يلايم الزمان والمكان وانتصاب مكانا
سوى بفعل دل عليه المصدر لا به فانه موصوف او بانه بدل موعدا على تقدير مكان مضاف اليه وعلى هذا يكون طباق الجواب
في قوله قال موعدكم يوم الزينة من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم
وباضمار مثل مكان تعدونا كونا بادي يوم الزينة كما هو الاول او وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر في ان المراد بها المصدر ومعنى
سوى منتصفا يستوي مسافته الينا واليكم وقيل بفتح السين قرئ عدينا في الشذوذ وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بالضم وقيل
في يوم الزينة يوم عاشورا ويوم النوروز ويوم عيد كان لهم في كل عام وانما عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤوس الاشهاد ويشيع
ذلك في الاقطار وان يحشر الناس ضحى عطف على اليوم او الزينة وقرئ على بناء الفاعل بالتاء على خطاب فرعون والياء على ان فيه ضمير اليوم وضحى
فرعون على ان الخطاب لقومه فتولى فرعون فجمع كيده ما يكاد به يعني السحر ثم اتى بالموعد ثم اقبلهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا
بان تدعوا اياته سحرا فيسحتكم بعذاب فيهلككم ويستاصلكم وقرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب بالضم من الاسحات وهو لغة نجد وتميم
والسحت لغة الحجاز وقد خاب من افترى كالخاب فرعون فانه افترى واحتال لبقاء الملك عليه فلم ينفعه فتنازعوا امرهم بينهم اي تنازعت
السحرة في امر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام السحر واسروا النجوى بان موسى ان غلبنا اتبعناه او تنازعوا واختلفوا
فيما يعارضون به موسى وتشاوروا في السر وقيل الضمير لفرعون وقومه وقوله ان هذان لساحران تفسير الاسر والكاتم تشاوروا في تلفيقه
حذرا ان يغلبا فيتبعهما الناس وهذان اسم ان على لغة بلحارث بن كعب فانهم جعلوا الالف للتثنية واعربوا المثنى تقديرا وقيل اسمها
ضمير الشان المحذوف وهذان لساحران خبر وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها مبتدا وخبر وفيها ان اللام لا تدخل على خبر المبتدا وقيل اصله
ان هذان لهما ساحران فحذف الضمير وفيه ان المؤكد باللام لا يليق به الحذف وقرا ابو عمرو ان هذين وهو ظاهر وابن كثير وحفص ان هذان
على انها هي المخففة واللام هي الفارقة والنافية واللام بمعنى الا يريدان يخرجاكم من ارضكم بالاستيلاء عليها بسحرهما ويذهبا بطريقتكم
المثلى بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب باظهار مذهبه واعلاء دينه كقوله اني اخاف ان يبدل دينكم وقيل اراد واالاهل طريقتكم
وهم بنو اسرائيل فانهم كانوا ارباب علم فيما بينهم لقول موسى ارسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم واشرافهم من

حيث انهم قدوة لغيرهم فاجمعوا كيدكم فأزمعوه واجعلوه مجمعا عليه لا تتخلف عنه واحدكم وقرأ ابو عمرو فاجمعوا بوصله قوله ثم ائتوا صفا مصطفين لانه اهيب في صدور الرائين قيل كانوا سبعين الفا في يد كل واحد منهم حبل وعصاه اقبلوا عليه اقبالة واحدة وقد افلح اليوم من استعلى فان المطلوب من غلب وهو اعتراض قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى اي بعد ما انوا مراعات الادب وان بادروه منصوب بفعل مضمر او مرفوع بخبرية محذوف اي اختر القاءك او القاءنا او الامر القائك والقاءنا قال بل القوا مقابلة ادب بادب وعدم مبالات سحرهم واسعافا الى ما اداه هو من الميل الى اليد وبدء كرا الاول في شقهم وتغير النظم الى وجه ابلغ ولان يبدؤا ما معهم ويستنفدوا اقصى وسعهم ثم يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى اي فالقوا فاذا حبالهم وهي للفاجات والتحقيق ايضا ايضا ظرفية تستدعي متعلقا نصبها وجملة تضاف اليها لكنها خصت بان يكون المتعلق فعل المفاجاة والجملة ابتدائية والمعنى فالقوا مفاجا موسى تخييله وقت تخيل سعي حبالهم وعصيهم من سحرهم وذلك انهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت تخيل اليه انها تتحرك وقرأ ابن عامر تخيل بالتاء على اسناده الى ضمير الحال او الحبل وابدال الالف منها كما في قوله ان هذان لساحران وقرئ يخيل على اسناده الى الله وتخيل بمعنى تخيل فاوجس في نفسه خيفة موسى فاضمر في نفسه خوفا من مفاجاته على ما هو مقتضى الجبلة البشرية او من مخالج الناس شكا فلا يتبعوه قلنا لا تخف مما توجست انك انت الاعلى تعليل للنهي وتقرير لغلبته مؤكدا بانا لا يتناهى وحرف التحقيق وتكرير الضمير وتعريف الخبر ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل والق ما في يمينك اي بيمينك لم يقل عصاك تحقيرا لها اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويد التي في يدك او تعظيما لها اي لا تحتفل بكثرة هذه الاجرام وعضها فان في يمينك ما هو اعظم منها اثرا فالقفه تلقف ما صنعوا تبتلعه بقدرة الله تعالى واصله تتلقف فحذف احدى التاءين وتاء المضارعة محتمل التانيث والخطاب على اسناد الفعل الى المسبب وقرأ ابن عامر بالرفع على الحال او الاستيناف وحفص بالجزم والتخفيف على انه جزم لتقفه بمعنى تلقفته انما صنعوا ان الذي زوّروه وافتعلوا كيد ساحر وقرئ بالنصب على ان ما كافة وهو منفعول صنعوا وقرأ حمزة والكسائي سحر بمعنى ذي سحر او بتسمية الساحر سحرا على المبالغة او باضافة الكيد الى السحر للبيان كقولهم علم نحو وانما وحد الساحر لان المراد به الجنس المطلق ولذلك قال ولا يفلح الساحر اي هذا الجنس وتنكيره الاول لتنكير المضاف كقول العجاج يوم ترى النفوس ما اعدّت في سعي ذنبا ظالما لما قدمت كانه قيل ما صنعوا كيد سحر حيث كان واين اقبل فالقي السحرة سجدا اي فالقتها فتلقفت فتحقق عند السحرة انه ليس بسحر وانما هو من آيات الله ومعجزة من مجراته فالقاهم ذلك على وجوههم سجدا لله توبة عما صنعوا واعتابا وتعظيما لما رأوا قالوا امنا برب العالمين هارون وموسى قدم هارون لكبر سنه او لرؤي الايدا ولان فرعون ربى موسى في صغره فلو اقتصر على موسى او قدم ذكره فربما توهم ان المراد فرعون وذكر هارون على الاستتباع روي انهم راوا في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها قال امنتم له لموسى واللام لتضمين الفعل معنى الاتباع قبل اذن لكم في الايمان انه لكبيركم لاعظمكم في فنكم واعلمكم به او لاشدكم الذي علمكم السحر وانتم تواطأتم على ما فعلتم فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتدائية كأن القطع ابتداء من مخالفة العضو وهو مع المجرور بهما في محل النصب على الحال اي لاقطعنها مختلفات وقرئ لاقطعن ولاصلبن بالتخفيف ولاصلبنكم في جذوع النخل شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف بالظرف وهو اول من صلب ولتعلمن ايّنا يريد نفسه وموسى لقوله آمنتم له والام مع الايمان في كتاب الله لغير الله اراد به تواضع موسى والهزء به فانه لم يكن من التعذيب في شيء وقيل ورب موسى الذي امنوا به اشد عذابا وابقى وادوم عقابا قالوا لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا من البينات المعجزات الواضحات والذي فطرنا عطف على ما جاءنا او قسم فاقض ما انت قاض منيه اي سانفذه او احكم به انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انما تصنع ما تهواه تراوفي هذه الدنيا والاخرة خير وابقى فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وقرئ تقضي هذه الحيوة الدنيا كقولك صيم يوم الجمعة انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الكفر والمعاصي وما اكرهتنا عليه من السحر في معارضة المعجزة روي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما فوجدوه تحرسه العصا فقالوا ما هذا بسحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان يعارضوه فالله خير وابقى جزاء او خير ثوابا وابقى عذابا او ان الامر من بات ربه مجرما بادر بموت على كفر وعصيان فان لهنا رجهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة مهناة ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات في الدنيا فاولئك لهم الدرجات العلى المنازل الرفيعة جنات عدن بدل من الدرجات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها حال والعامل فيها معنى الاشارة او الاستقرار وذلك جزاء من تزكى تطهر من ادناس الكفر والمعاصي والايات التسع يحتمل ان يكون كلام السحرة وان يكون ابتداء كلام من الله ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اي بني اسرائيل من مصر فاضرب لهم طريقا فاجعل لهم فيه ضربا لا في ماله سهما او فاتخذ من ضرب اللبن اذا عمله في البحر يبسا يابسا مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا كسقم سقما وسقما ولذلك وصف المونث فقيل شاة يبس اي جف لبنها وقرئ يبسا وهو اما مخفف منه او وصف على فعل كسعبل وجمع يابس كصحب وصف به الواحد مبالغة كقوله كانّ متونه يلبى حيين صحت صوالب عمّرًا ومعاجيعا او تعدد معنى فانه جعل لكل سبط منهم طريقا لا تخاف دركا حال من المامور اي امنا من ان يدركهم العدو او صفة ثانية والعائد محذوف وقرأ حمزة لا تخف على انه جواب الامر ولا تخشى استيناف اي وانت لا تخشى او عطف عليه والالف للاطلاق كقوله تظنون بالله الظنونا او حال بالواو والمعنى ولا تخشى الغرق فاتبعهم فرعون بجنوده وذلك ان موسى خرج بهم اول الليل فاخبر فرعون بذلك فقفّى اثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف المفعول الثاني وقيل فاتبعهم وبغى بدء القراءة به والباء للتعدية وقيل الباء مزيدة والمعنى وابتعهم جنوده وزادهم خلفهم فغشيهم من اليم ما غشيهم الضمير للجنود او له ولهم وفيه مبالغة وتجازع اي غشيهم ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله وقرئ فغشاهم ما غشاهم اي غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله او غشاهم اوفرعون لانه الذي ورطهم الهلاك واضل فرعون قومه وما هدى اي اضلهم في الدين وما هداهم وهو تهكم به في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد او اضلهم في البحر وما نجاهم يا بني اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا او الذين منهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل باباهم قد انجيناكم من عدوكم من فرعون وقومه وواعدناكم جانب الطور الايمن لمناجات موسى وانزال التوراة عليه وانا غدّي المواعدة اليكم وهو لموسى واله وللسبعين المختارين للملابسة ونزلنا عليكم المن والسلوى بعني في التيه كلوا من طيبات ما رزقناكم اذا بلغه او حلالا لانه وقرأ حمزة والكسائي انجيتكم ووعدتكم على التاء وقرئ وعدناكم ووعدناكم والايمن بالجر على الجوار مثل محرّ ضبّ خرب ولا تطغوا فيه فيما رزقناكم الا خلال بشكره والتعدي لماحدّ الله تعالى لكم فيه كالرفث والبطر والمنع عن المستحق فيحل عليكم غضبي فيلزمكم عذابي ويجب لكم من اجل الدين اذا وجب ادانه ومن يحلل عليه غضبي فقد تردى وهلك وقيل وقع في الهاوية وقرأ الكسائي يحلّ ويحلل بالضم من حلّ يحلّ اذا نزل وانى لغفار لمن تاب عن الشرك وامن بما يجب الايمان به وعمل صالحا ثم اهتدى ثم استقام على الهدى المذكور وما اعجلك عن قومك يا موسى سوال عن سبب العجلة تضمن انكارها من حيث انها نقيضة في نفسها التظم اليها اعضال القوم وايهام التعظيم عليهم فلذلك اجاب موسى عن الاسبين وقدم جواب الانكار لانه اهم هم اولاي على اثري ما تقدمتهم الا

خطئي يسيرة لا يعتد بها عادة وليس بيني وبينهم الا مسافة قريبة تتقدم بها الرفقة بعضهم بعضا وعجلت اليك رب لترضى فان
المسارعة الى امتثال امرك والوفاء بعهدك يوجب مرضاتك قال فانا فتناقومك من بعدك ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم
وهم الذين خلفتهم مع هارون وكانوا ستمائة الف ملجاهم من عبادة العجل الا اثنى عشر الفا واضلهم السامري باتخاذ العجل
والدعاء الى عبادته وقرئ واضلهم اشد هم ضلالة لانه كان ضالا مضلا وان صح انهم اقاموا على الدين بعد ذهابه عشرين
ليلة وحسبوها بايامها اربعين وقالوا لقد كملنا العدة فركان امر العجل وان هذا الخطاب كان له عند مقدمه اذ ليس في الاية
ما يدل عليه كان ذلك اخبارا من الله له عز المترتب بلفظ الواقع على عادة فان اصل وقوع الشيء ان يكون ومقتضى مشيته
والسامري منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان علجا من كرمان وقيل من اهل باجرما واسمه موسى
بن ظفر وكان منافقا فرجع موسى الى قومه بعد ما استوفى الاربعين واخذ التوراة غضبان عليهم اسفا حزينا بما فعلوا قال
يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا بان يعطيكم التوراة فيها هدى ونورا افطال عليكم العهد اي الزمان يعني زمان مفارقتهم
له ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم بعبادة ما هو مثل في الغباوة فاخلفتم موعدي وعدكم اياي بالثبات
على الايمان بالله والقيام على ما امركم به وقيل هو من اخلفت وعده اذا وجدت الخلف فيه اي فوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعود
بعد الاربعين وهو لا يناسب الترتيب على التهديد ولا على الشق الذي يليه ولا جوابهم له قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بان
ملكنا امرنا اذ لو خلينا وامرنا ولم يسول لنا السامري لما اخلفناه وقرأ نافع وعاصم بملكنا بالفتح وحمزة والكسائي بالضم وثلاثتهن لغات
لغات في مصدر ملكت الشيء ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم احمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم حين همنا بالخروج مع موسى
باسم العرس وقيل استعاروا العيد كان لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة ان يعلموا به وقيل هي ما القاه البحر على الساحل بعد اغراقهم
فاخذوها ولعلهم سموها اوزارا لانها اثام فان الغنائم لم تكن تحل بعد ولانهم كانوا مستامنين وليس للمستامن ان ياخذ مال
الحربي فقذفناها اي في النار فكذلك القى السامري اي ما كان معه منها روي انهم لما حسبوا ان العدة قد كملت قال لهم السامري
انا اخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم وهو حرام عليكم فالرأي ان تحفروا له حفيرة وتشعلوا فيها نارا وتقذفوا كل ما معكم من
حلي القوم فيها ففعلوا وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف فاخرج لهم عجلا جسدا من تلك
الحلي المذابة له خوار صوت العجل فقالوا يعني السامري ومن افتتن به اول ما رآه هذا الهكم واله موسى اي فنسيه موسى
وذهب يطلبه عند الطور فنسي السامري اي ترك ما كان عليه من اظهار الايمان افلا يرون افلا يعلمون ان لا يرجع اليهم
قولا لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرئ برجع بالنصب وفيه ضعف لان الناصبة لا يقع بعدها فعال النيتين ولا يملك
لهم ضرا ولا نفعا ولا يقدر على انتفاعهم واضرارهم ولقد قال لهم هارون من قبل من قبل رجوع موسى او قول السامري كانه
اول ما عرف عليه بصره حين طلع من الحفرة توهم ذلك وبادر تحذيرهم يا قوم انما فتنتم به بالعجل وان ربكم الرحمن لا غيره فاتبعوني
واطيعوا امري في الثبات على الدين قالوا لن نبرح عليه على العجل وعبادته عاكفين متهيئين حتى يرجع الينا موسى وهذا الجواب
يريد الوجه الاول قال يا هارون اي قاله لموسى حين رجع ما منعك اذ رأيتهم ضلوا بعبادة العجل ان لا تتبعني ان تتبعني في
الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به او ان تأتي عقبي وتلحقني ولا تزيد كما في قوله ما منعك ان تسجد افعصيت امري بالصلابة
في الدين والمحامات عليه قال يا ابن ام خص الام بالذكر استعطافا او ترقيقا وقيل لانه كان اخاه من الام والجود على انهما كانا من اب
وام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اي بشعره ايسي قبض عليها يجره اليه مزيدة عيظه وفرط غضبه لله وكان عليه السلام حديد

حنفا

حنفا متصلبا في كل شيء فلم يتما لكم حين رأيتم بعبدون العجل اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل لو قاتلتك او فارقت بعضهم
بعض ولم ترقب قولي حين قلت اخلفني في قومي واصلح فان الاصلاح كان في حفظ الدهماء والمداراة بهم الى ان ترجع اليهم فتدارك
الامر برأيك قال فما خطبك يا سامري اي ما اقبل عليه وقال له سكرا ما خطبك اي طلبك له وما الذي حملك عليه وهو مصدر خطب
الشيء اذا طلبه قال بصرت بما لم يبصروا به وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب اي علمت ما لم تعلموه وفطنت ما لم تفطنوا له وهو
ان الرسول الذي جاءكم رد وحانا محض لا يمس اثره شيئ الا حيا وراى ما لم تروه وهو ان جبريل جاءكم على فرس الحيوة وقيل انما
عرفه لان امه القته حين ولدته خوفا من فرعون وكان جبرائيل يغذوه حتى استقل فقبضت قبضة من اثر الرسول من تراب موطئه
والقبضة المرة من القبض فاطلق على المقبوض كضرب الامير وقرئ بالصاد الاول للاخذ بجميع الكف والثاني للاخذ باطراف الاصابع ونحوها
الحثم والقصم والرسول جبريل ولعله لم يبصره لانه لم يعرف انه جبريل وانما دان بنبذه على الوقت وهو حين ارسل اليه ليذهب به
الى الطور فنبذتها في الحلي المذاب او في جوف العجل حتى حي وكذلك سولت لي نفسي دينته وحسنته الي قال فاذهب
فان لك في الحيوة عقوبة ما فعلت ان تقول لا مساس خوفا من ان يمسك احد فتاخذ الحمى ومن مسك فحماي الناس ومحاموك
وتكون طريدا وحيدا كالوحش النافر وقرئ لا مساس كقطام وهو علم للمسة وان لك موعدا في الاخرة لن تخلفه لن يخلفك الله
وينجزك اياه في الاخرة بعد ما عاقبك في الدنيا وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر اللام اي لن تخلف الواعد اياه وستاتيه لا محالة فحذف
المفعول الاول لان المقصود هو الموعد ويجوز ان يكون من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقرئ بالنون على حكاية قول
الله تعالى وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا ظللت على عبادته مقيما فحذف اللام الاولى فتخيينا وقرئ بكسر الظاء على نقل
حركة اللام اليها لنحرقنه اي بالنار ويؤيده قراءة لنحرقنه او بالمبرد على انه مبالغة في حرق اذا برد بالمبرد وبعضه قراءة ليحرقنه ثم لننسفنه
لنذرينه رمادا او مبرودا وقرئ بضم السين في اليم نسفا فلا يصادف منه شيئ والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار عبادة المعبود
بطلانه ادنى نظر اما الهكم المستحق لعبادتكم الله الذي لا اله الا هو اذ لا احد يماثله في كمال العلم والقدرة وسع كل شيء علما وسع
علمه كل معلوم ان يعلم لا العجل الذي يضاع ويحرق وان كان حيا في نفسه كان مثلا في العبادة وقرئ وسع فيكون انتصاب علما على المفعولية
لانه وان انتصب على التمييز في المشهورة لكنه فاعل في المعنى فلما عدي الفعل بالتضعيف الى المفعولين صار مفعولا كذلك مثل ذلك
الاقتصاص يعني اقتصاص قصة موسى نقص عليك من انباء ما قد سبق من اخبار الامور الماضية والامم الدارجة تشريفا لك وزيادة
في علمك وتكثيرا لمعجزاتك وتنبيها وتذكيرا للمستبصرين من امتك وقد اتيناك ذكرا من لدنا ذكرا كتابا ماشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار
حقيقا بالتفكر والاعتبار والتفكر فيه التعظيم وقيل ذكرا جميلا ووصيتا عظيما بين الناس من اعرض عنه عن الذكر الذي هو القرآن
الجامع لوجوه السعادة والنجاة وقيل عن الله فانه يحمل يوم القيمة وزرا عقوبة ثقيلة قادحة على الكفر وذنوبه سماها وزرا
تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يقدح الحامل وينقض ظهره او اثما عظيما خالدين فيه في الوزر
او في حمله والجمع فيه والتوحيد في اعرض للحمل على المعنى واللفظ وساء لهم يوم القيمة حملا اي بئس لهم فيه حملهم يعني
حملا والمخصوص بالذم محذوف اي ساء حملا وزرهم واللام في لهم للبيان كما في هيت لك ولو جعلت ساء بمعنى احزن
والضمير الذي فيه للوزر اشكل امر اللام ونصب حملا ولم يفد مزيد معنى يوم ينفخ في الصور وقرأ ابو عمرو بالنون على اسناد
النفخ الى الامر به تعظيما له او للنافخ وقرئ بالياء المفتوحة على ان فيه ضمير الله او ضمير اسرافيل وان لم يجر ذكره لانه المشهور
بذلك وقرئ في الصور وهو جمع صورة وقد سبق بيانه ذلك ونحشر المجرمين يومئذ وقرئ نحشر المجرمين زرقا ازرق العيون

باعلام الكاف جميع الفم وبالقاف عقده منه

وصفوا بذلك لان الزرقة اسوء الالوان العين وابغضها الى العرب لان الروم كانوا اعدا اعدائهم وهم زرق وكذلك قالوا في صفة العدو
اسود الكبد اصهب السال ازرق العين او عيافان حرقوة الاعمى تزرق يتخافتون بينهم يخفضون اصواتهم لما يملأ صدورهم من
الرعب والهول والخفت خفض الصوت واخفاؤه ان لبثتم الا عشرا في الدنيا يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها او لانقطاعها
مدة لاخرة او لتأسفهم عليها لما عاينوا الشدايد وعلموا انهم استحقوها على اضاعتها في قضاء الاوطار واتباع الشهوات في القبر
لقوله ويوم يقوم الساعة الى اخر الايات نحن اعلم بما يقولون وهو مدة لبثهم اذ يقول امثلهم طريقة اعدلهم رأيا او علما
ان لبثتم الا يوما استرجاح لقول من يكون اشد ثقة لامنهم ويسئلونك عن الجبال عن مكانها او قد سأل عنه رجل من ثقيف
فقل ينسفها ربي نسفا يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فيفرقها فيذرها فيذر مقارها فلا ارض واضحا هامن غير
ذكر لها لان الجبال عليها كقوله ما ترك على ظهرها من دابة قاعا خاليا صفصفا مستويا كان اجزاء ها على صفة واحدة لا ترى
فيها عوجا ولا امتا واعوجاجا ولا نتوءا ان تاملت فيها بالمقياس الهندسي وثلثها احوال جنس واحد متربتة فالاولان باعتبار
الاحساس والثالث باعتبار المقياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يخص المعاني والامت وهو النتوء اليسير وقيل لا ترى استئناف
مبين للحالين يومئذ اي يوم اذ نسفت على اضافت اليوم الى وقت النسف ويجوز ان يكون بدلا ثانيا من يوم القيمة يتبعون الداعي الله
الى المحشر قيل هو اسرافيل يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل ادب الى صوته لا عوج له لا يعوج له مدعو ولا يعدل
عنه وخشعت الاصوات للرحمن خفضت لهيبته فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا ومنه الهميس لصوت اخفاف الابل وقد فسر بتخفق اقدامهم
ونقلها الى المحشر يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن الاستثناء من الشفاعة اي لا شفاعة من اذن او من اعم المفاعيل
اي لا من اذن في ان يشفع له فان الشفاعة تنفعه فمن على الاول مرفوع بالبدلية وعلى الثاني منصوب على المفعولية واذن
يحتمل ان يكون من الاذن ورضي له قولا اي ورضي لكلمته عند الله قوله في الشفاعة او رضي لاجله قول الشافع في شانه او قوله لاجله
وفي شانه يعلم ما بين ايديهم يعلم ما تقدمهم من الاحوال وما خلفهم وما بعدهم مما يستقبلونه ولا يحيطون به علما ولا يحيط
علمهم بعلوماته وقيل الضمير لاحد الموصولين او لمجموعهما فانهم لم يعلموا جميع ذلك ولا تفصيل ما علموا منه وعنت الوجوه للحي القيوم
ذلت وخضعت له خضوع العناة وهم الاسارى في يد الملك القهار وظاهرها يقتضي العموم ويجوز ان يراد بها وجوه الجبابرة فملكوه
اللام بدل الاضافة وبينه وقد خاب من حرظلما وهو يحتمل الحال والاستئناف لبيان ما لاجله عنت وجوههم ومن يعمل من
الصالحات بعض الطاعات وهو مؤمن اذ الايمان شرط في صحة الطاعات وقبول الخيرات فلا يخاف ظلما منع ثواب مستحق بالوعد ولا هضما ولا
كسرا منه بنقصان او جزاء طلم وهضم لانه لم يطلم غيره ولم يهضم حقه وقرئ فلا يخف على النهي وكذلك عطف على كذلك نقص
اي مثل ذلك الانزال ومثل انزال هذه الايات المتضمنة للوعيد انزلناه قرآنا عربيا كله على هذه الوتيرة وصرفنا فيه من الوعيد بكرين
فيه ايات الوعيد لعلهم يتقون المعاصي فيصير التقوى لهم ملكة او يحدث لهم ذكرا عظة واعتبارا حين يسمعونها فيثبت فيثبطهم عنها ولعله
للكنة اسند التقوى اليهم والاحداث الى القرآن فتعالى الله في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامهم كما لا يماثل ذاته ذواتهم
الملك النافذ امره ونهيه للحقيق بان يوجى وعده ويحشر وعيده الحق في ملكوته يستحقه لذاته او الثابت في ذاته وصفاته ولا تعجل بالقرآن
من قبل ان يقضى اليك وحيه نهي عن الاستعجال في تلقي الوحي ومساوقته في القراءة حتى يتم وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد
وقيل نهي عن تبليغ ما كان مجملا قبل ان يأتي بيانه وقل رب زدني علما اي سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال فانه ما اوتي العلم
يأله الا لحالة ولقد عهدنا الى ادم ولقد امرناه بقال تقدم الملك اليه وامره وعهد اليه اذ امره واللام جواب قسم محذوف ولنا

عطف

وانما عطف قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على ان اساس شقاء بني آدم على العصيان وعرقهم راسخ في الخسران من قبل من
قبل هذا الزمان فنسي العهد ولم يعن به حتى غفل عنه او ترك ما وصي به من الاحتراز عن الشجرة ولم نجد له عزما نعيم رأي وثبات
على الامر اذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم يزله الشيطان ولم يستطع تغريره ولعل ذلك كان بدو أمره قبل ان يجرب الامور ويذوق شرها
ولذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم لو وزنت احلام بني آدم لرجح حلم آدم لرجحهم وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما وقيل عزما على الاكل
لانه اخطأ ولم يتعمد ولم نجد ان كان من الوجود الذي بمعنى العلم فله عزما مفعولا وان كان من الوجود المناقض للعدم فله حالا من عزما
او متعلق بنجد واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم مقدرا باذكر اي حالة في ذلك الوقت لينبني لكل انسي ولم يكن من اولي العزيمة والثبات فسجدوا
الا ابليس قد سبق القول فيه ابى جملة مستانفة لبيان ما منعه من السجود وهو الاستكبار وعلى هذا لا يقدر له مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله
فسجدوا والا ان المعنى اظهم الاباء عن المطاوعة فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما فلا يكون سببا لاخراجكما والمراد نهيهما
من ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما من الجنة فتشقى اوزده باسناد الشقاوة اليه بعد اسنادها اليهما في الخروج اكتفاء باستلزام شقائه
شقاءها من حيث انه يقيم عليها ومحافظته على الفواصل اولان الرجل بالاشتغال بطلب المعاش وذلك وضيفة الرجال وبنوه فقوله ان لك الا
تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فاذنبيان وتذكير لما في الجنة من اسباب الكفاية واقطاب الكفاف التي هي الشبع والري
والكسوة والكف مستغنيا عن اكتسابها والسعي من اعراض ما عسى ينقطع ويزول منها بذكر نقايضها ليطرق سمعه باصناف الشقوة الحذر
منها والعاطف وان ناب عن ان لكنه ناب من حيث انه عامل لا من حيث انه حرف تحقيق فلا يمنع دخول على ان امتناع دخول ان عليه
فوسوس اليه الشيطان فاتى اليه وسوسته قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد التي من اكل منها خلد ولم يمت اصلا فاضافها الى الخلد
وهو الخلود لانه سببه بزعمه وملك لا يبلى لا يزول ولا يضعف فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة
اخذا يلزقان الورق على سوآتهما للستر وهو ورق التين وعصى ادم ربه بأكل الشجرة فغوى فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد
بأكل الشجرة او عن الماموربها وعن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقرئ فغوى من غوى الفصيل اذا تخمر من اللبن في النبي عليه بالعصيان
والغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة وتحريض للاولاد عنها ثم اجتباه ربه اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق له من جبى الخراج
كذا اجتبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها واصل الكلمة الجمع فتاب عليه فقبل توبته لما تاب وهدى الى الثبات على التوبة
والتثبت باسباب العصمة قال اهبطا منها جميعا الخطاب لادم وحوى اوله ولابليس ولما كان اصل الذرية غاطبهما مخاطبتهم فقال
بعضكم لبعض عدو لامر المعاد بش كما عليه الناس من التجاذب والتحارب والاختلال مال كل من النوعين بواسطة الاخر ويؤيد الاول قوله
فاما ياتينكم مني هدى كتاب ورسول فمن اتبع هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة ومن اعرض عن ذكري عن الهدى الذاكر لي
والداعي الى عبادتي فان له معيشة ضنكا ضيقا مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه المذكر والمونث وقرئ ضنكا كحبلى وذلك لان
مجامع همه ومطامح نظره يكون الى اعراض الدنيا منهالا كما على ازديادها حاثا على انتقاصها بخلاف المومن الطالب للاخرة مع انه
قد يضيق بقوم الكفر وبني سع بركة الايمان كما قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة ولو انهم اقاموا التورية والانجيل ولوان
اهل القرى امنوا الايات و قيل هو الضريع والزقوم في النار وقيل عذاب القبر ونحشره وقرئ بسكون الهاء على لغة الوقف وبالجزم
عطفا على محل فان له معيشة لانه جواب الشرط يوم القيمة اعمى اعمى البصر او القلب ويويده الاول قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت
بصيرا وقد ما لها حمزة والكسائي لان الالف مبدلة من الياء وقرئ ابو عمرو بان الاول راس الاية ومحل الوقف فنهو جدير بالتغيير
قال كذلك اي مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال اتتك اياتنا واضحة نيرة فنسيتها فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها وكذلك ومثل تركك

ايانا اليوم تنسى تترك في العمى والعذاب وكذلك نجزي من اسرف بالانهماك في الشهوات والاعراض عن الايات ولم يؤمن بايات ربه
بل كذب بها وخالفها والعذاب الاخرة وهو الحشر على العمى وقيل عذاب النار اي النار بعد ذلك اشد وابقى من ضنك العيش او منه
ومن العمى ولعله اذا دخل النار زال عماه ليرى محله وحاله او ما فعله من ترك الصلوات والكفر بها افلم يهد لهم مسند الى الله او الرسول
او ما دل عليه كم اهلكنا قبلهم من القرون اي اهلاكنا اياهم والجملة بمضمونها والفعل على الاولين معلق مجرى مجرى العلم ويدل عليه
القراءة بالنون يمشون في مساكنهم ويشاهدون اثارها هلاكهم ان في ذلك لايات لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن التعاطي
والتعامي ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة بتاخير عذاب هذه الامة الى الاخرة لكان لزاما لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لان
ما لمخلوق الكفر وهو مصدر وصف به او اسم للتي سمي به اللازم لفرط لزومه كقولهم لزاز خصم واجل مسمى عطف على كلمة اي ولولا
العدة بتاخير العذاب واجل مسمى لعاجلهم وهو يوم القيمة او بدر لكان عذابهم لزاما او الفصل للدلالة على استقلاله
كل منهما بنفي لزوم العذاب ويجوز عطفه على المستكن في كان اي لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين لهم فاصبر على ما
يقولون وسبح بحمد ربك وصل وانت حامد لربك على هدايته وتوفيقه او نزهه عن الشرك وسائر ما يصفون به متلبسا بالثناء عليه
حامدا له على ما تميزك بالهدى معترفا بانه المولي للنعم كلها قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لان
من اخر النهار والعصر وحده ومن اناء الليل ومن ساعاته جمع اني بالكسر والقصر وانا بالفتح والمد فسبح يعني المغرب والعشاء وانما
قدم زمان الليل فيه لاختصاصه بمزيد الفضل فان القلب فيه اجمع والنفس اميل الى الاستراحة وكانت العبادة فيه احمد ولذلك
قال ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا واطراف النهار تكرير لصلوة الصبح والمغرب ارادة الاختصاص وتجيئه بلفظ
الجمع لان للاباس ظهرا بعد ظهر مثل ظهور الترسين او امر بصلوة الظهر فانه نهاية النصف الاول من النهار وبداية النصف الاخير
وجمعه باعتبار النصفين او لان النهار جنس او بالتطوع في اجزاء النهار لعلك ترضى متعلق بسبح اي سبح في هذه الاوقات
طمعا ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك وقرأ الكسائي وابو بكر بالبناء للمفعول اي يرضيك ربك ولا تمدن عينيك اي نظر عينيك
الى ما متعنا به اصنافا منهم من الكفرة ويجوز ان يكون حالا من الضمير والمفعول
محذوف اي متعنا به اشخاصا ونمتعهم ان يكون لك مثله ازواجا منهم اصنافا من الكفرة ويجوز ان يكون حالا من الضمير والمفعول
منهم اي الذي متعنا به وهو اصناف بعضهم ونا شا منهم زهرة الحيوة الدنيا منصوب بحذوف دل عليه متعنا او به على تضمينه
معنى اعطينا او بالبدل من محل به او من ازواجا بتقدير مضاف دونه او بالذم وهي الزينة والبهجة وقرأ يعقوب
بالفتح وهي لغة كالجهرة او جمع زاهر وصف لهم بانهم زاهر الدنيا لتنعمهم وبهاء زيتهم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد
لنفتنهم فيه لنبلوهم ونختبرهم فيه او لنعذبهم في الاخرة بسببه ورزق ربك وما ادخر لك في الاخرة او ما رزقك من الهدى
والنبوة خير مما منحهم في الدنيا وابقى فانه لا ينقطع وامر اهلك بالصلوة امره بان يامر اهل بيته او التابعين له من امته
بالصلوة بعد ما امره بها لينتعاونوا على الاستعانة على خصاصتهم ولا يهمهوا بامره لمعيشته ولا يلتفتوا لفت ارباب
الثروة واصطبر عليها وداوم عليها لا نسالك رزقا اي ترزق نفسك ولا اهلك نحن نرزقك واياهم فتفرغ بالك للامر
الاخرة والعاقبة المحمودة للتقوى لذوي التقوى روي انه صلى الله عليه وسلم اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلوة وتلا هذه
الاية وقالوا لولا ياتينا باية من ربه باية تدل على صدقه في ادعاء النبوة او باية مقترحة انكارا لما جاء به من الايات والاعتداد
به تعنتا وعنادا فان لهم بايات القران الذي هو ام المعجزات واعظمها واقمنها لان صيغة المعجزة اختصاص مدعي النبوة بنوع من
العلم والعمل وجه خارق للعادة ولاشكال العلم اصل العمل واعلى منه قدرا وابقى اثرا فكذا ما كان من هذا القبيل وتنكيرها ايضم

على وجه

على وجه ابين من وجوه الاعجاز المختصة بهذا الباب فقال اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى من التوراة والانجيل وسائر
الكتب السماوية فان اشتمالها على زبدة ما فيها من العقايد والاحكام الكلية مع ان الاتي بها امي لم يرها ولم يتعلم من علما
اعجاز بين وفيها اشعار بانه كما يدل على نبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز وتلك ليست كذلك بل هي مفتقرة
الى ما يشهد على صحتها وقرئ الصحف بالتخفيف ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل محمد او البينة والتذكير لانها في معنى
البرهان والمراد بها القران لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل بالقتل والسبي في الدنيا ونخزى
بدخول النار يوم القيمة وقد قرئ بالبناء للمفعول قل كل واحد منا ومنكم متربص ينتظر ما يئول اليه امرنا وامركم الحسيد
والسوي وهو تصغيره ومن اهتدى من الضلالة ومن في الموضعين للاستفهام ومحلها الرفع
بالابتداء ويجوز ان يكون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العايد فيكون معطوفة على محل الجملة الاستفهامية
المعلق عنها الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة او على الصحاب او على الصراط على ان المراد به النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سلم
اعطي يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار سورة الانبياء مكية وهي ماية واثنتا عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم
اقترب للناس حسابهم بالاضافة الى ما مضى او عند الله لقوله انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا لقوله ويستعجلونك بالعذاب
ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون او لان كل ما هو آت قريب وانما البعيد ما انقرض ومضى
واللام صلة لاقترب او تاكيد لاضافة او صلة اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس حسابهم وخص الناس بالكفار
لتقييدهم بقوله وهم في غفلة معرضون اي في غفلة من الحساب معرضون من التفكر فيه وهما خبران للضمير ويجوز ان يكون
الظرف حالا من المستكن في معرضون ما ياتيهم من ذكر ينبههم عن سنة الغفلة والجهالة من ربهم صفة لذكر او صلة لياتيهم
محدث تنزيله لتكرير على اسماعهم التنبيه ليتعظوا وقرئ بالرفع حالا على المحل الا استمعوه وهم يلعبون يستهزؤون ويتخذون
منه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر في العواقب وهم يلعبون حال من الواو وكذلك لاهية قلوبهم استوى
جامعين بين الاستهزاء والتلهي والدخول في التفكر فيه ويجوز ان يكون من واو يلعبون وقريب بالرفع على انه خبر آخر للضمير
واسروا النجوى بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها الذين ظلموا بدل من واو اسروا او اللام يا باهم
ظالمون فيما اسروا به وفاعل له والواو لعلامة الجمع او مبتدا والجملة المتقدمة خبره واصله وهؤلاء اسروا النجوى فوضع
الموصول موضعه تسجيلا عليهم بانهم ظلم او منصوب على الذم هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون
باسره في موضع النصب بدلا من النجوى او مفعولا لقول مقدر كانهم استدلوا بكونه على كذبه في ادعاء الرسالة لاعتقادهم ان
الرسول لا يكون الا ملكا واستلزم ما منه ان ما جاء به من الخوارق كالقران سحرا فانكر وا حضوره وانما اسروا وتناوروا في
استبطاط ما يهدم امره ويظهر فساده للناس عامة قل ربي يعلم القول في السماء والارض جهر كان او سرا فضلا
عما اسروا به وهو اكد من قوله قل ان الله الذي يعلم السر في السموات والارض ولذلك اختير ههنا وليطابق قوله واسروا
النجوى وقرأ حمزة والكسائي وحفص قال بالاخبار عن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو السميع العليم ولا يخفى ما تمرون ولا
ما تضمرون بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر اضراب لهم من قولهم هو سحر الى انه تخليط الاحلام ثم الى انه كلام
افتراه ثم الى انه قول شاعر والظاهر ان بل الاولى لتمام حكاية والابتداء باخرى والاضراب عن تحاورهم في شان الرسول صلى
الله عليه وسلم وما ظهر عليه من الايات الى تمانهم في امر القران والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه اباطيل خيلت

خيلت اليه وخلطت عليه الى كونه مفتريات اختلقها من تلقاء نفسه ثم الى انه كلام شعري يخيل الى السامع معاني لا حقيقة لها ويرغبه
فيها ويجوز ان يكون الكل من الله تنزيلا لاقوالهم في درج الفساد لان كونه شعرا ابعد من كونه مفترى لانه مشتمل على المحقايق والحكم ليس
فيه ما يناسب قول الشعراء وهو مس كونه احلاما لانه مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع والمفترى لا يكون كذلك بخلاف
الاحلام ولانهم هو يوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نيفا واربعين سنة وما سمعوا منه كذبا قط وهو مس كونه سحرا لانه
يجانسه من حيث انهما من المخارق فليأتنا بآية كما ارسل الاولون اي كما ارسل به الاولون مثل اليد البيضاء والعصاء وابرائه
الاكمه واحياء الموتى وصحة التشبيه من حيث ان الارسال يتضمن الاتيان بالاية ما امنت قبلهم من قرية من اهل قرى اهلكناها
يا فتراح الايات لما جاء قهم انهم يومنون لو جئتهم بها وهم اعنى منهم وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان بالمقترح للانتفاء عليهم
اذ لو اتى به لم يومنوا فاستوجبوا عذاب الاستيصال لمن قبلهم وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم فسألوا اهل الذكر ان
كنتم لا تعلمون جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم يامرهم ان يسالوا اهل الكتاب من حال الرسل المتقدمة ليزول عنهم الشبهة
والاحالة اليهم اما للالزام فان المشركين كانوا يتاورونهم في امر النبي صلى الله عليه وسلم ويتلقون بقولهم او لان اخبار
الجم الغفير يوجب العلم وان كانوا كفارا وقرأ حفص نوحي وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين
نفي لما اعتقدوا انهما من خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم كانوا ابشارا مثلهم وقيل جواب لقولهم مال هذا الرسول ياكل
الطعام وما كانوا خالدين تاكيد وتقرير له فان التعيش بالطعام من توابع التحليل المؤدي الى الفناء وتوحيد الجسد لارادة
الجنس او لانه مصدر في الاصل او على حذف المضاف وتاويل الضمير بل كل واحد منهم وهو جسم ذو لون ولذلك لا يطلق على
على الماء والهواء ومنه ايجاد الزعفران وقيل جسم ذو تركيب لان اصله المجمع الشيء واشتداده ثم صدقناهم الوعد اي
في الوعد فانجيناهم ومن نشاء يعني المومنين بهم ومن في ابقائه حكمة كمن سيومن هو او احد من ذريته وكذلك حيث
العرب من عذاب الاستيصال واهلكنا المسرفين في الكفر والمعاصي لقد انزلنا اليكم يا قريش كتابا يعني القران فيه ذكركم
حيثكم لقوله وانه لذكر لك ولقومك وموعظتكم او ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق افلا تعقلون فتومنون
وكم قصمنا من قرية واردة من غضب عظيم لان القصم كسر بين بلا ذم الاجزاء بخلاف القصم كانت ظالمة صفة لاهلها
وصفت بها لما اتيت متامه وانشانا بعدها بعد هلاك اهلها قوما اخرين مكانهم فلما احسوا باسنا فلما ادركوا شدة عذابنا
ادراك المشاهد المحسوس والضر لاهل الحدوف اذا هم منها يركضون يهربون مسرعين راكضين دوابهم او شبههم بهم في سرعة
اسرارهم لا تركضوا على ارادة القول اي قيل لهم استهزاء لا تركضوا بلسان الحال والمقال والقائل ملك او من ثم من المومنين وارجعوا
الى ما اترفتم فيه من التنعم والتلذذ والاتراف ابطال النعمة ومساكنكم التي كانت لكم لعلكم تسئلون غدا عن اعمالكم او
تعذبون فان السوال من مقدمات العذاب او تقصدون السوال والتشاور في المهام والتوازل قالوا يا ويلنا
انا كنا ظالمين لما راوا العذاب ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم وقيل ان اهل حصوراء من قرى اليمن بعث اليهم
نبي فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر فوضع السيف فيهم فنادى مناد من السماء يال ثارات الانبياء فندموا وقالوا ذلك
فما زالت تلك دعواهم فما زالوا يردون ذلك وانما سميا دعوى لان المدلول كانه يدعو الويل ويقول يا ويلنا تعال فهذا
او انك وكل من تلك ودعواهم يحتمل الاسمية والخبرية حتى جعلناهم حصيدا مثل الحصيد وهو النبت المحصود ولذلك لم
يجمع خامدين ميتين من خمدت النار وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول الثاني لقولك جعلته حلوا حامضا اذ المعنى جعلناهم جامعين

لما قلة

لمائلة الحصيد والخمود اوصفة لها او حال من ضميره وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين وانما خلقناهما مشحونة بضروب البوايع تصرح للنظار
وتذكر لذوي الاعتبار وتسببا لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد ينبغي ان يتسلقوا بها الى تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها فانها
سريعة الزوال لو اردنا ان نتخذ لهوا ما يلتهي به ويلعب لاتخذناه من لدنا من جهة قدرتنا او من عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات لا من
الاجسام المرفوعة والاجرام المبسوطة كما عادتكم في رفع السقوف وتزيينها وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة
والمراد الرد على النصارى ان كنا فاعلين ذلك ويدل عليه جوابه للجواب المتقدم وقيل ان نافية والجملة كالنتيجة للشرطية بل نقذف بالحق على الباطل
اذ هو اب من اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته من اللعب اي بل شانا ان نقلب الحق الذي من جملته الجد على الباطل الذي من عادة اللهو
فيدمغه فيمحقه وانما استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمى والدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاوة
المؤدي الى زهوق الروح تصويرا لابطاله به وبالغة فيه وقرئ فيدمغه بالنصب كقوله ساتركه منزلي ليبني تميم والحق بالجار فاستقر بها ووجه
مع بعده الحمل على المعنى والعطف على الحق فاذا هو زاهق هالك الزهوق ذهاب الروح وذكره لترشيح المجاز ولكم الويل مما تصفونه
به مما لا يجوز عليه وهو في موضع الحال وما شددية او موصولة او موصوفة وله من في السموات والارض خلقا وملكا ومن عنده بعض
الملائكة المنزلين منه لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك وهو معطوف على من في السموات وافراده للتعظيم او لانه اعم منه وجمعه
والمراد به نوع من الملائكة متعال عن التعوم في السماء والارض وسترا وغيره لا يستكبرون عن عبادته لا يتعظمون عنها ولا يستحسرون
ولا يعيون منها وانما جيء بالاستحسار الذي هو ابلغ من الحسور تنبيها على ان عباداتهم بثقلها ودوامها حقيقة بان يستحسر منها ولا يستحسر عنها
يسبحون الليل والنهار يترهونه ويعظمونه دائما لا يفترون حال من الواو في يسبحون وهو استيناف جار مس ضمير قبله ام
اتخذوا الهة بل اتخذوا والهمزة لانكار اتخاذهم من الارض صفة لالهة او متعلقة بالفعل على معنى الابتداء وفايدتها التحقير دون
التخصيص هم ينشرون الموتى وهم وان لم يدعوا به لكن لزم ادعاؤهم لها الالهية فان من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات والمراد بتهمهم
والتهكم بهم والسبا لغة في ذلك زيد الضمير الواو هم لاختصاص الانتشار بهم لو كان فيهما الهة الا الله غير الله وصف بالما تعذر الاستثناء
لعدم شمول ما قبلها لما بعدها ودلالته على ملازمة الفساد لكون الالهة فيهما دونه والمراد ملازمته لكونهما مطلقا او معه
حملا لها على غيرها استثنى بغير حملا عليها ولا يجوز الرفع على العدل لانه متفرع على الاستثناء ومشروط بان يكون في كلام غير موجب
لفسدتا لبطلتا لما يكون بينهما من الاختلاف والتمانع فانها ان توافقت في المراد تطاردت عليه القدر وان تخالفت فيه تعاوقت
عنه فسبحان الله رب العالمين المحيط بجميع الاجسام الذي هو محل التدابير ومنشاء التقادير عما يصفون من اتخاذ الشريك والصاحبة
والولد لا يسئل عما يفعل لعظمته وقوة سلطانه وتفرده بالالوهية والسلطنة الذاتية وهم يسئلون لانهم مملوكون مستعبدون والضمير
للالهة او العباد ام اتخذوا من دونه الهة كرره استعظاما لكفرهم واستفظاعا لامرهم وتبكيتا واظهار الجهلهم اوضحا لانكار
ما يكون لهم سندا من النقل الى انكار ما يكون لهم دليلا من العقل على معنى اوجدوا الهة ينشرون الموتى فاتخذوهم الهة لما وجدوا
فيهم من خواص الالوهية او وجدوا في الكتب الالهية الامر باشراكهم فاتخذوهم متابعة للامر او بعضدد ذلك ان رتب على الاول
ما يدل على فساده عقلا وعلى الثاني ما يدل على فساده نقلا قل هاتوا برهانكم على ذلك من العقل او النقل فانه لا يصح القول بالاول
عليه كيف وقد تطابقت الحجج على بطلانه عقلا ونقلا هذا ذكر من معي وذكر من قبلي من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون
فيها الا الامر بالتوحيد والنهي عن الاشراك والتوحيد لم يتوقف على صحة بعثة الرسل وانزال الكتب حتى لا يستدل فيه بالنقل
ومن معي امته ومن قبلي الامم المتقدمة واضافة الذكر اليهم لانه عطفهم وقرئ بالتنوين والاعمال وبه ومن الجارة على ان مع اسم

هو ظرف كقبل وبعدبها بل اكثرهم لا يعلمون الحق ولا يميزونه وبين الباطل وقرئ الحق بالرفع على انه خبر محذوف وتوسط للتاكيد وبين السبب والمسبب فهم معرضون من التوحيد واتباع الرسل من اجل ذلك وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون تميم بعد تخصيص فان ذكرهم قبل من حيث انه خبر لا اسم اشارة مخصوص بالوجود بين اظهرهم هو هو الكتب الثلاثة وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك بل عباد من حيث انهم مخلوقون وليسوا اولادا مكرمون مقربون وفيه تنبيه على ما مر بحض القوم وقرئ بالتشديد لا يسبقونه بالقول لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو دين العبيد المؤدبين واصله لا يسبق قولهم قوله فسبب السبق اليه والهم وجعل القول محله واذانبهًا على استتباعهم السبق للعرض به للقائلين على الله ما لم يقله وانيب اللام عن الاضافة اختصارا وتحاشيا عن تكرير الضمير وقرئ لا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته اسبقه وهم بامره يعملون لا يعملون قط الا ما يامرهم به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم لا يخفى عليه خافية ما قدموا واخروه وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لاحاطتهم بذلك يغبطون انفسهم ويراقبون احوالهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع له مهابة منه وهم من خشيته عظمته ومهابته مشفقون مرتدعون واصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدي بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدي بعلى فبالعكس ومن يقل منهم من الملائكة او من الخلائق اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم يريد به النوع وادعاء الربوبية كذلك نجزي الظالمين من ظلم الاشراك ودعوى الربوبية اولم ير الذين كفروا اولم يعلموا وقرا ابن كثير بغير واو اذ السموات والارض كانتا رتقا ذات رتق او مرتوقين وهو الضم والالتحام اي كانتا شيئا واحدا او حقيقة متحدة ففتقناها بالتنويع والتمييز او كانت السموات واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة حتى صارت افلاكا وكانت الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها واحوالها طبقات واقاليم وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما ففرج وقيل كانتا رتقا لا تنبت ولا تثبت ففتقناها بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الآفاق والسموات باسرها على ان لها مدخلا ما في الامطار والكمرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا فان التفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء او بوسط او استفسارا من العلماء ومطالعته للكتب وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارضين وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيئا رتقا اي مرتوقا كالرض بمعنى المرفوض وجعلنا من الماء كل شيء حي وخلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خالق كل دابة من ماء وذلك لانه من اعظم مواده ولغلبة احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه او صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا يحيى دونه وقرئ حيا على انه صفة كل او مفعول ثان والظرف لغو والشيء مخصوص بالحيوان افلا يؤمنون مع ظهور الآيات وجعلنا في الارض رواسي ثابتات من رسا اذا ثبت ان تميد بهم كراهة ان تميد بهم وتضطرب وقيل اللام لا تميد فحذف لا كما حذف في تضل الله لكم وجعلنا فيها اي في الارض او الرواسي فجاجا سبلا مسالك واسعة وانما قدم فجاجا وهو وصف له ليصير حالا ويدل عليه لانه بين خلقتها خلقة كذلك او ليبدل منها سبلا ويدل ضمنا على انه خلقها وسوى بينها للسالكة مع ما يكون فيه من التوكيد لعلهم يهتدون الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا عن الوقوع بقدرته او الفساد والاختلال الى الوقت المعلوم بشيئه او استراق السمع بالشهب وهم عن آياتها احوالها الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال قدرته ونواحي حكمته التي يحس ببعضها ويبحث عن بعضها في علي الطبيعة والالهية معرضون غير متفكرين وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر بيان لبعض تلك الآيات كل في فلك اي واحد منها والتنوين بدل المضاف اليه والمراد بالفلك الجنس كقولك كسهام الامرحلة يسبحون يسرعون على سطح الفلك اسراع السابح على سطح الماء وهو خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز انفرادها

بها العدم

بها لعدم اللبس والضمير لها او انها جمع باعتبار المطالع وجعل واو العقلاء لان السباحة فعلهم وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون وفي معناه قوله فقل للشامتين بنا افيقوا سنلقى الثانين كما لقينا والفاء لتعلق الشرط بما قبله والهمزة لانكاره بعد ما تقرر ذلك كل نفس ذائقة الموت ذائقة مرارة مفارقتها جسدها وهو برهان على انكاره ما انكروه ونبلوكم نعاملكم معاملة المختبر بالشر والخير بالبلايا والنعم فتنة ابتلاء مصدر من غير لفظه واليها ترجعون فيجازيكم حسب ما يربيكم من الصبر والشكر وفيه اباء بان المقصود من هذه الحياة الدنيا الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب تنوير للماسبق واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا هزوا مفعول ثان او حال بمعنى مهزوا به ويقولون اهذا الذي يذكر الهتكم اي بسوء وانما اطلقه لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكون الا بسوء وهم بذكر الرحمن بالتوحيد او بارشاده الخلق ببعث الرسل وانزال الكتب رحمة عليهم او بالقرآن هم كافرون منكرون فهم احق بان يزدرى بهم وتكرير الضمير للتاكيد والتخصيص وتحويلة الصلة بينه وبين الخبر خلق الانسان من عجل كانه خلق منه لفرط استعجاله وقلة تانيه كقولك خلق زيد من الكرم جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة في لزومه له وانك قيل انه على القلب ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعد روي انه نزلت في النضر بن الحارث حين استعجل سار يكم آياتي فلا تستعجلون في الدنيا كوقعة بدر وفي الاخرة عذاب النار فلا تستعجلون بالاتيان بها والتي عاجلت عليه نفوسهم ليتعدوها عن مواعيدها وتقولوا متى هذا الوعد وقت وعد العذاب العذاب او القيمة ان كنتم صادقين يعنون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون محذوف الجواب وحين مفعول اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين يحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا ينعها لما استعجلوا ويجوز ان يتركوا مفعول يعلم ويضمر لحين فعل يعني لو كان لهم علم لما استعجلوا يعلمون بطلان ما عليهم حين لا يكفون وانما وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ما اوجب ذلك بل تاتيهم الساعة بغتة مجاءة مصدر او حال وقرئ بفتح الغين فبهتهم فتغلبهم او تحيرهم وقرئ الفعلان بالياء والضمير للوعد او للحين وكذا في قوله فلا يستطيعون ردها لان الوعد بمعنى النار او العدة والحين بمعنى الساعة ويجوز ان يكون النار او البغتة ولا هم ينظرون ولا يمهلون وفيه تذكير بما بهم في الدنيا ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن وعد له بان ما يفعلونه به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا بمعنى جزاء قل يا محمد للمستهزئين من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن من باسه ان اراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالئ غيره حسته العامة وان ارتفاعه بمضمرة عنه بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببال فضلا ان يخافوا باسه حتى اذا كلوا منه عرفوا الكالئ وصلحي للسوال ام لهم الهة تمنعهم من دوننا بل لهم الهة تمنعهم من العذاب يجيرون منا او من عذاب يكون من عندنا والاضراب عن الامر بالسوال على الترتيب فانه عن المعرض الغافل عن الشيوع بعيد وعن المعتقد النقيض ابعد لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون استيناف وبالبطال ما اعتقدوه فان ما لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله كيف ينصر غيره بل متعنا هؤلاء واباءهم حتى طال عليهم العمر فاغتروا بما تولوا هو تحقير لهم ببيان ما هو الداعي الى تمتعهم وهو الاستدراج والتمتع بما قدر لهم من الاعمار وعن الدلالة على بطلانه ببيان ما اوهمهم ذلك وهو انه تعالى منعهم بالحيوة الدنيا وامهلهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لا يزالوا كذلك وانه بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على انه

أصل كاذب فقال افلا يرون انا نأتي الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجري به
الله تعالى على يدي المسلمين افهم الغالبون رسول الله والمؤمنين قل انما انذركم بالوحي بما اوحي الي ولا يسمع الصم الدعاء
وقرأ ابن عامر ولا تسمع على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وقرئ بالياء على ان فيه ضميره وانما سماهم الصم ووضع موضع
ضميرهم للدلالة على تصامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون اذا ما ينذرون منصوب بتسمع او بالدعاء والتقييد به لان الكلام
في الانذار والمبالغة في تصامهم وتجافيهم وتخامرهم ولئن مستهم نفحة اذى مبالغة ذكر المس ومافي النفحة من معنى القلة
فان اصل النفح هبوب رائحة الشيح والبناء العامل على المرة من عذاب ربك من الذي ينذرون به ليقولن يا ويلنا انا
كنا ظالمين لدعواهم انفسهم بالويل واعترافهم عليها بالظلم ونضع الموازين القسط العدل يوزن بها صحايف الاعمال وقيل
وضع الموازين تمثيل لأرصاد الحساب السوي والجزاء على حسب الاعمال بالعدل وافراد القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة
ليوم القيامة لجزاء يوم القيمة او لاهله وفيه كقولك جئت لخمس خلون من الشهر فلا تظلم نفس شيئا من حسناته ومن
الظلم وان كان مثقال حبة من خردل وان كان العمل او الظلم مقدار حبة ورفع نافع مثقال على كان التامة اتينا بها
احضرناها وقرئ اتينا بمعنى جازينا بها من الايتاء فانه قرين من اعطينا او من المواتاة فانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء
واثبتنا من الثواب وجئنا والضمير للمثقال وتأنيثه لاضافته الى الحبة وكفى بنا حاسبين انا لا نزيد على علمنا وعدلنا ولقد
اتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرى للمتقين اي الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء
به في ظلمات الحيرة والجهالة وذكرا تعظ به المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرايع وقيل الفرقان النصر وقيل فلق البحر وقرئ
ضياء بغير واو على انه حال من الفرقان الذين يخشون ربهم صفة للمتقين او مدح لهم منصوب او مرفوع بالغيب حال من
الفاعل او المفعول وهم من الساعة مشفقون خائفون وفي تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض وهذا ذكر
يعني القرآن مبارك كثير خيره انزلناه على محمد أفأنتم له منكرون استفهام توبيخ ولقد اتينا ابراهيم رشده لاهتدائه لوجوه الصلاح
واضافته ليدل على ان له رشدا مثله وان له شانا وقرئ رشدة وهو لغة من قبل موسى وهارون او محمد وقيل من قبل استنبائه
او بلوغه سبت قال اني وجهت وكنا به عالمين علمنا انه اهلا لما اتيناه او جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم الاخلاق والخصال وقيل اشار
الى ان فعله تعالى باختيار وحكمة وانه بالحري بايتاء الرشد وقومه متعلق باتينا او برشده او بمحذوف اي اذكر من اوقات رشده
وقت قوله ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون تحقيرا لشانها وتوبيخ على اجلالها فان التمثال صورة لا روح فيها لا يضر ولا ينفع والملك
للاختصاص لا للتعدية فان تعدية العكوف بعلى والمعنى وانتم فاعلون العكوف لها ويجوز ان يأول بعلى او يضمن العكوف معنى
العبادة قالوا وجدنا ابائنا لها عابدين فقلدناهم وهو جواب عالم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وحملهم عليها قال
لقد كنتم وآباؤكم في ضلال مبين منحرفين في سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم اسناد الفريقين الى دليل والتقليد اذا جاز
فانما يجوز لمن علم في الجملة على انه حق قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين كانهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنوا ان ما قاله انما
قاله على وجه الملاعبة فقالوا بجد تقوله ام تلعب به قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اضراب عن كونه لاعبا قاطعة
البرهان على ما ادعاه وهن السموات والارض وللتماثيل وهو داخل في تضليلهم والزام الحجة عليهم وانا على ذلكم المذكور من التوحيد
من الشاهدين من المحققين له والمبرهنين عليه فان الشاهد من تحقق الشيء وحققه وتالله وقرئ بالباء وهي الاصل والتاء
بدل من الواو المبدلة منها وفيها تعجب لكيدن اصنامكم لاجتهدن في كسرها ولفظ الكيد وما في التاء من التعجيب لسعوبة الامر وتوعر

على نوع

على نوع من الحيل بعدان تولوا عنها مدبرين الى عيدكم ولعله قاله لكسر سرا فجعلهم جذاذا قطعا فعال بمعنى مفعول كالحطام من
الجذ وهو القطع وقرأ الكسائي بالكسر وهو لغة او جمع جذيذ كخفاف وخفيف وقرئ بالفتح وجُذذا جمع جذيذ وجذذ جمع جذذة
الا كبيرا لهم للاصنام كسر غيره واستبقاه وجعل الناس على عنقه لعلهم اليه يرجعون لانه غلب على ظنه انهم لا يرجعون الا
اليه لتفرده واشتهاره بعداوة الهتهم فيحاجهم بقوله بل فعله كبيرهم فيجبرهم او لانهم يرجعون الى الكبير فيلوذون عركاسرها اذ من شان
المعبود ان يرجع اليه في حل العقد فيبكتهم بذلك او الى الله اي يرجعون الى توحيده عند تحققهم عجز الهتهم قالوا حين رجعوا
من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين بجراءته على الالهة الحقيقة بالاعظام او بافراطه في حطمها او بتوريط نفسه للهلاك قالوا
سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم فلعله فعله ويذكر ثانيا في مفعولي سمع او صفة لفتى يصحبه لان يتعلق به السمع وهو ابلغ في نسبة الذكر اليه
يقال له ابراهيم هو ابراهيم ويجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم قالوا فاتوا به على اعين الناس بمرأى منهم حيث يتمكن صورته
في اعينهم تمكن الراكب على المركوب لعلهم يشهدون بفعله او قوله او يحضرون عقوبته قالوا أأنت فعلت هذا بالهتنا يا
ابراهيم حين احضروه قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون اسند الفعل اليه تجوزا لان غيظه لما رأى من زيادة
تعظيمهم له قلب لما شرته اياه او تقريرا لنفيه مع الاستهزاء والتهكم على اسلوب تعريض كما قال لكبرهم لا يحسن الخط فيما
كتبته بخط رشيق اءنت كتبت فعلت بل كتبته او حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه وقيل انه في المعنى معلق بقولهم ان كانوا ينطقون
وما بينهما اعتراض او الى ضمير حتى او ابراهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدا وخبر ولذلك وقف على فعله وما روي ان نبينا صلى الله عليه وسلم
قال لابراهيم ثلث كذبات ثنتين كذبا لما شابهت صورتها صورته فرجعوا الى انفسهم وراجعوا عقولهم فقالوا انكم
بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون بهذا السؤال او بعبادة لا ينطق ولا يضر ولا من ظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين ثم نكسوا على رؤسهم
انقلبوا الى المجادلة بعدما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشيء مستعليا على اعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد
ونكسوا اي نكسوا انفسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تأمرنا بسؤالها وهو على ارادة القول قال افتعبدون من دون الله ما
ينفعكم شيئا ولا يضركم اكار العباد تبهم لها بعد اعترافهم انها جماد ات لا تنفع ولا تضر فانه منافٍ للالوهية اف لكم ولما تعبدون من
دون الله توضجر منه على اصرارهم بالباطل البين وان صورة المتضجر ومعناه قبحا لكم ولما تعبدون من دون الله واللام لبيان المتأفف له افلا تعقلون قبح
صنيعكم قالوا احدثوا في العداة لما عجزوا عن الحجاجة لغرقوه فان النار اهول ما يعاقب وانصروا الهتكم بالانتقام لها ان كنتم فاعلين
ان كنتم ناصريها ضرا موزرا والقائل فيهم رجل من اكراد فارس اسمه هيون حسف به الارض وقيل نمرود قلنا يا نار كوني بردا وسلاما
ذات برد وسلام اي ابردي بردا غير ضار فيه مبالغات جعل النار المحمرة لقدرته ما مورا مطاعا واقامة كوني ذات برد مقام ابردي
ثم حذف المضاف واقامة المضاف مقامه وقيل سلب سلاما بفعله اي وسلمنا سلاما عليه روي انهم بنوا حظيرة بكوثى
واججوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه في المنجنيق فاعلوا لما رموا به فيها قال له جبريل هل لك حاجة فقال اما اليك فلا فقال فسل
ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي فجعل الله بركة قوله الحظيرة روضة ولم يحترق منه الا وثاقه فاطلع نمرود من الصرح فقال اني
مقرب الى الهكم فذبح اربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان اذ ذاك ابن ستة عشر سنة وانقلاب النار خضراء طرية ليس ببدع غير
انه هكذا على خلاف المعتاد فهو اذن من معجزاته وقيل كانت النار بحالها لكنه تعالى دفع عنه اذاها كما ترى في السمندل وتبعيره
قوله على ابراهيم واراد وا به كيدا مكرا في اضراره فجعلناهم الاخسرين اخسرين من كل خاسر لما عاد سعيهم برها نا قاطعا على انهم
على الباطل وابراهيم على الحق وموجبا لمزيد درجته واستحقاقهم اشد العذاب ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين

اي من العراق الى الشام وبركاته العامة ان اكثر الانبياء بعثوا فيه فاشتهرت في العالمين شرايعهم التي هي مباديء الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية وقيل كثرت النعم والخصب الغالب روي انها نزلت بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة عطية في حال منها اولد ولد او زيادة على ما سال وهو اسحق فيختص بيعقوب ولا يأباه التوسعة وكلا يعني الاربعة جعلنا صالحين بان وفقناهم للصلاح وحملناهم عليه فصاروا كاملين واوحينا اليهم فعل الخيرات لتحريهم عليه فيتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم واصله ان يفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات وكذلك قوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وهو من عطف الخاص على العام للتفصيل وحذف تاء الاقامة للمحافظة من احدى الالفين لقيام المضاف اليه مقامها وكانوا لنا عابدين موحدين مخلصين في العبادة ولذلك قدم الصلة ولوطا اتيناه حكما حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم وعلما بما ينفي علمه للانبياء ونجيناه من القرية قرية سدوم التي كانت تعمل الخبائث يعني اللواط وصفها بصفة اهلها واسندها اليها على حذف المضاف واقامتها مقامه ويدل عليه انهم كانوا قوم سوء فاسقين فانه كالتعليل له وادخلناه في رحمتنا في اهل رحمتنا او في جملة انه من الصالحين الذين سبقت لهم منا الحسنى ونوحا اذ نادى اذ دعا الله على قومه بالهلاك من قبل من قبل المذكورين فاستجبنا له دعاءه فنجيناه واهله من الكرب العظيم من الطوفان او اذى قومه والكرب الغم الشديد ونصرناه منعناه مطاوعة انتصر اي جعلناه منتصرا من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين لاجتماع الامرين تكذيب الحق والانهماك في الشر وكل منهما مستقل بالاهلاك ولعلهما لم يجتمعا في قوم الا اهلكهم الله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث في الزرع وقيل في كرم تدلت عناقيده اذ نفشت فيه غنم القوم رعته ليلا وكنا لحكمهم شاهدين محكم الحاكمين والحاكمين عالمين ففهمناها سليمان الضمير للحكومة او الفتوى وقرئ فافهمناها روي ان داود حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة غير هذا او فوق بها اذا مر يدفع الغنم الى اهل الحرث فينتفعون بالبانها واولادها وشعرها والحرث الى ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعود الى ما كان ثم يتراادان ولعلهما قالا اجتهادا اولا ولا نظير قول ابي حنيفة في العبد الجاني والثاني مثل قول الثاني يغرم للجناية للعبد المغصوب اذا ابق ومكنه في تركنا عند الثاني وجوب ضمان المتلف بالليل اذا العادة ضبط الدواب ليلا ولذلك قضى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطا وافسدته فقال على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابي حنيفة رحمه الله لا ضمان الا ان يكون معها حافظ لقوله صلى الله عليه وسلم جرح العجماء جبار وكلا اتيناحكما وعلما دليل على ان خطأ المجتهد لا يقدح فيه وقيل على ان المجتهد مصيب وهو خلاف مفهوم قوله ففهمناها ولولا النقل لاحتمل توافقهما على ان قوله ففهمناها لاظهار ما تفضل عليه في صغره وسخرنا مع داود الجبال يسبحن يقدسن الله تعالى اما بلسان الحال او بصوت يتمثل له او بخلق الله فيها وقيل يسرن معه من السياحة وهو حال او استيناف لبيان وجه التسخير ومع متعلقة به او بسخر والطير عطف على الجبال او مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء او العطف على ضمير يسبحن وكنا فاعلين لامثاله فليس ببدع منا وان كان عجيبا عندكم وعلمناه صنعة لبوس لكم على التجريد وهو في الاصل اللباس يتحصنكم من بأسكم بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير لداود او للبوس وفي قراءة ابن عامر وحفص بالتاء للصنعة او للبوس على تاويل الدرع وفي قراءة ابي بكر ورويس بالنون لله عز وجل فهل انتم شاكرون ذكر امرا خرجه في صورة الاستفهام للمبالغة والتقريع ولسليمان الريح وسخرنا له ولعل اللام فيه دون الاول لان الخارق فيه عائد الى سليمان نافع له وفي الاول امر يظهر في الجبال والطير مع داود وبالاضافة الريح عاصفة شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه في مدة يسيرة كما قال غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة اخرى

اراد تجري بامره بشدته حال ثانية او بدل من الاولى او حال من ضميرها الى الارض التي باركنا فيها الى الشام رواعا بعد ما سارت به سنبه بكرة وكنا بكل شيء عالمين فنجزيها على ما تقتضيه الحكمة ومن الشياطين من يغوصون له في البحار ويخرجون نفائسها ومن عطف على محل الريح

او مبتدأ خبره ما بعده وهي نكرة موصوفة ويعملون عملا دون ذلك ويتجاوزون ذلك الى الاعمال اخر كبناء المدن والقصور واختراع الصنايع الغريبة كقوله يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن امره او يفسدوا ما هو متقتض جبلتهم وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر باني مسني الضر وقرئ بالكسر على اضمار القول او تضمين النداء معناه والضر بالفتح شايع في كل ضر وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال وانت ارحم الراحمين وصف به تعالى بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها والتجئ الى ذلك عرض المطلوب لطفا في السؤال وكان روميا من ولد عيص بن اسحق واستنبأه الله وكثر اهله وماله فابتلاه الله بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله والمرض في بدنه ثماني عشرة سنة او ثلث عشرة او سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات روي ان امرأته ماخر بنت ميشا بن يوسف او رحمة بنت افرائيم بن يوسف قالت له ومما لو دعوت الله فقال كم كانت مدة الرخا فقالت ثمانين سنة فقال استحي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر بالشفاء من مرضه واتيناه اهله ومثلهم معهم بان ولد له ضعف ما كان او احيى ولده وولده منهم نوافل رحمة من عندنا وذكرى للعابدين رحمة على ايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فينالوا كما نال او لرحمنا العابدين بانا نذكرهم بالاحسان ولاننساهم واسمعيل وادريس وذا الكفل يعني الياس وقيل يوشع وقيل زكريا وسمي به لانه كان ذا حظ من الله او تكفل امته اولانه ضعف عمل انبياء زمانه وتوانيهم والكفل بحيء بمعنى النصيب والكفالة والضعف كل من هؤلاء من الصابرين على مشاق التكاليف وشدايد النوب وادخلناهم في رحمتنا يعني النبوة او نعمة الاخرة انهم من الصالحين الكاملين في الصلاح وهم الانبياء لان صلاحهم معصوم من كدر الفساد وذا النون وصاحب الحوت يونس اذ ذهب مغاضبا لقومه لما يلزم لطول دعوتهم وشدة شكيمتهم وتمادي اصرارهم مهاجرا عنهم قبل ان يومر وقيل وعدهم بالعذاب فلم يأتهم ليعادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال وظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من بناء المغالبة او لانه اغضبهم بالمهاجرة يخوفهم بحوق العذاب وقرئ مغضبا فظن ان لن نقدر عليه ان لن نضيق عليه او لن نقضي عليه بالعقوبة من القدر وبعضده انه قرئ مثقلا ولن تعمل فيه قدرنا وقيل هو تمثيل لحاله بحال من ظن ان لا يقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لأمرنا وخطرة شيطانية سبقت لا وهمه فسمي ظنا للمبالغة وقرئ بالياء وقرأ يعقوب على البناء للمفعول وقرئ به مثقلا فنادى في الظلمات في الظلمة الشديدة المتكاثفة او ظلمات بطن الحوت والبحر والليل ان لا اله الا انت بان لا اله الا انت سبحانك ان يجري شيئ اني كنت من الظالمين لنفسي بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له فاستجبنا له ونجيناه من الغم بان قذفه الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات كان في بطنه وقيل ثلثة ايام والغم غم الالتقام وقيل غم الخطيئة وكذلك ننجي المؤمنين من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص وفي الامالي نجي فلذلك اخفي الجاعة النون الثانية فانها تخفى مع حروف الغم وقرأ ابن عامر وابو بكر بتشديد الجيم على ان اصله ننجي فحذفت النون الثانية كما حذفت التاء في تظاهرون وهي وان كانت فاء فحذفها اوفق من حرف المضارعة التي للمعنى ولا يقدح فيه اختلاف حركتي النونين فان الداعي الى الحذف اجتماع المثلين مع تعذر الادغام وامتناع الحذف في نحو افتأمروني الا بس وقيل هو ماض مجهول اسند الى ضمير المصدر وسكن اخره تخفيفا ورد بانه لا يسند الى المصدر والمفعول مذكور والماضي لا يكسر اخره وزكريا اذ

اذ نادى ربه ربي لاتذرني فردا وحيدا بلا ولد يرثني وانت خير الوارثين فان لم ترثني فيئ من يرثني فلا ابالي به فاستجبنا له ووهبنا
له يحيى واصلحنا له زوجه اي اصلحنا لها للولادة بعد عقرها او لزكريا بتحسين خلقها وكانت جرومة انهم يعني المتوالدين او المذكورين
من الانبياء كانوا يسارعون في الخيرات يبادرون الى ابواب الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا ذوي رغب او راغبين في الثواب
راجين للاجابة او في الطاعة وخائفين العقاب او المعصية وكانوا لنا خاشعين مخبتين او دايمين الوجل والمعنى انهم نالوا
من الله ما نالوا لهذه الخصال والتي احصنت فرجها من الحلال والحرام يعني مريم فنفخنا فيها في عيسى فيها اي احييناه في جوفها
وقيل وفعلنا النفخ فيها من روحنا من الروح الذي هو بامرنا وحده او من جهة روحنا جبريل وجعلناها وابنها اي
قصتها واحوالها او لذلك وحد قوله اية للعالمين فان من تامل حالهما تحقق كمال قدرة الصانع تعالى ان هذه امتكم اي ملة
التوحيد او الاسلام ملتكم التي يجب عليكم ان تكونوا عليها امة واحدة غير مختلفة فيما بين الانبياء ولا متباينة كقوله لتباعها في صحة
الاتباع وقرئ امتكم بالنصب على البدل وامة بالرفع على الخبر وقرئ بها بالرفع على انها خبران وانا ربكم لا الها لكم غيري فاعبدون
لاغير وتقطعوا امرهم بينهم صرفه الى الغيبة التفاتا على الدين تمزقوا في الدين وجعلوا امره قطعا موزعة بتصييح فعلهم الى
غيرهم كل من الفرق المتحزبة الينا راجعون فنجازيهم فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن بالله ورسله فلا كفران لسعيه
فلا تضييع لسعيه استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعطائه ودين في الجنس للمبالغة وانا له لسعيه كاتبون مثبتون في
صحيفة عمله لايضيع بوجه ما وحرام على قرية وممتنع على اهلها غير مقصور منهم وقرأ ابو بكر وحمزة والكسائي وقرئ حرم
اهلكناها حكمنا باهلاكها او وجدناها هالكة انهم لا يرجعون برجوعهم الى التوبة الحيوة ولا صلاة او عدم رجوعهم للجزاء
وهو مبتدأ خبره حرام او فاعل له سد مسد خبره او دليل عليه وتقديره توبتهم او حيوتهم او عدم بعثهم لانهم لا يرجعون
او لانهم لا يرجعون ولا يتوبون وحرام خبر محذوف اي وحرام عليها ذاك وهو المذكور في الاية المتقدمة وتؤيد القراءة بالكسر
وقيل حرام عزم وموجب عليهم انهم يرجعون حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج يتعلق بالحرام او بمحذوف دل الكلام عليه او بلا
يرجعون اي يستمر الامتناع او الهلاك او عدم الرجوع الى قيام الساعة وظهور اماراتها وهو فتح سد ياجوج وماجوج
وهي حتى التي يحكى الكلام بعدها والمحكي هو الجملة الشرطية وقرأ ابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد وهم يعني ياجوج وماجوج
او الناس كلهم من كل حدب نشز من الارض وقرئ بفتحتين وهو القبر ينسلون يسرعون من نسلان الذيب وقرئ بضم السين
واقترب الوعد الحق وهو القيمة فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا جواب الشرط واذا للمفاجات ثم سدت الفاء للجزائية
كقوله اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معانظامها تاعلى وصل الجزاء بالشرط فيتاكد والضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار
ياويلنا مقدرا بالقول واقع موقع الحال من الموصول قد كنا في غفلة من هذا لم نعلم انه حق بل كنا ظالمين لانفسنا بالاخلال
بالنظر والاعتداد بالنذر انكم وما تعبدون من دون الله يحتمل الاوثان وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم
لما روي انه صلى الله عليه وسلم تلا الاية على المشركين قال ابن الزبعرى قد خصمتكم ورب هذه الكعبة اليس اليهود
عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم بل هم عبدوا الشياطين التي
امرتهم بذلك فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وعلى هذا يتم الخطاب ويكون ما وان لا يمن او مما يعم ويدل
عليه ما روى انه ابن الزبعرى قال هذا شيء لالهتنا خاصة او لكل معبودين دون الله فقال عليه السلام بل لكل من عبد الله
من دون الله ويكون قوله ان الذين بيانا للمجوز او التخصيص تاخر عن الخطاب حصب جهنم ما يرمى به اليها وقيل هو من

حصبه

حصبه يحصبه اذا رماه بالحصباء وقرئ بكون الصاد وصفا بالمصدر انتم لها واردون استيناف او بدل من حصب جهنم واللام
معوضة من على للاختصاص والدلالة على ان ورودهم لاجلها لو كان هؤلاء الهة ما وردوها لان المواخذ المعذب لا يكون
الها وكل فيها خالدون لاخلاص لهم عنها لهم فيها زفير انين وتنفس شديد وهو من اعتقاد فعل البعض الى الكل للتغليب ان اريد
بما يعبدون الاصنام وهم فيها لا يسمعون من الهول وشدة العذاب وقيل لا يسمعون ما يسرهم ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى الخصلة الحسنى وهي السعادة او التوفيق للطاعة او البشرى بالجنة اولئك عنها مبعدون لانهم يرفعون الى اعلى
عليين روي ان عليا رضي الله عنه خطب وقرأ هذه الاية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان ثم اقيمت الصلوة فقام بجر رداه
ويقول لا يسمعون حسيسها بدل من مبعدون او حال من ضميره سبق للمبالغة في ابعادهم عنها والحسيس صوت يحس به
وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون دائمون في غاية النعم وتقديم الظرف للاختصاص والاهتمام به لا يحزنهم الفزع الاكبر
النفخة الاخيرة لقوله ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض او الاطباق الى النار وحين تطبق على النار او
يذبح الموت وتتلقاهم الملائكة تستقبلهم مهنئين هذا يومكم يوم ثوابكم وهو معدد بالقول الذي كنتم توعدون في الدنيا
يوم نطوي السماء معدد باذكروا وظرف لا يحزنهم او تتلقاهم او حال مقدرة من العائد المحذوف من توعدون والمراد بالطي حقيقة
النشر او المحو كقوله تعالى ليطوي عني هذا الحديث وذلك لانها تنشرت مظلة لبني آدم فاذا انتقلوا قرضت عنهم وقرئ بالياء والتاء والبناء
للمفعول كطي السجل للكتب طي كتبي الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب او كتب فيه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص على
الجمع اي للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه وقيل السجل ملك يطوي كتب الاعمال اذا رفعت اليه او كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وقرئ للسجل كالدلو والسجل كالقتاد وهما لغتان فيه كما بدأنا اول خلق نعيده اي نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل ما
بدأنا اياه في كونها ايجادا من العدم او جمعا من الاجزاء المتبددة والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على الابداء لتمثيل
الامكان الذاتي المصحح للمقدورية وتناول القدرة لها على السواء وكاف نعيده مفعول به لبدأنا او لفعل يفسره
نعيده او موصولة والكاف متعلق بمحذوف يفسره نعيده اي نعيد مثل الذي بدانا واول خلق ظرف لبدأنا او حال من ضمير
الموصول المحذوف وعدا مقدر بفعل تاكيد لنعيده او منتصب به لانه عدة بالاعادة علينا اي علينا انجازه انا كنا فاعلين
ذلك لامحالة ولقد كتبنا في الزبور في كتاب داود من بعد الذكر اي التوراة وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة
وبالذكر اللوح المحفوظ ان الارض ارض الجنة او الارض المقدسة يرثها عبادي الصالحون يعني عامة المومنين او الذين
يستضعفون مشارق الارض ومغاربها او امة محمد صلى الله عليه وسلم ان في هذا اي فيما ذكر من الاخبار والمواعظ والمواعيد
لبلاغا لكفاية او سبب يبلغ الى البغية لقوم عابدين همهم العبادة دون العادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لان ما
بعثت به سبب لاسعادهم ووجوب الاصلاح لصلاح معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة للكفار امنهم به من الخسف والمسخ
وعذاب الاستيصال قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد اي ما يوحى الي الا انه لا اله لكم الا اله واحد لان المقصود الاهم
من بعثته مقصور على التوحيد فالاولى القصد الحكم على الشيء والثانية على العكس فهل انتم مسلمون مخلصون العبادة
لله على مقتضى الوحي المصدق بالحجة وقد عرفتم ان التوحيد مما يصح اثباته بالسمع فان تولوا عن التوحيد فقل اذنتكم اعلمتكم
على ما امرت به او حوربتكم على سواء مستوين في الاعلام به او مستوين انا وانتم في العلم بما اعلمتكم به او في المعاداة
او ايذنا على سواء وقيل اعلمتكم اني على سواء اي عدل واستقامة راي فالبرهان البين وان ادري ما ادري اقريب

ام بعيد ما توعدون من غلبة المسلمين او من الحشر لكنه كائن لامحالة انه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام
ويعلم ما تكتمون من الاحقاد والاضغاء فيجازيكم عليه وان ادري لعله فتنة لكم وما ادري لعل تاخير جزاءكم استدراج لكم وزيادة في
افتتانكم وامتحان لنظر كيف تعملون ومتاع الى حين وتتبع الى اجل مقدر تقتضيه مشيئته قل ربي احكم بالحق اقض بيننا وبين اهل
مكة بالعدل المقتضي لاستيجال العذاب والتشديد عليهم وقرا حفص على حكاية قول الرسول وقرئ رب بالضم وربي احكم على بناء
التفضيل واحكم من الاحكام وربنا الرحمن كثير الرحمة على خلقه المستعان المطلوب منه المعونة على ما تصفون من الحال بان
الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام تحقق ايامًا ما لم تكن وان الموعد به لو كان حقا لنزل بهم فاجاب الله دعوة رسوله فخيب امانيهم
ونصر رسوله عليهم وقرأ عاصم بالتاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ اقترب حاسبه الله حسابا يسيرًا وصافحه وسلم عليه كل نبي
ذكر اسمه في القرآن سورة الحج مكية الا ست ايات من هذان خصمان الخ وهي ثمان وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس

اتقوا الله ربكم ان زلزلة الساعة تحريكها للاشياء على الاسناد المجازي او تحريك الاشياء فيها فاضيف اليها اضافة معنوية بتقدير في او اضافة
المصدر الى الظرف على اجرائه مجرى المفعول به وقيل هي زلزلة تكون قبل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة لانها من اشراطها
شيء عظيم هائل على امرهم بالتقوى بتنظاعة الساعة ليتصوروها بعقولهم ويعلموا انه لا يومئ منها سوى التدرع بلباس التقوى
فيبقوا على انفسهم ويتقوها بملازمة التقوى يوم ترونها تذل كل مرضعة عما ارضعت تصدير لهولها او الضمير للزلزلة ويوم منتصب
بتذهل وقرئ تذهل مجهولا ومعروفا اي تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بدهشته والمقصود الدلالة على ان هولها
بحيث اذا دهشت الثيء القت الرضيع تذيها نزعته عن فيه وذهلت عنه وما موصولة او مصدرية وتضع كل ذات حمل حملها
جنينها وترى الناس سكارى كانهم سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد فاذهقهم هوله بحيث
طيم عقولهم واذهب تمييزهم وقرئ من اريتك قائمًا او ايتك بنصب الناس ورفعه على انه نائب مناب الفاعل وتانيثه على تاويل
الجماعة وافراده بعد جمعه لان الزلزلة يرتها الجميع واثر السكر اعياؤه كل احد على غيره وقرأ حمزة والكسائي سكرى كعطشى اجراء
للسكر مجرى العلل ومن الناس من يجادل الله بغير علم نزلت في النظر بن الحرث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن
اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهي تعمه واضرابه ويتبع في المجادلة اوفي عامة اقواله كل شيطان مريد متجرد للعناد واصله العري
كتب عليه على الشيطان انه من تولاه تبعده والضمير للشان فانه يضله خبر لمن او جواب له والمعنى كتب عليه اضلال من يتولاه لانه جعل
عليه وقرئ بالفتح على تقدير بانه انه يضله لا على العطف فانه يكون بعد تمام الكلام وقرئ بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب
او اضمار القول او تضمين الكتب معناه وقد يهدي الى عذاب السعير بالحمل على ما يؤدي اليه يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث
من امكانه وكونه مقدورًا على قرئ من البعث بالتخريك كالحلب فانا خلقناكم اي فانظروا في بدء خلقكم فانه ينبيء ربكم فانا
خلقناكم من تراب بخلق ادم منه او الاعذية التي يكون منها المني ثم من نطفة مني من النطف وهو الصب ثم من علقة قطعة من الدم جامدة
ثم من مضغة قطعة من اللحم وهو في الاصل قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة مسواة لا نقص فيها ولا عيب وغير مسواة او تامة وساقطة
او مصورة وغير مصورة لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل التغير والفساد والتكون مرة قبلها اخرى وان من قدر
على تغيير وتصويره اولا قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول ايماء الى ان افعاله هذه ليتبين بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر
ونقر في الارحام ما نشاء ان نقره الى اجل مسمى هو وقت الوضع وادنا بعد ستة اشهر واقصاه اخر اربع سنين وقرئ ونقر النصب

وكذا قوله

وكذا قوله ثم نخرجكم طفلا عطف على نبين كان خلقهم مدرجا هذين تبيين القدرة وتقريرهم في الارحام حتى يولدوا اويئنا او يبلغوا
حد التكليف وقرئ بالياء رفعا ونصبا ويقر بالياء وبقر مزقرت الماء اذا صببته وطفلا حال اجريت على تاويل كل واحد او الدلالة
على الجنس او لانه في الاصل مصدر ثم لتبلغوا اشدكم كمالكم في القوة والعقل جمع شدة كانعم جمع نعمة كما فاشدة في الامور ومنكم من يتوفى
عند بلوغ الاشد وقبله وقرئ يتوفى وقرئ يتوفاه الله ومنكم من يرد الى ارذل العمر الهرم والخرف وقرئ بسكون الميم لكيلا يعلم من بعد علم
شيئا ليعود كحيثة الاول واوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر من عرفه وكلاية استدلال ان على امكان
البعث بما يعتري الانسان في اسنانه من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظائره وترى الارض هامدة
ميتة يابسة من همدت النار اذا صارت رمادًا فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت وانتفخت وقرئ ربأت
اي ارتفعت وانبتت من كل زوج من كل صنف بهيج حسن رايق وهذه دلالة ثالثة كررها الله تعالى في كتابه لظهورها
وكونها مشاهدة ذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله على احوال متضادة واحياء الارض بعد موتها
وهو مبتدأ وخبره بان الله هو الحق اي بسبب انه الثابت في نفسه الذي به يتحقق الاشياء وانه يحيي الموتى وانه يقدر على احيائهم
والا لما احيا النطفة والارض الميتة وانه على كل شيء قدير لان قدرته لذاته الذي نسبته الى الكل على سواء فلما دلت المشاهدة
على قدرته على احياء بعض الاموات لزم اقتداره على احيائها كلها وان الساعة اتية لا ريب فيها فان التغير من مقدمات الانصرام
وطلايعه وان الله يبعث من في القبور بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف ومن الناس من يجادل في الله بغير علم تكرير
للتاكيد ولما نيط به من الدلالة بقوله ولا هدى ولا كتاب منير على انه لا سند له من استدلال او وحي او لاول في المقلدين
وهذا في المقلدين والمراد بالعلم العلم الفطري ليصح عطف الهدى والكتاب عليه ثاني عطفه متكبرًا او ثني العطف كناية
عن التكبر كل الجيد او معرضا من المحن استغنا فابه وقرئ بفتح العين اي مانع تعطفه ليضل عن سبيل الله علة للجدال وقرأ ابن
كثير وابو عمرو ويعقوب بفتح الياء على ان اعراضه عن الهدى المتمكن منه لاقبال على الجدال الباطل خروج من الهدى الى الضلال
وانه من حيث هو مودة كالغرض له لهفي الدنيا خزي وهو ما اصابه يوم بدر ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق الحرق
وهو النار ذلك بما قدمت يداك على الالتفات او ارادة القول اي يقال له يوم القيمة ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما اقترفته
من الكفر والمعاصي وان الله ليس بظلام للعبيد وانما هو مجازاهم على اعمالهم او المحاسبا لغة لكثرة العبيد ومن
الناس من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذي يكون على طرف الجيش فان احس بظفر قر والا فر
فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه رجع الى ما كان عليه من الكفر خسر الدنيا والاخرة بذهاب
دنياه وبخيبته فرسه معسرًا اسرتًا وولدت امراته غلامًا سويًا وكثر ماله وماشيته فقال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا
الا خيرًا واطمان وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرًا وانقلب وعن ابي سعيد ان يهوديا اسلم فاصابته مصائب فتشاءم
بالاسلام فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقيلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت خسر الدنيا والاخرة بذهاب عصمته
وهبوط حاله بالارتداد وقرئ خاسر بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير تنبيها على خسرانه
او على انه خبر محذوف وذلك هو الخسران المبين اذ لا خسران مثله يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه يعبد جمادًا
لا يضر ولا ينفع ذلك هو الضلال البعيد عن المقصد مستعار من ضلال من البعد في التيه ضلالا يدعو لمن ضره يكون
معبودًا لانه يوجب العقل في الدنيا والعذاب في الاخرة اقرب من نفعه الذي يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها

الى الله واللام معلقة ليدعو من حيث انه بمعنى يزعم والزعم قول مع اعتقاد او داخلة على الجملة الواقعة مفعولا باجراء له مجرى يقول
او يقول الكافر ذلك بدعاء وصراخ حين ترى استصاده به او مستانفة على ان يدعو تكرير للاول ومن مبتدأ خبره لبئس المولى
الناصر ولبئس العشير الصاحب ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار غير الاسلوب فيه واسند الادخال الى الله تعالى واكده بان احمادا لحال المومنين وتعظيما لشانهم يحلون
فيها من حليت المرأة اذا لبست الحلي وقرئ بالتخفيف والمعنى واحد من اساور صفة منعول محذوف واساور جمع اسورة وهي
جمع سوار من ذهب بيان له ولؤلؤا عطف عليها لاعاذهب لانه لم يجعل السورة منه الا ان يراد المرصعة به ونصبه ناقع
عطفا على محلها او اضمار الناصب مثل ويؤتون وروى حفص بهمزتين وقرئ لؤلؤ بقلب الثانية واوا ولولي بقلبهما واوين
ثم قلب الثانية ياء وليليا بقلبها ياءين ولؤل كاول ولباسهم فيها حرير غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على ان الحرير شيا يهم
المعتادة او للمحافظة على هيئة المواصل وهدوا الى الطيب من القول وهو قولهم الحمد لله الذي سدقنا وعده او كلمة التوحيد
وهدوا الى صراط الحميد المحمود نفسه او عاقبته وهو الجنة او الحق او المستحق لذاته وهو الله تعالى وصراطه الاسلام ان الذين كفروا ويصدون
عن سبيل الله لا يريد به حكاية الحال الماضية استمرار الصدود منهم كقولهم فلان يعطي ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضي
وقيل هو حال من فاعل كفروا وخبر ان محذوف دل عليه آخر الآية اي معذبون والمسجد الحرام عطف على اسم الله واوله الحقيقة بمكة
واستشهد وابقوله الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد اي المقيم والطارئ على عدم جواز بيع دورها واجارتها وهو
مع ضعفه معارض بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم وشرى عمر دار السجن فهما من غير نكير وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان لجعلنا
ان جعل الناس حكاما من الهاء والاحمال من المستكن فيه ونصبه حمض على انه المفعول والحال والعاكف مرتفع به وقرئ العاكف بالجر
على انه بدل من الناس ومن يرد فيه مائركه منعوله ليتناوله كل متناول وقرئ بالفتح من الورود بالحاد عدول عن القصد بظلم بغير
حق هما حالان مترادفان او الثاني بدل من الاول باعادة الجار او صلة له اي يلحد بسبب الظلم كالاشراك والاقتران الاثام بذوقه من
عذاب اليم جواب لمن واذ بوانا لابراهيم مكان البيت اي واذكر اذ بوانا ه وجعلنا له مباءة وقيل اللام زائدة ومكان ظرف اي واذ
انزلناه فيه قيل رفع البيت الى السماء او انطمس ايام الطوفان فاعلم الله مكانه بريح ارسلها فكنست ماحوله فبناه على اسه القديم
ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود اي مفسرة لتبوئ اذ من حيث انه تضمن معنى تعبدنا لان
التبوئة من اجل العبادة او مصدرية موصولة بالنهي اي فعلنا ذلك لئلا تشرك بعبادتي وطهر بيتي من الاوثان والاقذار لمن
يطوف به ويصلي فيه ولعله عبر عن الصلوة باركانها للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضائه ذلك كيف وقد اجتمعت وقرئ
يشركوا بالياء واذن في الناس نادفيهم وقرئ آذن بالمد من عوة الحج ولما امر به روي انه عليه الصلوة صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس
حجوا بيت ربكم فاسمعه الله من في اصلاب الرجال وارحام النساء فيما بين المشرق والمغرب من سبق في علمه ان يحج وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم امر بذلك في حجة الوداع ياتوك رجالا مشاة جمع راجل كقائم وقيامه وقرئ بضم الراء مخففا بالجيم ومثقلة ورجالى كعجالى وعلى
كل ضامر اي ورجالا على كل بعير مهزول اتعبه بعد السفر فنزله ياتين صفة لضامر محمولة على معناه وقرئ ياتون صفة الرجال والركبان
او استيناف فيكون الضمير للناس من كل فج طريق عميق بعيد وقرئ معيق بمعنى بعيد وقرئ عيق بمعنى ليشهدوا ليحضروا منافع لهم دينية
ودنيوية وتنكيرها لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة ويذكروا اسم الله عند اعداد الهدايا او الضحايا او ذبحها
وقيل كني بالذكر عن الذبح لان ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبيها على ان المقصود مما يتقرب به الى الله في ايام معلومات هي عشر ذي الحجة
وقيل ايام النحر على ما رزقهم من بهيمة الانعام علق الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحريضا على التقرب تنبيها على مقتضى الذكر فكلوا
منها على تحريمها امر بذلك اباحة وازالة لما عليه اهل الجاهلية من التحرج فيه او ندبا الى مواساة الفقراء وسلوانهم وهدايا المتلوع

دون الواجب واطعموا البائس الذي اصابه بوس اي شدة الفقير المحتاج والامر فيه للوجوب وقد قيل به في الاول ثم ليقضوا تفثهم
ثم ليزيلوا وسخهم بقص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد عند الاهلال وليوفوا نذورهم ما يندرون من البر في حجهم
وقيل واجب الحج وليطوفوا طواف الركن الذي به تمام التحلل فانه قرينة قضاء التفث وقيل طواف الوداع بالبيت العتيق القديم
لانه اول بيت وضع للناس واعتق من تسليط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله واما التجارة فانما قصد اخراج ابن
الزبير دون التسليط عليه ذلك خبر محذوف اي الامر هو ذلك وامثاله يطلق للفصل بين كلامين ومن يعظم حرمات الله احكاما
وسائر ما يجل هتكه او الحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم فهو خير له
فالتعظيم خير له عند ربه قوبا واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم تحريمه وهو ما حرم منها بعارض كالميتة وما
اهل به لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرمه الله كالبحيرة والسائبة فاجتنبوا الرجس من الاوثان فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان
كاجتنب الانجاس وهو غاية المبالغة في النهي عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها واجتنبوا قول الزور تعميم بعد تخصيص فان عبادة
الاوثان راس الزور وكانه لما حث على تعظيم الحرمات اتبعه ذلك ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحائر والسوايب وتعظيم الاوثان
والافتراء على الله بانه حكم بذلك وقيل بشهادة الزور لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله
ثلثا وتلا هذه الاية والزور من الوزر وهو الانحراف كالاثم وهو الصرف فان الكذب مصروف عن الواقع حنفاء
لله مخلصين له غير مشركين به ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء لانه سقط من اوج الايمان الى
حضيض الكفر فتخطفه الطير فان الاهواء المردية توزع افكاره وقرأ نافع بفتح الخاء وتشديد الطاء او تهوي به الريح في مكان سحيق
بعيد فان الشيطان قد طرح به في الضلالة واو للتخيير كما في قوله او كصيب والتفريع فان المشركين مزلا اخلاص له اصلا ومنهم من
يكن خلاصه بالتوبة ولكن على بعد ويجوز ان يكون من التشبيهات المركبة بان يكون المعنى ومن يشرك بالله فقد هلكت نفسه هلاكا يشبه
احد الهلاكين ذلك ومن يعظم شعائر الله دين الله او فرايض الحج ومواضعه نسكه او الهدايا لانها من معالم الحج وهو اوفق للظاهر بما
بعده وتعظيمها ان يختار حسانا سمانا غالية الاثمان روى انه صلى الله عليه وسلم اهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه
برة من ذهب وان عمر اهدى نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار فانها من تقوى القلوب فان تعظيمها منه من افعال ذوي تقوى
القلوب فحذفت هذه المضاف والعائد الى من وذكر القلوب لانها منشأ التقوى والفجور والامر بها لكم فيها منافع الى
اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق اي لكم فيها منافع درها ونسلها وصوفها وظهرها الى ان تنحر ثم وقت نحرها منتهية الى البيت اي ما
يليه من الحرم وثم يحتمل الترتيخي في الوقت والتراخي في الرتبة اي لكم فيها منافع دينية الى وقت النحر وبعده منافع دنيية اعظم منها وهو على
الاولين اما متصل بحديث الانعام والضمير فيه لها والمراد على الاول لكم فيها منافع يتنفعون بها الى اجل مسمى هو الموت ثم محلها منتهية
الى البيت الذي يرفع اليه الاعمال او يكون فيه قوابلها وهو البيت المعمور او الجنة وعلى الثاني لكم فيها منافع التجارات في الاسواق الى وقت
الخروج منها منتهية الى الكعبة بالاحلال بطواف الزيارة ولكل امة ولكل اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او قربانا يتقربون به الى الله
وقرأ حمزة والكسائي بالكسر اي موضع نسك ليذكروا اسم الله دون غيره ويجعلون انسكتهم لوجه الله على الجمل به تنبيها على ان المقصود
من المناسك تذكر المعبود على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند ذبحها وفيه تنبيه على ان القربان يجب ان يكون نعما فالهكم اله واحد
فله اسلموا اخلصوا التقرب او الذكر ولا تشوبوه بالاشراك وبشر المخبتين المتواضعين والمخلصين فان الاخبات صفتهم الذين اذا
ذكر الله وجلت قلوبهم هيبة منه لاشراق اشعة جلاله عليها والصابرين على ما اصابهم من الكائن والمصائب والمقيمي الصلوة

في اوقاتها

في اوقاتها وقرئ المقيمين الصلوة على الاصل ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير والبدن جمع بدنة كخشب وخشبة واصله الضم وقد
قرئ به وانما سميت بها الابل لعظم بدنها ماخوذة من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البقر لها في اجزيتها عن سبعة بقوله صلى الله عليه وسلم
البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة ويتناول اسم البدنة لها شرعا قبل الحديث بمنع ذلك وانتصابه بفعل يفسره جعلناها لكم ومن رفعه
جعله مبتدأ من شعائر الله من اعلام دينه التي شرعها الله لكم فيها خير منافع دنيوية فاذكروا اسم الله عليها بان يقولوا عند ذبحها
الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك صواف قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن من صفن الفرس اذا قام
على ثلث ارجل وطرف سنبك الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلث وصوافنا بدال التنوين حرف الاطلاق عند الوقف
وصوافي اي خوالص لوجه الله وصوافي على لغة من يكسر الباء مطلقا كقولهم اعطى القوس باريها فاذا وجبت جنوبها سقطت
على الارض وهو كناية عن الموت فكلوا منها واطعموا القانع الراضي بما عنده وبما يعطي من غير مسئلة ويؤيده انه قرئ القنع والسائل
من قنع اليه قنوعا اذا خضعت له في السوال والمعتر المعترض بالسوال وقرئ المعتري بمثال عزه وعراه واعتره واعتراه كذلك
مثل ما وصفنا من نحرها قياما سخرناها لكم مع عظمها وقوتها حتى تاخذوها منقادة فتعقلوها وتحبسوها صافة قوايمها ثم
تطعنون في لباتها لعلكم تشكرون انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص لن ينال الله لن يصيب رضاه ولن يقع منه موقع القبول لحومها المتصدق
بها ولا دماؤها المهراقة بالنحر حيث لها لحوم ودماء ولكن يناله التقوى منكم ولكن يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم
الى تعظيم امر الله والتقرب اليه والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا القرابين الطخوا الكعبة بدمائها تقربا الى الله فهم به المسلمون
فنزلت كذلك سخرها لكم كرره تذكيرا للنعمة وتعليلا له بقوله لتكبروا الله اي لتعرفوا عظمته بافتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه
بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاهلال والذبح ما هداكم ارشدكم للطريق تسيرها وليعنه التقرب بها وعلى تعلقة
بتكبروا والتضمنه معنى الشكر وبشر المخلصين فيما ياتونه ويذرونه ان الله يدافع عن الذين امنوا عائلة المشركين
وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون يدافع اي يبالغ في الدفع مبالغة من يغالب فيدفع فان الله لا يحب كل خوان في امانة الله كفور لنعمته
كمن يتقرب الى الاصنام بذبيحة فلا يرتضي فعلهم ولا ينصرهم اذن رخص وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي على البناء للفاعل
وهو الله للذين يقاتلون المشركين والماذون فيه محذوف لدلالة عليه وقرأ نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء اي للذين يقاتلهم المشركون
بانهم ظلموا بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المشركون يوذونهم وكانوا ياتونه من بين مضروب ومشجوج
ويظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فنزلت وهي اول اية نزلت في القتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين وان الله
على نصرهم لقدير وعدهم بالنصر كما وعد بدفع اذا الكفار عنهم الذين اخرجوا من ديارهم يعني مكة بغير حق بغير موجب استحقوا به الا ان
يقولوا ربنا الله على طريقة قول النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب وقيل منقطع ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين لهدمت لخربت باستيلاء المشركين على اهل الملل وقرئ دفاع وقرأ نافع لهدمت بالتخفيف
صوامع صوامع الرهبانية وبيع وبيع النصارى وصلوات وكنايس اليهود سميت بها لانها يصلى فيها وقيل اصلها صلوثا بالعبرانية
فعربت ومساجد مساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا صفة للاربع ولمساجد خصت بها تفضيلا ولينصرن الله من ينصره من ينصر
دينه وقد انجز وعده بان سلط المهاجرين والانصار على اصناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرتهم واورثهم ارضهم وديارهم ان
الله لقوي على نصرهم عزيز لا يمانعه شيء الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
وصف للذين اخرجوا وهو ثناء قبل بلاء وفيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يتجمع ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل بدل من

قال في الكشاف صلوثا بالثاء المثلثة ثم

يبصره والله عاقبة الامور فان مرجعها الى حكمه وفيه تاكيد لما وعد وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم
وقوم لوط واصحاب مدين تسلية له صلى الله عليه وسلم بان قومه ان كذبوه فهو ليس باول من كذبه من اخوانه المكذبين فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل
قومه وكذب موسى غير فيه النظم وبنى الفعل للمفعول لان قومه بنو اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط لان تكذيبه كان اشنع وايلاته
كانت اعظم واشيع فاملیت للكافرين فامهلتهم حتى اضرت اجالهم المقدرة ثم اخذتهم فكيف كان نكير اي انكاري عليهم بتغيير النعمة محنة والحياة
هلاكا والعمارة خرابا فكاين من قرية اهلكناها باهلاكا اهلها وقرأ البصري بتذكير لفظ التعظيم وهي ظالمة اي اهلها فهي خاوية على
عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها بان بطلت بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف
او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلقا بخاوية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر اي خالية وهي على عروشها اي
هطلت عليها بان سقطت وبقيت الحيطان مائلة مشرفة عليها والجملة معطوفة على اهلكناها لا على اردت هي ظالمة فانها حال والاهلاك
ليس حال اجلها فلا محل لها ان نصبت كاين بمقدر يفسره اهلكناها وان رفعته بالابتداء فمحلها الرفع وبئر معطلة عطف على
قرية اي وكم بئر علمتم في البوادي تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها وقرئ بالتخفيف من اعطله بمعنى عطله وقصر مشيد
مرفوع او مجصص خليناه عن ساكنيه وذلك يقوي ان معنى خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها وقيل المراد ببئر بئر
على سفح جبل بحضرموت وبقصر قصر على قلته كانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه اهلكهم الله وعطلها
افلم يسيروا في الارض حث لهم على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا والمرياف والذكر فكون
لهم قلوب يعقلون بها ما يجب ان يعقل من التوحيد بما حصل لهم من الاستبصار والاستدلال او اذان يسمعون بها ما يجب ان
يسمع من الوحي والتذكير بحال من شاهدا ثارهم فانها الضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار وفي تعمى راجع اليه او الظاهر اقيم متعلقه
لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن الاعتبار اي ليس الخلل في مشاعرهم وانما الفت عقولهم باتباع الهوى
والانهماك في التقليد وذكر الصدور لتاكيد ونفي التجوز وفصل التنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يختص البصر فقيل
لما نزلت ومن كان في هذه اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله انا في الدنيا افاكون في الاخرة اعمى فنزلت ويستعجلونك بالعذاب المتوعد
ولن يخلف الله وعده لامتناع الخلف في خبره فيصيبهم ما اوعدهم به ولو بعد حين لكنه صبور لا يعجل بالعقوبة وان يوما عند ربك
كالف سنة مما تعدون بيان لتناهي صبره وتانيه حتى استقصر المدة الطوال او لتمادي عذابه وطول ايامه حقيقة او من حيث
ان ايام الشدايد مستطالة وكاين من قرية وكم من اهل قرية فحذف المضاف واقيم المضاف مقامه في الاعراب ورجع الضمائر
والاحكام مبالغة في التعميم والتهويل وانما عطف الاول بالفاء وهذه بالواو لان الاولى بدل من قوله فكيف كان نكير وفي
هذه في حكم ما تتلوها من الجملتين لبيان المتوعد به بحيثي بهم لا محالة وان تاخر لعادته تعالى املیت لها كما امهلتكم وهي ظالمة
متلكم ثم اخذتها بالعذاب واليّ المصير فالي حكمي مرجع الجميع قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اوضح لكم ما انذركم
به ولا اقتصاد على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدر الكلام ومساقه المشركين وانما ذكر المؤمنين وقوا بعدهم
زيادة في غيظهم فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة لما بدر منهم ورزق كريم هي الجنة والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله
والذين سعوا في اياتنا بالرد والابطال معاجزين مسابقين مشاقين للساعين فيها بالقبول والتخييف من عاجزه اذا سابقه
فبذه لان كلا من المسابقين يطلب المجاز الاخر من اللحاق به وقرأ ابن كثير وابو عمرو معجزين على انه حال مقدرة اولئك اصحاب الجحيم
النار الموقدة وقيل اسم درك وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا رسول من بعثه الله بشريعة مجددة يدعو الناس اليها والنبي

يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق كانبياء بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى وذلك شبه النبي صلى الله عليه وسلم علماء امته
بهم فالنبي اعم من الرسول ويدل عليه انه صلى الله عليه وسلم سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا فقيل فكم الرسل منهم
قال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول
من بايته الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام الا اذا تمنى اذا قدر في نفسه ما تهواه التي الشيطان في امنيته في تشهيته
ما يوجب اشتغاله في الدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم انه ليران على قلبي واستغفر الله في اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما يلقي الشيطان
فيبطله ويذهب به بعصمته عن الركون اليه والارشاد الى ما يزيحه ثم يحكم الله اياته ثم يثبت اياته الداعية الا الاستغراق في امر
الاخرة والله عليم باحوال الناس حكيم فيما يفعله بهم قيل حدث نفسه بزوال المسكنة فنزلت وقيل تمنى لحرصه على ايمان قومه ان
ينزل عليه ما يقترحونه واستغربه ذلك حتى كان في ناديهم فنزلت عليه سورة النجم فاخذ يقرأها فلما بلغ ومنات الثالثة الاخرى
وسوس اليه الشيطان حتى سبق الى لسانه سهوا الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فرح به المشركون حتى شايعوه
بالسجود لما سجد في آخرها حيث لم يتمالكوا ان سجدوا فنبهه جبريل فاغتم به فعزاه الله بهذه الاية وهو
مردود عند المحققين وان صح فابتلاء يتميز به الثابت على الايمان عن المتزلزل فيه وقيل تمنى قرأ كقوله تمنى كتاب الله اولا
مرة تمنى داود الزبور على الترتيل وامنيته قراءته والقاء الشيطان فيها ان تكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه من تلاوة
النبي صلى الله عليه وسلم وقد رد بانه ايضا يحل بالوثوق على القرآن ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته لانه
ايضا يحتمله والاية تدل على جواز السهو على الانبياء وتطرق الوسوسة اليهم ليجعل ما يلقي الشيطان علة لتمكين الشيطان منه
وذلك يدل على انه الملقى امر مظاهر عرفه المحق والمبطل فتنة للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم المشركين
وان الظالمين يعني الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم لفي شقاق بعيد عن الحق او عن الرسول صلى الله عليه
وسلم والمؤمنين وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك ان القرآن هو الحق النازل من عند الله او تمكين الشيطان من الالقاء
هو الحق الصادق من الله لانه ما جرب به عادة في جنس الانس من لدن ادم فيؤمنوا به بالقرآن او بالله فتخبت له قلوبهم تطمئن لانقياد وتخشع
وان الله لهادي الذين امنوا فيما اشكل الى صراط مستقيم هو نظر صحيح يوصلهم الى ما هو الحق فيه ولا يزال الذين كفروا في مرية
في شك منه من القرآن او الرسول او مما يلقي الشيطان في امنيته يقولون ما باله ذكر هذا بخير ثم ارتد عنه حتى تاتيهم الساعة القيامة
او الموت او اثر الحها بغتة فجاءة او اياتهم عذاب يوم عقيم يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمي به لان اولاد النساء يقتلون فيه
فيصيرن كالعقيم او لان المقاتلين اباة الحرب فاذا قتلوا صادفت كالعقيم فوصف اليوم بوصفها اتساعا او لانه لا خير لهم فيه وصف الريح بالعقم
لما لم ينشئ مطرا ولم تلقح سحابا او لانه لا مثل له كقتال الملائكة فيه او يوم القيامة على ان المراد بالساعة خيره او على وضعه موضع
ضميرها للتهويل الملك يومئذ لله التنوين فيه تنوين عوض الجملة التي دلت عليه الغاية اي يوم يزول مريتهم يحكم بينهم بالمجازات
والضمير للمؤمنين والكافرين لتفصيله بقوله والذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا
باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين وادخال الفاء في الخبر الثاني دون الاول تنبيه على ان اثابة المؤمنين بالحسنات تفضل من الله تعالى
وان عقاب الكافرين بسبب من اعمالهم ولذلك تلى الحكم عذاب ولم يتل ثم في عذاب والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا في الجهاد
او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا الجنة ونعيمها وانما سوى بين من قتل في الجهاد ومن مات حتف انفه في الوعد لاستوائهما في القصد
واصل العمل روي ان بعض الصحابة قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فالنا

ان متنا فنزلت وان الله لهو خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب ليدخلنهم مدخلا يرضونه هو الجنة فيما يحبونه وان الله لعليم
باحوالهم واحوال معاديهم حكيم لا يعاجل في العقوبة ذلك الامر ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ولم يزد في الاقتصاص والتاسي
الابتداء بالعقاب الذي هو الجزاء الازدواجي او لانه سببه ثم بغي عليه بالمعاداة الى العقوبة لينصرنه الله لا محالة ان الله لعفو
غفور للمتضرر حيث اتبع هواه في الانتقام واعرض عما يندب الله اليه بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك من عزم الامور وفيه تعريض بالحث
على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته تعالى شانه لما كان يعفو او يغفر فغيره بذلك اولى وتنبيه على انه قادر على العقوبة اذ لا يؤمن
بالعفو الا القادر على ضده ذلك اي ذلك النصر بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل بسبب انه قادر على تعليب بعض الاوقات
على بعض جار على المداولة بين الاشياء المتعاندة ومن ذلك ايلاج احد الملوين في الآخر بان ينزيد فيه ما ينقص من الآخر اذ يحصل طلبة الليل
في مكان ضواء النهار بتغيب الشمس وعكسه ذلك باطلاعها وان الله سميع يسمع قول المعاقب بصير يرى افعالها بما يطلبها ذلك الوصف
بكمال القدرة والعلم بان الله هو الحق الثابت في نعته الواجب لذاته وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدأ لكل ما يوجد
سواه عالما بذاته وبما عداه او الثابت الالهية ولا يصلح لها الا من كان قادرا عالما وما يدعون من دونه الها وقرأ ابن كثير وناف وابو عمرو
وابو بكر بالتاء على مخاطبة المشركين وقرئ على البناء للمفعول ليكون الواو وعوضا لما فاته في معنى الالهة هو الباطل المعدوم في حد ذاته او
باطل الالوهية وان الله هو الحق العلي على الاشياء الكبير على ان يكون له شريك لا شيء اعلا منه شانا واكبر سلطانا الم تر ان الله انزل من
السماء ماء استفهام تقرير ولذلك رفع فتصبح الارض مخضرة عطف على انزل اذ لو نصب جوابا للدل على نفي الاخضرار كما في قولك الم تر اني جئتك
فتكرمني والمقصود اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة على اثر المطر ملي بعد زمان ان الله لطيف يوصل حبه او لطفه الى كل
ما جل ودق خبير بالتدابير الظاهرة والباطنة له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا ان الله لهو الغني في ذاته عن كل شيء الحميد المستوجب
للحمد بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم والفلك عطف على ما او على اسم ان وقرئ بالرفع
على الابتداء تجري في البحر بامره حال منها او خبر ويمسك السماء ان تقع على الارض من ان تقع او كراهة ان تقع بان خلقها على صورة متداعية
الى الاستمساك الا باذنه اي الا بمشيته وذلك يوم القيمة وفيه رد لاستمساكها بذاتها فانها مساوية لسائر الاجسام في الجسمية فيكون
قابلة لليل الهابط قبول غيرها ان الله بالناس لرؤوف رحيم حيث هيأ لهم اسباب الاستدلال وفتح عليهم ابواب المنافع ودفع عنهم
انواع المضار وهو الذي احياكم بعد ان كنتم جمادا عناصر ونطفا ثم يميتكم اذا جاء اجلكم ثم يحييكم في الآخرة ان الانسان لكفور
لجحود للنعم مع ظهورها لكل امة اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او شريعة يعبدوا بها وقيل عيدا هم ناسكوه ينسكونه فلا ينازعنك سائر
ارباب الملل في الامر اي في امر الدين الذي انت لنبايك لانهم بين جاهل واهل عناد واولان امر دينك اظهر من ان يقبل النزاع وقيل المراد نهي الرسول
صلى الله عليه وسلم عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى نزاعهم فانما ينفع طالب الحق وهو لاء اهل مراء اوعن منازعتهم
كتوكل لا يضارانك زيد وهذا انما يجوز في افعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كنانة خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون
ما قتله الله وقرئ فلا ينزعنك على النهي لتهييج الرسول صلى الله عليه وسلم والمبالغة في تثبيته على دينه على انه من نازعته فنزعته اذا غلبته
وادع الى ربك الى توحيده وعبادته انك لعلى هدى مستقيم طريق الى الحق سوى وان جادلوك وقد ظهر الحق ولزمت الحجة فقل الله
اعلم بما تعملون من المجادلة الباطلة وغيرها فنجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق الله يحكم بينكم يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين
بالثواب والعقاب يوم القيمة كما فصل في الدنيا بالحج والآيات فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين الم تعلم ان الله يعلم ما في السموات
والارض فلا يخفى عليه شيء ان ذلك في كتاب هو اللوح كتبه فيه قبل حدوثه فلا يهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له ان ذلك على الله

واثباته

واثباته فيها والحكم بينكم على الله يسير لان علمه متعلق ذاته المتعلق بكل المعلومات على سواء ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا
حجة تدل على جواز عبادته ما ليس لهم به علم حصل لهم من ضرورة العقل او استدلال وما للظالمين وما للذين اذا نكبوا مثل هذا الظلم
من نصير يقدر منعهم او يدفع العذاب عنهم واذا تتلى عليهم اياتنا من القرآن بينات واضحات الدلالة على العقايد الحقة والاحكام
الالهية تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر لاكفار غيظهم لاهل الحق وغيظهم لاجل اخذ وها تقليدا وهذا منتهى الجهالة والاشعار بذلك
وضع الذين كفروا موضع الضمير او ما يقصدون من الشر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا يبتدون ويبطشون بهم قل افأنبئكم بشر من
ذلكم من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم وما اصابكم من الضجر بسبب ما تالوا عليكم النار اي هو النار كانه جواب سائل قال ما هو ويجوز ان
يكون مبتدأ خبره وعدها الله الذين كفروا وقرئ بالنصب على الاختصاص بالجود بد لامن شر فيكون الجملة استيناف كانه اذا وقعت
خبرا او حالا منها او بئس المصير مثل بين لكم حال مستغربة او قصة رابعة ولذلك سماها مثلا او جعل الله مثلا اي شبلا في استحقاق العبادة
فاستمعوا له للمثل او لاثاره استماع تدبر وتفكر والذين يدعون من دون يعني الاصنام وقرأ يعقوب بالياء وقرئ به مبنيا للمفعول
والراجع الى الموصول محذوف على الاول لن يخلقوا ذبابا لا يقدرون على خلقه مع صغره لان لن يفيد مع تاكيد النفي دلالة على
منافاة ما بين المنفي والمنفي عنه والذباب من الذب لانه يذب وجمع اذبة وذبان ولو اجتمعوا له جوابه المقدر في موضع الحال جيئ
بها للمبالغة اي لا يقدرون على خلقه مجتمعين متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه جهلهم
غاية بان اشركوا الها قادرا على المقدورات كلها وتمرد بايجاد الموجودات باسرها تاسيل هي عجز الاشياء وبين ذلك بانها لا يقدرون على
خلق اقل الاحياء واذلها ولو اجتمعوا له بل لا تقوى على مقاومة هذا الاقل الاذل ونجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذ ما يختطفه من عندها
قيل كانوا يطلونها بالطيب والعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فتاكله ضعف الطالب والمطلوب عابد الصنم
الصنم ومطلوبه معبوده او الذباب بطلب ما يسلب عن الصنم من الطيب او الصنم يطلب الذباب منه السلب والصنم والذباب
كانه يطلبه ليستنقذ منه ما سلبه ولو حققت وجدت الصنم اضعف بدرجات ما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث
اشركوا به وسموا باسمه ما هو بعد الاشياء عنه مناسبة ان الله لقوي على خلق الممكنات باسرها عزيز لا يغلبه شيء والمعنى انهم لما عجزوا عن
عجزة من اقلها مقهورة من اذلها الله يصطفي من الملائكة رسلا يتوسطون بينه وبين الانبياء بالوحي ومن الناس يدعون سائرهم الى
الحق ويبلغون اليهم ما نزل عليهم كانه لما قرر به حدانيته في الالوهية ونفى ان يشاركه غيره في صفاتها بين ان له عبادا مصطفين للرسالة
يتوسل باجابتهم والاقتداء بهم الى عبادة الله سبحانه وهو اعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن عداه من الموجودات تقريرا للنبوة وتزييفا
لقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والملائكة بنات الله ونحو ذلك ان الله سميع بصير يدرك الاشياء كلها يعلم ما بين ايديهم وما
خلفهم عالم بوراثها ومرقبها والى الله ترجع الامور واليه مرجع الامور كلها لانه مالكها بالذات لا يسئل عما يفعل فيها من الاصطفاء وغيره وهم يسئلون
يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا في سلوككم امرهم بما لا بهم ما كانوا يفعلونها اول الاسلام او صلوا وعبر عن الصلوة بهما لانهما اعظم
اركانها واخضعوا لله وضروا له سجدا واعبدوا ربكم بسائر ما تعبدكم به وافعلوا الخير يجز واما هو خير واصلح فيما تاتون وتذرون
كنوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اي افعلوا هذه كلها وانتم راجون الفلاح غير متيقنين له واتقين
على اعالكم والاية انية سجدة عندنا لظاهر ما فيها من الامر بالسجود ولقوله صلى الله عليه وسلم فضلت سورة الحج بسجدتين من لم يسجدهما
فلا يقرأهما وجاهدوا في الله ومن اجله اعداء الله الظاهرة كاهل الزيغ والباسلة كالهوى والنفس وعنه صلى الله عليه وسلم
اذ رجع من غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر حق جهاده اي جهادا فيه حقا خالصا لوجهه تعكس واشيف

الناس ايها الناس ضرب مثل

الجهاد مبالغة كقولك هو حق عالم واضيف الى الضمير اتساعا او لانه مختص بالله من حيث انه مفعول لوجه الله ومن اجله هو اجتباكم
اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تنبيه على المقتضي للجهاد والداعي اليه وفي قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيقا تكليف
ما يشتد القيام به عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه او الى الرخصة في اغفال بعض ما امرهم به حيث شق عليهم لقوله
صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك باب جعل لهم منه مخرجا باب رخص لهم في المضايق وفتح عليهم
باب التوحيد وشرع لهم الكفارات في حنوقه والاروش والديات في حقوق العباد ملة ابيكم ابراهيم منتصب على المصدر بفعل دل
عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف اي وسع دينكم توسعة ملة ابيكم او على الاغراء او على الاختصاص وانما جعله اباهم لانه ابو رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو كالاب لامته من حيث انه سبب لحيوتهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتد في الاخرة او لان اكثر العرب
كانوا من ذرية فغلبوا على غيرهم هو سماكم المسلمين من قبل من قبل القرآن في الكتب المتقدمة وفي هذا وفي هذا القرآن والضمير لله
ويدل عليه انه قرئ الله سماكم او لابراهيم وتسميتهم مسلمين في القرآن وان لم يكن منه كان بسبب تسميته اياكم مسلمين ليكون الرسول يوم
القيمة متعلق بسماكم شهيدا عليكم بانه بلغكم فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطلع وعصيان من عصى
وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ الرسل اليهم فاقيموا الصلوة الخ واثوا الزكوة فتقربوا الى الله بانواع الطاعات لما
خصكم بهذا الفضل والشرف واعتصموا بالله وثقوا به في مجامع امورکم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه هو مولاكم ناصركم
ويتولى امورکم فنعم المولى ونعم النصير هو اذا لا مثل له في الالوهية والنصرة بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة وعن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي سورة المومنين مكية
وهي مائة وتسع عشرة عند البصريين وثنتي عشرة عند الكوفيين بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المومنون قد فاز واما بامانيهم وقد ثبت المتوقع كان لها ينفيه ويدل على ثباته اذا دخل الماضي ولذلك يقرب من الحال ولما كان المومنون
متوقعين ذلك من فضل الله صدرت بها بشارتهم وقرأ ورش عن نافع قد افلح بالقاء حركة الهمزة على الدال وحذفها وقرئ افلحوا على لغة اكلوني
البراغيث او على الابهام والتفسير فالح اجتزاء بالضمة عن الواو وافلح على البناء للمفعول الذين هم في صلوتهم خاشعون خائفون من الله
متذللون له ملزمون ابصارهم مساجدهم روي انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده وانه
راى رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه والذين هم عن اللغو عما لا يعنيهم من قول وفعل معرضون لما بهم من الجدة
ماشغلهم عنه وهو ابلغ من الذين لا يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة واقامة الاعراض
مقام الترک ليدل على بعدهم عنه راسا مباشرة وتبايا وميلا وحضورا فاده اصالة ان يكون في عرض غير عرضه وكذلك قوله والذين هم
للزكوة فاعلون وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلوة ليدل على انهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات البدنية والمالية والتجب
عن المحرمات وسائر ما يوجب المروة اجتنابه والزكوة تقع على المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل المحدث لا المحل الذي هو توقعه
او الثاني على تقدير مضاف والذين هم لفروجهم حافظون لا يبذلونها الا على ازواجهم وما ملكت ايمانهم زوجاتهم واسرياتهم
وعلى صلة لحافظين من قولك احفظ على عنان فرسي وحال اي حافظوها في كافة الاحوال الا في حال التزوج او التسري او الفعل دل عليه
غير ملومين وانما قال ما اجراء للمالك مجرى غير العقلاء واذ الملك صار شائعا فيه وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون
لان المباشرة اشهر الملاهي الى النفس واعظمها خطرا فانهم غير ملومين على ذلك لحافظين اولى دل عليه الاستثناء اي فانهم يذلونها
لازواجهم واماتهم فانهم غير ملومين على ذلك فمن ابتغى وراء ذلك المستثنى فاولئك هم العادون المجاوزون في العدوان والذين هم لاماناتهم

وعهدهم لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق او جهة الخلق راعون قائمون بحفظها وصلاحها وقرأ ابن كثير لاماناتهم على
الافراد لان الامانات في الاصل مصدر والذين هم على صلواتهم يحافظون يواظبون عليها ويؤدونها في اوقاتها ولفظ الفعل في
الاول للصلوة من التجدد والتكرر ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي وليس ذلك بكثير لما وصفهم به او لان الخشوع في الصلوة غير المحافظة عليها
وفي تصدير الاوصاف وختمها بامر الصلوة تعظيم لشانها اولئك الجامعون لهذه الصفات هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وراثا دون غيرهم
الذين يرثون الفردوس بيان لما يرثونه وتقييد للوراثة بعد الاطلاق تفخيما لها وتاكيدا وهي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس
من اعمالهم وان كان المقتضي وعده مبالغة فيه وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق
لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار هم فيها خالدون انث الضمير لانه اسم الجنة او لطبقتها العليا ولقد خلقنا الانسان من سلالة
من خلاصة سلت من بين الكدر من طين متعلق بمحذوف لانه صفة لسلالة او من بيانية او بمعنى سلالة لانها في معنى مسلولة فيكون
ابتدائية كالاولى والانسان آدم خلق من صفوة سلت من الطين او الجنس فانهم خلقوا من سلالة جعلت نطفا فبعد او اوقبل الرد
بالطين آدم لانه خلق منه والسلالة نطفته ثم جعلناه نطفة نسله فحذف المضاف نطفة بان خلقناه منها ثم جعلنا السلالة نطفة وذكر
الضمير على لفظ او قبل الجوهر المسلول او الماء في قرار مكين مستقر حصين يعني الرحم وهي في الاصل صفة للمستقر وصف به للحمل مبالغة كما عبر عنه
بالقرار ثم جعلنا النطفة علقة بان احلنا النطفة البيضاء علقة حمراء فخلقنا العلقة مضغة فصيرناها قطعة لحم فخلقنا المضغة
عظاما بان صلبناها فكسونا العظام لحما مما يقرب من المضغة وما انبتنا عليها مما يصل اليها واختلاف العواطف لتفاوت الاستعدادات
والجمع لاختلافها في الصيغة والصلابة وقرأ ابن عامر وابو بكر على التوحيد فيهما اكتفاء باسم الجنس لجمع المفرد بافراد احدهما وجمع الاخر ثم انشانا
خلقا اخر وهو صورة البدن او الروح او القوى فينفخ فيه او المجموع وثم لما بين الخلقين من التفاوت واضح به ابو حنيفة رضي الله عنه ان
فارقت عذرة الرجل ما في بطن امته بغير جماع ثم ولدت لاقل من ستة اشهر منذ فارقها صار ام ولد له فتبارك الله تعالى شانه في قدرته وحكمته احسن الخالقين المقدرين تقدر
فحذف المميز لدلالة الخالقين عليه ثم انكم بعد ذلك لميتون لصائرون الى الموت لا محالة ولذلك ذكر النعت الذي للثبوت دون اسم الفاعل وقد
قرئ به ثم انكم يوم القيمة تبعثون للمحاسبة والمجازات ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق سموات لانها طوارق بعضها بعض مطارقة
للعمل وكل ما فوقه مثله فهو طريقه او لانها فوق طرق الملائكة او الكواكب فيها مسيرها وما كنا عن الخلق عن ذلك المخلوق الذي هو السموات
او عن جميع المخلوقات غافلين مهملين امرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال وندبر امرها حتى يبلغ منتهى ما قدر لها بل من الكمال صحة فتنت
الحكمة وتعلقت به المشيئة وانزلنا من السماء ماء بقدر بتقدير يكثر نفعه ويقل ضره او بمقدار ما علمنا من صلاحهم فاسكناه فجعلناه
ثابتا مستقرا في الارض وانا على ذهاب به على ازالته بالاماهة او التصعيد والتعميق بحيث يتعذر استنباطه لقادرون كما كنا قادرين على
انزاله وفي تنكير ذهاب ايماء الى كثرة طرقه ومبالغة في الابعاد به ولذلك جعل ابلغ من قوله قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين
فانشانا لكم به الماء جنات من نخيل واعناب لكم فيها في الجنات او اكه كثيرة تتفكهون بها ومنها من الجنات ثمارها ونوعها تاكلون تعديا
او ترفقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان ياكل من حرفته ويجوز ان يكون الضمير ان للنخيل والاعناب اي لكم في ثمرتها انواع من الفواكه الرطب
والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك وطعاما تاكلونه وشجرة عطف على جنات وقرئت بالرفع على الابتداء اي ومما انشأ لكم به
شجرة تخرج من طور سيناء جبل موسى عليه السلام بنبت معه وايله بفلسطين وقد يقال له طور سنين ولا يجوز ان يكون الطور للجبل وسيناء
اسم بقعة اضيف اليها او المركب منهما علم له كامرئ القيس ومنع صرفه للتعريف والعجمة والتانيث على تاويل البقعة لا للالف لانه فيعال كديماس
من السناء بالمد وهو الرفعة او البقعة وهو الحجر او ملحق بفعلال كعلباء من السبن وفعلاء بالفتح بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامي

ويعقوب فانه فيعال كبيطار وفعلاء كحمراء لا تفعلال اذ ليس في كلامهم وقرئ بالكسر والقصر تنبت بالدهن اي تنبت ملتبسا بالدهن ومستصحبا له ويجوز ان يكون الباء صلة بتقدير تنبت كاني فوكل ذهبت بزيد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب في رواية تُنبت وهو اما من انبت بمعنى نبت كقول زهير رأيت ذوي الحاجات عند بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل او على تقدير تنبت زيتونا ملتبسا بالدهن وقرئ على البناء للمفعول وهو كالاول وتنبت بالدهن وتخرج الدهن وتنبت بالدهان وصبغ للآكلين معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف احد وصفي الشيء على الآخر اي تنبت بالتين الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه اداما يصبغ فيه الخبز اي يغمس فيه للايدام وقرئ وصباغ كدباغ في دبغ وان لكم في الانعام لعبرة تعتبرون بحالها وتستدلون بها لسقيكم مما في بطونها من الالبان والعلف فان اللبن يتكون منه فمن للتبعيض او للابتداء ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها واصوافها وشعورها ومنها تاكلون فتنتفعون باعيانها وعليها وعلى الانعام فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر وقيل المراد بالابل لانها هي المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفن البر قال ذو الرمة سفينة بر تحت خدي زمامها يكون الضمير فيه كالضمير في بعولتهن احق بردهن وعلى الفلك تحملون في البر والبحر ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله الى آخر القصة سوق لبيان كفران الناس مأكدة واعليهم من النعم المتلاحقة وما حاقهم من نزدادها ما لكم من اله غيره استيناف لتعليل الامر بالعبادة وقرأ الكسائي غيره بالجر على اللفظ افلا تتقون افلا تخافون ان يزيل عنكم نعمه فيهلكم ويجد بكم برفضكم عبادته الى عبادة غيره وكفرانكم نعمه اياه لا تحصونها فقال الملأ الاشراف الذين كفروا من قومه لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم يريدان يتفضل عليكم ويسودكم ولو شاء الله ان يرسل رسولا لانزل ملائكة رسولا ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين ويجوز نوحا اي ما سمعنا اني ما سمعنا به انبي ما كلهم به من الحث على عبادة الله تعالى ونفي الدعوة او من دعوى النبوة وذلك ما من فرط عنادهم اولانهم كانوا في فترة متطاولة ان هو الا رجل به جنة اي جنون ولاجله يقول ذلك فتربصوا به فانتظروا حتى حين لعله يفيق من جنونه قال رب بعد ما يئس من ايمانهم انصرني بانهلاكهم او باجهاز ما واعدتهم من العذاب بما كذبون بدل تكذيبهم اياي او بسببه فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا بحفظنا نحفظه ان تعطي فيه او بمرأى منا كيف نصنع ووحينا وامرنا وتعليمنا كيف تصنع فاذا جاء امرنا بالركوب او نزول العذاب وفار التنور روي انه قيل لنوح اذا فار الماء من التنور اركب انت ومن معك فلما نبع الماء منه اخبرته امرأته فركب ومحله في مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب كندة وقيل عين ورد قمن الشام وفيه وجوه اخر ذكرتها في هود فاسلك فيها فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره قال تعالى ما سلككم في سقر من كل زوجين اثنين من اصناف الذكر والانثى واحدين منه وقرأ حفص من كل بالتنوين اي من كل نوع زوجين واثنين تاكيد واهلك واهل بيتك ومن آمن معك الا السابق عليه القول منهم اي القول منهم من الله بهلاكه لكفره وانما جيء به على لان السابق صار كالجنس حيث كان ناقعا في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء لهم بالانجاء انهم مغرقون لا محالة لظلمهم بالاشراك والمعاصي ومن هذا شانه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقد امره بالحمد على النجاة منهم بقوله فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين فقطع دابر القوم الذين ظلموا وقل رب انزلني في السفينة انزالا مباركا في الارض منزلا مباركا يتسبب لمزيد الخير في الدارين على قراءة ابي بكر وقرئ مُنزلا بمعنى انزالا او موضع انزالي على قراءة الباقين وانت خير المنزلين ثناء مطابق لدعائه امره بان يتبعه به مبالغة فيه وتوسلا به الى الاجابة وانما اورده بالامر والمعلق به ان يستوي هو ومن معه اظهارا لفطنه واشعارا بان في دعائه مندوحة عن دعائهم فانه محيط بهم ان في ذلك فيما فعل بنوح وقومه لايات يستدل بها ويعتبر او لدلالة واستدلال وان كنا لمبتلين لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم او ممتحنين عبادنا بهذه الايات وان هي المخففة واللام هي الفارقة ثم انشانا من بعدهم قرنا آخرين هم عاد او ثمود فارسلنا فيهم رسولا منهم هود وصالح وانما جعل القرن موقع الارسال ليدل على انه مرباتهم من مكان بعيد

مكانهم

وتكانهم وانا وحي اليه وهو بين انظارهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره تعليل بما يدل على لسان الرسل اعبدوا الله افلا تتقون عذاب الله وقال الملأ من قومه الذين كفروا والعلة ذكروا اولا لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف قول قوم نوح وحيث استوفيت به فعلى تقدير سؤال وكذبوا بلقاء الآخرة بلقاء ما فيها من الثواب والعقاب او بعادهم الى الحياة الثانية بالبعث واترفناهم ونعمناهم في الحياة الدنيا بكثرة الاموال والاولاد ما هذا الا بشر مثلكم في الصفة والحال يأكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون تقرير لمماثلة وما مخبرية والعائد الى الثاني منصوب بمحذوف او مجرور بحذوف مع الجار لدلالة ما قبله عليه ولئن اطعتم بشرا مثلكم فيما يأمركم انكم اذا لخاسرون اي اذ لتم انفسكم واذا جزاء للشرط وجواب الذين قالوا لوهم من قومهم ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما مجردة عن اللحوم والاعصاب انكم مخرجون من الاجداث او من العدم تارة اخرى الى الوجود وانكم تكرير للاول اكد به لما طال الفصل بينه وبين خبره او انكم مخرجون مبتدا خبره الظرف المقدم او فاعل للفعل المقدر جوابا للشرط والجملة خبر الاول اي انكم اخراجكم اذا متم او انكم اذا متم وقع اخراجكم ويجوز ان يكون خبر الاول محذوفا والدلالة خبر الثاني عليه كما ان يكون الظرف لاشمه جثة هيهات هيهات بعد التصديق او الصحة لما توعدون والام للبيان كما في هيت لك كانهم لما سمعوا قول بكلة الاستبعاد قيل فاله هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدا خبره لما توعدون وقرئ بالفتح منونا للتنكير وبالضم منونا على انه جمع هيهة وغير منون تشبيها بقبل وبا كسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف وبابدال التاء هاء ان هي الا حيوتنا الدنيا اصله ان الحيوة الا حيوتنا الدنيا فاقيم الضمير مقام الاول لدلالة الثانية عليها حذرا عن التكرير واشعارا بان تعينها مغن عن التصريح بها كقوله هي النفس ما حملتها تتحمل ومعناه لا حياة الا هذه الحيوة لانّ ان نافيه دخلت على هي التي في معنى الحياة الدالة على الجنس فكانت مثل لا التي تنفي ما بعدها نفي الجنس نموت ونحيى يموت بعضنا ويولد بعض وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو ما هو الا رجل افترى على الله كذبا فيما يدعيه من ارساله وفيما يعدنا من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين قال رب انصرني عليهم وانتقم لي منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي قال عما قليل عن زمان قليل وما صلة للتوكيد معنى القلة او نكرة موصوفة ليصبحن نادمين على التكذيب اذ عاينوا العذاب فاخذتهم الصيحة صيحة جبريل صاح عليهم صيحة هايلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا واستدل به على ان القرن قوم صالح بالحق بالوجه الثابت الذي لا دافع له او بالعدل من الله كقولك فلان يقضي بالحق او بالوعد الصدق فجعلناهم غثاء شبههم في دمارهم بغثاء السيل وهو حميله كقول العرب سال به الوادي لمن هلك فبعدا للقوم الظالمين يحتمل الاخبار والدعاء وبعدا مصدر بعد اذا هلك وبعدا من المصادر التي تنصب بافعال لا يستعمل اظهارها واللام لبيان من دعي عليه بالبعد او وضع الظاهر موضع المضمر للتعليل ثم انشانا من بعدهم قرونا آخرين بعيد قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة اجلها الوقت الذي حد لهلاكها ومن مزيدة للاستغراق وما يستاخرون الا لاجل ثم ارسلنا رسلنا تترى متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو كتجاه وتيقور والالف للتانيث لان الرسل جماعة وقرا ابو عمرو وابن كثير بالتنوين على انه مصدر بمعنى المواترة وقع حالا او اماله حمزة وابن عامر والكسائي كلما جاء امة رسولها كذبوه اضاف الرسول مع الارسال الى المرسل وهم الحجج الى المرسل اليهم لان الارسال الذي هو مبدا الامر منه والمجيء الذي هو منتهاه اليهم فاتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم احاديث لم يبق منهم الا احاديث يسمر بها وهو اسم جمع للحديث او جمع احدوثة وهي ما يتحدث به تلهيا فبعدا للقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هارون بآياتنا بالايات التسع وسلطان مبين حجة واضحة ملزمة للخصم ويجوز ان يراد به العصا وافرادها لانها اولى المعجزات وامها

تعلمت بها معجزات شتى كانقلابها حية وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانبجاس العين من الحجر بضربها بها وحراستها
ومصيرها شجرة وشجرة خضراء مثمرة ورشادها دلوا وان يراد بها المعجزات وبالايات الخ وان يراد بهما المعجزات فانها من
النبوة وحجة بينة على ما يدعيه النبي الى فرعون وملائه فاستكبروا عن الايمان والمتابعة وكانوا قوما عالين متكبرين فقالوا انؤمن
لبشرين مثلنا ثنى البشر لانه يطلق للواحد كقوله بشرا سويا كما يطلق الجمع كقوله فاما ترين من البشر احدا ولم يثن المثل لانه في
حكم المصدر وهذه القصص كما ترى تشهد بان قصارى شبه المنكرين للنبوة قياس حال الانبياء على احوالهم لما بينهم من المماثلة
في الحقيقة وفساده يظهر للمستبصر بادنى تامل فان نفوس البشرية وان تشاركت في اصل القوى والادراك لكنها متباينة الاقدام
وكاترى في جانب النقصان اعنى لا يعود عليهم الفكر بزيادة يكون ان يكون في طرف الزيادة اغنياء عن التفكر والتعلم في اكثر الاشياء
واغلب الاحوال فيدركون ما لا يدركه غيرهم ويعلمون ما لا ينتهي اليه علمهم واليه اشار بقوله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما
الهكم اله واحد وقومها يعني بني اسرائيل لنا عابدون خادمون منقادون كالعباد فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق
في بحر قلزم ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة لعلهم لعل بني اسرائيل ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان التوراة
نزلت بعد اغراقهم يهتدون الى المعارف والاحكام وجعلنا ابن مريم وامه اية بولادتها اياه من غير مسيس فالاية امر واحد
مضاف اليهما وجعلنا ابن مريم اية بان تكلم في المهد وظهر منه معجزات اخر وامه اية بان ولدت من غير مسيس فحذفت
الاولى لدلالة الثانية عليها واوينا هما الى ربوة ارض بيت المقدس بانها مرتفعة او دمشق او رملة فلسطين او مصر فان
قرارها على الزيادة وقرا ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقرئ رباوة بالضم والكسر ذات قرار مستقر من ارض منبسطة وقيل ذات
ثمار وزرع فان ساكنيها يستمرون فيها لاجلها ومعين ماء معين ظاهر جار فعيل من معن الماء اذا جرى فاصله الابعاد
في الشيء او من الماعون وهو المنفعة لانه نفاع او مفعول من عانه اذا ادركه بعينه كانه لظهوره مدرك بالعيون وصف
ما وهابذلك لانه الجامع لاسباب التنزه وطيب المكان يا ايها الرسل كلوا من الطيبات ندا وخطابا لجميع الانبياء على
انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة بل على معنى ان كلا منهم خوطب في زمانه فيدخل تحته عيسى
دخولا اوليا ويكون ابتداء كلام ذكر تنبيها على نهيئة اسباب التنعم لم تكن له خاصة وان اباحة الطيبات للانبياء
شرع قديم واحتجاج على الرهبانية في رفض الطيبات وحكاية لما ذكر عيسى وامه عند ابويهما الربوة ليقتديا بالرسل
في تناول ما رزقا وقيل النداء له ولفظ الجمع للتعظيم والطيبات ما يستلذ من المباحات وقيل الحلال الصافي في العوام فالحلال ما لا
يعصى الله فيه والصافي ما لا ينسى الله فيه والعوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل واعملوا صالحا فانه المقصود منكم والمانع
عند ربكم اني بما تعملون عليم اجازيكم عليه وان هذه اي ولان هذه والمعلل به فاتقون او واعلموا ان هذه وقيل
انه معطوف على المعلول وقرا ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على الاستيناف امتكم امته واحدة ملتكم ملة واحدة
اي متحدة في العقايد واصول الشرايع او جماعتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد في العبادة ونصب امة على الحال
وانا ربكم فاتقون في شق العصا ومخالفة الكلمة فتقطعوا امرهم فقطعوا امرهم دينهم وجعلوه اديانا مختلفة او فتفرقوا
وتحزبوا وامرهم منصوب بنزع الخافض او التمييز والضمير لما دل عليه الامة من اربابها زبرا قطعا جمع زبور الذي بمعنى
الفرقة ويؤيده القراءة بفتح الباء فانه جمع زبرة وهو حال من امرهم او من الواو او مفعول ثان على تقدير مثل
كتب وقرئ بتخفيف الباء فانه جمع زبرة وهو حال من امرهم او من الواو او مفعول ثان لتقطعوا فانه متضمن معنى جعل

الى هم

وقيل

وقيل كتبا من زبرت الكتاب فيكون مفعولا ثانيا او حالا من امرهم على تقدير مثل كتب وقرى بتخفيف الباء كرسل في رسل كل حزب من
المتحزبين بما لديهم من الدين فرحون معجبون معتقدون انهم على الحق فذرهم في غمرتهم في جهالتهم شبهها بالماء الذي
يغمر القامة لانهم مغمورون فيها او كالمعبون بها وقرى في غمراتهم حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا ايحسبون انما نمدهم به ما نعطيهم
ونجعله مددا لهم من مال وبنين بيان لما وليس خبر انما فانه غير معاب عليه وانما المعاب عليهم اعتقادهم ان ذلك خير لهم فخبره
نسارع لهم في الخيرات والراجح محذوف والمعنى ايحسبون الذين نمدهم به نسارع به لهم فنبه انه خير هم واكرامهم مثل لا يشعرون
بل هم كالبهايم لا فطنة لهم ولا شعور لهم بانا ما استدراج لا مسارعة في الخير وقرئ يمدهم على الغيبة وكذلك
يسارع ويسرع ويحتمل ان يكون فيهما ضمير المدبه ويسارع مبنيا للمفعول ان الذين هم من خشية ربهم من خوف عذابه مشفقون
حذرون والذين هم بايات ربهم المنصوبة والمنزلة يؤمنون بتصديق مدلولها والذين هم بربهم لا يشركون شركا جليا ولا
خفيا والذين يؤتون ما آتوا يعطون ما اعطوا من الصدقات وقرى يأتون ما اتوا اي يفعلون ما فعلوا من الطاعات وقلوبهم
وجلة خائفة ان لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه اللائق فيواخذ وا به انهم الى ربهم راجعون لان مرجعهم اليه او من ان مرجعهم
وهو يعلم ما يخفى عليهم اولئك يسارعون في الخيرات يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها او يسارعون في نيل الخيرات
الدنيوية الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة اليها لقوله فاتاهم الله ثواب الدنيا فيكون اثباتا لهم ما نفى عن اضدادهم وهم لها
سابقون لاجلها فاعلون السبق او سابقون الناس الى الطاعات او الثواب او الجنة او سابقون بها اي بنا ولوها قبل الاخرة
حيث عجلت لهم في الدنيا العقوله هم لها عاملون ولا نكلف نفسا الا وسعها قدر طاقتها يريد به التخريض على ما وصف
الصالحين وتسهيله على النفوس ولدينا كتاب يعني اللوح او صحيفة الاعمال ينطق بالحق بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع
وهم لا يظلمون بزيادة عقاب او نقصان ثواب بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة في غفلة عامرة لها من هذا الذي
وصف به هؤلاء او من كتاب الحفظة ولهم اعمال خبيثة من دون ذلك متجاوزة لما وصفوا به ومتخطية عاهم عليه من البر
هم لها عاملون معتادون فعلها حتى اذا اخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم الرسول
فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنين يوسف فقحطوا حتى اكلوا الكلاب والجيف والعظام المحترقة
اذا هم يجارون فاجاد اللصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة مبتدأة حتى ويجوز ان يكون الجواب لا تجاروا واليوم فانه مقول
بالقول اي قيل لهم لا تجاروا انكم منا لا تنصرون تعليل للنهي اي لا تجاروا فانه لا ينفعكم اذ لا تمنعون منا ولا الجمع نصر ومعونة
من جهتنا قد كانت اياتي تتلى عليكم يعني القران فكنتم على اعقابكم تنكصون تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل
بها والنكوص الرجوع القهقرى مستكبرين به الضمير للبيت وشهرة استكبارهم وافتخارهم بانهم اقوامه اي مستكبرين عن سنتي ذكره
او لاياتي فانه بمعنى كتابي والباء متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين او لان استكبارهم على المسلمين حدث سبب استماعه
او بقوله سامرا اي تسمرون بذكر القران والطعن فيه وهو في الاصل مصدر جاء على لغة الفاعل كالعافية وقرى سمرا جمع
سامر تهجرون من الهجر بفتح الهاء بمعنى القطيعة او الهذيان اي تعرضون على القران او تهذون في شانه والهجر بالضم الفحش
ويؤيد الثاني قراءة نافع تهجرون من اهجر وقرأ تهجرون على المبالغة افلم يدبروا القول اي القران ليعلموا انه الحق من
ربهم باعجاز لفظه ووضوح مدلوله ام جاءهم ما لم ياتِ اباءهم الاولين من الرسول والكتاب او من الامن من عذاب
الله فلم يخافوه كما خاف اباؤهم الاقدمون كاسمعيل واعقابه فامنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه ام لم يعرفوا رسولهم

بالامانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء فهم له منكرون دعواه لاحد هذه الوجوه
اذ لا وجه له غيرها فان انكار الشئ قطعا اوظنا انما يتجه اذا ظهر امتناعه بحسب النوع او الشخص وبحث عما يدل عليه فاقصى ما يمكن
فلم يوجد ام يقولون به جنة فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون انه ارجحهم عقلا واد قرهم نظرا بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق
كارهون لانه يخالف شهواتهم واهوائهم فلذلك انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا من توبيخ
قومه اولقلة فطنته وعدم فكرته لاكراهة للحق ولو اتبع الحق اهواءهم بان كان في الواقع الهة وقيل لو اتبع الحق اهواهم
وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى ولو اتبع الحق الذي جاء به محمد اهواءهم وانقلب شركا لجاء الله بالقيمة واهلك العالم
من فرط غضبه اولو اتبع الله اهواءهم بان انزل ما يشتهونه من الشرك والمعاصي لخرج عن الالوهية ولم يقدر ان يمسك السموات
والارض وهو على اصل المعتزلة بل اتيناهم بذكرهم بالكتاب الذي هو ذكرهم بل وعظهم او وصيتهم او الذكر الذي تمنوه بقولهم لو ان عندنا
ذكرا من الاولين وقرئ بذكراهم فهم عن ذكرهم معرضون لا يلتفتون اليه لانه من قبيل انه قسيم قوله ام به جنة خرجا اجرا على اداء الرسالة
فخراج ربك رزق في الدنيا او ثواب في العقبى خير لسعته ودوامه ففيه مندوحة لك عن عطائهم والخرج بازاء الدخل يقال لكل
ما تخرجه الى غيرك والخراج غالب في الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله اياه وقد
ابن عامر خرجا فخراج وحمزة والكسائي خراجا فخراج المزاوجة وهو خير الرازقين تقرير لخيرية خراجه وانك لتدعوهم
الى صراط مستقيم لشهادة العقول السليمة على استقامته لانحوج فيه يوجب اتهامهم له واعلم انه سبحانه وتعالى الزمهم
الحجة وازاح العلة في هذه الاية بان حصر اقسام ما يؤدي الى الانكار والاتهام وبين انتفاء ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة
وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط عن الطريق السوي لناكبون لعادلون عنه فان خوف الاخرة اقوى البواعث على طلب
الحق وسلوك طريقه ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر يعني القحط للجوا لتبتوا والجاج التمادي في الشئ في طغيانهم في افراطهم
في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمومنين يعمهون عن الهدى روي انهم لما قحطوا حتى اكلوا العلهز فجاء ابو سفيان
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقتلت الاباء بالسيف والابناء
بالجوع فنزلت ولقد اخذناهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر فما استكانوا لربهم وما يتضرعون بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم
واستعان استفعل من الكون لان المتقر انتقل من كون الى كون وافتعل من السكون اشبعت فتحته وليس من عاد تهم التضرع وهو
استشهاد على ما قبله حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعني الجوع فانه اشد من القتل والاسر اذا هم فيه مبلسون متحيرون
ايسون من كل خير حتى جاءكم يستعطفكم وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار لتحسوا بها ما ينصيب من الايات والافئدة
لتتفكر فيها وتستدل بها على غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية قليلا ما تشكرون ان تشكروها شكرا قليلا لان القلة في
شكرها استعمالها فيما خلقت لاجلها والاذعان لما تخبها من غير اشراك وما صلة للتاكيد وهو الذي ذرأكم في الارض خلقكم
وبثكم فيها بالتناسل واليه تحشرون اي تجمعون يوم القيمة بعد تفرقكم وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار
ويختص به تعاقبهما لا يقدر عليه غيره فيكون رد النسبة الى الشمس حقيقة او ولا مره وقضاء تعاقبهما او انتقاص احدهما
او ازدياد الاخر افلا تعقلون بالنظر والتامل ان الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات كلها وان البعث من جملتها وقرئ بالياء
على ان الخطاب السابق للغيب الموحدين بل قالوا اي كفار مكة مثل ما قال الاولون اباءهم ومن دان بدينهم قالوا أئذا متنا وكنا
ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون استبعاد اولم يتاملوا انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا بخلقوا لغد وعدنا نحن واباؤنا هذا

شئ لسدت السموات والارض
ومن فيهن كما سبق تقريره في قوله
لو كان فيها الهة الا الله لفسدتا م

ام لهم

من قبل

من قبل ان هذا الا اساطير الاولين الاكاذيبهم التي كتبوها جمع اسطورة لانه لا استعمال للانباء بمثلها به كالا عاجيب والاساحيك
وقيل جمع اسطار جمع سطر قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم او من العالمين بذلك فيكون استهانة
بهم وتقريرا لفرط جهلهم حتى جهلوا مثل هذا الجلي الواضح والزاما بما لا يمكن لمن فيه مسكة من العلم انكاره ولذلك
اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون لله لان العقل الصريح قد اضطرهم بادنى نظر الى الاقرار بانه خالقها
قل بعد ما قالوه افلا تذكرون فتعلمون ان من فطر الارض ومن فيها ابتداء قادر على اعادتها ثانيا فان بدء الخلق ليس اهون
من اعادته وقرئ تتذكرون على الاصل قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم فانها اعظم في ذلك سيقولون
لله قرا ابو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السوال قل افلا تتقون عقابه فلا تشركوا به
بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته قل من بيده ملكوت كل شئ ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه
وهو يجير يغيث من يشاء ويجيره ولا يجار عليه ولا يغاث احد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمين معنى الضرة
ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون فمن اين تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الامر ونظاهر الادلة
بل اتيناهم بالحق من التوحيد والوعد بالنشور وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك ما اتخذ الله من ولد لتقدسه عن مماثلة
احد وما كان معه من اله يشاركه في الالوهية اذا لذهب كل اله بما خلق ولاعلى بعضهم على بعض جواب محاجتهم وجزاء
شرط حذف لدلالة ما قبله عليه اي لو كان معه الهة كما يقولون اذ لذهب كل واحد منهم بما خلق واستبد به وامتاز
ملكه عن ملك الاخرين ووقع بين الخارب والغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شئ واللازم
باطل بالاجماع والاستقرا وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب واحد سبحان الله عما يصفون من الولد
والشريك لما سبق من الدليل على فساده عالم الغيب والشهادة خبر مبتدا محذوف وقد جره ابن كثير وابن عامر وابو عمرو
ويعقوب وحفص على الصفة وهو دليل اخر على نفي الشريك بناء على توافقهم في انه المنفرد بذلك ولهذا رتب عليه فتعالى
عما يشركون بالغا قل رب اما تريني ان كان لا بد ان تريني لان ما والنون للتاكيد ما يوعدون من العذاب في الدنيا او الاخرة
رب فلا تجعلني في القوم الظالمين فترينيهم في العذاب وهو اما اعتراض النفس او لان شوم الظلمة قد يحيق بمن وراءهم
كقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة عن الحسن انه تعالى اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم انه له في امته
نقمة ولم يظلعه على وقتها فامره بهذا الدعاء وتكرير الندا وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء به فضل تضرع وهو ابر
وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون لكنا نوخره علما بان بعضهم او بعض اعقابهم يومنون او لانا لا نعذبهم وانت فيهم
ولعله رد لانكارهم الموعود واستعجالهم له استهزاء به وقيل قد اراه وقد فتح مكة ادفع بالتي هي احسن
السيئة وهو الصفح عنها والاحسان في مقابلتها لكن بحيث لم يود الى طيل وهن وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك
او هي الامر بالمعروف والسيئة المنكر وهي بلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل نحن اعلم بما
يصفون بما يصفونك به او بوصفهم اياك على خلاف حالك واقدر على جزائهم فكل الينا امرهم وقل رب اعوذ بك من همزات
الشياطين وساوسهم واصل الهمز النخس ومنه مهماز الراعي شبه حثهم الناس على المعاصي بهمز الراضة الدواب
على المشي والجمع للمرات او لتنوع الوسواس او لتعدد المضاف اليه واعوذ بك رب ان يحضرون وعجموا حولي وشيء
من الاحوال وتخصيص حال الصلوة وقراءة القران وحلول الاجل لانها اجرى الاحوال بان يخاف عليه حتى اذا جاء احدهم

مفعولي جزيتهم وقراحمزة وابن كثير والكسائي بالكسر انهم فاز الى الله او الملك المولى امور بسوالهم وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي على الامر للملك او لبعض رؤساء اهل النار كم لبثتم في الارض احياء وامواتا في القبور عدد سنين تميز لكم قالوا لبثنا يوما يوما او بعض يوم استقصارا لمدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم في النار او لانها كانت ايام سرورهم وايام السرور قصارا او لانها منقضية والمنقضي في حكم المعدوم فاسئل العادين الذين يتكنون من عد ايامها ان اردت تحقيقها فانا لما غير فيه من العذاب مشغولون عن ذكرها او احصائها او الملائكة الذين يعدون اعمار الناس ويحصون اعمالهم وقرئ العادين بالتخفيف اي الظلمة فانهم يقولون ما نقول والعادين اي القدماء المعمرين فانهم ايضا يستقصرون قال وفي قراءة الكوفيين قل ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون تصديق لهم في مقالهم افحسبتم انما خلقناكم عبثا نوبخ على تغافلهم وعبثا اما حال بمعنى عابثين او مفعول له اي لم نخلقكم تلهيا بكم وانما خلقناكم لتعبدنا كم ونجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على البعث وانكم الينا لا ترجعون معطوف على انما خلقناكم او عبثا وقراحمزة والكسائي وبعقوب بفتح التاء فتعالى الله الملك الحق الذي يحق له الملك مطلقا فان من عداه مملوك بالذات يملك بالعرض من وجه دون وجه وفي حال دون حال لا اله الا هو فانما عداه عبيد رب العرش الكريم الذي يحيط الاجرام وينزل منه محكمات الاحكام ولذلك وصفه بالكرم او لنسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ بالرفع على انه حقيق صفة الرب ومن يدع مع الله الها اخر يعبده لا برهان له به صفة اخرى لالهها لازمة فان الباطل لا برهان به حيث بها للتاكيد وبناء الحكم عليه تنبيها على ان الذين بالا دليل عليه ممنوع فضلا عادل الدليل على خلافه واعتراض بين الشرط والجزاء لذلك فانما حسابه عند ربه فهو يجازيه مقدار ما يستحقه انه لا يفلح الكافرون ان الشان وقرئ بالفتح على التعليل او الخبر اي حسابه عدم الفلاح بدا السورة بتقرير فلاح المومنين وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يستغفره ويترحمه فقال وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لقد انزلت عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا قد افلح المومنون حتى ختم العشر وروي ان اولها وآخرها من كنوز الجنة من عمل بثلاث ايات من اولها او اخرها او باربع من آخرها فقد نجا وافلح

سورة النور مدنية وهي اثنتان واربع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم سورة اي هذه سورة او فيما اوحينا اليك سورة انزلناها صفتها ومن نصب جعله مفسرا لما بعدها فلا يكون له محل الا اذا قدر اتل او دونك ونحوه وفرضناها وفرضنا ما فيها من الاحكام وشددوه ابن كثير وابو عمرو لكثرة فرايضها او المفروض عليهم او للمبالغة في ايجابها وانزلنا فيها ايات بينات واضحات الدلالة لعلكم تذكرون فتتعظون المحارم وقرئ بتخفيف الذال الزانية والزاني اي فيما فرضنا او انزلنا حكمهما وهو الجلد ويجوز ان يرتفعا بالابتدا فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والفاء اتضمنها معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذي وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة لاجل الامر والزاني بلا فا وانما قدم الزانية لان الزنا في الاغلب يكون بتعرضها للرجال وعرض نفسها عليه ولان مفسدته تتحقق بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص بمن ليس بمحصن لما دل عليه ان حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعي عليه تغريب عام للحرسنة لقوله عليه الصلوة والسلام البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وليس في الاية ما ينفيه لنسخ احدهما الاخر نسخا مقبولا او مردودا وله في العبد ثلاثة اقوال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة في نكاح صحيح

الموت متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض لتاكيد الاغضاء بالاستعاذة بالله عن الشيطان ان يزله عن الحلم ويحوجه على الانتقام او بقوله انهم لكاذبون قال رب احكم على ما فرط فيه من الايمان او الطاعة لما اطلع عليه الامر رب ارجعوني رد وني الى الدنيا والواو للتعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعني كما قيل في قفا واطرقا لعلي اعمل صالحا فيما تركت من الايمان الذي تركته اي لعلي اتي بالمال واعمل فيه وقيل في المال او في الدنيا وعنه عليه السلام اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا ارجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله واما الكافر فيقول رب ارجعون كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعادها انها كلمة يعني قوله رب ارجعوني الى آخره والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض هو قائلها لا محالة لتسلط الحسرة عليه ومن ورائهم امامهم والضمير للجماعة برزخ حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون يوم القيمة وهو افناط كلي عن الرجوع الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حيوة تكون في الاخرة فاذا نفخ في الصور لتيار الساعة والقراءة بفتح الواو وبه وبكسر الصاد توئيدان الصور ايضا جمع الصورة فلا انساب بينهم سفعهم لزوال التعاطف والتراحم لفرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه او يفتخرون بها يومئذ كما يفعلون اليوم ولا يتساءلون ولا يسال بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا ينافض قوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون لانه عند النفخة وذلك بعد المحاسبة او دخول اهل الجنة والنار النار فمن ثقلت موازينه موزونات عتايده واعماله اي ومن كانت له عفايد واعمال صالحة يكون لها وزن عند الله وقدر ومن خفت موازينه ومن لم يكن له ما يكون له وزن وهم الكفار لقوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فاولئك الذين خسروا انفسهم غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا استعدادها للنيل كمالها في جهنم خالدون بدل من الصلة او خبر ثان لاولئك تلفح وجوههم النار تحرقها واللفح كالنفح الا انه اشد تاثيرا وهم فيها كالحون من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان وقرئ كلحون الم تكن اياتي تتلى عليكم على اضمار القول اي يقال لهم الم تكن فكنتم بها تكذبون تانيث وتذكيرا لهم بما استحقوا هذا العذاب لاجله قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ملكتنا بحيث صارت احوالنا مودية الى سوء العاقبة وقراحمزة والكسائي شقاوتنا بالفتح كالسعادة وقرئ بالكسر كالعبادة وكنا قوما ضالين عن الحق ربنا اخرجنا اي من النار فان عدنا الى التكذيب فانا ظالمون لانفسنا قال اخسئوا فيها اسكتوا اسكوت هوان فانها ليست مقام سوال من خسات الكلب اذا زجرته فخسا ولا تكلمون في رفع العذاب او تكلمون راسا وقيل انه اهل النار يقولون الوسنة ربنا ابصرنا وسمعنا فاجابوا بحق القول مني فيقولون الفارينا امتنا اثنتين فاجابوا بذكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم فيقولون الفايا ملك ليقض علينا ربك فاجابوا انكم ماكثون فيقولون الفارينا فاجابوا ولم تكونوا اقسمتم فيقولون الناا خرجنا نعمل صالحا فاجابوا اولم نعمركم فيقولون الفارب ارجعوني فاجابوا اخسئوا فيها ثم لا يكون لهم الا زفير وشهيق وعوا انه ان الشان وقرئ بالفتح اي لانه كان فريق من عبادي يعني المومنين وقيل الصحابة وقيل اهل الصفة يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا هزوا وقرا نافع وحمزة والكسائي هنا وفي صاد بالضم وهما مصدرا سخر زيدت فيهما ياء النسب للمبالغة وعند الكوفيين المكسور بمعنى الهزء والمضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية حتى انسوكم ذكري من فرط اشتغالكم بالاستهزاء بهم فلم تخافوني في اوليائي وكنتم منهم تضحكون استهزاء بهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم انهم هم الفائزون فوزهم بمجامع مرادهم مخصوصين به وهو نائي

مفعولي

واعتبر الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود برجمه عليه السلام يهوديين ولا يعارضه من اشترك بالله فليس بمحصن اذ المراد المحصن
الذي يقتضي له من المسلم ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله في طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه ولذلك قال عليه
السلام لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقرا ابن كثير بفتح الهمزة وقرئ بالمد على فعاله ان كنتم تومنون بالله واليوم
الاخر فان الايمان يقتضي الجد في طاعة الله والاجتهاد في اقامة احكامه وهو من باب التهييج وليشهد عذابهما طائفة
من المومنين زيادة في التنكيل فان التفضيح قد يتكل الكثر ما يتكل التعذيب والطائفة فرقة يمكن ان تكون حافة حول شيء
من الطوف وقيل لها ثلاثة وقيل واحد او اثنان والمراد جمع يحصل به التشهير الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك اذ الغالب ان الماثل الى الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح والمسالمة لا يرغب فيها الصلحا فان
المشاكلة علة الالفة والتضام والمخالفة سبب لكفرة والافتراق وكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا ينكح الا من زان
او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال في الرغبة فيهن لان الاية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغايا
بكر بن الفسهن لينفق عليهم من اكسابهن في عادة الجاهلية ولذلك قدم الزاني وحرم ذلك على المومنين لانه تشبه
بالعناق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن في النسب وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن
التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل النفي بمعنى النهي وقد قرئ به والحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالنسب الذي يورد
فيه او منسوخ بقوله وانكحوا الايامى منكم فانه يتناول المسافحات لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطي فيؤول
الى نهي الزاني عن الزنا لا بزانية والزانية ان يزني بها الازان وهو فاسد والذين يرمون المحصنات يقذفونهن بالزنا
لوصف المقذوفات بالاحصان وذكرهن عقيب الزواني واعتبار اربعة شهدا لقوله تعالى ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم
ثمانين جلدة والقذف بغيره مثل يا فاسق ويا شارب الخمر يوجب التعزير كقذف غير المحصن والاحصان ههنا بالحرية والبلوغ والعقل
والاسلام والعفة عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات لخصوص الواقعة او لان قذف النساء اغلب واشنع ولا
يشترط اجتماع الشهود عند الاداء ولا تعتبر شهادة زوج المقذوفة خلافا لابي حنيفة وليكن ضربه اخف من ضرب الزنا اضعف سببه
واحتماله ولذلك ينقص عدده ولا تقبلوا لهم شهادة اي شهادة كانت لانه مفترق وقبل شهادتهم في القذف ولا يتوقف ذلك على
استيفاء الجلد خلافا لابي حنيفة رضي الله عنه فان الامر بالجلد والنهي عن القبول سيان في وقوعهما جوابا للشرط لا ترتيب بينهما
فيترتبان عليه كيف وحاله قبل الجلد اسوا مما بعده ابدا ما لم يتب وعند ابي حنيفة الى اخر عمره واولئك هم الفاسقون الا الذين
تابوا من بعد ذلك واصلحوا اعمالهم بالتدارك ومسه الاستسلام للحد او الاستحلال من المقذوف والاستثناء
راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزمه سقوط الحد به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام للحد او الاستحلال
ومحل المستثنى النصب على الاستثناء وقيل الى النهي ومحله الجر على البدل من هم في لهم وقيل الى الاخيرة ومحله النصب لانه الموجب
وقيل منقطع متصل بما بعده فان الله غفور رحيم عله للاستثناء والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم
نزلت في هلال بن امية راى رجلا على فراشه وانفسهم بدل من شهداء او صفة لهم على ان الا بمعنى غير فشهادة احدهم اربع
شهادات فالواجب شهادة احدهم او عليهم شهادة احدهم واربع نصب على المصدرية وقد رفعه حمزة والكسائي ومفعول على
انه خبر شهادة بالله متعلق بشهادة لانها اقرب وقيل شهادة لتقدمها انه لمن الصادقين اي في ما رماها به من الزنا واصله انه
محذوف الخار وكسرها وعلق العامل عنه اللام تاكيدا والخامسة والشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين

في الري

في الري هذا العان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسخ عندنا لقوله عليه السلام
المتلاعنان لا يجتمعان ابدا وتفريق الحاكم فرقة طلاق عند ابي حنيفة ونفي الولد ان تعرض له وثبوت حد الزنا على المراة
لقوله ويدرأ عنها العذاب اي الحد ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به والخامسة ان غضب
الله عليها ان كان من الصادقين في ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما بعدها الخبر او بالعطف على ان تشهد ونصبها حفص عطفا
على اربع وقرا نافع ويعقوب ان لعنة الله وان غضب الله بتخفيف النون فيهما ورفع التاء وكسر الضاد وفتح الباء من غضب ورفع
الهاء من اسم الله والباقون بتشديد النون ونصب التاء وفتح الضاد وجر الهاء ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله توااب
حكيم متروك الجواب للتعظيم اي لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة ان الذين جاءوا بالافك يابلغ ما يكون من الكذب من الافك وهو
الصرف لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما افك به على عايشة رضي الله عنها وعن ابويها وذلك انه عليه الصلوة والسلام استصحبها
في بعض الغزوات فادن ليلة في القفول بالرحيل فمشت لقضاء الحاجة ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد من
جزع ظفار قد انقطع فرجعت لتلتمسه وظن الذي كان يرحلها انها دخلت الهودج فرحله على مطيتها وسار فلما عادت
الى منزلها لم تجد ثم احد فجلست كي يرجع اليها منزلها وكان صفوان بن المعطل السلمي قد عرس وراء الجيش فادلج
فاصبح عند منزلها فراى راحلته فركبتها فقاد ها حتى اتيا الجيش فاتهمت به عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم سا
والخطاب للرسول وابي بكر وعايشة وصفوان والهاء للافك بل هو خير لكم لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم
على الله تعالى بانزال ثماني عشرة اية في براءتكم وتعظيم شانكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا
لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا والذي تولى كبره معظمه وقراه يعقوب
بالضم وهو لغة فيه من الخاطئين وهو ابن ابي فانما شاع ذاعه في التصريح به والذي يعني الذين له عذاب عظيم في الاخرة
او في الدنيا بان جلد واصار ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان اعمى اشل اليدين ومسطح مكفوف البصر لولا
هلا اذ سمعتموه ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا بالذين منهم بنو المومنين والمومنات كقوله ولا تلمزوا انفسكم
وانما عدل من الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضي ظن الخير بالمومنين والكف عن الطعن
فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذب عن انفسهم وانما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه منزل منزلته
من حيث انه لا ينفك عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع في غيره وذلك لان ذكر الظرف اهم فان التخصيص على الاجمال
باوله وقالوا هذا افك مبين كما يقول المستيقن المطلع لو جاءوا عليه باربعة شهداء فان لم ياتوا بالشهداء
فاولئك عند الله هم الكاذبون من جملة المقول تقريرا لكونه كذبا فان ما لا حجة عليه كذب عند الله اي في حكمه وانزلك
رتب الحد عليه فلولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لولا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى لو لا
فضل الله عليكم في الدنيا بانواع النعمة التي من جملتها الامهال للتوبة ورحمته في الاخرة بالعفو والمغفرة للمقذوفين
لكم لمسكم عاجلا فيما افضتم خضتم فيه عذاب عظيم يستحقر دونه اللوم والجلد اذ تلقونه ظرف لمسكم او افضتم تلقونه
بالسنتكم ياخذه بعضكم من بعض بالسوال عنه يقال تلقى القول وتلقفه وتلقنه وقرئ تلقونه على الاصل وتلقونه
من لقيه اذا لقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه من القائه بعضهم على بعض وتلقونه من الولق والالق
وهو الكذب وتثقفونه من ثقفته اذا طلبته فوجدته وتقفونه اي تتبعونه وتقولون باوا هكم ما ليس لكم به علم

اي تقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب لانه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم كقوله تعالى يقولون بافواههم ما ليس في
قلوبهم وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له وهو عند الله عظيم في الوزر واستجرار العذاب فهذه ثلاثة اثام مترتبة على
بعامتس العذاب العظيم تلقي الافك بالالسنتهم والتحدث به من غير تحفق واستصغارهم لذلك وهو عند الله عظيم ولولا اذ
سمعتموه قلتم ما يكون لنا ما ينبغي وما يصح لنا ان نتكلم بهذا يجوز ان تكون الاشارة الى القول المخصوص وان تكون الى نوعه
فان قذف احاد الناس محرم شرعا فضلا عن تعرض الصديقة ابنة الصديق حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحانك
هذا بهتان عظيم تعجب من يقول ذلك واصله انه يذكر عند كل تعجب تنزيها لله سبحانه وتعالى مزان يصغي عليه مثله
ثم كثر فاستعمل لكل متعجب وتنزيه لله من ان تكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها تنفير عنه وخلل بمقصود الزواج بخلاف
كفرها فيكون تقريرا لما قبله تمهيدا لقوله يعظكم الله لعظمة المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها يعظكم
الله ان تعودوا لمثله كراهة ان تعودوا ابدا ما دمتم احياء مكلفين ان كنتم مومنين فان الايمان يمنع عنه وفيه تهييج
وتقريع ويبين الله لكم الايات الدالة على الشرايع ومحاسن الاداب كي تتعظوا وتتادبوا والله عليم بالاحوال كلها حكيم في
تدابيره ولا يجوز المكتخنة على بنيه ولا تقرره عليها ان الذين يحبون يريدون ان تشيع ان تنتشر الفاحشة في الذين امنوا
لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة الحد والسجن الى غير ذلك والله يعلم ما في الضمائر وانتم لا تعلمون تعاقبوا في الدنيا على ما
دل عليه الظاهر والله سبحانه يعاقب على ما في القلوب من حب الاشاعة ولولا فضل الله عليكم ورحمته تكرير للمنة بترك
المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة وكذا عطف على قوله وان الله لرؤف رحيم على حصول فضله ورحمته عليهم وحذف
الجواب وهو مستغنى عنه لذكره مرة يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان باشاعة الفاحشة وقرئ بفتح الطاء
وقرأ نافع والبزي وابو عمرو وابو بكر وحمزة بسكونها ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر بيان لعلة النهي
عن اتباعه والفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما انكره الشرع ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب بشرع
الحدود والكفرة لها ما زكى ما طهر منها منكم احدا بدا اخر الدهر ولكن الله يزكي من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله
سميع لمقالهم عليم بنياتهم ولا يايتل ولا يحلف افتعال من الالية او ولا يقصر من الايتلاء وبتعد الاول انه قرئ ولا يتال وانه
نزل في ابي بكر وقد حلف ان لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين اولوا الفضل منكم في الدين
والسعة في المال وفيه دليل على فضل ابي بكر وشرفه ان يؤتوا على ان لا يؤتوا او في ان يؤتوا بالتاء على الالتفات اولي
القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله صفات لموصوف واحد اي ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك او
لموصوفات ايقمت فيكون ابلغ في تحليل المقصود وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا بالاعراض عنه الا تحبون ان يغفر الله لكم
على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم والله غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه روي انه عليه الصلاة
والسلام قرأها على ابي بكر فقال بلى احب ورجع الى مسطح نفقته ان الذين يرمون المحصنات العفايف الغافلات
ما قذفن به المومنات بالله وبرسوله استباحة لعرضهن وطعنا في الرسول كابن ابي لعنوا في الدنيا والاخرة كما طعنوا
فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف مالم يتب وقيل مخصوص بمن قذف ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم ولذلك قال ابن عباس لا توبة له ولو فتشت وعيدات القران لم تجد اعظما مما نزل في افك عايشة رضي الله عنها
وعن ابيها يوم تشهد عليهم ظرف لما في لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب لانه موصوف وقرأ حمزة والكسائي بالياء للتفريق

والفضل

والفضل السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يفترون بها باطناق الله اياها بغير اختيارهم او بظهور اثاره عليها وفي
ذلك مزيد تهويل للعذاب يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم المستحق ويعلمون لمعاينتهم الامر ان الله هو الحق المبين الثابت
بذاته الظاهر الوهيته لاشتراكه في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه وذو الحق البين اي العادل الظاهر عدله
ومن كان هذا شانه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين
والطيبون للطيبات اي الخبايث يزوجن الخبائث وبالعكس وكذلك اهل الطيب فيكون كالدليل على قوله اولئك اي اهل بيت
النبي صلى الله عليه وسلم او الرسول وعايشة وصفوان مبرءون مما يقولون اذ لو صدق لم تكن زوجته صلى الله عليه وسلم ولم
تقرر عليه وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال والاشارة الى الطيبين والضمير في يقولون للافكين اي مبرءون مما يقولون فيهم
او للخبيثين والخبيثات اي مبرءون من ان يقولوا مثل قولهم لهم مغفرة ورزق كريم يعني الجنة ولقد برا الله سبحانه وتعالى
اربعة باربعة برا يوسف عليه عليه السلام بشاهد من اهلها وموسى عليه السلام من قول اليهود فيه بالجر الذي
ذهب بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعايشة بهذه الايات مع هذه المبالغات وما ذاك الا لاظهار منصب الرسول واعلاء
منزلته يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التي تسكنونها فان الاجر والمعيار يضا لا بد خلان الا باذن حتى تستانسوا
تستاذنوا من الاستيناس بمعنى الاستعلام من آنس الشيء اذا ابصره فان المستاذن مستعلم للحال مستكشف انه يراد دخوله
او يوذن له ومن الاستيناس الذي هو هو خلاف الاستيحاش فان المستاذن مستوحش خائف ان لا يوذن له فاذا
اذن استانس وتعرفوا هل ثم انسان من الانس وتسلموا على اهلها بان تقولوا السلام عليكم ادخل وعنه عليه الصلاة
والسلام ان يقولوا السلام عليكم ا ادخل ثلاث مرات فان اذن له دخل والا رجع ذلكم خير لكم اي الاستيذان او التسليم
خير لكم من تدخلوا بغتة او من تحية الجاهلية كالرجل اذا دخل بيتا قال لحيتم مساء ودخل فربما اصاب الرجل امراته
في لحاف وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم استاذن على امي قال نعم قال انها ليس لها خادم غيري استاذن
عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستاذن لعلكم تذكرون متعلق بمحذوف اي انزل عليكم او قيل
لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعملوا بما هو اصلح لكم فان لم تجدوا فيها احدا ياذن لكم فلا تدخلوها حتى يوذن لكم حتى ياتي من
ياذن فان المانع من الدخول ليس الا اطلاع على العورات فقط بل وعلى ما تخفيه الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير بغير اذنه
محظور واستثنى ما اذا عرض فيه حرق او غرق او كان فيه منكر ونحوها وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا هو ازكى لكم
الرجوع اظهر لكم عملا يخلو الالحاح والوقوف على الباب عند مز الكراهة وترك المروءة او انفع لدينكم ودنياكم والله بما
تعملون عليم فيعلم ما تاتون وما تذرون مما خوطبتم به فجازيكم عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالربط
والخانقاه والحوانيت فيها متاع استمتاع لكم كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الامتعة والجلوس للمعاملة وذلك لاستثنا
من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد لمن دخل مدخلا لفساد او
تطلع على عورات قل للمومنين يغضوا من ابصارهم اي ما يكون نحو محرم ويحفظوا فروجهم الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم والمكاتب المستثنى منه كالشاذ النادر بخلاف الفضل اطلقه وقيد الخبر بحرف التبعيض وقيل حفظ الفروج
همنا ستر ها ذلك ازكى لهم انفع لهم او اطهر لما فيه من البعد عن الريبة ان الله خبير بما يصنعون لا يخفى عليه لجلالة
ابصارهم واستعمال سائر حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا على احذر منه في كل حركة وسكون وقل للمومنات

يغضضن من ابصارهن فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالستر والتحفظ عن الزنا وتقدم
الغض لان النظر مزيد الزنا ولا يبدين زينتهن عند مزاولة الاشياء كالثياب والخاتم فان في ستر ها حرجا وقيل المراد بالزينة
مواضعها على حذف المضاف وما يبدو الحاسن الخلقية والتزيينية والمستثنى هو الوجه والكحل لانها ليست بعورة والاظهر
ان هذا في الصلوة لا في النظر فان كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شيء منها الا لضرورة كالمعالجة
وتحمل الشهادة وليضربن بخمرهن على جيوبهن سترا لاعناقهن ولا يبدين زينتهن كرره لبيان من يحل له الابداء ومن
لا يحل له الابداء ومن لا يحل له الا لبعولتهن فانهم المقصودون بالزينة وهم ان ينظروا الى جميع بدن هن حتى الفرج بكرا او
ابا نهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن لكثرة مداخلتهم
عليهن واحتياجهن الى مداخلتهم وقلة توقع الفتنة من قبلهن بما في الطباع من النفرة من مماسة القرايب وهم ان ينظروا
منهن ما يبدو عند المهنة والخدمة وانما لم يذكر الاعمام والاخوال لانهم في معنى الاخوان او لان الاحوط ان يستترن
عنهم حذرا ان يصفوهن لابنائهم او نسائهن يعني المومنات فان الكافرات لا يتحرجن عن وصفهن للرجال او النساء كما هن
والعلماء في ذلك خلاف او ما ملكت ايمانهن يعم الاماء والعبيد لما روي انه عليه الصلاة والسلام اتى فاطمة بعبد
وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت برأسها لم يبلغ رجليها واذا غطت رجليها لم يبلغ رأسها فقال عليه الصلوة والسلام
انه ليس عليك بأس انما هو ابوك وغلامك وقيل المراد بالاماء وعبيد المراة كالاجنبي او التابعين غير اولي الاربة من الرجال
اي اولي الحاجات الى النساء وهم الشيوخ الهرم والممسوحون وفي المجبوب والخصي خلاف وقيل البله الذين يتبعون
الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء وقرا ابن عامر وابو بكر غير بالنصب على الحال او الطفل الذين
لم يظهروا على عورات النساء لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى
الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن
لتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك يورث ميلان الرجال وهو ابلغ من النهي عن اظهار الزينة وادل
على المنع من رفع الصوت وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون اذ لا يكاد يخلو احد منكم من تفريط سيما في الكف عن الشهوات
وقيل توبوا عما كنتم تفعلونه في الجاهلية فانه وان جب بالاسلام لكنه يجب الندم عليه والعزم على الكف عنه كلما
يتذكر وقرا ابن عامر ايها المومنون وفي الرحمن ايه الساحر وفي الرحمن ايه الثقلان بضم الهاء في الوصل في الثلاثة
والباقون بفتحها ووقف ابو عمرو والكسائي عليهن ايها بالالف ووقف الباقون بغير الف لعلكم تفلحون بسعادة الدارين
وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم لما نهى عما عسى يفضي الى السفاح المخل بالنسب المقتضي للاغلة وحسن
التربية ومزيد الشفقة المودية الى ابقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة فيه عقبه بامر النكاح الحافظ له والخطاب
للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب المولية والمملوك وذلك عند طلبهما واشعار بان المراة والعبد لا يستبدان بذلك
لو استبدا لما وجب على الولي والمولى وايامى مقلوب ايايم كيتامى جمع يتيم وهو العزب ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا
قال فان تنكحي ايكم وان تتأيمي فان كنت ايمي منكم اتأيم وتخصيص الصالحين لان احصان دينهم ولاهتمام شانهم
اهم وقيل المراد الصالحون للنكاح والقيام بحقوقه ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله رد لما عسى يمنع من النكاح
والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب المحظوظ من المناكحة فان في فضل الله غنية عن المال فانه غاد ورايح او وعد من الله بالغنى

لقوله

لقوله عليه الصلوة والسلام اطلبوا الغنى في هذه الاية لكن مشروطه بالمشية كقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله
ان شاء والله واسع ذو وسعة لا تنفد نعمته اذ لا تتناهى قدرته عليم يبسط الرزق ويقدر على ما تقتضيه حكمته وليستعفف
وليجتهد في العفة وقمع الشهوة الذين لا يجدون نكاحا اسبابه ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به وبالوجدان التمكن منه حتى
يغنيهم الله من فضله فيجد وا ما يتزوجوا به والذين يبتغون الكتاب المكاتبة وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا
من الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا ادى المال او لانه مما يكتب لتاجيله او من الكتب بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون
مجموعا نجوما ينجم بعضها الى بعض مما ملكت ايمانكم عبدكم كان او امة والموصول وصلته مبتدا خبره فكاتبوهم او مفعول مضمر هذا تفسره
والفاء لتضمن معنى الشرط والامر فيه للندب عند اكثر العلماء لان الكتابة معاوضة تقتضي الارتفاق فلا تجب كغيرها واحتج الحنفية
باطلاقه على جواز الكتابة الحالة ضعيف لان المطلق لا يعم مع ان العجز عن الاداء في الحال يمنع صحتها كما في السلم فيما لا يوجد
عند الحل ان علمتم فيهم خيرا امانة وقدرة على اداء المال بالاحتراف وقد روي مثله مرفوعا وهو وقيل صلاحا في الدين وقيل
مثله مالا وضعفه ظاهر لفظا ومعنى وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز وآتوهم من مال الله الذي آتاكم امر للمولى
كما قبله بان يبدلوا لهم شيئا من اموالهم وفي معناه حط شيء من مال الكتابة وهو الوجوب عند الاكثر ويكفي اقل ما يتمول وعن
علي رضي الله عنه عجط الربع وعن ابن عباس الثلث وقيل ندب لهم الى الانفاق عليهم بعد ان يودوا ويعتقوا وقيل امر
لعامة المسلمين باعانة الكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكات وحمل المولى وان كان غنيا لانه لا ياخذه صدقة كالدين والمشترى
وبدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية ولا تكرهوا فتياتكم امائكم على البغاء على
الزنا كانت لعبد الله بن ابي ست جوار يكرههن على الزنا وضرب عليهن الضرائب فشكا بعضهن الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنزلت ان اردن تحصنا تعففا شرط للاكراه فانه لا يوجد دونه وان جعل شرط النهي لم يلزم من عدمه جواز
الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهي عنه وايثارا ان على اذ لان ارادة التحصن من الاماء كالشاذ النادر لتبتغوا
عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم اي لهن اولهان تاب والاول اوفق للظاهر
ولما في مصحف ابن مسعود من بعد اكراههن لهن غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكرهة غير اثمة فلا حاجة الى المغفرة
لان الاكراه لا ينافي المواخذة بالمآل ولذلك حرم على المكره القتل واوجب عليه القصاص ولقد انزلنا اليكم ايات بينات
يعني الايات التي بينت في هذه السورة او نحت فيها الاحكام والحدود وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بالكسر لاضافتها لضمات
تصورتها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين بمعنى تبين وانها بينت الاحكام والحدود ومثلا من الذين
خلوا من قبلكم ومثلا من امثال من قبلكم اي وقصة عجيبة مثل قصصهم وهي قصة عايشة رضي الله عنها فانها كقصة
يوسف ومريم وموعظة للمتقين يعني ما وعظ به في تلك الايات وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل المراد
بالايات القران والصفات المذكورة صفاته الله نور السموات والارض النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا
ولواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفايضة من النيرين على الاجرام الكثيفة الحائلة لها وهو بهذا المعنى لا
يصح اطلاقه على الله سبحانه وتعالى الا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم او على تجوز ما بمعنى منور السموات
والارض وقد قرئ به فانه تعالى نورها بالكواكب وما يفيض عنها من الانوار او بالملائكة والانبياء او مدبر هما من قولهم
الرئيس الغابق في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور او موجدها فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل

الظهور هو الوجود كان اصل الخفاء هو العدم والله سبحانه وتعالى موجود بذاته موجد لما عداه والذي به تدرك او يدرك اهلها من حيث انه يطلق على الباصرة لتعلقها به او لمشاركتها اله في توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات وتغوص في مواطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست بذاتها والا لما افادتها فهي اذن من سبب يفيضها عليه وهو الله تعالى ابتداء او بتوسط من الملائكة والانبياء ولذلك سموا انوارا ويقرب منه قول ابن عباس رضي الله عنه معناه هادي من فيها فهم بنوره يهتدون واضافته اليها للدلالة على سعة اشراقه او لاشتمالها على الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليها وعلى المتعلق بها والمدلول عليها مثل نوره صفة نوره العجيبة الشان واضافته الى ضميره سبحانه وتعالى دليل على اطلاقه عليه لم يكن على ظاهرهم كمشكوة كصفة مشكوة وهي الكوة غير النافذة فيها مصباح سراج ضخم ثاقب وقيل المشكوة الانبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة المصباح في زجاجة في قنديل من الزجاج الزجاجة كانها كوكب دري مضيء مثلا او كالزهرة في صفائه وزهرته منسوب الى الدر او فعيل كرمي من الدرء فانه يدفع الظلام بضوءه او بعض ضوءه بعضا من لمعانه الا انه قلبت همزته ياء وبدل عليه قراءة حمزة وابي بكر على الاصل وقراءة ابي عمرو والكسائي دري كغزي وقد قرئ به مقلوبا توقد من شجرة مباركة زيتونة اى ابتداء تصوب المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بان رويت زيالته من بزيتها وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة تمدايدال الزيتونة عنها تخبتم لشانها وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول من اوقد وحمزة والكسائي وابو بكر بالتاء وكذلك على اسناده الى الزجاجة بحذف المضاف وقرئ توقد بمعنى تتوقد ويوقد بحذف التاء لاجتماع زائدتين وهو غريب لاشرقية ولا غربية تقع الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث يقع عليها طول النهار كالتي تكون على قلة او صحراء واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى ولا نابتة في شرق المعمورة وغربها بل وسطها وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون اذ لا في مضيء تشرق الشمس عليها فحسب او في مغتاة يغيب عنها ذاتا فتركها نيا وفي الحديث لا خير في شجرة ولا في نبات في مغتاة ولا خير فيها في معنى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اي يكاد يضيء بنفسه من غير نار لتلألوه وفرط وضوحه نور على نور نور متضاعف فان نور المصباح زاد في انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضيقة المشكوة لاسعته وقد ذكر في سبق التمثيل وجوه الاول انه تمثيل الهدي الذي دل عليه الايات البينات في جلا لونها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكوة المنعوتة او تشبيه بالهدى من حيث انه محقوق بظلمات اهام الناس وخيالاتهم بالمصباح واناولي الكاف المشكوة دون المصباح لاشتمالها عليه وتشبيهه او في من تشبيه بالشمس وتمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها ويويده قراءة ابي مثل نور المؤمن اي تمثيل ما منح الله عباده به من القوى المدركة الخمس المرتبة التي يتوسط بها العاش والمعاد وهي الحاسة التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التي تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية فتثبت وتدرك الحقايق الكلية والمفكرة وهي التي تولد المعقولات لتستنتج منها علما لم تعلم والقوة القدسية التي تتجلى فيها لوامع الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة المذكورة في الاية وهي المشكوة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحاسة كالمشكوة لان محلها كالكوى ووجهها الى الظاهر لادراك ما وراءها

واضاءتها

واضاءتها بالمعقولات لابالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها بما يشتمل عليها من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاضاءتها بالادراكات الكلية والعارف الالهية والمفكرة كالشجرة المباركة لتادية الى ثمرات لا نهاية لها والزيتونة المثمرة بالزيت الذي هو مادة المصابيح التي لا تكون شرقية ولا غربية لتجردها عن اللواحق الجسمية ولوقوعها بين الصور والمعاني المتصرفة في القبيلين منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها الصافيتها وشدة ذكائها تضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم او تمثيل للقوة العقلية في مراتبها بذلك فانها في بدا امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكوة ثم تتقش بالعلوم الضرورية بتوسط اساس الجزئيات بحيث تتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة مثلا لائقة في نفسها قابلة للانوار وذلك ان كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة وان كان بالحدس فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكالذي يكاد زيتها يضيء لانها تكاد تعلم ولو لم تتصل بملك الوحي والالهام الذي مثله النار من حيث ان العقول تشتعل عنها ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث يتمكن من استحضارها متى شاءت كان كالمصباح فاذا استحضرها كان نورا على نور يهدي الله لنوره لهذا النور الثاقب من يشاء فان الاسباب دون مشيته لاغية اذ بها تمامها وبغيره الله لا مثال للناس اذ ناه للعقول من المحسوس توضيحا وبيانا والله بكل شيء عليم معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان او خفيا فيه وعد ووعيد لمن تدبرها ولمن لم يكترث بها في بيوت متعلق باقبله اي كمشكاة في بعض بيوت او توقد في بيوت فيكون تاييدا للمثل به بما يكون لخيرا ومبالغة فيه فان قناديل المساجد تكون اعظم واضوا نهم بالمساجد ولانها في جمع البيوت وحدة المشكاة اذ المراد بها ما له هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة او بما بعده وهو يسبح وفيها تكرير مؤكد لا يذكر لانه من صلة ان فلا يعمل فيما قبله او بمحذوف مثل يسبح في بيوت والمراد بها المساجد لان الصفات تلائمها وقيل المساجد الثلاثة والتنكير للتعظيم والتكثير للمبالغة اذن الله ان ترفع بالبناء او التعظيم ويذكر فيها اسمه عام فيما يتعلق بذكره من المذاكرة في افعاله او المباحثة في احكامه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال يتنزهون او يصلون له فيها بالغدو والاصال والغدو والغداة مصدر اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه بالاصال وهو جمع اصيل وقرئ وكالاصال وهو الدخول في الاصل وقرا ابن عامر وعاصم يسبح بالفتح على اسناده الى احد الظروف الثلثة ورفع رجال بما يدل عليه وقرئ بالتاء مكسورا لتانيث الجمع ومفتوحا على اسناده الى اوقات الغدو لا تلهيهم تجارة لا تشغلهم معاملة رابحة ولا بيع عن ذكر الله مبالغة بالتعميم بعد التخصيص لان البيع به مطلق المعاوضة او بافرادها هو اهم من قسمي التجارة فان الربح متحقق بالبيع ومتوقع بالشرى وقيل المراد بالتجارة الشرى فانه اصلها ومبداها وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر في كذا اذا جلبه وفيه ايماء بانهم تجار واقام الصلوة عوض فيه للاضافة من التاء المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا وايتاء الزكوة ما يجب اخراجه من المال للمستحقين يخافون يوما مع ما هم عليه من الذكر والطاعة تتقلب فيه القلوب والابصار تضطرب وتتغير من الهول او تتقلب احوالها فتتفكه القلوب ما لم تكن تتفكه وتتصل الابصار ما لم تكن تبصر او تتقلب التقلب من توقع التجارة وخوف الهلاك والابصار من اي بصر ناحية يوخذ بهم ويوتى كتابهم ليجزيهم الله متعلق بيسبح او لا تلهيهم او يخافون احسن ما عملوا احسن جزاء ما عملوا الموعود لهم من الجنة ويزيدهم من فضله اشيا لم يعدهم على اعمالهم ولا تخطر بالهم والله يرزق من يشاء بغير حساب تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشية وسعة الاحسان والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة والذين كفروا حالهم على ضد ذلك فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة

نافعة عند الله يجدونها لاغية مخيبة في العاقبة كالسراب وهو ما يرى في الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة
فيظن انه ماء يشرب اي يجري والقيعة بمعنى القاع وهو الارض المستوية وقيل جمعه كجار وجيرة وقرئ بقيعات كديمات
في ديمة يحسبه الضمآن ماء اي العطشان وتخصيصه لتنبيه الكافر به في شدة الخيبة عند مسيس الحاجة حتى اذا جاءه
جاء ما توهمه ماء او موضعه لم يجده شيئا ما ظنه ووجد الله عنده عقابه او زبانيته او وجده محاسبا اياه فوفاه حسابه
استعراضا او مجازات والله سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب ويروى انها نزلت في عتبة بن ربيعة
بن ابيه تعبد في الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الاسلام كفر او كظلمات عطف على كسراب ولو للتخيير فان اعمالهم لكونها
لاغية للمنفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من بحر لجي والامواج والسحاب او للتنويع
فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات او للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات
في الدنيا والسراب في الاخرة في بحر لجي عميق منسوب الى اللج وهو معظم الماء يغشاه يغشى البحر موج من فوقه موج اي امواج متزادفة
متراكمة من فوقه من فوق الموج سحاب غطى النجوم وحجب انوارها والجملة صفة اخرى للبحر ظلمات اي هذه ظلمات بعضها فوق
بعض وقرا ابن كثير ظلمات بالجر على ابدالها من الاولى وباضافة السحاب اليها في رواية البزي اذا اخرج يده وهي اقرب ما يرى لم يكد يراها لم يقرب ان يراها فضلا عن ان يراها كقوله اذا اخرج يده لم يكد يراها او اعتراض للتحقيق لم يكد يراها ولم يرد نفي الرؤية
والضمائر للواقع في البر او ان لم يجر ذكره للدلالة المعنى عليه ومن لم يجعل الله له نورا ومن لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها
فما له من نور يخلاف الموفق الذي له نور على نور الم تر الم تعلم علما يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحي والاستدلال
ان الله يسبح له من في السموات والارض ينزه ذاته عن كل نقص وافقة اهل السموات والارض ومن لتغليب العقلاء او للملائكة
والثقلاين بما يدل عليه من متأمل او دلالة حال والطير على الاول تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر ولذلك
قيدها بقوله صافات فان اعطاء الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف في الجو صافة باسطة اجنحتها بما فيها من التعرض
والبسط قاطعة على كمال قدرة الصانع ولطف تدبيره كل كل واحد مما ذكر او من الطير قد علم صلوته وتسبيحه اي قد علم الله
دعاءه وتنزيهه اختيارا او طبعا لقوله والله عليم بما يفعلون او علم كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق والميل الى النفع
على وجه يخصه بحال من علم لكن مع انه لا يبعد ان يلهم الطير دعاء وتسبيحا كما الهمها علوما دقيقة في اسباب تعيشها لا تكاد تهتدي
اليها العقلاء ولله ملك السموات والارض فانه الخالق لهما ولما فيهما من الذوات والصفات والافعال من حيث انها ممكنة وايجاده
لا ينتهاء الى الواجب والى الله المصير مرجع الجميع الم تر ان الله يزجي سحابا يسوق ومنه البضاعة المزجاة فالمعنى يزجيها
كل احد ثم يولف بينه بان يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وبهذا الاعتبار صح بينه اذ المعنى بين اجزائه وقرا نافع برواية
ورش يولف غير مهموز ثم يجعله ركاما متراكما بعضه على بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله من فتوقه جمع خلل كجبال
في جبل وقرئ من خلل وينزل من السماء من الغمام وكل ما علاك فهو سماء من جبال فيها من قطع عظام تشبه الجبال
في عظمها او وجودها من برد بيان للجبال والمفعول محذوف اي ينزل مبتدئا من السماء من جبال فيها من برد او يجوز ان
يكون من الثانية او الثالثة للتبعيض واقعة موقع المفعول وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض جبال
من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه والمشهور ان لا يجزه اذا تصاعدت ولم تحللها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من
الهواء وقوى البرد هناك فاجتمع وصار سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر مطرا فان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل

اجتماعها

اجتماعها نزل ثلجا والا نزل بردا وقد يبرد الهواء بردا مفرطا فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه المطر والثلج وكل ذلك لا بد وان
يستند الى ارادة الواجب الحكيم لقيام الدليل على انها الموجبة لاختصاص الحوادث بمحالها واوقاتها واليه اشار بقوله
فيصيب به من يشاء ويصرفه عن يشاء والضمير للبرد يكاد سنا برقه ضوء برقه وقرئ بالمد بمعنى العلو وبادغام اللام
في السين وبرقه بفتح الراء وهو جمع برقة وهي المقدار من البرق كالعرفة وبضمها للاتباع يذهب بالابصار بابصار الناظرين
اليه من نوره الاضاءة وذكر اقوى دليل على كمال القدرة من حيث انه توليد الضد وقرئ يذهب على زيادة الباء يقلب الله
الليل والنهار بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما وزيادة الاخر او بتغيير احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور او بما يعم ذلك ان
في ذلك فيما تقدم ذكره لعبرة لاولي الابصار لدلالة على وجود الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيته وتنزهه
عن المجانسة وما يفضي اليها لمن يرجع على بصيرة والله خلق كل دابة حيوان يدب على الارض وقد احرز والكسائي خالق كل دابة بالاضافة
من ماء هو جزء مادته او ماء مخصوص هو النطفة ويكون تنزيلا للغالب منزلة الكل او من الحيوانات ما يتولد لا عن النطفة وقيل من
ماء متعلق بدابة وليس بصلة لخلق فمنهم من يمشي على بطنه كالحية وانما سمي الزحف مشيا على الاستعارة والمشاكلة ومنهم من يمشي على
رجلين كالطير والانس ومنهم من يمشي على اربع كالنعم والوحش ويندرج فيه ماله اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها انما هو
على اربع وتذكير الضمير لتغليب العقلاء والتعبير عن الاصناف لتوافق التفصيل الجملة والترتيب لتقديم ما هو اعرق في القدرة يخلق
الله ما يشاء ما ذكر وما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور والاعضاء والهيئات والحركات والطبايع والقوى والافعال
مع اتحاد العنصر يقتضي مشيته ان الله على كل شيء قدير فيفعل ما يشاء لقد انزلنا ايات مبينات للحقايق بانواع الدلايل
والله يهدي من يشاء بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانيها الى صراط مستقيم هو دين الاسلام الموصل الى درك الحق والفوز
بالجنة ويقولون امنا بالله وبالرسول نزلت في بشر المنافق خاصم يهوديا فدعاه الى كعب بن الاشرف وهو يدعوه الى النبي
صلى الله عليه وسلم وقيل في مغيرة بن وايل خاصم عليا في ارض فاباى ان يحاكمه واطعنا اي واطعنا لما ثم يتولى بالامتناع عن
قبول حكمه فريق منهم من بعد ذلك بعد قولهم هذا وما اولئك بالمومنين اشارة الى المقالتين باسرهم فيكون اعلاما
من الله سبحانه وتعالى بان جميعهم وان امنوا بلسانهم لم تومن قلوبهم واولى الفريق منهم وسلب الايمان منهم لتوليهم والتعريف
فيه للدلالة على انهم ليسوا بالمومنين الذين عرفتهم وهم المخلصون في الايمان والثابتون عليه واذا دعوا الى الله ورسوله
ليحكم بينهم اي ليحكم النبي فانه الحاكم ظاهرا والمدعو اليه وذكر الله لتعظيمه والدلالة على ان حكمه في الحقيقة حكم الله اذا
فريق منهم معرضون فاجأ فريق الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لا تحكم لهم وهو شرح للتولي مبالغة فيه وان يكن
لهم الحق اي الحكم لا عليهم ياتوا اليه مذعنين منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم والى صلة ياتوا مذعنين وتقديمه للاختصاص
افي قلوبهم مرض كفر او ميل الى الظلم ام ارتابوا بان رأوا منك تهمة فزال ثقتهم ويقينهم بك ام يخافون ان يحيف الله
عليهم ورسوله في الحكومة بل اولئك هم الظالمون اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه
التقسيم ان امتناعهم اما لخلل فيهم او في الحاكم والثاني ان يكون محققا عندهم او متوقعا وكلاهما باطل لان منصب
نبوته وفرط امانته يمنعه فتعين الاول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف والفصل لنفي ذلك عن
غيرهم سيما المدعو الى حكمه انما كان قول المومنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك
هم المفلحون على عادته تعالى في اتباع ذكر الحق والمبطل والتنبيه على ما ينبغي بعد انكاره لما لا ينبغي وقرئ قول بالرفع وليحكم على

امامهم

البناء للمفعول واسناده الى ضمير مصدره على معنى ليفعل الحكم ومن يطع الله ورسوله فيما يامرانه او في الفرايض والسنن ويخشى الله
على ماصدر عنه من الذنوب ويتقه فيما بقي من عمره وقرا يعقوب وقالون عن نافع بلا ياء وابو بكر بسكون الهاء وحفص بكون
القاف فشبه تقه بكتف وخفف وقرا ابو بكر وابو عمرو وخلاد بخلاف عنه ويتقه باسكان الهاء وقالون وهشام
بخلاف عنه باختلاس كسرتها والباقون بصلتها وحفص باسكان القاف واختلاس كسرة الهاء فشبه تقه بكتف
وخفف والهاء ساكنة في الوقف بالاتفاق فاولئك هم الفائزون بالنعيم المقيم واقسموا بالله جهد ايمانهم انكارا للامتناع
عن حكمه لئن امرتهم بالخروج عن ديارهم واموالهم ليخرجن جواب لاقسموا على الحكاية قل لاتقسموا على الكذب طاعة
معروفة اي المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين والطاعة النفاقية المنكرة او طاعة معروفة امثل منها او لم يكن طاعة
وقريت بالنصب على اطيعوا طاعة ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرايركم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول امر بتبليغ ما
خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة في تبكيتهم فان تولوا فانما عليه اي على محمد ماحمل من التبليغ وعليكم ماحملتم من الامتثال وان
تطيعوه في حكمه تهتدوا الى الحق وما على الرسول الا البلاغ المبين التبليغ الموضح لما كلفهم الله به وقد ادى وانما بقي ما حملهم فان اذيتم
فلكم وان توليتم فعليكم وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات خطاب للرسول او للامة اوله ولمن معه ومن للبيان ليستخلفنهم
في الارض ليجعلهم خلفاء متصرفين في الارض تصرف الملاك في مماليكهم وهو جواب قسم مضمر تقديره وعدهم واقسم ليستخلفنهم
او الوعد في تحققه منزل منزلة القسم كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني اسرائيل استخلفهم في مصر والشام بعد
الجبابرة وقرا ابو بكر بضم التاء وكسر اللام واذا ابتدا ضم الالف والباقون بفتحها واذا ابتدأ او كسر والالف وليمكنن لهم دينهم
الذي ارتضى لهم وهو الاسلام بالتقوية والتثبيت وليبدلنهم من بعد خوفهم من الاعداء وقرا ابن كثير وابو بكر بالتخفيف
امنا منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا
يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى انجز الله وعده فاظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وفيه دليل
على صحة النبوة بالاخبار عن الغيب على ماهو به وخلافة الخلفاء الراشدين اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم
بالاجماع وقيل الخوف من العذاب والامن منه في الاخرة يعبدونني لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد واستيناف بمبيان
المقتضي للاستخلاف والامن لا يشركون بي شيئا حال من الواو اي يعبدونني غير مشركين ومن كفر ومن ارتد وكفر هذه
النعمة بعد ذلك بعد الوعد او حصول الخلافة فاولئك هم الفاسقون الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الايات
او كفر وا تلك النعمة العظيمة واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول في سائر ما امر تقربه ولا يبعد عطف ذلك على اطيعوا
الله فان الفاصل وعد على المامور به فيكون تكريرا لامر طاعة الرسول للتاكيد وتعليق الرحمة بها او بالمندرجة هي فيه لعلكم
لعلكم ترحمون كما علق به الهدى لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض لا تحسبن يا محمد الكفار معجزين الله عز اراد بكم واهلاكم
وفي الارض صلة معجزين وقرا ابن عامر وحمزة بالياء على ان الضمير فيه لمحمد صلى الله عليه وسلم والمعنى كما هو في القراءة بالتاء والذين
كفروا فاعل والمعنى لا يحسبن الكفار في الارض احدا معجزا الله فيكون معجزين في الارض مفعوليه او لا تحسبوهم معجزين فحذف
المفعول الاول لان الفاعل والمفعولين كشيء واحد فاكتفى بذكر الاثنين عن الثالث وماواهم النار عطف عليه من حيث المعنى كانه
قيل الذين كفروا ليسوا معجزين وماواهم النار لان المقصود من النهي عن الحسبان تحقيق نفي الاعجاز ولبئس المصير الماوى الذي
يصيرون اليه يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم رجوع الى تتمة الاحكام السالفة بعد الفراغ من الايات الدالة

على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيره والوعد والوعيد على الاعراض عنها والمراد بخطاب الرجال والنساء غلب فيه
الرجال لما روي ان غلام اسماء بنت ابي مرثد دخل عليها في وقت كرهته فنزلت وقيل ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مدلج بن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت
ان الله عز وجل نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا هذه الساعة علينا الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه
وسلم فوجده وقد انزلت عليه هذه الاية والذين لم يبلغوا الحلم منكم والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار فعبر عن
البالغ بالاحتلام لانه اقوى دلايله ثلاث مرات في اليوم والليلة مرة من قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع
وطرح ثياب النوم وليس ثياب اليقظة ومحله النصب بدلا من ثلاث مرات او الرفع خبر المحذوف اي هي من قبل صلوة
الفجر وحين تضعون ثيابكم اي ثيابكم لليقظة للقيلولة من الظهيرة بيان للحين ومن بعد صلوة العشا لانه وقت
التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف ثلاث عورات لكم اي ثلاث اوقات يختل فيها تستركم ويجوز ان يكون مبتدا
وخبره مابعده واصل العورة الخلل ومنها اعور المكان ورجل اعور وقرا ابو بكر وحمزة والكسائي ثلاث بالنصب
بدلا من ثلاث مرات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن بعد هذه الاوقات في ترك الاستيذان وليس فيما يأتي الاستيذان
فيستهما لانه في الصبيان وما لبك المدخول عليه وتلك في الاحرار البالغين طوافون عليكم اي هم طوافون بيان
العذر المرخص في ترك الاستيذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا في الفرق بين الاوقات
الثلاث وغيرها بانها عورات بعضكم على بعض طائف على بعض او يطوف بعضكم على بعض كذلك مثل ذلك التبيين
يبين الله لكم الايات اي الاحكام والله عليم باحوالكم حكيم فيما يشرع لكم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا
كما استاذن الذين من قبلهم الذين بلغوا من قبلهم في الاوقات كلها واستدل به على استيذان العبد البالغ على سيدته
وجوابه ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قيما لمالك فلا يدرجون فيهم كذلك يبين الله لكم ايانه ان الله عليم حكيم
كرره تاكيدا ومبالغة في الامر بالاستيذان والقواعد من النساء العجايز اللاتي قعدن عن الحيض والحمل اللاتي لا يرجون
نكاحا لا يطمعن فيه لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن اي الثياب الظاهرة كالجلباب والخمار فيه لان اللام
في القواعد بمعنى اللاتي او لوسنهابها غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة مما امر باخفائه في قوله ولا يبدين زينتهن
واصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لاعطاء عليها والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها
محيطا بسوادها كلها لا يغيب منه شيء الا انه اخص بكشف المراة دينتها ومحاسنها للرجال وان يستعففن خير لهن من
الوضع لانه بعد من التهمة والله سميع لمقالهن للرجال عليم بمقصودهن ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا
على المريض حرج نفي لما كانوا يتحرجون من مواكلة الاصحاح زمن استقذارهم او اكلهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح
ويجيء لهم البسط فيه اذا خرج الى الغزو وخلفهم على المنازل مخافة ان لا يكون ذلك من طيبة قلب ومن اجابة مزيد عوهم
الى بيوت امائهم واولادهم واقاربهم يطعمونهم كراهة ان يكونوا كلا عليهم وهذا اذا علم رضى صاحب البيت باذن
او قرينة او كان في اول الاسلام ثم نسخ بنحو قوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم الى الطعام وقيل نفي للحرج عنهم في
التعود عن الجهاد وهو لا يلائم ما قبله وما بعده ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم من البيوت التي فيها ازواجكم وبناتكم
فيدخل فيها بيوت الاولاد ولان بيت الولد كبيته لقوله عليه السلام انت ومالك لابيك وقوله عليه الصلاة والسلام

ان اطيب ما ياكله المؤمن من كسبه وان ولده من كسبه او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او
بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه وهو ما يكون تحت ايديكم وتتصرفون
من ضيعته او ماشيته وكالة او حفظا وقيل بيوت المماليك والمفاتح جمع مفتح وهو ما يفتح به وقرئ مفاتحه او صديقكم
او بيوت صديقكم فانهم ارضى بالتسط في اموالهم واسر به وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط هذا كله انما يكون اذا
علم رضى صاحب البيت باذن او قرينة ولذلك خصص هؤلاء فانهم يعتادون التسط بينهم او كان في اول الاسلام فنسخ فلا
احتجاج للحنفية به على الاقتطع بسرقة مال المحرم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا مجتمعين او متفرقين نزلت
في بني ليث بن عمرو من كنانة كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده او في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا معه
او في قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الطعام في القزازة والنهمة فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت فسلموا
على انفسكم على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة تحية من عند الله ثابتة بامره مشروعة من لدنه ويجوز ان يكون صلة التحية
فانه طلب الحياة وهي من عنده وانتصابها بالمصدر لانها بمعنى التسليم مباركة لانها يرجى بها زيادة الخير والثواب
طيبة تطيب بها نفس المستمع وعن انس انه عليه السلام قال لي متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت
بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الابرار الاوابين كذلك يبين الله لكم الايات كرره ثالثا لمزيد
التاكيد وتفخيم الاحكام المختتمة به وفضل الاولين بما هو المقتضى لذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال لعلكم تعقلون
اي الحق والخير في الامور انما المؤمنون اي الكاملون في الايمان الذين امنوا بالله ورسوله من صميم قلوبهم واذا كانوا معه
على امر جامع كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة في الامور ووصف الامر بالجمع للمبالغة وقرئ امر جميع لم يذهبوا
حتى يستاذنوه يستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فياذن لهم واعتباره في كمال الايمان لانه كالمصداق لصحته والميز
للمخلص فيه والمنافق فان ديدنه التسلسل والفرار ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
بغير اذنه ولذلك عاده موكدا على اسلوب ابلغ فقال ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يومنون بالله ورسوله فانه يفيد
ان المستاذن مومن لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك فاذا استاذنوك لبعض شانهم ما يعرض لهم من المهام وفيه
ايضا مبالغة وتضييق للامر فاذن لمن شئت منهم تفويض للامر الى راي الرسول واستدل به على ان بعض الاحكام
مفوضة الى رايه ومن منع ذلك قيد المشيئة بان تكون تابعة لعلمه بصدقه فكان المعنى فاذن لمن علمت ان له عذرا واستغفر
لهم الله بعد الاذن فان الاستيذان ولو لعذر قصور لانه تقديم لامر الدنيا على امر الدين ان الله غفور رحيم لفرطات
العباد رحيم بالتيسير عليهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا
في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع بغير اذنه فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة
وقيل لا تجعلوا نداءه وتسميته كندا بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به والندآء رآء الحجرات ولكن بلقبه المعظم مثل يا نبي
الله يا رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت اولا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تبتا لوا بسخطه
فانه دعاء مستجاب اولا تجعلوا دعاءه كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرة ورده اخرى فان دعاءه موجب قد يعلم الله الذين
يتسللون منكم يتسلون قليلا قليلا من الجماعة ونظيره تسلل تدرج وتدخل لواذا ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج
او يلوذ بمن يوذن له فينطلق معه كانه تابعه وانتصابه على الحال وقرئ بالفتح فليحذر الذين يخالفون عن امره يخالفون امره

بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وفي تضمينه معنى الاعراض او يصدون عن امره دون المومنين من خالفه عن الامر
اذا صد عنه دونه وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله فان الامر له حقيقة او للرسول
فانه المقصود بالذكر ان تصيبهم فتنة محنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الاخرة استدل به على ان الامر للوجوب فانه يدل
على ان ترك مقتضى الامر متعرض لاحد العذابين فان الامر بالحذر عنه يدل على حسنه المشروط بقيام المقتضى له وذلك يستلزم
الوجوب الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ايها المكلفون من الموافقة والمخالفة والنفاق والاخلاص
وانما اكد عليه بعد لتاكيد الوعيد ويوم يرجعون اليه اي يوم يرجع المنافقون اليه للجزاء ويجوز ان يكون الخطاب
ايضا مخصوصا بهم على طريق الالتفات فينبئهم بما عملوا من سوء الاعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه والله بكل شيء عليم لا يخفى
عليه خافية ومن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مومن ومومنة فيما مضى وفيما
بقي سورة الفرقان مكية وايها سبع وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
تبارك الذي نزل الفرقان على عبده تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير وتزايده كل شيء وتعالى عنه في كل شيء صفاته وافعاله
فان البركة تتضمن معنى الزيادة وترتيبه على انزال الفرقان لما فيه من كثرة الخير او الدلالة على تعاليه وقيل دام مزبرك الطير على
الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها او هو لا يتصرف فيه ولا يستعمل الا لله تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما
سمي به القران لفصله بين الحق والباطل بتقريره او المحق والمبطل بامجازه او لكونه مفصولا بعضه من بعض في الانزال وقرئ على
عباده وهم رسول الله وامته لقوله تعالى لقد انزلنا اليكم او الانبياء على ان الفرقان اسم جنس الكتب السماوية ليكون العبد
او الفرقان للعالمين للجن والانس نذيرا منذرا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار وهذه الجملة وان لم تكن معلومة لكنها لقوة
دليلها اجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة الذي له ملك السموات والارض ابدل من الاول او مدح مرفوع او منصوب
ولم يتخذ ولدا كزعم النصارى ولم يكن له شريك في الملك كقول الثنوية اثبت له الملك مطلقا ونفى ما يقوم مقامه او ما
يعاونه فيه ثم بنى عليه ما يدل عليه فقال وخلق كل شيء احدثه احداثا مراعى فيه التقدير حسب ارادته كخلقة الانسان
في مواد مخصوصة وصور واشكال معينة فقدره تقديرا فقدره وهيأه لما اراد منه من الخصايص والافعال كتهيئة الانسان
للادراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنايع المتنوعة ومزاولة الاعمال المتنوعة المختلفة الى غير ذلك او فقدر
للبقاء الى اجل مسمى وقد يطلق الخلق لمجرد الايجاد من غير نظر الى وجه لا شتقاق فيكون المعنى واوجد كل شيء فقدره في ايجاده
حتى لا يكون متفاوتا واتخذوا من دونه الهة لما تضمن الكلام اثبات التوحيد والنبوة اخذ في الرد على المخالفين فيهما
لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لان عبدتهم يحتونهم ويصورونهم ولا يملكون ولا يستطيعون لانفسهم ضرا دفع ضر ولا
يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا ولا يملكون اماتة احياء اولا بعثة ثانيا ومن كان كذلك فبمعزل عن الالوهية العرائه
عن لوازمها وانتفائه بما يناقضها وفيه تنبيه على ان الاله يجب ان يكون قادرا على البعث والجزاء وقال الذين كفروا ان
هذا الا افك كذب مصروف عن وجهه افتراه اختلقه واعانه عليه قوم اخرون اي اليهود فانهم يلقون اليه اخبار
الامم وهو يعبر عنه بعبارته وقيل جبر ويسار وعداس وقد سبق في قوله انما يعلمه بشر فقد جاءو ظلما وهو ما يعد
الكلام المجرد افكا لمخالفته المتعارف بين اليهود وزورا بنسبة ما هو برئ منه اليه واتى وجاء يطلقان بمعنى فعل فيعديان
بتعديته وقالوا اساطير الاولين ما سطره المتقدمون اكتتبها كتبها لنفسه او استكتبها وقرئ على البناء للمفعول

لانه ابي واصله اكتبها كاتب لما حذف اللام واضمى الفعل الى الضمير فصار اكتبها اباه كاتب ثم حذف الفاعل وبنى الفعل
للضمير فاستترفيه فهي تملى عليه بكرة واصيلا ليحفظها فانه امي لا يقدر ان يكرر من الكتاب او يكتب قل انزله الذي
يعلم السر في السموات والارض لانه اعجز كم عن اخر كم بفضاحته وتضمنه اخبارا عن مغيبات مستقبلة واشياء مكنونة
لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف تجعلونه اساطير الاولين انه كان غفورا رحيما فلذلك لا يعجل عقوبتكم عما تقولون
مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم صبا وقالوا مال هذا الرسول مالهذا الذي يزعم الرسالة وفيه اينة
وتهكم يأكل الطعام كما نأكل ويمشي في الاسواق لطلب المعاش كما نمشي والمعنى ان صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا
لعمهم وقصور نظرهم عن المحسوسات فان تميز الرسل عن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية كما اشار اليه
تعالى بقوله انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ليعلم صدقه بتصديق
الملك او يلقى اليه كنز فيستظهر به ويستغني عن تحصيل المعاش او تكون له جنة يأكل منها هذا على سبيل التنزل اي ان لم
يلق اليه كنز فلا اقل ان يكون له بستان كالملوك قابن والباقون بالياء فيتعيش بريعه وقرا حمزة والكسائي بالنون وقال الظالمون
وضع الظالمين موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوا ان تتبعون ما يتبعون الا رجلا مسحورا بسحر فغلب على عقله
وهو الريه اي يشر الاملاكا انظر كيف ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك الاقوال الشاذة واختر عوا لك الاحوال النادرة فضلوا
عن الطريق الموصل الى معرفة خواص والميز بينه وبين المتنبي فخبطوا خبط عشوا فلا يستطيعون سبيلا الى القدح في نبوتك
او الى الرشد والهدى تبارك الذي ان شاء جعل لك في الدنيا خيرا من ذلك ما قالوا ولكن اخره الى الاخرة لانه خير وابقى جنات
تجري من تحتها الانهار بدل من خيرا ويجعل لك قصورا عطف على محل الجزا وقرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر بالرفع
لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله وان اتاه خليل يوم مسئلة يقول لا غائب مالي ولا حرم
ويجوز ان يكون استينافا بوعد ما يكون له في الاخرة وقرئ بالنصب على انه جواب بالواو بل كذبوا بالساعة وقصرت
انظارهم على الحطام الدنيوية وظنوا ان الكرامة انما هي بالمال فطعنوا فيك بفقرك او فلذلك كذبوك لا لما تحملوا من
المطاعن الفاسدة او فكيف يلتفتون الى هذا الجواب ويصدقونك بما وعدالله لك في الاخرة او فلا تحزن من تكذيبهم اياك فانه
اهون منه واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا شديدة الاشتعال وقيل هو اسم لجهنم فيكون صرفه باعتبار المكان اذا
رأتهم اذا كانت بمرأى منهم لقوله عليه الصلوة والسلام لا تتراءى ناراهما اي لا تتقاربان بحيث يكون احداهما بمرأى
من الاخرى على المجاز والتانيث لانه بمعنى النار او جهنم من مكان بعيد وهو اقصى ما يمكن ان يرى منه سمعوا لها تغيظا
وزفيرا صوت تغيظ مثله صوت غليانها بصوت المتغايظ وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه هذا واذا للحينة لما لم تكن
مشروطة عندنا بالمجيئة امكن ان يخلق الله فيها حيوة فترى وتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لزيادتها فنسب اليها على حذف
المضاف واذا القوا منها مكانا ضيقا في مكان ومنها بيان تقدم فصار حالا ضيقا لزيادة العذاب فان الكرب مع
الضيق والروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة لان عرضها كعرض السموات والارض مقرنين قرنت ايديهم الى اعناقهم
بالسلاسل دعوا هنالك في ذلك المكان ثبورا هلاكا اي يتمنون الهلاك ويقولون يا ثبورا هذا حينك لا
تدعوا اليوم ثبورا واحدا اي يقال لهم وادعوا ثبورا كثيرا لان عذابكم انواع كثيرة كل نوع منها ثبورا او لانه يتجدد لقوله
تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب او لانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور قل اذلك خير ام جنة

الخلد

الخلد التي وعد المتقون الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفصيل والتردد للتقريع مع التهكم او الى الكنز والجنة والرابع
الى الموصل محذوف واضافة الجنة الى الخلد للمدح او للدلالة على خلودها والتمييز عن جنات الدنيا كانت لهم في علم الله
او اللوح او لان ما وعد الله في تحقيقه كالواقع جزاء على اعمالهم بالوعد ومصيرا ينقلبون اليه ولا يمنع كونها جزاء لهم
ان يتفضل بها على غيرهم برضاهم مع جواز ان يراد بالمتقين من يتقي الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم لهم فيها ما
يشاؤون ما يشاؤنه من النعم ولعله يقصر همهم كل طائفة على ما يليق بر تبتها اذا الناقص لا يدرك شاوه الكامل
بالنشهي وفيه تنبيه على ان كل المرادات لا تحصل الا في الجنة خالدين حال من احد ضميريهم كان على ربك وعدا مسؤلا
الضمير في كان لما يشاؤن والوعد الموعود اي كان ذلك موعودا حقيقا بان يسال ويطلب او مسؤلا سالة الناس في
دعائهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك والملائكة بقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن وما في على من معنى الوجوب
لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم منه الا الالجاء الى الانجاز فان تعلق الارادة بالموجود متقدم على الوعد الموجب
للانجاز ويوم نحشرهم للجزا وقرئ بالنون وقرا ابن كثير وبيعقوب وحفص بالياء وما يعبدون من دون الله يعم
كل معبود سواه واستعمال ما الاعلان وضعه اعم او كل مطلق لكل شيء يرى ولا يعرف او لانه اريد به الوصف كانه
قيل ومعبوديهم او لتغليب الاصنام تحقيرا او اعتبارا لغلبة عبادها او يخص الملايكة وعزيرا والمسيح لقرينة السوال والجواب
والاصنام ينطقها الله او تتكلم لسان الحال كما قيل في كلام الابدي والارجل فيقول اي للمعبودين وهو على تلوين الخطاب وقد
ابن عامر بالنون ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل لاحالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن الحق الموصل الى النبي
وهو استفهام تقريع وتبكيت للعبدة واصله اانتم اضللتموهم ام ضلوا فغير النظم ليلي حرف الاستفهام المقصود بالسوال وهو التوبيخ
للفعل دونه لانه لا شبهة فيه والالتفات للعتاب وحذف صلة ضل للمبالغة قالوا سبحانك نجبا مما قيل
لهم لانهم اما ملائكة وانبيا معصومون او جمادات لا تقدر على شيء او اشعارا بانهم الموسوسون بتسبيحه وتوحيده فكيف
يليق بهم اضلال عبيده او تنزيها لله عن الاضداد ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك اولياء للعصمة او لعدم
القدرة فكيف يجوز لنا ان ندعو غيرك بان نتولى احدا دونك وقرئ نتخذ على البناء للمفعول من اتخذ الذي له مفعولان لقوله
تعالى واتخذوا ابراهيم خليلا ومفعوله الثاني من اولياء ومن للتبعيض وعلى الاول مزيدة لتاكيد النفي ولكن متعتهم
واباءهم بانواع النعم فاستغرقوا في الشهوات حتى نسوا الذكر حتى غفلوا عن ذكرك او التذكر لآيتك والتدبر في اياتك وهو نسبة
الضلال اليهم من حيث انه يكبهم واسناده الى ما فعله الله بهم تحملهم عليه وهو عين ما ذهبنا اليه فلا ينهض حجة
علينا للمعتزلة وكانوا اي في قضائك قوما بورا هالكين مصدر وصف به وكذلك يستوي فيه الواحد والجمع او جمع بائر
كعابد وعود فقد كذبوكم التفات الى العبدة بلا احتجاج بلا لزام على حذف القول والمعنى فقد كذبوكم المعبودون
بما تقولون في قولكم انهم الهة وهؤلاء اضلونا والباء بمعنى في او مع المجرور بدل من الضمير وعن ابن كثير بالياء
اي كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا فما يستطيعون اي المعبودون وقرا حفص بالتاء على خطاب العابدين
صرفا دفعا للعذاب عنكم وقيل حيلة من قولهم انه ليتصرف اي يحتال ولا نصرا يعينكم عليه ومن يظلم منكم ايها المكلفون
بعدم المراجعة وفاقا وهو التوبة والاحتياط بالطاعة اجماعا وبالعفو عندنا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم
ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق الا رسلا انهم فحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه واقيمت الصفة مقامه

كقوله تعالى وما منعنا الا ان نرسل بالآيات الا ان مقام معلوم ويجوز ان يكون حالا اى الكتفى فيها بالنضير وهو جواب لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق وقرئ يمشون اي تمشيهم حولجهم او الناس وجعلنا بعضكم ايها الناس لبعض فتنة ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم ومعاداتهم لهم العداوة وايذاؤهم وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوا بعض بعد نقضه وفيه دليل على القضاء والقدر اتصبرون علة للجعل والمعنى والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ليعلم ايكم يصبر ونظيره قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا او حث على الصبر على ما فتنوا به وكان ربك بصيرا بمن يصبر او بالصواب فيما يبتلي به وغيره وقال الذين لا يرجون لا يأملون لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث ولا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة واصل اللقاء الوصول الى الشيء ومنه الرؤية فانه وصول الى المرأي والمراد به الوصول الى جزاء ويمكن ان يراد به الرؤية على الاول لولا هلا انزل علينا الملائكة فيخبرونا بصدق محمد صلى الله عليه وسلم وقيل فيكونون رسلا الينا او نرى ربنا فيامرنا بتصديقه واتباعه لقد استكبروا في انفسهم في شانها حتى اراد والطها ما يتفق للافراد من الانبياء الذين هم اكمل الخلق في اكمل اوقاتها وما هو اعظم مرذلك وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرا بالغا اقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات القاهرة فاعرضوا عنها وافترضوا لانفسهم الخبيثة ما سدت دونه مطامح النفوس القدسية واللام جواب قسم محذوف وفي الاستيناف بالجملة حسن واشعار بالتعجب من استكبارهم وعتوهم كقوله وجاءه حاسان راتا بانها كليلتا ناب كتيب بولهوها يوم يرون الملائكة ملائكة الموت او العذاب ويوم نصب باذكر او بما دل عليه لا بشرى يومئذ للمجرمين فانه معنى ينعون البشرى او يعدمونها ويومئذ تكرير وخبر ثان او ظرف لما يتعلق به اللام او البشرى اي قدرت منونة غير منية مع لا فانها لا تعمل والمجرمين اما عام فيتناول حكمهم من طريق البرهان ولا يلزم من نفي البشرى لعامة المجرمين حينئذ نفي البشرى بالعفو والشفاعة في وقت اخر اما خاص وضع موضع ضميرهم تسجيلا عليهم واشعارا بما هو الملائم للبشرى والموجب لما يقابلها ويقولون حجرا محجورا عطف على المدلول اي وتقول الكفرة حينئذ هذه الكلمة استعاذة وطلبا من الله ان يمنع لقاءهم وهي مما كانوا يقولون عند لقاء عدو او هجوم مكروه او يقولها الملائكة بمعنى حراما محرما عليكم الجنة او البشرى وقرئ حجرا بالضم واصله الفتح غير انه لما اختص بموضع مخصوص دون غيره كقعدك وعمرك وكذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه ووصفه بمحجورا للتاكيد كقولهم موت مايت وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اي وعدنا الى ما عملوا في كفرهم من المكارم كقرى الضيف وصلة الارحام واغاثة الملهوف فاحبطناه لفقد ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم واعمالهم بحال قوم استعصوا بسلطانهم فقدم الى اشياخهم فرقها وابطلها ولم يبق لها اثر والهباء غبار يرى في شعاع الشمس يطلع من الكوة من الهوة وهو الغبار ومنثورا صفته شبه به علمهم المحبط في حقارته وعدم نفعه ثم بالمنثور منفي اثاره بحيث لا يكن نظره او تفرقه بخواء اضمهم التي كانوا يتوجهون به نحوها او مفعول ثالث من حيث انه كالخبر بعد الخبر كقوله كونوا قردة خاسئين واصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا مكانا يستقر فيه في اكثر الاوقات للتحادث والتحادث واحسن مقيلا مكانا يؤوى اليه للاستراحة بالارواح والتمتع بهن يجوز ان من مكان القيلولة عن التنبيه او لانه لا يخلو من ذلك غالبا اذ لا نوم في الجنة وفي احسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الصور وغيره من المحاسن ويحتمل ان يراد باحدهما المصدر الزمان اشارة الى ان مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمان والتفصيل امكلا ارادة الزيادة مطلقا او بالاضافة الى ما للمترفين في الدنيا روى انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في

النار ويوم

ويوم تشقق السماء اصله تتشقق فحذف التاء وادغمها ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب بالغمام بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ونزل الملائكة تنزيلا في ذلك الغمام بصحايف اعمال العباد وقرأ ابن كثير ونزل وقرئ ونزلت وانزل ونزل ونزل الملائكة بحذف نون الكلمة الملك يومئذ الحق للرحمن الثابت له لان كل ملك يبطل يومئذ ولا يبقى الا ملكه تعالى فهو الخبر وللرحمن صلته او تبيين ويومئذ معمول الملك لا الحق لانه متاخر او صفته والخبر يومئذ وللرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا شديدا ويوم يعض الظالم على يديه من فرط الحسرة وعض اليدين واكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفها والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة بن ابي معيط كان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم وتدعاه الى ضيافته فابى ان ياكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه فقال صبات فقال لا ولكن ابى ان لا ياكل من طعامي وهو في بيتي واستحيى فشهدت له فقال لا ارضى منك الا ان تاتيه فتطا قفاه وتبزق في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال عليه السلام لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليا بقتله وطعن ابيا باحد في المبارزة فرجع الى مكة ومات يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا طريقا الى النجاة او طريقا واحدا او هو طريق الحق ولم يتشعب في طرق الضلالة يا ويلتى وقرئ بالياء على الاصل ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني من اضله وفلان كناية عن الاعلام كما ان هنا كناية عن الاجناس لقد اضلني عن الذكر عن ذكر الله او كتابه او موعظة الرسول او كلمة الشهادة بعد اذ جاءني وتمكنت منه وكان الشيطان يعني المحلل المضل او ابليس لانه حمله على مخالفته ومخالفة الرسول او كل من تشيطن من جن وانس للانسان خذولا لا يواليه حتى يؤديه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه فعول من الخذلان وقال الرسول محمد يومئذ او في الدنيا بثا الى الله يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا بان تركوه وصدوا عنه وعنه عليه الصلاة والسلام من تعلم القرآن وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا به يقول يا رب عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه او هجروا والغوا فيه اذا سمعوه وزعموا انه هجر واساطير الاولين فيكون اصلها مهجورا فيه فحذف الجار وجوز ان يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول وفيه تخويف لقومه لان الانبياء اذا شكوا الى الله قومهم عجل لهم العذاب وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين كما جعلناك لهم فاصبر وفيه دليل على ان خالق البشر والعبد ويحتمل الواحد والجمع وكفى بربك هاديا الى طريق قهرهم ونصيرك عليهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن اي انزل عليه الكتب بمعنى اخبر لتلا يتناقض قولا جملة واحدة دفعة واحدة كالكتب الثلاثة وهو اعتراض لاطائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة او متفرقا مع ان للتفريق فوائد منها ما اشار اليه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك اي كذلك انزلناه مفرقا لنقوي بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله يحالف حال موسى وداود وعيسى حيث كان اميا وكانوا يكتبون فلو القي اليه جملة تعذى بحفظه ولعله لم يستتب له فان التلقف لا يتاتى لانسان فشيئا فشيئا ولان نزوله بحسب الوقايع يوجب مزيد بصيرة وغوص في المعنى ولانه اذا انزل نجما نجما يتجدى بكل نجم ويجرون عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبريل حالا بعد حال تثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام المقرائن الحالية الى المقالة اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك صنعة مصدر محذوف والاشارة الى انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا نزل عليه القرآن جملة ويحتمل ان يكون من تمام كلام

الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالا والاشارة الى الكتب السابقة واللام على الوجهين متعلق بمحذوف ورتلناه ترتيلا
وفرأناه عليك شيئا بعد شيئ على تؤدة وتمهل في عشرين سنة او ثلثة وعشرين سنة واصل الترتيل في الاسنان
وهو تنضيدها ولا يأتونك بمثل سوال عجيب كانه مثل في البطلان يريدون به القدح في نبوتك الا جئناك بالحق الدافع له
في جوابه وأحسن تفسيرا وبما هو احسن بيانا او معنى من سوالهم او لا يأتونك بحال عجيبة يقولون هلا كانت هذه
حالة الا اعطيناك من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا وما هو احسن كشفا لما بعثت له الذين يحشرون على وجوههم الى
جهنم مقلوبين او مسحوبين اليها او متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم اليها وعنه عليه السلام يحشر
الناس يوم القيمة على ثلثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه وهو ذم منصوب او
مرفوع او مبتدا خبره اولئك شر مكانا واضل سبيلا والمفضل عليه للعلم به او للدلالة عليه بقرينة قوله قل اهل انبئكم بشر من
ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه كانه قيل ان حالهم على هذه الاسولة تحقير مكانه بتضليل سبيله
ولا يعلمون حالهم ليعلموا انهم شر مكانا واضل سبيلا وقيل انه متصل بقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقر
او وصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي للمبالغة ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون
وزيرا يوازره في الدعوة واعلاء الكلمة ولا ينافي ذلك في مشاركته في النبوة لان المتشاركين في الامر متوازران
عليه فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا يعني فرعون وقومه بآياتنا فدمرناهم تدميرا فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم
فاقتصر على حاشيتي القصة اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم
والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع وقرئ فدمرتهم فدمارهم مدمرا لهم على التاكيد بالنون الثقيلة وقوم نوح لما
كذبوا الرسل كذبوا نوحا ومن قبله او نوحا وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الكل او بعثة الرسل مطلقا
كالبراهمة اغرقناهم بالطوفان وجعلناهم وجعلنا اغراقهم او قصتهم للناس اية عبرة واعتدنا للظالمين عذابا
اليما يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعا للظاهر موضع الضمير تظليما لهم وعادا وثمودا عطفا على هم في جعلناهم
او على الظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين وقراحمزة وحفص وثمود على تاويل القبيلة واصحاب الرس قوم كانوا
يعبدون الاصنام فبعث اليهم شعيبا فكذبوه فبينما هم حول الرس وهو البئر الغير المطوية فانهارت فانخسفت بهم وبديارهم
وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث الله اليهم نبيا فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئر باذربيجان
فقتلوا فيها حبيب النجار وقيل هم اصحاب حنظلة بن صفوان النبي ابتلاهم الله بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها
عنقا لطول عنقها وكانت تكن جبلهم الذي يقال له فتخ اودمخ وتنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا اعوزها الصيد
فلذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه فاهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه اي
دسوه في بئر وقرونا واهل اعصار وقبل القرن اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون بين ذلك اشارة
الى ما ذكر كثيرا لا يعلمها الا الله وكلا ضربنا له الامثال بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين انذارا واعذارا فلما امروا
اهلكوا كما قال وكلا تبرنا تتبيرا فتتناه تفتيتا ومنه التبر لفتات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا
كاخذنا والثاني بتبرنا لانه فارغ ولقد اتوا يعني قريشا مر واسرارا في متاجرهم الى الشام على القرية التي امطرت مطر
السوء يعني سدوم عظمى قرئ قوم لوط امطرت عليها الحجارة افلم يكونوا يرونها في اسرارهم ورودهم فيتعظون بما يرون

فيها

فيها من اثار عذاب الله بل كانوا لا يرجون نشورا بل كانوا كفرة لا يتوقعون ولا عامة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فروا بما
كان مركوزا بهم لا يأملون نشورا كما يأمله المومنون طمعا في الثواب او لا يخافون عليه على اللغة التهامية واذا راوك ان
يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا موضع هزوا ومهزوا به اهذا الذي بعث الله رسولا يحكي بعد قول مضر والاشارة
للاستحقار واخراج بعث الله رسولا في معرض التسليم بجعله صلة وهم غاية الانكار بتهكم واستهزاء ولولاه لقالوا
هذا الذي زعم انه بعثه الله رسولا ان كاد ليضلنا عن الهتنا ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في الدعا
الى التوحيد وكثرة ما يورد مما يسبق الذهن بانها معجزات لولا ان صبرنا عليها بتثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها
ولولا في مثله يفيد الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا
كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد نفي ما يلزمه ويكون الموجب له وفيه وعيد ودلالة على انه لا يجديهم ولن
امهلهم ارايت من اتخذ الهه هواه بان اطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يتبصر دليلا وانما قدم المفعول
الثاني للعناية به افانت تكون عليه وكيلا حفيظا يمنعه عن الشرك والمعاصي وحاله هذه فلا استفهام الاول للتقرير
والتعجب ام تحسب بل انحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون فتجري لهم الايات او الحجج فتهتم بشانهم وبطمع في ايمانهم
وهو اشد مذمة مما قبله حتى حق بالاضراب عنه اليه وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من امن ومنهم من عقل
الحق وكابر استكبارا وحوفا على الرياسة ان هم الا كالانعام عدم انتفاعهم بفرط الايات اذ انهم وعدم تدبرهم
فيما شاهدوا من الدلايل والمعجزات بل هم اضل سبيلا من الانعام لانها تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن
اليها ممن يسيئ اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهولاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من
اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار لانها ان لم تعتقد
حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هولاء ولان جهالتها لا تضر باحد وجهالة هولاء
تودي الى هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصر منها ولا ذم وهولاء مقصرون
ومستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم الم تر الى ربك الم تنظر الى صنعه كيف مد الظل كيف بسطه اولم تنظر الى
الظل كيف مد ربك فغير النظم اشعارا بان المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو لا لاحد وثه وتصرفه على
الوجه الناظم باسباب ممكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئي فكيف بالمحسوس منه اولم ينته علمك
الى ان ربك كيف مد الظل وهو فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع
وشدة النور وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود ولو شاء لجعله
ساكنا ثابتا من السكنى او غير متقلص من السكون بان يجعل الشمس منبسطة على وضع واحد ثم جعلنا الشمس عليه دليلا
فانه لا يظهر للحس حتى تطلع فيقع ضوءها على بعض الاجرام اولا يوجد ولا يتفاوت الا بسبب حركتها ثم قبضناه الينا اي
انزلناه بايقاع الشمس موقعه لما عبر عن احداثه بالمد بمعنى التسيير عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه الذي هو معنى
الكف قبضا يسيرا قليلا قليلا لينتظم بذلك مصالح الكون ويحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق وثم في المواضع لتفاوت
الامور والتفاضل بمادي اوقات ظهورها وقيل مد الظل لما بني السماء بلا نير ودحا الارض تحتها فالقت عليها
ظلها ولو شاء لجعله ثابتا على تلك الحالة ثم خلق الشمس عليه دليلا اي مسلطا عليه مستتبعا اياه كما يستتبع النور

حسبما تقتضيه الشمس ٣

الدليل او دليلا للطريق من يهتدي به فانه يتفاوت بتحركها ويتحرك بتحويلها ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا شيئا فشيئا الى
ان يتهي غاية نقصانه او قبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض اسبابه من الاجرام المظلة والمظل عليها وهو الذي جعل
لكم الليل لباسا شبه ظلامه باللباس في ستره والنوم سباتا راحة للابدان بقطع المشاغل واصل السبت القطع اومونا
كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل الاية لانه قطع الحيوة ومنه المسبوت للميت وجعل النهار نشورا ذا نشور اي انتشار ينشر
فيه الناس للمعاش او بعثا من النوم بعث الاموات فيكون اشارة الى ان النوم والبقضة انموذج للموت والنشور وعن
عليه السلام بايي كانتام فتوفظا كذلك تموت وتنشر وهو الذي ارسل الرياح وقرا ابن كثير على التوحيد ارادة للجنس نشرا
ناشرات للسحاب جمع نشور بمعنى منشر وقرا ابن عامر بالسكون على التخفيف وحمزة والكسائي به وبفتح النون على انه مصدر
وصف به وعاصم بشرا بتخفيف بشر جمع بشور بمعنى مبشر بين يدي رحمته يعني قدام المطر وانزلنا من السماء
ماء طهورا مطهرا لقوله تعالى ليطهركم وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضا ويوقد منه قال صلى الله
عليه وسلم التراب طهور المومن طهورا ناء احدكم اذا ولغ الكلب فيه ان يغسل سبعا احداهن بالتراب وقيل بليغا
في الطهارة وفعول وان غلب في المعنيين لكنه قد جاء للمفعول كالصبوب بمعنى المصبوب وللمصدر كالقبول والولوع
كالذنوب وتوصيف الماء به اشعارا بالنعمة فيه وتنبيها للمنة فيما بعده فان الماء الطهور اهنى وانفع مما خالطه ما
يزيل طهوريته وتنبيها على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغي ان يطهر وها فبواطنهم بذلك اولى لنحيي به بلدة ميتا بالنبات
وتذكير ميتا لان البلدة في معنى البلد ولانه غير جار على الفعل كسابنية المبالغة فاجري مجرى الجامد ونسقيه مما
خلقنا انعاما وانا سي كثيرا يعني اهل البوادي الذين يعيشون بالحيا ولذلك نكر الانعام والاناسي وتخصيصهم ان اهل
المدن والقرى يتعيشون بقرب الانهار والمنابع فبهم وبما حولهم من الانعام غنية عن سقيا السماء وسائر الحيوانات
تتغذى في طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالبا مع ان مساق هذه الاية كما هو للدلالة على عظم القدرة فهو لتعداد انواع
النعمة والانعام فتية الانسان وعامة منافعهم وغلبة معايشهم منوطة بها ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم
عليها احياء الارض فانه سبب لحيوتها وتعيشها وقرئ نسقيه وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا
وانا سي بحذف ياء وهو جمع انسي وانسان كضرابي في ضربان على ان اصله اناسين فقلب النون ياء ولقد صرفناه
بينهم صرفنا هذا القول بين الناس في القران وسائر الكتب او المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة
والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرها وعن ابن عباس ما عام امطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده
على ما تيناء وتلا هذه الاية اوفي الانهار اوفي المنابع ليذكروا ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة ومن النعمة في ذلك ويشكروا
بشكر اوليعتبروا بالصرف عنهم واليهم فابى اكثر الناس الا كفورا الا كفران للنعمة وقلة للاكتراث لها او جحودها
بان يقولوا مطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الامطار الا من الانواء كان كافرا بخلاف من يرى انها من خلق الله والانواء
وسايط وامارات يجعله سبحانه وتعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا ينذر اهلها فيخف عليك اعباء النبوة
لكن قصرنا الامر عليك اجلالا لاكل وتعظيما لشانك وتفضيلا لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في
الدعوة واظهار الحق فلا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وهو تهييج له وللمومنين وجاهدهم به بالقران او
بترك طاعتهم الذي يدل عليه فلا تطع والمعنى انهم يجتهدون في ابطال حقك فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم والمحنة

باطلهم

باطلهم جهادا كبيرا لان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف ولان مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين اظهرهم اشق عليهم
وظهورهم اولانه جهاد لكل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى وهو الذي مرج البحرين خلاهما مجا وريهما مثلا صقعين بحيث لا
يمتازجان من مزج دابته اذا خلاها هذا عذب فرات قاطع للعطش من فرط عذوبته وهذا ملح اجاج بليغ الملوحة وقرئ ملح على
فعل ولعل اصله ملح مخفف كبرد وبارد وجعل بينهما برزخا حاجزا من قدرته ومحجورا وتنافر ابليغا كان كلا منهما يقول
للاخر ما يقوله المتعوذ عنه وقيل حدا محدودا وذلك كحافة تدخل البحر فتشقه فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها
وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل وبالبحر الملح البحر الكبير والبرزخ ما يحول بينهما من الارض فتكون القدرة في
الفصل واختلاف الصفة مع ان مقتضى طبيعة اجزاء كل عنصر ان تضامت وتلاصقت وتشابهت في الكيفية وهو الذي
خلق من الماء بشرا يعني الذي جربه طينة ادم او جعله جزأ من مادة البشر ليجتمع ويلبس ويقبل الاشكال والهيئات بسهولة
او النطفة فجعله نسبا وصهرا اي قسمه قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي اناث يصاهر بهن
كقوله فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متباينة
وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توامين ذكرا وانثى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم
ولا يضرهم يعني الاصنام او كل ما عبد من دون الله اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر وكان الكافر على ربه ظهيرا
يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل وقيل هينا مهينا لا وقع له عنده من قولهم ظهرت
به اذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا للمومنين والكافرين
قل ما اسالكم عليه من على تبليغ الرسالة الذي يدل عليه الا مبشرا ونذيرا من اجر الا من شاء الا الفعل من شاء ان يتخذ
الى ربه سبيلا ان يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود
بفعله واستثناؤه منه قطعا لشبهة الطمع واظهارا لغاية الشفقة وحيث اعتد بابتغائهم نفسك بالتعرض للثواب والتحاش
من العقاب اجرا وافيا مرضيا به مقضوا عليه واشعارا بان طاعتهم تعود عليهم بالثواب من حيث انها بدل لالته وقيل الاستثناء
منقطع معناه لكن من شاء الله ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل وتوكل على الحي الذي لا يموت في استكفاء شرورهم ولاعنا
عن اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا تصاله من توكل عليهم وسبح بحمده ونزهه عن
صفات النقصان مثنيا عليه باوصاف الكمال طالبا المزيد الانعام بالشكر على سوابغه وكفى به بذنوب عباده ما ظهر منها وما
بطن خبيرا مطلعا فلا عليك ان اسرارهم او كفرهم والذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش
قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه وتعريض على
الثبات والتاني في الامر فانه سبحانه وتعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره في كل مواد خلق الاشياء على تؤدة وتدريج
الرحمن خبر للذي ان جعلته مبتدا والحذوف ان جعلته صفة للحي او بدل من المستكن في استوى وقرئ بالجر صفة للحي فاسال
به خبيرا فاسال عادكر من الخلق والاستواء عالما يخبرك بحقيقته وهو الله تعالى او جبريل او من وجده في الكتب المتقدمة
ليصدقك فيه وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله فاسال عنه من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا بحق ما يريد منه
في كنهم وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدا والخبر ما بعده والسوال كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يعدى بالباء لتضمنه
معنى الاعتناء وقيل له صلة خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن لانهم ما كانوا يطلقونه على الله او كانوا يظنوا

انه اراد به غيره ولذلك قالوا اتسجد لما تامرنا اي للذي تامرناه يعني تامرنا بسجوده او لامرك لنا من غير عرفان وقيل لانه كان معزيا
لم يسمعوه وقرأ حمزة والكسائي بامرنا بالياء على انه قول بعضهم وزادهم اي الامر بالسجود للرحمن نفورا عن الايمان تبارك الذي جعل
في السماء بروجا يعني البروج الاثني عشر سميت به وهي القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل لسكانها واشتقاقه
من التبرج لظهوره وجعل فيها سراجا يعني الشمس لقوله وجعل الشمس سراجا وقرأ حمزة والكسائي سُرُجًا وهي الشمس والكواكب
الكبار وقمرا منيرا مضيئا بالليل وقرئ وقمرا اي ذي قمر وهو جمع قمراء ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب
والعرب وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي ذوي خلفة يخلف كل منهما الاخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي
ان يعمل فيه او بان يعتقب كقوله تعالى واختلاف الليل والنهار وهي للحالة من خلف كالركبة والجلسة لمن
اراد ان يذكر ان يتذكر الا الله ويتفكر في صنعه فيعلم ان لا بد له من صانع حكيم واجب الذات رحيم على العباد
او اراد شكورا ان يشكر الله على ما فيه من النعم او ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته ورده في احدهما تذاركه
في الاخر وقرأ حمزة ان يذكر من ذكر بمعنى تذكر وكذلك ليذكروا ووافقه الكسائي فيه وعباد الرحمن مبتدا خبره
اولئك يجزون الغرفة والذين يمشون على الارض اضافتهم الى الرحمن للتخصيص اولانهم الراسخون في عبادته على
ان عباد جمع عابد كتاجر وتجار هونا هينين او مشيا هينا مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما تسلما منكم ومتاركة لكم لا خير بيننا ولا شرا او سدادا من القول يسلمون من
فيه من الاذاء والاثم ولا ينافيه اية القتال لنسخه فان المراد هو الاعضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم في الكلام
والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما في الصلوة وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل احمز وابعد من الرياء وتاخير
القيام للتروي وهو جمع قائم او مصدر اجري مجراه والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها
كان غراما لازما ومنه الغريم لملازمته وهو يدل بانهم مع حسن مخالطتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق
وجلون من العذاب مبتهلون الى الله في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم وعلمهم وثوقهم على استمرار اجالهم انها
ساءت مستقرا ومقاما اي بئست مستقرا ومقاما ضير مبهم يفسره المميز والمخصوص بالذم ضير محذوف بترتيب
الجملة باسم ان او احزنت وفيها ضير اسم ان ومستقرا حال او تمييز والجملة تعليل للعلة الاولى او تعليل ثان وكلاهما يحتملان
العكاية والابتداء من الله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا عن الحد الكرم ولم يقتروا ولم يضيقوا تضييق
الشحيح وقيل الاسراف هو الانفاق في المحارم والتقتير منع الواجب وقرأ ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء وكسر التاء ونافع وابن
عامر والكوفيون ولم يقتروا بضم الياء من اقتر وقرئ بالتشديد والكل واحد وكان بين ذلك قواما وسطا وعدلا سمي
لاستقامة الطرفين كاسمي سواء لاستوائهما وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر كان او
حال مؤكدة ويجوز ان يكون الخبر وبين ذلك لغو وقيل انه اسم كان لكونه بمعنى اضافته الى غير متمكن وهو ضعيف لانه بمعنى
القوام فيكون كالاخبار بالشيء عن نفسه والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله اي
حرمها بمعنى حرم قتلها الا بالحق متعلق بالفعل المحذوف او بلا يقتلون ولا يزنون نفى عنهم امهات المعاصي بعد ما اثبت
لهم اصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة باضداده
ولذلك عقبه الوعيد تهديدا لهم فقال ومن يفعل ذلك يلق اثاما جزاء اثم او اثما باضمار الجزاء وقرئ يلاما شديد

والتفصيل ثم

يتال

يقال يوم ذو ايام اي صعب يضاعف له العذاب يوم القيمة بدل من يلق لانه في معناه كقوله متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا
تجد حطبا جزلا ونارا تاججا وقرا ابو بكر بالرفع على الاستيناف او الحال وكذلك ويخلد فيه مهانا وابن كثير ويعقوب
يضعف بالجزم وابن عامر بالرفع فيهما مع التشديد وحذف الالف في يضعف وقرئ ويخلد على بناء المفعول مخففا وقرئ
مثقلا وتضعيف العذاب مضاعفته لانضمام المعصية الى الكفر ويدل عليه قوله الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات بان يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم او يبدل ملكة المعصية
في النفس بملكة الطاعة وقيل بان يوفقه لاضداد ما سلف منه او بان يثبت له بدل كل عقاب ثوابا وكان الله غفورا
رحيما فلذلك يعفو عن السيئات ويثبت على الحسنات ومن تاب عن المعاصي ودخل في الطاعة بتركها والندم عليها
وعمل صالحا يتلافى به ما فرط وخرج عن المعاصي ودخل في الطاعة فانه يتوب الى الله يرجع الى الله بذلك متابا مرضيا
عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب او يتوب متابا الى الله الذي يحب التائبين ويصطنع بهم او فانه يرجع الى الله
والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص والذين لا يشهدون الزور لا يقيمون الشهادة الباطلة او لا يحضرون
محاضر الكذب فان شهادة الباطل شركة فيه واذا مروا باللغو ما يجب ان يلغى ويطرح مروا كراما معرضين عنه مكرمين
انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به
والذين اذا ذكروا بآيات ربهم بالوعظ والقرآن لم يخروا عليها صما وعميانا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا مستبصرين بما
فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا عليها سامعين باذان واعية مبصرين بعيون راعية والمراد من النفي نفي الحال دون
الفعل كقوله لا يلفى فيه زيد مسلما وقيل انها للمعاصي المدلول عليها باللغو والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا
وذرياتنا قرة اعين بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضايل فان المؤمن اذا شاركه اهله في طاعة الله سر بهم قلبه وقرت
بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة ومن ابتدائية او بيانية كقولك رايت منك اسدا وقرا
ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر ذرياتنا وقرا ابن عامر والحرميان وحفص وذرياتنا بالالف وتنكيرا لاعين لارادة
تعظيم العزة وتقليلها لان المراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم واجعلنا للمتقين اماما يقتدون
في امر الدين باضافة العلم والتوفيق للعمل وتوحيده لدلالته على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا او لانه
مصدر في اصله او لان المراد واجعل كل واحد منا او لانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع امام
كصائم وصيام ومعناه قاصدين بهم مقتدين بهم اولئك يجزون الغرفة اعلى مواضع الجنة وهي اسم جنس يدل
به الجمع كقوله وهم في الغرفات امنون وللقراءة بها وقيل هي من اسماء الجنة بما صبروا بصبرهم على المشاق من مضض
الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات ويلقون فيها تحية وسلاما دعاء بالتعمير والسلامة اي تحييهم الملايكة
ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه او تحية دائمة وسلامة من كل افة وقرا حمزة والكسائي وابو بكر يلقون
من لقي خالدين فيها لا يموتون فيها ولا يخرجون حسنت مستقرا ومقاما مقابل ساءت مستقرا بعينه ومثله اعد لها
قل ما يعبؤ بكم ربي ما يصنع بكم من عبأت الجيش اذا هيأته او لا يعتد بكم لولا دعاؤكم لولا عبادتكم فان شرف الانسان
وكرامته بالمعرفة والطاعة ولا فهو وسائر الحيوانات سواء وقيل معناه ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه الهة وما
ان جعلت استفهامية فمحلها النصب على المصدر كانه قيل اي اعباء عبأتكم فقد كذبتم بما اخبرتكم به حيث

خالفتموني وقيل فقد قصرتم في العبادة من قولهم كذب القائل اذا لم يبالغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون اي الكافرون منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب فسوف يكون لزاما يكون جزاء التكذيب لازما يحيق بكم لا محالة او اثره لازما كم حتى يكبكم في النار وانما اضمر من غير ذكر للتهويل والتنبيه على انه مما لا يكتنه الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر وانه لو دم بين القتلى لزاما وقرئ لزاما بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان لقي الله تعالى وهو مؤمن بان الساعة لاريب فيها ادخل الجنة بغير حساب

سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخرها وهي مائتان او سبع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم طسم قرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالامالة ونافع بين بين كراهة العود الى الياء المهروبا منها واظهر نونه حمزة لانه في الاصل منفصل عما بعده تلك اشارة الكتاب المبين الظاهر اعجازه وصحته والاشارة الى السورة او القرآن على ما مر في اول البقرة لعلك باخع نفسك قاتل نفسك واصل البخع ان يبلغ بالذبح النخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى حد الذبح وقرئ باخع نفسك بالاضافة ولعل للاشفاق اي اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة الا يكونوا مؤمنين لئلا يؤمنوا او كيفية ان لا يؤمنوا ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية دلالة ملجئة الى الايمان او بلية قاسرة عليه فظلت اعناقهم لها خاضعين منقادين واصله فظلوا لها خاضعين فاقحم اعناق ليبان موضع الخضوع وترك الخبر على اصله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء اجريت مجراهم وقيل المراد بها الرؤساء والجماعات من قولهم جاء ناعنق من الناس لفوج منهم وقرئ خاضعة وظلت عطف على ننزل عطف واكمن على فاصدق لانه لو قيل انزل لنا بدله لسبح وما يأتيهم من ذكر معطوف موعظة او طائفة من القرآن من الرحمن بوصية الا بنيه عليه افضل الصلوة والسلام محدث مجدد انزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير الا كانوا عنه معرضين الا لجدد والاعراض عنه واصرارا على ما كانوا عليه فقد كذبوا اي بالذكر بعد اعراضهم ومضوا في تكذيبه بحيث ادى بهم الى الاستهزاء به الخبر عنهم ضمنا في قوله فسيأتيهم اي سيعلمون عذاب الله يوم بدر او يوم القيمة انباء ما كانوا به يستهزؤن من انه كان حقا وباطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره او يكذب فيستخف امره اولم يروا الى الارض اولم ينظروا الى عجائبها كم انبتنا فيها من كل زوج صنف كريم محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يحمد ويرضى وههنا يحتمل ان تكون مفيدة لما يقتضي الدلالة على القدرة وان يكون مبنية منبهة على ان ما من نبت الا ولله فائدة اما وحده او مع غيره وكل لا محالة الازواج ولكم لكثرتها ان في ذلك ان في انبات تلك الاصناف او في كل واحد لاية على ان منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة وما كان اكثرهم مؤمنين في علم الله وقضائه فلذلك لا ينفعهم امثال هذه الايات العظام وان ربك لهو العزيز الغالب القادر على الانتقام من الكفرة الرحيم حيث امهلهم او العزيز في انتقامه ممن كفر الرحيم لمن تاب وامن واذ نادى ربك موسى مقدرا باذكر او ظرفا لما بعده ان ايت ايت اوبان ايت القوم الظالمين بالكفر واستعباد بني اسرائيل وذبح اولادهم قوم فرعون بدل من الاول او عطف بيان له ولعل الاقتصار على القوم للعلم بان فرعون كان اولى بذلك الا يتقون استيناف ابتعثه ارساله اليهم للانذار تعجبا له من افراطهم في الظلم واجترائهم عليه وقرئ بالتاء على الالتفات اليهم زجرا لهم وغضبا عليهم وهم وان كانوا غيبا حينئذ فهم بمجرى الحاضرين في كلام المرسل اليهم من حيث انه مبلغه اليهم واسماعه مبدأ اسماعهم فما فيه من مزيد الحث على التقوى لمن تدبره وتامل مورده وقرئ بكسر النون التقاء الساكنين

عن ياء الاضافة

عن ياء الاضافة ويحتمل ان يكون بمعنى الايناس اتقون كقوله لا يسجدوا قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هارون رتب استدعاء ضم اخيه اليه واشراكه في الامر على الامور الثلثة خوف التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه وازدياد الحبسة في اللسان بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لاطلاقها اذا اجتمعت مست الحاجة الى معين يتوخى قلبه وينوب منابه متى يعتريه حبسة حتى لا تختل دعوته ولا تبتر حجته وليس ذلك تعللا منه وتوقفا في تلقاء الامر طلبا لما يكون معونة على امتثاله وتمهيد عذره وقرأ يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب عطفا على يكذبون فيكونان من جملة ما خاف منه ولهم علي ذنب اي تبعة ذنب فحذف المضاف وسمي باسمه والمراد قتل القبطي وهذا انما يساعد ذنبا على زعمهم وهذا اختصار قصته المبسوطة في مواضع فاخافهم ان يقتلوني به قبل اداء الرسالة وهو ايضا ليس تعللا وانما هو استدفاع للبلية المتوقعة كما ان ذلك استمداد واستظهار في امر الدعوة وقوله قال كلا فاذهبا بآياتنا اجابة له الى الطلبتين بوعده للمدغم اللازم ردعه عن الخوف وضم اخيه اليه في الارسال والخطاب في فاذهبا على تغليب الحاضر لانه معطوف على الفعل الذي يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهبا انت والذي طلبته انا معكم بعيني موسى وهارون وقرئ مستمعون سامعون لما يجري بينكما وبينه فاظهر كما عليه مثل نفسه بمن حضر مجادلة فوجه استماعا لما يجري بينهم وترقبا لامتداد اولبائه منهم مبالغة في الوعد بالاعانة ولذلك يجوز بالاستماع الذي هو بمعنى الاصغاء للسمع الذي مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان او الخبر وحده ومعكم لغو فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين افرد الرسول لانه مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسالة قال لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بشر ولا ارسلتهم برسول ولذلك يثنى تارة وافرد اخرى او للاتحادهما للاخوة او الوحدة المرسل والمرسل به او لانه اراد كل واحد منا ان ارسل معنا بني اسرائيل اي ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال المتضمن معنى القول والمراد خلهم يذهبوا معنا الى الشام قال اي فرعون لموسى بعد ما اتياه فقالا له ذلك الم نربك فينا في منازلنا وليدا طفلا سمي به لقربه من الولادة ولبثت فينا من عمرك سنين قيل لبث في ثلثين سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم بعد الوحي اليه ثلثين ثم بقي بعد الغرق خمسين وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي ونحه به معظما اياه بعدما عدد عليه نعمته وقرئ فعلتك بالكسر لانها كانت قتلة بالوكز وانت من الكافرين بنعمي حيث عمدت الى قتل خواصي او من تكفرهم لان فرعون عليه السلام كان يعايشهم بالتقية فهو حال من احدى التائين ويجوز ان يكون حكما سيدا عليه بانه من الكافرين بالحسبة او بنعمته لما عاد عليه بالخائنة او من الذين كانوا يكفرون في دينهم قال فعلتها اذا وانا من الضالين من الجاهلين وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين فعل اولي الجهل والسفه او من المخطئين لانه لم يتعمد قتله او الذاهبين عما يؤول اليه الوكز لانه اراد به التاديب او الناسين من قوله ان تضل احدهما فقرت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما حكمة وجعلني من المرسلين ردا ولا بد لذلك ومجيء به في نوبته ثم كرر على ما عدد عليه من النعمة وليرجح برده لانه كان صدوقا غير قادح في دعواه بل بانه على انه كان في الحقيقة نعمة لكونه سببا عنها فقال وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اي وتلك التربية نعمة تمنها علي ظاهرا وهي في الحقيقة تعبيدك لبني اسرائيل وقصدهم لذبح ابنائهم فانه المسبب في وقوعي اليك وحصولي في تربيتك وقيل انه معتد بهذه الانكاري وتلك نعمة تمنها علي وهي ان عبدت ومحل ان عبدت الرفع على انه خبر محذوف او بدل نعمة او الخبر باضمار الباء او النصب بحذفها وقيل تلك اشارة

الى خصلة شنعاء سيمة وان عدت عطف بيانها والمعنى تعبدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي واما وحد الخطاب في تمنها وجمع فيما قبله لان المنة كانت منه وحده والخوف والفرار منه ومن ملائه قال فرعون ومارب العالمين لما سمع جواب ملئه به ورأى انه لم يرعوبذلك شرع في الاعتراض على دعواه مبدأ بالاستفهام عن حقيقة المرسل قال رب السموات والارض وما بينهما عرفه باظهر خواصه اثارة لما امتنع تعريف الافراد الا بذكر الخواص والافعال اليه اشار بقوله ان كنتم موقنين اي ان كنتم موقنين الاشياء محققين لها علمتم ان هذه الاجرام المحسوسة ممكنة لتركبها وتعددها وتغيراحوالها فانها مثديء واجب لذاته وذلك المبدء لابد وان يكون مبدءا لسائر الممكنات ما يمكن ان يحس بها وما لا يمكن والا لزم تعدد الواجب واستغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته قال لمن حوله الا تستمعون جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر افعالها ويزعم انه رب السموات وهي واجبة متحركة لذواتها كما هو مذهب الدهرية او غير معلوم افتقارها الى مؤثر قال ربكم ورب اباءكم الاولين عدولا الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه مثله وبذلك في افتقاره الى مصور حكيم ويكون اقرب الى الناظر واوضح عند التامل قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اساله عن شيء ويجيبني عن اخر وفي سماه رسولا على السخرية قال رب المشرق والمغرب وما بينهما تشاهدون كل يوم انه يأتي بالشمس من المشرق ويجريها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع يشتمل به امور الكائنات ان كنتم تعقلون ان كان لكم عقل علمتم ان لا جواب لكم فوق ذلك لانهم اولا ثم راى شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالهم قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين عدولا الى التهديد بعين المحاجة بعد الانقطاع وهكذا يدين المعاند المحج واستدل به على ادعائه الوهية وانكاره للصانع وان تعجبه بقوله لا تستمعون من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا اعتقد ان من ملك قطرا او تولى امره بقوة طالعه استحق العبادة من اهله واللام في من المسجونين للعهد اي ممن عرفت حالهم في سجوني فانه كان يطرحهم في وهدة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل ابلغ من لا سجننك قال اولو جئتك بشيء مبين اي اتفعل ذلك ولو جئتك بشيء مبين صدق دعواي يعني المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعي نبوته قالوا والمحال وليلها الهمزة بعد حذف الفعل قال فات به ان كنت من الصادقين في ان لك بينة او في دعواك فان مدعي النبوة لابد له من حجة فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين روي ان فرعون لما راى الاية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده قال فما فيها فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشى الابصار ويسد الافق قال للملا حوله مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال ان هذا لساحر عليم فائق في علم السحر يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون بهره سلطان العجز حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مواضعة القوم وايتمارهم وتنفيرهم موسى واظهار الاستشعار عن ظهوره والاستيلائه عن ملكه قالوا ارجه واخاه اي احرامها وقيل احبسهما وابعث في المدائن حاشرين شرطا يحشرون السحرة يأتوك بكل ساحر عليم يفضلون عليه في هذا الفن واما لها ابن عامر وابو عمرو والكسائي وقرئ بكل سحار فجمع السحرة لميقات يوم معلوم لما وقت من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة وقيل للناس هل انتم مجتمعون فيه استبطائهم في الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه كقولهم بالرفاء والبنين لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لعلنا نتبعهم في دينهم ان غلبوا

والترجي

والترجي لاعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الاصلي ان يتبعوا موسى لا ان يتبعوا السحرة فاوقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا تبعوهم لم يتبعوا موسى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين التزم لهم الاجر والقربة عند وزيادة عليه ان غلبوا فاذا على ما تقتضيه من الجواب والجزاء وقرئ نعم بالكسر وهما لغتان قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون اي بعد ما قالوا له اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين ولم يرد به امرهم بالسحر والتمويه بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توسلا به الى اظهار الحق فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون اقسموا بعزته على ان الغلبة لهم لغرط اعتقادهم في انفسهم وثباتهم بما قصر ما يمكن ان يوثق به من السحر فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف تتبلع وقرا حفص تلقف بالتخفيف ما يأفكون ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم يخيلون حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى وافكهم نسبة للمبالغة الى ما وكد به مبالغة فالقي السحرة ساجدين لعلمهم بان مثله لا يتاتى بالسحر وفيه دليل على ان منتهى السحر تمويه وتزويق يخيل شيئا لا حقيقة له وان السحر في كل فن نافع وانما يبدل الخرور بالالقاء لتشاكل ما قبله ويدل على انهم لما راوا ما راوا لم يتمالكوا انفسهم وكانهم اخذوا فطرحوا على وجوههم وانه تعالى الهمهم ما خولهم من التوفيق قالوا امنا برب العالمين بدل من القي بدل اشتمال او حال باضمار قد رب موسى وهارون ابدال للتوضيح ودفع التوهم والاشعار على ان الموجب لايمانهم ما جراه على ايديهما قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فعلكم شيئا دون شيء فلذلك غلبكم او فواده كم على ذلك وتواطاتم عليه وارادبه التلبيس على قومه كيلا يعتقدوا انهم امنوا عن بصيرة وظهور حق وقرا حمزة والكسائي وابو بكر وروح أامنتم بهمزتين فلسوف تعلمون وبال ما فعلتم وقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين بيان له قالوا لا ضير لا ضرر علينا في ذلك انا الى ربنا منقلبون بما نؤل عنده انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين من اتباع فرعون او من اهل المشهد والجملة في المعنى تعليل نان لنفي الضير او تعليل للعلة المتقدمة وقرئ ان كنا على الشرط لعظم النفس وعدم الثقة بالخاتمة او على طريقة المدل بامره ان احسنت الينا فلا تسئ حتى واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي وذلك بعد سنين اقام بين اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الايات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا وقرا ابن كثير ونافع ان اسر بكسر النون ووصل الالف من سرى وقرئ أن يسر من السير انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الامر بالاسراء اسر بهم حتى اذا اتبعكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اثركم حتى يلجوا البحر فيدخلوا معكم فاطبقه عليهم فاغرقهم فارسل فرعون حين اخبر بسراهم في المدائن حاشرين العساكر ليتبعوهم ان هؤلاء لشرذمة قليلون على ارادة وانا استقلالهم وكانوا ستمائة وسبعين الفا بالاضافة الى جنوده اذ روي انه خرج وكانت مقدمته سبعمائة الف والشرذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب شراذم لما بلي وتقطع وقليلون باعتبار انهم اسباط كل سبط منهم قليل وانهم لنا لغائظون لفاعلون ما يغيظنا وانا لجميع حذرون وانا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الجزم في الامور الثابتة والحاذق المتيقظ الذي يحذر الامور قبل وقوعها فنستعد لدفعها او نتوقاها وقرئ حاذرون اي قويا في الحذر وقيل الحاذر المودي في السلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا وقرئ حاذرون بالدال المهملة اي قويا في الحرب

السوء من اجل امه ه وابغضه من بغضها وهو حادره او تاموا السلاح فان ذلك يوجب حذارة في اجسامهم فاخرجه
بان خلق فيه داعية الخروج بهذا السبب فحملهم عليه من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم يعني المنازل الحسنة والمجالس
البهية كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجنا فهو مصدر او مثل ذلك المقام الذي كان لهم على انه صفة مقام او لام كذلك
فيكون خبر المحذوف واورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم وقرئ فاتبعهم مشرقين داخلين وقت شروق الشمس فلما تراءى
الجمعان تقاربا بحيث راى كل منهما الاخر وقرئ ترا أت الفئتان قال اصحاب موسى انا لمدركون لملحقون وقرئ لمدركون
من ادرك الشيء اذا تتابع اي لمتتابعون في الهلاك على ايديهم قال كلا لايدركونكم فان الله وعدكم الخلاص منهم ان معي ربي بالحفظ
والنصرة سيهدين طريق النجاة منهم روي ان مومن ال فرعون كان بين يدي موسى فقال اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك
ال فرعون قال امرت بالبحر ولعلي اومر بما اصنع فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر القلزم او النيل فانفلق اي فضرب
فانفلق وصار اثني عشر فرقا بينها مسالك فكان كل فرق كالطود العظيم كالجبل المنيف الثابت في مقره فدخلوا في شعابها كل سبط في
شعب وازلفنا وقربنا ثم الاخرين فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم مدخلهم وانجينا موسى ومن معه اجمعين بحفظ البحر على تلك
الهيئة الى ان عبروا ثم اغرقنا الاخرين باطباقه عليهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وما تنبيه عليها اكثرهم
اذ لا يومن بها احد ممن بقي في مصر من القبط وبنو اسرائيل بعد ما نجوا سالوا البقرة يعبدونها واتخذوا العجل وقالوا لن نومن
لك حتى نرى الله جهرة وان ربك لهو العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه واتل عليهم على مشركي العرب نبا ابراهيم اذ قال
لابيه وقومه ما تعبدون سالهم ليريهم ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين فاطالوا
بشرح حالهم جوابهم معه تبجحا به وافتخارا ونظل ههنا بمعنى ندوم وقيل كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قال هل يسمعونكم يسمعون دعاءكم
او يسمعونكم تدعون فحذف ذلك للدلالة اذ تدعون عليه وقرئ يسمعونكم اي يسمعون الجواب عن دعائكم اذ تدعون ومجيئه مضارعا مع
اذ على حكاية الحال الماضية استحضارا لها او ينفعونكم على عبادتكم لها او يضرون من اعرض عنها قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك
يفعلون اضربوا عن ان يكون لهم سمع او يتوقع منهم ضر او نفع والتجاوا الى التقليد قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وابا وكم الاقدمون
فان التقدم لا يدل على الصحة ولا ينقلب به الباطل حقا فانهم عدو لي يريد انهم اعداء لعابديهم من حيث انهم يتضررون من جهتهم
وفق ما يتضررون من جهتة عدوه او ان المعرض يعاد اعداء اعدائهم وهو الشيطان لكنه صور الامر في نفسه تعريضا لهم فانه
انفع لهم في النصح من التصريح واشعارا بانها نصيحة بدا بها نفسه ليكون ادعى الى القبول واراد العدو لانه في الاصل مصدر
او بمعنى النسب الا رب العالمين استثناء منقطع او متصل على ان الضمير لكل معبود عبدوه وكان من ابائهم من عبد الله الذي
خلقني فهو يهدين لانه يهدي كل مخلوق لما خلق له من امور المعاش والمعاد كما قال والذي قدر فهدى هداية مدرجة من
مبدا ايجاده الى منتهى اجله بتمكن بها من جلب المنافع ودفع المضار مبدا ها بالنسبة الى الانسان هداية الجنين الى امتصاص ثدي
الطبث من الرحم ومنتهاها الهداية الى طريق الجنة والشعر للذ يذها والفاء للسببية ان جعل الموصول مبتدا والعطف ان جعل
صفة رب العالمين فيكون اختلاف النظم لتقدم الخلق واستمرار الهداية وقوله والذي هو يطعمني ويسقين على الاول مبتدا
محذوف الخبر على لدلالة ما قبله عليه وكذا الاذان بعده وتكرير الموصول على الوجهين للدلالة على ان كل واحدة من الصلا ة
مستقلة باقتضاء الحكم واذا مرضت فهو يشفين عطفه على يطعمني ويسقين لانه من روادفها من حيث ان الصحة والمرض
في الاغلب يتبعان الماكول والمشروب وانما لم ينسب المرض اليه لان المقصود تعديد النعم ولا ينتقض باسناد الاماتة اليه فان

الموت

الموت من حيث انه لا يجري به لا ضرر فيه وانما الضرر في مقدماته وهي المرض ثم لاهل الكمال وصلة الى نيل المحاب التي يستحقر
دونها الحيوة الدنيوية وخلاص من انواع المحن والبليات ولان المرض في غالب الامر انما يحدث بتفريط من الانسان في مطاعمه ومشاربه
وما بين الاخلاط والاركان من التنافي والتنافر والصحة انما تحصل باستحفاظ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها فهو اولى
وذلك بقدرة العزيز الحكيم والذي يميتني ثم يحيين في الاخرة والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ذكر ذلك هضما لنفسه
وتعليما لامته ان يجتنوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب لان يغفر لهم ما فرط منهم واستغفارا لما عسى يندر منه من الصغاير
وحمل الخطيئة على كلماته الثلاثة اني سقيم بل بعله كبيرهم هذا وقوله هي اختي صغيف لانها معاريض وليست خطايا رب
هب لي حكما كمالا في العلم والعمل استعد به لخلافة الحق ورياسة الخلق والحقني بالصالحين ووفقني الكمال في العمل لانظم
به في عداد الكاملين في الصلاح الذي لا يشوبه فساد لاحد من صلاحهم كبير رتب ولا صغيره واجعل لي لسان صدق في الاخرين جاها
وحسن صيت في الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين يذكرني بالجميل كل من ياتي بعدي او ثناء حسنا فاصل
ديني ويدعو الناس الى ما كنت ادعوهم اليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم واجعلني من ورثة جنة النعيم في الاخرة وقد مر معنى
الوراثة فيها واغفر لابي بالهداية والتوفيق للايمان انه كان من الضالين طريق الحق وان كان هذا الدعاء بعد موته فلعله
كان لظنه ان كان يخفي الايمان تقية من نمرود ولذلك وعده به او لانه لم يبلغ بعد من الاستغفار للكفار ولا تخزني بمعاتبتي
على ما فرطت بنقص رتبتي عن رتبة بعض الوران او بتعذيبي بخفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلا او بتعذيب والدي
او بعثته في عداد الضالين وهو من الخزي بمعنى الهوان او من الخزاية بمعنى الحياء يوم يبعثون الضمير للعباد لانهم معلومون
او للظالمين يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ابي لا ينفعان الا انتفاء اصالة سليم القلب عن الكفر وميل
المعاصي وسائر اخلاقه او لا ينفعان الا مال من هذا شانه وبنوه حيث انفق ماله في سبيل الخير وارشد بنيه الى الحق وحثهم على البر وقصد
بهم ان يكونوا عباد الله مطيعين شفعاء له يوم القيامة وقيل الاستثناء منقطع اي لا ينفع غنا الا عناه وقيل منقطع
والمعنى لكن سلامة من اتى الله بقلب سليم ينفعه وازلفت الجنة للمتقين بحيث يرونها من الموقف فيتبجحون بانهم المحشورون
اليها وبرزت الجحيم للغاوين فيرونها مكشوفة ويتحسرون على انهم المسوقون اليها وفي امتلاك الفعلين ترجيح لجانب الوعد وقيل
لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله ابن الهتكم الذين ترعون انهم شفعاؤكم هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او ينتصرون
بدفعه عن انفسهم لانهم والهتهم يرمون النار كما قال فكبكبوا فيها هم والغاوون اي الالهة وعبدتهم والكبكبة تكرير الكب
لتكرير معناه كان من القي في النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر في قعرها وجنود ابليس يتبعونه من عصاة الثقلين او شياطينه
اجمعون تاكيد للمجرمون جعل مبتدا اخبره ما بعده والضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعود اليه في قوله قالوا وهم فيها
يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين على ان الله سبحانه وتعالى ينطق الاصنام فتحاسم العبدة
ويؤيده الخطاب في قوله اذ نسويكم برب العالمين اي في استحقاق العبادة ويجوز ان تكون الضمائر للعبدة كما في قالوا والخطاب
للمبالغة في التحسر والندامة والمعنى انهم مع تخاصمهم في سبد اضلالهم معترفون بانهما كهم في الضلالة تحسروا عليها
وما اضلنا الا المجرمون فالناس شافعين كالمومنين من الملائكة والانبياء ولا صديق حميم اذا لاخلاء يومئذ بعضهم لبعض
عدو الا المتقين اي فانهم تنفعهم خلتهم فالناس شافعين ولا صديق من تعدهم شفعا واصدقا او وقعنا في مهلكة لا يخلصنا منها شافع
ولا صديق وجمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعاء في العبادة وقلة الصديق ولان الصديق الواحد يسعى اكثر ما

يسعى الشفعاء اولاطلاق الصديق على الجمع كالعدو لانه في الاصل مصدر كالجنين والصهيل فلو ان لنا كرة بمعنى للرجعة ولهم
فيه لو مقام ليت استلا فيهما في معنى التقدير او شرطه حذف جوابه فنكون من المومنين جواب التمني فنكون من المومنين او
عطف على كرة اي لو ان لنا ان نكر فنكون ان في ذلك فيما ذكر من قصة ابراهيم لاية لحجة وعظة لمن اراد ان يستبصر بها
ويعتبر فانها جات على انظم ترتيب واحسن تقدير يتفطن المتامل فيها لخزانة علمه لما فيها من الاشارة الى اصول العلوم
الدينية والتنبيه على دلائلها وحسن دعوته للقوم وحسن محاجته معهم وكمال اشفاقه عليهم وتصوير الامر
في نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا وايقاظا لهم ليكون ادعى لهم الى الاستماع والقبول وما كان اكثر
اكثر قومه مومنين به وان ربك لهو العزيز القادر على تعجيل الانتقام الرحيم بالامهال لكي يومنوا هو احد من ذريتهم كذبت قوم نوح
المرسلين القوم مونثه ولذلك يصغر على قويمة وقد مر الكلام في تكذيبهم المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح لانه كان منهم الا تتقون
الله فتتركون عبادة غيره اني لكم رسول امين مشهور في الامانة فيكم فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به من التوحيد والطاعة
لله سبحانه وتعالى وما اسالكم عليه من اسالكم عليه على ما انا عليه من الدعاء والنصح من اجران اجري الا على رب العالمين
فاتقوا الله واطيعون كرره للتاكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من امانته وحسم طمعه لوجوب طاعته فيما يدعوهم اليه
فكيف اذا اجتمعا وقرا نافع وابن عامر وابو عمرو وحفص بفتح الياء في اجري في الكلمات الخمس قالوا انومن لك واتبعك الارذلون
الاقلون ملا وجاها جمع الارذل على الصحة وقرا يعقوب واتباعك وهو جمع تابع كشاهد واشهاد او تبع كبطل وابطال
وهذا من سخافة عقلهم وقصور راييهم على الحطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا عن اتباعهم واياهم ما يدعوهم
اليه دليلا على بطلانه واشاروا بذلك الى ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال ودفعة فلذلك قال وما علمي
كانوا يعملون انهم عملوه اخلاصا او طمعا فانه المطلع عليها وما علي الا عتبار الظاهر ان حسابهم الا على ربي ما علمي بما هم
على باطنهم الا على الله فانه المطلع عليها لو تشعرون لعلهم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون وما انا بطارد
المومنين جواب لما اوهم قولهم من استدعاء طردهم وتوقيف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله ان انا الا
نذير مبين كالعلة له اي ما انا الا رجل بعثت لانذار المكلفين عن الكفر والمعاصي سواء كانوا اغنيا او اذلاء فكيف يليق بي
طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء او ما علي الا انذاركم انذارا بينا بالبرهان الواضح فلا علي ان اطردهم لاسترضائكم قالوا لئن لم
تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين من المشتومين او المضروبين بالحجارة قال رب ان قومي كذبون اظهار الما
يدعو عليهم لاجله وهو تكذيب الحق لا تخويفهم له واستحقاقهم عليه فافتح بيني وبينهم فتحا فاحكم بيني وبينهم من الفتاحة
ونجني ومن معي من المومنين من قصدهم او سوء حالهم فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون المملوء ثم اغرقنا بعد
بعد انجائه الباقين من قومه ان في ذلك لاية شاعت وتواترت وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
كذبت عاد المرسلين انثه باعتبار القبيلة وهو في الاصل اسم ابيهم اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول
امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجران اجري الا على رب العالمين تصدير القصص بهذا دلالة على ان
البعثة مقصورة على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وكان الانبياء متفقين
وان اختلفوا في بعض التفاريع مبرئين عن المطاعم الدنية والاغراض الدنيوية اتبنون بكل ريع بكل مكان مرتفع وسمه
ريع الارض لارتفاعها اية علما للمارة تعبثون ببنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم في اسفارهم فلا يحتاجون اليها او بروج

الحام او بنايا تجتمعون اليها للعبث بن يرعليهم او قصورا يتحرزون بها او تتخذون مصانع ما تاخذ الماء وقيل قصورا مشيدة
وحصونا لعلكم تخلدون فتحكمون بنيانها واذا بطشتم بسوط او سيف بطشتم جبارين متسلطين غاشمين بلا رافة ولا تقدير
تاديب وبطر في العاقبة فاتقوا الله بترك هذه الاشياء واطيعون فيما ادعوكم اليه فانه انفع لكم واتقوا الذي امدكم بما تعلمون
كرره مرتبا على امداد الله اياهم بما يعرفونه من انواع النعم تفصيلا وتنبيها على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه
بالانقطاع ثم فصل بعض تلك النعم كما فصل بعض مساويهم المدلول عليها اجمالا بالاكار في الا تتقون مبالغة في الايقاظ والحث
على التقوى فقال امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون ثم اوعدهم فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم في
الدنيا والاخرة فانه كما قدر على الانعام قادر على الانتقام قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين فانا لا نرعوي عما
نحن عليه وتغيير شق النفي عما تقتضيه المقابلة للمبالغة في قلة اعتدادهم بوعظه ان هذا الا خلق الاولين ما هذا الذي جئتنا به
الا كذب الاولين او ما خلقنا الا كخلقهم نحيى ونموت مثلهم ولا نبعث ولا حساب وقرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة خلق بضمتين اي
ما هذا الذي جئت به الا عادة الاولين وكانوا يلفقون مثله او ما هذا الذي نحن عليه من الدين الا خلق الاولين وعادتهم
ونحن بهم مقتدون او ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت الا عادة قديمة لم يزل الناس عليها وما نحن بمعذبين على
ما نحن عليه فكذبوه فاهلكناهم بسبب التكذيب بريح صرصر ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم كذبت ثمود المرسلين انقال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من
اجران اجري الا على رب العالمين اتتركون فيما ههنا امنين انكارا لان يتركوا كذلك او تذكير بالنعمة في تخلية الله اياهم في
اسباب تنعمهم آمنين ثم فسره بقوله في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف لين للطف الثمر او لان النخل انثى وطلع
انات النخل الطف وما يطلع منها انصل السيف في جوفه شماريخ القنو او منتدل منكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله على
سائر اشجار الجنات او لان المراد بها غيرها من الاشجار وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين بطرين او حاذقين من الفراهة
وهي النشاطة فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب وقرى فرهين وهو بمعنى فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين
استعير الطامة التي هي افتياد الامر لامتثال الامر ونسب حكم الامر الى امره مجازا الذين يفسدون في الارض وصف موضح للاولهم
ولذلك عطف ولا يصلحون على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم قالوا انما انت من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى غلب على
عقلهم او من ذوي السحر وهي الرية او من الاناسي فيكون ما انت الا بشر مثلنا تاكيد له فات باية ان كنت من
الصادقين في دعواك قال هذه ناقة اي بعدما اخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها لها شرب نصيب من الماء
كالسقي والنيت للحظ من السقي والقوت وقرى بالضم ولكم شرب يوم معلوم فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها
في شربها ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر فياخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما حل فيه وهو بالغ من تعظيم
العذاب عقروها اسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا فاصبحوا نادمين على عقرها
من حلول العذاب توبة او عند معاينة العذاب ولذلك لم ينفعهم فاخذهم العذاب اي العذاب الموعود ان في
ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم في نجي الايمان من اكثرهم في هذا المعرض ايضا بانه
لو امن اكثرهم او شطرهم لما اخذوا بالعذاب وان قريشا انما عصموا عن مثله ببركة من امن منهم كذبت قوم لوط المرسلين
اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجران اجري

الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين اي اتاتون من بين من عداكم من العالمين الذكران لايشاركم فيه
غيركم اوتاتون الذكران من اولاد ادم مع كثرتهم وغلبة الاناث فيهم كما نص قداعوزتكم فالمراد بالعالمين على الاول
كل من ينكح وعلى الثاني الناس **وتذرون ما خلق لكم ربكم** لاجل استمتاعكم **من ازواجكم** لبيان ما ان اريد به جنس
الاناث او للتبعيض ان اريد به العضو المباح منهن فيكون تعريضا بانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم ايضا **بل انتم قوم عادون**
متجاوزون من حد الشهوات حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات او مفرطون في المعاصي وهذا من جملة ذلك
او احقابا ان توصفوا بالعدوان لارتكابكم هذه الجريمة **قالوا لئن لم تنته يا لوط** عما تدعيه او عن نهينا او بقبيح امرنا
لتكونن من المخرجين من بين اظهرنا ولعلهم يخرجون من اخرجوه على عنف وسوء حال **قال اني**
لعملكم من القالين من المبغضين غاية البغض لا ابقف على الانكار عليه بالابعاد وهو ابلغ من ان يقول اني لعلكم
قال لدلالته على انه معدود في زمرتهم مشهور بانه من جملتهم **ونجني واهلي مما يعملون** اي من شؤمه وعذابه
فنجيناه واهله اجمعين اهل بيته والمنعين له على دينه باخراجهم بنهم وقت حلول العذاب بهم **الا عجوزا** هي امراة لوط **في الغابرين**
مقدرة في الباقين في العذاب اذ اصابها حجر في الطريق فاهلكها لانها كانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقيل كانت فيمن بقي
في القرية فانها لم تخرج مع قوم لوط **ثم دمرنا الاخرين** اهلكناهم **وامطرنا عليهم مطرا** قيل امطر الله على شذاذ القوم بحارة فاهلكهم
فساء **مطر المنذرين** اللام فيه للجنس حتى يصح وقوع المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم **ان في ذلك**
لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين الايكة غيضة تنبت ناعم الشجر بقرب مدين
بقرب مدين سكنها طائفة فبعث الله اليهم شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك قال **اذ قال لهم شعيب الا تتقون**
ولم يقل اخوهم شعيب في قبل الايكة شجر ملتف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر بحذف الهمزة والقاء
حركتها على اللام وقرئت كذلك مفتوحة على انها ايكة وهي اسم بلدتهم وانما كتبت ههنا وفي ص بغير الف اتباعا للفظ
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجران اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل اتموه **ولا تكونوا**
من المخسرين حقوق الناس بالتطفيف **وزنوا بالقسطاس المستقيم** بالميزان السوي وهو ان كان عربيا فان كان من القسط
فعفعلا بين بتكرير العين والافعلال وقرا حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف **ولا تبخسوا الناس اشياءهم** لا تنقصوا شيئا
من حقوقهم **ولا تعثوا في الارض مفسدين** بالقتل والغارة وقطع الطريق **واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين** وذوب
الجبلة الاولين يعني من تقدمهم من الخلايق **قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين** انوا بالدلالة على
انه جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغة في تكذيبه **فاسقط علينا كسفا**
من السماء قطعة منها ولعله جواب لما اشعر به الامر بالتقوى من التهديد وقرا حفص بفتح السين **ان كنت من الصادقين**
في دعواك **قال ربي اعلم بما تعملون** وبعذابه المنزل عليكم مما اوجبه لكم عليه في وقته المقدر له لامحالة **فكذبوه فاخذهم**
عذاب يوم الظلة على نحو ما اقترحوا بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم واظلتهم سحابة فاجتمعوا
تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا **انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز**
الرحيم هذا اخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للكذبين
بان به واطرادا لنزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم لمبالاة به وفي ان

يقال

يقال انه كان سبب اضلالات ملكية اوكان ابتلاء لهم لامواخذة على تكذيبهم **وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين**
على قلبك تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه على اعجاز القران ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وان الاخبار عنها من لم يتعلم لايكون
الا وحيا من الله تعالى والقلب ان اريد به الروح فذاك وان اريد به العضو فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل اولا على الروح
ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تتصعد منه الى الدماغ فيشوبها قوى المخيلة والروح الامين جبريل فانه امين
الله على وحيه **لتكون من المنذرين** عما يودي الى العذاب من فعل او ترك **بلسان عربي مبين** واضح المعنى لئلا يقولوا اما
نصنع بكلام لا نفقهه فهو متعلق بنزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين اي لتكون من اولي النذر وابلغة العرب وهم هود وصالح واسماعيل
وشعيب ومحمد صلى الله عليه **وانه لفي زبر الاولين** وان ذكره او معناه في الكتب المتقدمة **اولم يكن لهم اية** على صحة القران
او نبوة محمد صلى الله عليه وسلم **ان يعلمه علماء بني اسرائيل** ان يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم وهو تقرير لكونه دليلا وقرا
ابن عامر تكن بالتاء وايا بالرفع على انها الاسم والخبر لهم وان يعلمه بدل او الفاعل وان يدل وهم حال او الاسم ضمير القصة واية خبرها ان يعلمه والجملة
خبر تكن **ولو نزلناه على بعض الاعجمين** كاهل بادية او العجم **فقراه عليهم ما كانوا به مومنين** لفرط عنادهم واستكبارهم
او لعدم فهمهم ذلك واستنكافهم من اتباع العجم والاعجمين جمع لاعجمي على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة **كذلك سلكناه** ادخلناه
في قلوب المجرمين والعبرة لكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا مومنين فتدل الاية على ان خلق الله وقيل للقران اي ادخلناه فيها
فيعرفوا معانيه واعجازه ثم لم يومنوا به حتى **يروا العذاب الاليم** المبني للايمان **فيا تيهم بغتة** في
الدنيا او الاخرة **وهم لا يشعرون** باتيانه **فيقولوا هل نحن منظرون** نخبر او نامهل **افبعذابنا يستعجلون** فيقولون
امطر علينا حجارة فاتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب طلب النظرة **افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون**
ما اغنى عنهم ما كانوا يتمتعون لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون
انذروا اهلها الزاما للحجة **ذكرى** تذكرة ومحلها النصب على العلة او المصدر لانها في معنى الانذار والرفع على انها صفة منذرين
باضمار ذوو او لجعلهم ذكرى لانفسهم في التذكر او خبر محذوف والجملة اعتراضية **وما كنا ظالمين** فنهلك غير الظالمين
وقيل الانذار **وما تنزلت به الشياطين** كما زعمت المشركون من قبيل ما يلقي الشياطين على الكهنة **وما ينبغي لهم** وما يصح لهم ان
يتنزلوا به **وما يستطيعون** وما يقدرون انهم **عن السمع** لكلام الملائكة **لمعزولون** لانه مشروط بشاركه في صفاء الذات
وقبول فيضان الحق والانتقاش بالصور الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل ذلك والقران مشتمل على
حقايق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة **فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين** تهييج لازدياد الاخلاص
واطف ساير المكلفين **وانذر عشيرتك الاقربين** الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام بشانهم اهم روي انه لما نزلت صعد الصفا
ونادا هم بحذا فحذا حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا تنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي
عذاب شديد **واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين** ليس جانبك لهم مستعارا من خفض الطير جناحه اذا اراد ان ينهض
ومن للتبيين لان من اتبع اعم من ان يتبع لدين او غيره او للتخصيص على ان المراد من المومنين المشارفون للايمان او المصدقون باللسان
فان عصوك ولم يتبعوك **فقل اني بريء مما تعملون** من اعمالكم **وتوكل على العزيز الرحيم** الذي يقدر على قهر اعدائه ونصر اوليائه
الذي يراك حين تقوم الى التهجد **وتقلبك في الساجدين** وتردد ك في تصفح احوال المتهجدين كما روي انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت

اصحابه لينظر ما يصنعون حرصًا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع من ديدنتهم بذكر الله والتلاوة او تفكر
فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا قمتم وانما وضعه الله تعالى لعلة عالة التي بها يستاهل ولاية بعد
وصفه بان من شانه قهر اعدائه ونصر اوليائه تحقيقا للتوكل وتطمينا لقلبه عليه انه هو السميع ما يليق له العليم بما
ينويه هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم لما بين ان القران لا يصح ان يكون ما نزلت به الشياطين
اكد ذلك بان بين ان محمدا عليه الصلوة والسلام لا يصح ان ينزل عليه من وجهين احدهما انما يكون على شرير كاذب كثير
الاثم فان اتصال الانسان بالغايبات لما بينهما من التناسب والتوادد وحال محمد صلوات الله عليه على خلاف ذلك وثانيهما قوله
يلقون السمع واكثرهم كاذبون اي الافاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا واما رات لنقصان علمهم
فيضمون اليها على حسب تخيلاتهم اشياء لا يطابق اكثرها كما جاء في الحديث الكلمة يخدفها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد
فيها اكثر من مايه كذبة وكاكذلك محمد صلى الله عليه وسلم فانه اخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى قد طابق كلها وقد فسر الاكثر
بالكل لقوله كل افاك اثيم والاظهر ان الاكثرية باعتبار اقوالهم على معنى ان هذا قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني وقيل
الضمائر للشياطين اي يلقون السمع الى الملاء الاعلى قبل ان رجموا فيختطفون منهم بعض المغيبات ويوحون به الى اوليائهم او يلقى
مسموعهم منهم الى اوليائهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون اليهم اذ يسمعونهم كلا على نحو ما تكلمت به الملائكة لشرارتهم او لعصور
فهمهم او ضبطهم او افهامهم والشعراء يتبعهم الغاوون في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم لسوا كذلك وهو استيناف لابطال
كونه شاعرا او قرره بقوله الم تر انهم في كل واد يهيمون لان اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها واغلب كلماتهم في التشبيب بالحرم
والعزل والاشتهار وتمزيق الاعراض والقدح في الانساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه
والاطراء فيه والى اشاء بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون ولما كان اعجاز القران من جهة المعنى واللفظ وقد وجد في المعنى
ما يدل ما تنزلت به الشياطين وفي اللفظ ما يدل على انه من جنس كلام الشعراء تكلم في القسمين وبين منافاة القران لهما ومضادة حال الرسول
لحال ارباب هما وقرا نافع بتعمد على التخفيف وقرئ بالتشديد وتسكين العين لغة بعضهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله
كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على
الله والحث على الطاعة ولو قالوا هجوا اراد به الانتصار من هجاهم مكافحة هجاة المسلمين كعبد الله بن رواحة وحسان بن
ثابت والكعبان وكان عليه السلام يقول لحسان قل وروح القدس معك وعن كعب بن مالك انه عليه السلام قال اهجهم فو الذي
نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون تهديد شديد لما في سيعلم من الوعد البليغ وفي
الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي اي منقلب ينقلبون اي بعد الموت من الابهام والتهويل وقد تلا ابو بكر لعمر جين عهد اليه وقرئ
اي منقلب ينقلبون من الانقلاب والنجاة والمعنى الظالمين يطمعون ان يفلتوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس
لهم وجه من وجوه الانفلات عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من
صدق وكذب به وهود وصالح وشعيب وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم سورة
النمل مكية وهي ثلاث او اربع وتسعون اية بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك ايات
القران وكتاب مبين الاشارة الى آي السورة والكتاب المبين اما اللوح وابانته انه خطفيه ما هو كائن فهو بين
فيه وتاخيره باعتبار تعلق علم الله وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود او القران وابانته لما اودع فيه من الحكم والاحكام او لصحته

باعجازه

باعجازه وعطفه على القران كعطف احدى الصفتين وتنكيره للتعظيم وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف
اليه مقامه هدى وبشرى للمومنين حالان من الايات والعامل فيهما معنى الاشارة او بدلان منها او خبران اخران او خبر
لمحذوف الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكات الذين يعملون الصالحات من الصلوة والزكاة وهم بالاخرة يوقنون من تتمة
الصلوة والواو للحال او للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباتهم وانهم لا يحدون فيه او جملة اعتراضية
كانه قيل وهؤلاء الذين يومنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالاخرة فان تحمل المشاق انما يكون لخوف العاقبة والوثوق
على الحاسنة وتكرير الضمير للاختصاص ان الذين لا يومنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم زين اعمالهم القبيحة بان جعلها مشتهاة
للطبع محبوبة للنفس والاعمال الحسنة التي وجب ان يعملوها بترتب المثوبات عليها فهم يعمهون عنها لا يدركون ما يتبعها
من ضر او نفع اولئك الذين لهم سوء العذاب كالقتل والاسر يوم بدر وهم في الاخرة هم الاخسرون اشد الناس خسرانا
لفوت المثوبة واستحقاق العقوبة وانك لتلقى القران لتوتاه من لدن حكيم عليم اي حكيم اي عليم والجمع بينهما مع ان
العلم داخل في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القران منها ما هي حكمة كالعقايد
والشرايع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات ثم شرع في بيان تلك العلوم بقوله اذ قال موسى لاهله
اني آنست نارا اي اذكر قصته اذ قال ويجوز ان يتعلق بعليم سانيكم منها بخبر اي عن حال الطريق لانه قد ضله وجمع
الضمير صح انه لم يكن معه غير امراته لما كنى عنها بالاهل والسين للدلالة على بعد المسافة او الوعد بالاتيان وان
ابطا او اتيكم بشهاب قبس شعلة نار مقبوسة واضافة الشهاب اليه لانه يكون قبسا وغير قبس ونونه الكوفيون
ويجوز ان يعتقب على ان القبس بدل منه او وصف له كانه بمعنى المقبوس والعدتان على سبيل الظن ولذلك عبر عنها بصيغة
الترجي في طه والتردد للدلالة على انه ان لم يظفر بها لم يعدم احد هذا بناء على ظاهر الامر وثقة بعادة الله انه لا
يكاد يجمع حرمانين على عبده لعلكم تصطلون رجا ان يستدفئوا بها والصلاء النار العظيمة فلما جاءها نودي ان بورك
اي بورك فان في الداء فيه معنى القول او بان بورك على انها مصدرية مخففة من الثقيلة والتخفيف وان اقتضى
التعويض بلا او قد او السين او سوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره في احكام كثيرة من في النار ومن حولها في مكان
النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة ومن حولها
مكانها والظاهر انه عام في كل من في تلك الوادي وحولها من ارض الشام الموسومة بالبركة لكونها مبعث الانبياء وكناتهم
احياء واموانا وخصوصا تلك البقعة التي كلم الله فيها موسى وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون وتقدير الخطاب
بذلك بشارة بانه قد قضي له امر عظيم تنتشر بركته في اقطار الشام وسبحان الله رب العالمين من تمام ما نودي به لانه يتنزه
من سماع كلامه تنبيها وللتعجيب من عظمة ذلك او تعجب من موسى لما دهاه من عظمته يا موسى انه انا الله الهاء للشان
وانا الله جملة مفسرة له او للمتكلم وانا خبره والله بيان له العزيز الحكيم صفتان لله مسهدتان لما اراد ان يظهره
بريان القوي القادر على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حية الفاعل كل ما يفعله بحكمة وتدبير والق عصاك عطف
على بورك اي نودي ان بورك من في النار وان القي عصاك ويدل عليه قوله وان القي عصاك بعد قوله ان يا موسى اني انا

الله رب العالمين بتكرير ان فلما راها تهتز تتحرك باضطراب كانها جان حية خفيفة سريعة وقرئ جان على لغة من
في الحرب من التقاء الساكنين ولى مدبرا ولم يعقب ولم يرجع من عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار وانما رغب لظنه
ان ذلك الامر اريد به ويدل عليه قوله يا موسى لا تخف اي من غيري ثقة بي او مطلقا لقوله اني لا يخاف لدي المرسلون
حين يوحي اليهم من فرط الاستغراق فانهم اخوف الناس اي من الله او لا يكون لهم عندي سوء عاقبة يخافون منه الا من
ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم استثناء منقطع استدرك به ما يختلج في الصدور من نفي الخوف عن كلهم
وفيهم من فرطت منه صغيرة فانهم وان فعلوها اتبعوا فعلها ما يبطلها ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة وقصد تعريض
معاصي هو كره القبيط وقيل متصل ثم بدل حسنا ستانف معطوف على محذوف اي من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة وادخل
يدك في جيبك لانه كان مدرعة صوف لا كم له وقيل الجيب القميص لانه كان يجاب اي يقطع تخرج بيضاء من غير
سوء افة كبرص في تسع ايات في جملتها او معها على ان التسع هي الغلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس
والجذب في بواديهم والنقصان في مزارعهم ولمن عد العصا واليد من التسع ان بعد الاخيرين واحدا ولا بعد الغلق لانه
لم يبعث به الى فرعون اذهب في تسع ايات على انه استيناف بالارسال فيتعلق به الى فرعون وقومه وعلى الاولين يتعلق
بمحذوف مثل اذهب مبعوثا ومرسلا انهم كانوا قوما فاسقين تعليل للارسال فلما جاءتهم اياتنا بان جاءهم موسى بها مبصرة بينة اسم فاعل
اطلق للمفعول اشعارا بانها لفرط اجتلابها للابصار بحيث يكاد يبصر نفسها او كانت مما يبصر او ذات تبصر من حيث
انها تهدي والعمي لا يهدي فضلا ان يبصر او مبصرة كما من نظر اليها وتامل فيها وقرئ مبصرة اي مكانا يكثر فيه التبصر
قالوا هذا سحر مبين واضح سحريته وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وقد استيقنتها الان الواو للحال ظلما
لانفسهم وعلوا ترفعا من الايمان وانتصابهما على العلة من جحدوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وهو الاغراق
في الدنيا والاحراق في الاخرى ولقد اتينا داود وسليمان علما طائفة من العلم وهو علم الحكم الشرعي والتراجع وعلما
اي علم وقالا عطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما اتيا به من مقابلة هذه النعمة كانه قال ففعلا شكرا له ما فعلا
الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المومنين يعني من لم يوت علما او مثل علمهما وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله
حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونه من ما اوتيا من الملك الذي لم يوت غيرهما وعرض للعالم
على ان يحمد الله على ما اتاه من فضله وعلى ان يتواضع ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير وورث
سليمان داود النبوة او العلم او الملك بان قام مقامه في ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر وقال يا ايها الناس علمنا
منطق الطير واوتينا من كل شيء تشهيرا لنعمة الله وتنويها بها وداعا للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم
منطق الطير وغير ذلك او مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه او التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق
والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة العبارات سيما
وفيها ما يتفاوت باختلاف الاعراض بحيث يفهمها ما من جنسه ولعل سليمان عليه السلام مما سمع صوت حيوان
علم بقوته القدسية التخيل الذي صوته والغرض الذي توخاه به ومن ذلك ما حكي انه مر ببلبل يصوت ويرقص فقال
بقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا وصاحت فاختة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فلعله كان صوت
البلبل عن شبع وفراغ بال وصياح الفاختة عن مقاساة شدة وتالم قلب والله اعلم وتينا له ولابيه او له وحده

على

على عادة الملوك لما عات قواعد السياسة والمراد من كل شيء كثيرة مما اوتي كقولك فلان يقصده كل احد ويعلم كل شيء
ان هذا لهو الفضل المبين الذي لا يخفى على احد وحشر وجمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون
يحبسون يحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا حتى اذا اتوا على وادي النمل واد بالشام كثير النمل وتعدية الفعل اليه
بعلى لما ان اتيانهم كان من علو او لان المراد قطعه من قولهم اتى على الشيء اذا انفد وبلغ اخره كانهم اذا وافوا ان
ينزلوا اخر بيوت الوادي قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم كانها لما راتهم متوجهين الى الوادي فرت النملة
عنهم مخافة حطمهم فتبعها غيرها فصلحت صيحة بنت بها ما يحضرها من النمل فتبعتها فشبه ذلك بمخاطبة
العقلاء ومناصحتهم والذلك جروا مجراهم مع انه لا يمتنع خلق الله فيها العقل والنطق لا يحطمنكم سليمان وجنوده نهي
لهم عن الحطم والمراد نهيها عن الوقوف بحيث يحطمها القولهم لا اريتك ههنا فهو استيناف او بدل من الامر لا
جواب له فان النهي لا تدخله في السعة وهم لا يشعرون انهم يحطمنكم اذ لو شعروا لم يفعلوا كانها شعرت بعصة
الانبياء من الظلم والاذاء وقيل استيناف اي فهم سليمان والقوه لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها تعجبا من
حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها او سرورا باخصه الله به من ادراك همسها وفهم غرضها وازداد
سالا توفيق شكره وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك اجعلني ارع شكر نعمتك عندي اي الهمه وارتبطه لا
ينفلت عني بحيث لا انفك عنه وقرا البزي وورش بفتح ياء اوزعني التي انعمت علي وعلى والدي ادرج فيه ذكر
والديه تكثيرا للنعمة او تعيما لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعه اليهما سيما الدينية وان اعمل صالحا
ترضاه تماما للشكر واستدامة للنعمة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين في عدد هم الجنة وتفقد الطير
وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد فقال مالي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين ام منقطعة كانه لما لم يره طفق
انه حاضر ولم يره لستر او غيره فقال مالي لا اراه ثم احتاط فلاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول ابه
غائب كانيسال عن صحة ما لاح له لاعذبنه عذابا شديدا كتنف ريشه والقائه في الشمس او حبث النمل ياكله او جعله
مع ضده في قفص او لاذبحنه لتغتبر به ابناء جنسه او لياتيني بسلطان مبين بحجة تبين عذره والحلف في الحقيقة
على احد الاولين بتقدير عدم الثالث لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلاثة ثبت المحلوف عليه لعطفه عليها
وقرا ابن كثير ولياتيني بنونين الاولى مفتوحة مشددة فمكث غير بعيد زمانا غير بعيد يريد به الدلالة على سرعة
رجوعه خوفا منه وقرا عاصم بفتح الكاف فقال احطت بما لم تحط به يعني حال سبا وفي مخاطبته اياه بذلك تنبيه له على
ان في اولياء الله من احاط علما بما لم يحط به لتحاقر اليه نفسه ويتصاغر لديه عمله وقرئ بادغام الطاء في التاء والحاق
وبغير الحاق وجئتك من سبا وقرا ابن كثير بفتح الهمزة وابو عمرو بغير صرف على تاويل القبيلة او البلدة والقراءتان
بفتحة ساكنة بنبا يقين بخبر محقق روي انه عليه الصلوة والسلام لما اتم بنا بيت المقدس تجهز للحج فاتى الحرم واقام
بها ما شاء ثم توجه الى اليمن فخرج من مكة صباحا فاتى صنعاء ظهيرة فاعجبته نزاهة ارضها فنزل بها ثم لم
الماء وكان الهدهد رائده لانه يحس طلب الماء فيتفقده لذلك فلم يجده اذ حلوا حين نزل سليمان فراى الهدهد
واقعا اليه فتواسفا وطار معه لينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى ما حكى ولعل في عجائب قدرة الله وما خص به
خاصة عباده اشياء اعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها ويستكبرها من ينكرها انى وجدت امراة تملكهم يعني بلقيس

بنت سراحيل بن مالك بن الريان والفرلسها او لاهلها او بيت من كل شيء يحتاج اليه الملوك ولها عرش عظيم
عظم بالنسبة اليها او الى عرش امثالها وقيل كان ذلك ذراعا في ثلاثين عرضا وسكا او ثمانين في ثمانين من ذهب وفضة
مكللا بالجواهر وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله كانهم كانوا يعبدونها وزين لهم الشيطان اعمالهم
عبادة الشمس وغيرها من قبائح افعالهم فصدهم عن السبيل سبيل الحق والصواب فهم لا يهتدون اليه الا
يسجدوا لله فصدهم لانه لا يسجدوا او زين لهم ان لا يسجدوا واعلى انه بدل من اعمالهم او لا يهتدون الى ان يسجدوا
بزيادة لا وقرا الكسائي ويعقوب الا بالتخفيف على انها للتنبيه ويا للنداء ومناداه محذوف اي الا يا قوم اسجدوا كقوله الا يا اسجدوا
من يعطف خطه ٭ فقلت سيعافا نطقي واصبحي ٭ وعلى هذا صح ان يكون استينافا من الله او من سليمان والوقف
على لا يهتدون ويكون امرا بالسجود على الاول دعاء على تركه وعلى الوجهين يقتضي وجوب السجود في الجملة لا عند قرائتها
وقرئ هلا وهلا بقلب الهمزة هاء والا تسجدون وهلا تسجدون على الخطاب الذي يخرج الخبء في السموات
والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون وصف له بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد بكمال القدرة
والعلم حثا على سجوده وردا على من يسجد لغيره والخبء ما يخفى في غيره واخراجه اظهاره وهو يعم اشراق الكواكب وانزال
الامطار وانبات النبات بل الانشاء فانه اخرج ما في الشيء بالقوة الى الفعل فانه اخراج ما في الامكان والعدم الى الوجوب
والوجود ومعلوم انه يختص بالواجب لذاته وقرا حمزة والكسائي ما يخفون وما يعلنون بالتاء الله لا اله الا هو رب
العرش العظيم الذي هو اول الاجرام واعظمها والمحيط بجملتها بين العظيمين بفرق عظيم قال سننظر سنعرف من
النظر بمعنى التامل اصدقت ام كنت من الكاذبين اي ام كذبت للمبالغة ومحافظة الفواصل اذهب
بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم ثم تنح عنهم الى مكان قريب يتوارى فيه فانظر ماذا يرجعون ماذا يرجع بعضهم
الى بعض من القول قالت اي بعد ما القى اليها يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم لكرم مضمونه او مرسله او لانه
كان مختوما او لغرابة شانه اذ كانت مستلقية في بيت مغلقة الابواب فدخل الهدهد في كوة والقاه على نحرها
بحيث لم تشعر به انه من سليمان استيناف كانه قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه اي الكتاب او العنوان من سليمان
وانه وان المكتوب او المضمون وقرئ بالفتح على الابدال من كتاب او التعليل لكرمه بسم الله الرحمن الرحيم ان
لا تعلوا علي ان مفسرة او مصدرية فتكون صلة لخبر محذوف اي هو وان المقصود ان لا تعلوا او بدل كتاب
وائتوني مسلمين مومنين او منقادين وهذا كلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على
البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته صريحا والتزاما والنهي عن الترفع الذي هو ام الرذائل والامر بالاسلام
الجامع لامهات الفضائل وليس لامرء فيه بالانقياد قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد
فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الدلالة قالت يا ايها الملا افتوني في امري اجيبوني في امري
الفتوى واذكر واما تستصوبون فيه ما كنت قاطعة امرا ما بت امرا حتى تشهدون الا بحضرتكم استعطفتهم بذلك
ليدلوها على الاجابة قالوا نحن اولوا قوة بالاجساد والعدد واولوا باس شديد بنجدة وشجاعة والامر اليك موكول فانظري
ماذا تامرين من المقاتلة والصلح نطعك ونتبع رائك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وتريد لما احست منهم
الميل الى المقاتلة بادعائهم القوى الذاتية والعرضية واشعارا بانها ترى الصلح مخافة ان يخطئ سليمان خططهم الى فساد ما

يصادفه

يصادفه من اموالهم وعمارتهم ثم ان الخرب يجال لا تدري عاقبتها وجعلوا عزة اهلها اذلة بنهب اموالهم وتخريب ديارهم
الى غير ذلك من الاهانة والاسر وكذلك يفعلون تاكيد لما وصفت من حالهم وتقرير لان ذلك من عاداتهم الثابتة المستمرة
او تصديق لها من الله عز وجل واني مرسلة اليهم بهدية بيان لما يرى تقديمه في المصالحة والمعنى فرسلة رسلا بهدية
ادفعه بها عن ملكي فناظرة بما يرجع المرسلون من حاله متعلق بما دل عليه حسب ذلك روي انها بعثت منذر بن عمرو في وفد
وارسلت معهم غلمانا على زي الجواري وجواري على زي الغلمان وحقانيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وقالت
ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا فلما وصلوا الى معسكره ورأوا
عظم شانه تقاصرت اليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبريل بالحال فخاطب الحق ولخبر عما فيه فامر الارضة فاخذت
شعرة ونفذتها في الدرة وامر دودة بيضاء فاخذت الخيط ونفذته في الجزعة ودعا الماء فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها
فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما ياخذ يضرب به وجهه ثم رد الهدية فلما جاء سليمان اي الرسول او
ما اهديت اليه وقرئ فلما جاؤا قال اتمدونني بمال خطاب للرسول ومن معه او للرسول والمرسل على تغليب المخاطب
وقرا حمزة وبعقوب بالادغام وقرئ بنون واحدة وحذف الياء فما اتاني الله من النبوة والملك الذي لا مزيد عليه خير مما اتاكم
فلا حاجة الى هديتكم ولا وقع لها عندي بل انتم بهديتكم تفرحون لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا فتفرحون بما يهدى اليكم
حبا لزيادة اموالكم وبما هدونه افتخارا على امثالكم والاضراب عن انكار الامداد بالمال عليه وتعليله الى بيان ما حملهم عليه وهو
قياس حاله على حالهم في قصور الهمة بالدنيا والزيادة فيها ارجع اليهم الى بلقيس وقومها فلنا تينهم بجنود لا
قبل لهم بها لا طاقة لهم بمناوشتها ولا قدرة على مقابلتها وقرئ بهم ولنخرجنهم منها من سبا اذلة بذهاب ما كانوا فيه وهم
صاغرون اسرا مهانون قال يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله من العجائب الدالة
على عظم القدرة وصدقه في دعوى النبوة او يختبر عقلها بان تنكر عرشها فينظر اتعرفه ام تنكره قبل ان ياتوني مسلمين فانها اذا
اتت مسلمة لم يحل احد مما لها قال عفريت حبيث مارد من الجن بيان له لانه يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر
اقرانه وكان اسمه ذكوان او صخر اتا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك مجلسك للحكومة وكان يجلس على الى نصف النهار واني
عليه على حمله لقوي امين لا اختزل منه شيئا ولا ابدله قال الذي عنده علم من الكتاب آصف بن برخيا وزيره او الخضر
او جبريل او ملك بدله الله به او سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت
بسببه والخطاب في انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك للعفريت كانه استبطاه فقال له ذلك واراد اظهار معجزة في
نقله فحدا هم اولا ان اراهم انه ياتي له ما لا يتهيا لغيره الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة
او اللوح وائتيك في الموضعين صالح للفعلية والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كانت
توصف الناظر بارسال الطرف كما في قوله ٭ وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا ٭ لقلبك يوما اتعبتك المناظر ٭ وصف
برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحو شيء فقبل ان ترده احضر عرشها بين يديك وهذا غاية
في الاسراع ومثل فيه فلما راه اي العرش مستقرا عنده حاصلا بين يديه قال تلقيا للنعمة بالشكر على شاكلة الخلصين
من عباد الله هذا من فضل ربي تفضل به علي من غير استحقاق والاشارة الى التمكن من احضار العرش في مدة ارتداد
الطرف من مسيرة شهرين بنفسه او غيره والكلام في امكان مثله قد مر في اية الاسراء ليبلوني ءاشكر ام اكفر ومن

فضلا من الله بلا حول مني ولا قوة واقوم حجته ام الكفر بان اجد نفسي في البين او اقضي ما واجبه ومحلها النصب على
البدل من الياء ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه يستجلب لها دوام النعمة ويزيدها ويحط عنها غب الواجب ويحفظها
عن وصمة الكفران ومن شكر فان ربي غني عن شكره كريم بالانعام عليه ثانيا قال نكروا لها عرشها بتغيير هيئته وشكله نظر
جواب الامر وقرئ بالرفع على الاستيناف اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون الى معرفته او الجواب الصواب وقيل الى
الايمان بالله ورسوله اذا رات عرشها وقد خلفته مغلقة عليه الابواب موكلة عليه الحراس فلما جاءت قيل اهكذا عرشك تشبيها عليها
زيادة في امتحان عقلها اذ ذكرت عنده سخافة العقل قالت كانه هو ولم تقل هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها
واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين من تتمة كلامها كانها طفقت انه اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت اوتينا
العلم بكمال قدرة الله وصحة نبوتك قبل هذه الحالة او المعجزة بما تقدم من الايات وقيل انه كلام سليمان وقومه عطفوه على
جمل بها لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذا كعرشها تجويزا غالبا واحضاره ثم من المعجزات
التي لا يقدر عليها غير الله ولا تظهر الا على الانبياء واوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها وكنا منقادين
لحكمه لم نزل على دينه ويكن غرضهم فيه التحدث بما انعم الله عليهم من التقدم في ذلك شكرا وصدها ما كانت تعبد من دون
الله اي وصد ها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام او صدها الله عن عبادتها بالتوفيق للايمان انها كانت من قوم كافرين
وقرئ بالفتح على الابدال من فاعل صد على الاول اي صدها انتفاؤها عن الكفار والتعليل له قيل لها ادخلي الصرح القصر وقيل
عرصة الدار فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها روي انه امر قبل قدومها ببناء قصر فبحمد من زجاج ابيض واجري من تحته
الماء والقي فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلما ابصرته طنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها وقرا ابن كثير رواية
تنبل ساقيها بالهمز حملا على جمعه سوق واسوق قال انه انما تظنيه ماء صرح ممرد مملس من قوارير من الزجاج قالت رب اني
ظلمت نفسي بعبادة غيرك وقبل يظني بسليمان فانما حسبت انه يغرقها في اللجة واسلمت مع سليمان لله رب العالمين
فيما امر عباده وقد اختلف في انه تزوج بها او زوجها من ذي تبع ملك همدان ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان
اعبدوا الله بان اعبدوه وقرئ بضم النون على ابتاعها الياء فاذا هم فريقان يختصمون فاجأوا التفرق والاختصام
فامن فريق وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة
قبل التوبة فتؤخرون نهاية الزوال العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده تبنا حينئذ لولا تستغفرون الله قبل نزوله
لعلكم ترحمون بقبولها فلا تعذبون حينئذ قالوا اطيرنا تشاءمنا بك وبمن معك اذ اتتابعت علينا السنة اذ اوقع بيننا
الافتراق منذ اخترعتم دينكم قال طائركم سببكم الذي جاء منه شركم عند الله وهو قدره او عملكم المكتوب عنده
بل انتم قوم تفتنون تختبرون بتعاقب السراء والضراء او الاضراب عن بيان طائرهم الذي هو مبدأ ما يحيق بهم الى ذكر ما هو
الداعي اليه وكان في المدينة تسعة رهط تسعة انفس واناط وقع تمييزا للتسعة باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النفر انه من الثلاثة
او السبعة الى العشرة وللنفر من الثلاثة الى التسعة يفسدون في الارض ولا يصلحون اي شانهم الافساد الخالص عن شوب
الصلاح قالوا اي بعضهم لبعض تقاسموا بالله امر مقبول او خبر وقع بدلا او حالا باضمار قد لنبيتنه واهله ليا غتنه صالحا
واهله ليلا وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على خطاب بعضهم لبعض وقرئ بالياء على ان تقاسموا خبر ثم لنقولن فيه القرات
الثلاث لوليه لولي دمه ما شهدنا مهلك اهله فضلا عن توليتنا اهلاكهم وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان

وكذا مهلك في قراءة حفص فان مفعلا قد جاء مصدرا كمرجع وقرا ابو بكر بالفتح وكون مصدرا وانا لصادقون وتخلف انا لصادقون
او والحال انا لصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد للشيء غير المباشر له عرفا او لانا ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكة ومهلكهم
كذلك مارأيت ثم رجالا بل رجلين ومكروا مكرا بان جعلناه سببا لاهلاكهم وهم لا يشعرون
بذلك روي انه كان لصالح في الحجر مسجد في شعب يصلي فيه فقالوا اذا فرغ منا الى الثلاث فنفرغ منه ومن اهله قبل الثلاث ونرجع
الى الشعب ليقتلوه فوقعت عليهم صخرة من جبالهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثم الباقون في اماكنهم بالصيحة كما اشار اليه قوله
فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين وكان ان جعلت ناقصة فخبرها كيف وانا دمرناهم استيناف
او محذوف لان الخبر كان لعدم العائد وان جعلتها تامة فكيف حال وقرا الكوفيون ويعقوب بانا دمرناهم بالفتح على انه خبر
محذوف او بدل من اسم كان وخبره وكيف حال فتلك بيوتهم خاوية خالية من حوى البطن اذا خلا او ساقطة منهدمة من
حوى اللحم اذا سقط وهي حال عمل فيها معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف بما ظلموا بسبب ظلمهم ان في ذلك
لاية لقوم يعلمون فيتعظون وانجينا الذين امنوا صالحا ومن معه وكانوا يتقون الكفر والمعاصي فلذلك خصوا بالنجاة
ولوطا واذكر لوطا او وارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه واذ قال لقومه بدل على الاول ظرف على الثاني اتاتون
الفاحشة وانتم تبصرون تعلمون فحشها من غير الفاعل من العالم بقبحها افتح او بصرها بعضكم
من بعض لانهم كانوا يعلنون بها فيكون الفحش انتكم لتاتون الرجال شهوة بيان لاتيانهم الفاحشة وتعليل بالشهوة
للدلالة على قبحه والتنبيه على ان الحكمة في الواقعة طلب النسل لاقضاء الوطر دون النساء اللاتي خلقن لذلك بل
انتم قوم تجهلون تفعلون فعل من يجهل قبحها ويكون سفيها لا يميز بين الحسن والقبيح او تجهلون العاقبة والجاء
لكون الموصوف به في معنى الخاطب فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون
يتنزهون عن افعالنا او عن الادبار ويعدون فعلنا قذرا فانجيناه واهله الا امراته قدرنا ها من الغابرين قدرنا كونها
من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين مر مثله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين
اصطفى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظم شانه وما خص به رسله من
الايات الكبرى والانتصار من العدى بتحميده والسلام على المصطفين من عباده شكرا على ما انعم عليهم وعلى ما حمل من
احوالهم وعرفانا لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين او لوطا بان يحمده على اهلاك كفرة قومه ويسلم على من اصطفاه
بالعصمة من الفواحش والنجاة من الهلاك الله خير اما يشركون الزام لهم وتهكم وتسفيه لراياهم ازمن المعلوم ان
لا خير فيما اشركوه راسا حتى يوازن بينه وبين من هو مبتدا كل خير وقرا ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء ام من بل ام من
خلق السموات والارض التي هي اصول الكائنات ومبادي المنافع وقرئ امن بالتخفيف على انه بدل من الله وانزل لكم
من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة عدل به عن الغيبة الى التكلم لتاكيد اختصاص الفعل بذاته والتنبيه على ابانة
الحدائق البهية المختلفة الانواع المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه بقوله ما كان لكم ان
تنبتوا شجرها شجر الحدائق وهي البساتين من الاحداق وهو الاحاطة او له مع الله اغيره يقرن به ويجعل له شريكا وهو
المتفرد بالخلق والتكوين وقرئ الها باضمار فعل مثل ما يدعون او يشركون وتوسيط مدة بين الهمزتين واخراج الثانية بين بين
بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد ام من جعل الارض قرارا بدل من ام من خلق السموات والارض وجعلها

قرارا ابرأ بعضها من الماء وتسويتها بحيث استقر الانسان والدواب عليها وجعل خلالها او ساطها انهارا جارية وجعل
لها رواسي جبالا يتكون فيها المعادن وينبع من حضيضها المنافع وجعل بين البحرين العذب والملح اوخليجي فارس والروم
حاجزا برزخا وقد مر بيانه في الفرقان الله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون الحق فيشركون به من يجيب المضطر اذا دعاه المضطر الذي
احوجه شدة مابه الى اللجأ الى الله من الاضطرار وهو افتعال من الضرورة واللام فيه للجنس لا للاستغراق فلا يلزم منا جاته
كل مضطر ويكشف السوء ويدفع عن الانسان مايسوءه ويجعلكم خلفاء الارض خلفاء فيها بان ورثتم سكناها والتصرف فيها
من قبلكم الله مع الله الذي حفكم بهذه العامة والخاصة قليلا ما تذكرون اي تذكرون الا هانذكرا قليلا وما مزيدة والمراد
بالقلة العدم والجملة المزيحة للفائدة وقرا ابو عمر ويزكيهم بالياء وجزمه والكسائي وحفص بالتاء وتخفيف الذال امن
يهديكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم وعلامات الارض والظلمات ظلمات الليالي اضافها الى البر والبحر للملابسة او مشتبهات
الطرق يقال طريق طلم وعيا للتي لا منار بها ومن يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته يعني المطر ويوضح ان السبب لا كل شيء
تكون الرياح معاودة الادخنة الصاعدة من الطبقة الباردة لانكسار حرها وتوجهها الهوى فلا استكان اسباب الفاعلية والقابلية
لذلك من خلق الله والفاعل للسبب فاعل للمسبب الله مع الله يقدر على مثل ذلك تعالى الله عما يشركون تعالى القادر الخالق عن
مشاركة العاجز المخلوق امن يبدأ الخلق ثم يعيده والكفرة وان انكروا الاعادة فهم مجبرون بالحاجة الدالة عليها ومن يرزقكم
من السماء والارض اي باسباب سماوية وارضية الله مع الله يفعل ذلك قل هاتوا برهانكم على ان غيره يقدر على شيء من
ذلك ان كنتم صادقين في اسراركم فان كمال القدرة من لوازم الالوهية قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله
لما بين اختصاصه بالقدرة التامة الفائقة العامة اتبعه ماهو كالدليل وهو التفرد بعلم الغيب والاستثناء منقطع ورفع
المستثنى على اللغة التميمية للدلالة على انه تعالى ان كان ممن في السموات والارض ففيها من يعلم الغيب مبالغة في نفيه
عنهم ومتصل على ان المراد ممن في السموات من تعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه يعلم الله تعالى واولي
العلم من خلقه وهن موصول او موصوف وما يشعرون ايان يبعثون متى يبعثون مركبة من اي وان وأدغم بكر الهمزة
والضمير لمن وقيل للكفرة بل ادرك علمهم في الاخرة لما نفى عنهم علم الغيب واكد ذلك بنفي شعورهم بما هو دانهم لاستحالة ان يعلم فيه
بان اضرب عنه وبان ما انتهى وتكامل فيه اسباب علمهم من الحج والايات وهو ان القيامة كائنة لا محالة لا يشعرون كائنا بنفي بل
هم في شك منها كمن تحير في امر لا يجد عليه دليلا بل هم منها عمون لا يدركون دلائلها لاختلال بصيرتهم وهذا او ان
اختص بالمشركين من في السموات والارض نسب الى جميعهم كما يسند فعل البعض الى الكل والاضرابات الثلاث تنزيل
لاحوالهم وقيل الاول اضراب عن نفي الشعور بوقت القيامة عنهم ووصفهم باستحكام علمهم في امر الاخرة تحكما بهم وقيل الادرك
بمعنى انتهى واضمحل من قولهم ادركت الثمرة لاهاغايتها التي علموها تعدم وقرا نافع وابن عامر والكسائي وحفص بل ادارك
بمعنى تتابع حتى استحكم او تتابع حتى انقطع من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك وابو بكر ادرك واصله تفاعل
وافتعل وقرئ ادرك بهمزتين وآادرك بالف بينهما وبل ادّرك وبل تدارك وبلى ادرك وبلى اادرك وام تدارك
وما فيه استفهام صريح او مضمن معنى ذلك فانكار وما فيه بلى فاثبات لشعورهم وتقرير له بالادراك على النقيض وما بعده
اضراب عن النفي مبالغة في تعنيه ودلالة على ان شعورهم بها انهم شاكون فيها بل انهم منها عمون اورد والانكار
وقال الذين كفروا ائذا كنا ترابا وآباؤنا ائنا لمخرجون كالبيان لعمههم والعامل في اذا ما دل عليه اثنا لمخرجون

وهو يخرج

وهو يخرج لا مخرجون لان كلا من الهمزة وان واللام مانعة من عمله فيما قبلها وتكرير الهمزة للمبالغة في الانكار والمراد بالاخراج
الاخراج من الاجداث او من حال الفناء الى الحيوة وقرا نافع اذا كنا بهمزة واحدة مكسورة وقرا ابن عامر والكسائي ائنا لمخرجون
على الخبر لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل من قبلنا من قبل وعد محمد صلى الله عليه وسلم وتقديم هذا على نحن لان
المقصود بالذكر هو البعث وحيث اخر فالمقصود به المبعوث ان هذا الا اساطير الاولين التي هي كالاسلة قل سيروا
في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين تهديد لهم على التكذيب وتخويف بان ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم
والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفا للمؤمنين في ترك الجرائم ولا تحزن عليهم على تكذيبهم واعراضهم ولا تكن في ضيق في
حرج صدر وقرا ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ ضيق اي امر ضيق مما يمكرون من مكرهم فان الله يعصمك من
الناس ويقولون متى هذا الوعد العذاب الموعود ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم تبعكم ولحقكم
واللام مزيدة للتاكيد والفعل مضمن فعل تعدى باللام مثل دنا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه بعض ما تستعجلون حلوله
وهو عذاب يوم بدر وعسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك كالجزم بها وانما يطلقونها اظهارا لاقوارهم واشعارا
بان الرمز منهم كالتصريح من غيرهم وعليه جرى وعد الله ووعيده وان ربك لذو فضل على الناس بتاخير
عقوبتهم على المعاصي والفضل والفاضلة الافضال وجمعها فضول وفواضل ولكن اكثرهم لا يشكرون لا يعرفون
حق النعمة فيه فلا يشكرون بل يستعجلون بجهلهم وقوعه وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم ما تخفيه وقرئ بفتح التاء
من كننت اي سترت وما يعلنون من عداوتك فيجازيهم عليه وما من غائبة في السماء والارض خافية فيهما وما من
الصفات الغالبة والهاء فيها للمبالغة كما في الرواية او اسمان لما يغيب ويخفى كالناء في عاقبة وعافية الا في كتاب مبين
بين او مبين ما فيه لمن يطالعه والمراد اللوح او القضاء على الاستعارة ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي
هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح وانه لهدى ورحمة للمؤمنين فانهم
المنتفعون به ان ربك يقضي بينهم بين بني اسرائيل بحكمه بما يحكم به وهو الحق او بحكمته ويدل عليه انه قرئ بحكمه
وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بحقيقة ما يقضي فيه بحكمه فتوكل على الله ولا تبال بمعاداتهم انك على الحق المبين
وصاحب الحق حقيق بالوثوق ويحفظ الله ونصره انك لا تسمع الموتى تعليل اخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن مسامحتهم ومعاضدتهم
رأسا وانما شبههم بالموتى لعدم انتفاعهم باسماعهم ما يتلى عليهم كما شبهها بالصم ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان اسماعهم في هذه
الحالة ابعد وقرا ابن كثير ولا يسمع الصم وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم حيث لهداية لا تحصل الا بالبصر وقرا حمزة وحده وما انت
تهدي العوان تسم اي ما يجدي اسماعك الا من يؤمن بآياتنا من هو في علم الله كذلك فهم مسلمون مخلصون مذعنون وجهه الله
واذا وقع القول عليهم اذا دنى وقوع معناه وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب اخرجنا لهم دابة من الارض وهي الجاسة
روي انها طولها ستون ذراعا ولها قوائم وزغب وريش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب وروي انه عليه السلام سئل
عن مخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام تكلمهم من الكلام وقيل من الكلم اذ قرئ تكلمهم وروي انها تخرج
ومعها عصى موسى وخاتم سليمان فتنكت بالعصى في مسجد المؤمن نكتة بيضاء فيبيض وجهه وبالخاتم في وجه الكافر نكتة سوداء
فيسود وجهه ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون خروجها وسائر احوالها فانها من آيات الله وقيل القرآن وقرا الكوفيون ان الناس بالفتح لا يوقنون
لا يتيقنون وهو حكاية معنى قولها او حكايتها القول الله او علة خروجها او تكلمها على حذف الجار ويوم نحشر من كل امة فوجا يعني يوم

القيمة من يكذب بايانا بيان للفوج اي فيما مكذبين ومن الاولى للتبعيض لان امة كل نبي واهل كل قرن شامل للمصدقين والمكذبين
فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم حتى اذا جاؤا الى المحشر قال اكذبتم باياتي ولم
تحيطوا بها علما الواو للحال اي اكذبتم بها بادي الراي غير ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها واين حقيقة بالتصديق او التكذيب او لعطف
اي جمعتم بين التكذيب بها وعدم القاء الاذهان لتحقيقها ام ماذا كنتم تعملون ام اي شيئ كنتم تعملونه بعد ذلك وهو للتبكيت اذ لم
يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك ووقع القول عليهم حل بهم العذاب الموعود وهو كينهم
في النار بعد ذلك بما ظلموا بسبب ظلمهم وهو التكذيب بايات الله فهم لا ينطقون باعتذار لشغلهم بالعذاب الم يروا التحقق لهم التوحيد
ويرشدهم الى تجويز الحشر وبعثة الرسل لان تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بذاته لا يكون الا بقدرة
قاهرة وان من قدر على ابدال الظلمة بالنور في مادة واحدة قدر على ابدال الموت بالحيوة في مواد الابدان وان من جعل النهار
لتبصروا سببا من اسباب معاشهم لعله لا يخل بما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم
والقرار والنهار مبصرا فان اصله ليبصروا فيه فبولغ بجعل الابصار حالا من احواله المجعولة عليها بحيث لا ينفك عنها ان في
ذلك لايات لقوم يؤمنون لدلالتها على الامور الثلاثة ويوم ينفخ في الصور في الصور او القرن وقيل انه تمثيل لانبعاث
الموتى بانبعاث الجيش اذا نفخ البوق ففزع من في السموات ومن في الارض من الهول وعبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه الا من
شاء الله اي ان لا يفزع بان ثبت الله قلبه قيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والخزنة وحملة العرش
وقيل الشهداء وقيل موسى لانه صعق مرة ولعل المراد ما يعم ذلك وكل اتوه حاضرون الموقف بعد النفخة الثانية او راجعون
الى امره وقرا حمزة وحفص انوه على الفعل وقرئ اتاه لتوحيد لفظ الكل داخرين صاغرين وقرئ دخرين وترى الجبال الجامدة
ثابتة في مكانها وهي تمر مر السحاب في السرعة وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها صنع الله
مصدر مؤكد لنفسه وهو لمضمون الجملة المتقدمة كقوله تعالى وعد الله الذي اتقن كل شيء احكم خلقه وسواه على ما ينبغي انه
خبير بما يفعلون عالم بظواهر الافعال وبواطنها فيجازيهم عليها كما ان من جاء بالحسنة فله خير منها اذا ثبت له الشريف بالخسيس
والباقي بالفاني وسبعمائة بواحد وقيل خير منها اي خير حاصل من جهتها وهي الحسنة وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام خبير بما
يعملون بالياء وهم من فزع يومئذ امنون يعني به خوف عذاب يوم القيامة وبالاول ما يلحق الانسان من التهيب لمرئ
من الاهوال والعظايم ولذلك يعم الكافر والمومن وقرا الكوفيون بالتنوين لان المراد فزع واحد وافراد ذلك اليوم وآمن بعدئ بالجار
وبنفسه لقوله افامنوا مكر الله وقرا الكوفيون ونافع يومئذ بفتح الميم والباقون بكسرها ومن جاء بالسيئة قيل بالشرك فكبت وجوههم
في النار فكبوا فيها على وجوههم وبجوز ان يراد بالوجوه انفسهم كما اريدت بالايدي في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هل تجزون
الا ما كنتم تعملون على الالتفات او باضمار القول اي قيل لهم في ذلك انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها المر الرسول
بان يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدا والمعاد وشرح احوال القيامة اشعارا بانه قد تم الدعوة وقد حكمت وما عليه بعد الا الاستعمال
بشانه والاستغراق في عبادة ربه وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشانها وقرئ التي حرمها وله كل شيء
خلقا وملكا وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين والثابتين على ملة الاسلام وان اتلو القران وان اواظب على تلاوة لينكشف
لي حقائقه فيشاهد آياته او اتباعه وقرئ واتل عليهم وان اتلو على الناس فمن اهتدى باتباعه آياتي في ذلك فانما يهتدي فان منافعه
عائدة عليه ومن ضل بحاله فقل انما انا من المنذرين فلا علي وبال من ضلالة شيء انما علي الرسول الا البلاغ وقد بلغت وقل

الحمد

غيبها
صح

الحمد لله على نعمة النبوة او على ما علمني ووفقني للعمل به سيريكم آياته القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الارض
او في الاخرة فتعرفونها فتعرفوا انها من آيات الله ولكن حين لا تنفعكم المعرفة وما ربك بغافل عما تعملون فلا تحسبوا ان
تاخير عذابكم لغفلته عن اعمالكم وقرئ في السبعة بالياء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة طس كان له من الاجر عشر
حسنات بعدد من صدق بسليمان وكذب به وهود وصالح وابراهيم وشعيب ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله
سورة القصص مكية وقيل الا قوله الذين اتيناهم الكتاب الى قوله الجاهلين وهي ثمان وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم
طسم تلك ايات الكتاب المبين تلوناه عليك نقراه عليك بترادة جبريل ويجوز ان يكون تنزيله مجازا من نبا موسى وفرعون
بعض نبآهما منصوبا نتلوا بالحق محقين لقوم يومنون لانهم المنتفعون به ان فرعون علا في الارض استيناف مبين لذلك
البعض والارض ارض مصر وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه فيما يريد او يشيع بعضهم بعضا في طاعته او صنافا في استخدامه
استعمل كل صنف في عمل او احزابا بان اغرى بينهم العداوة كيلا يتفقوا عليه يستضعف طائفة منهم وهم بنو اسرائيل
والجملة حال من فاعل جعل او صفة لشيعا او استينافا وقوله يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم بدل منها وكان ذلك لان كاهنا
قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يديه وذلك كان من غاية حمقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب
فاوجهه انه كان من المفسدين فلذلك اجترا على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء لتخيل فاسد ونريد بان نمن على الذين
استضعفوا في الارض ان نتفضل عليهم بانقاذهم من باسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا في الارض
من حيث انها واقعات تفسيرا للنبا وحال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المراد بحوان
ان يكون تعلق الارادة حينئذ تعلقا استقباليا مع ان منة الله بخلاصهم لما كانت قريبة الوقوع منه جاز ان يجري
مجرى المقارن ونجعلهم ائمة مقتدين في امر الدارين ونجعلهم الوارثين لما كان في ملك فرعون وقومه ونمكن لهم في
الارض ارض مصر والشام واصل التمكين ان يجعل للشيئ مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر ونري
فرعون وهامان وجنودهما منهم من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم
وقرئ ويرى بالياء وفرعون وهامان وجنودهما بالرفع واوحينا الى ام موسى بالهام او رؤيا ان ارضعيه ما امكنك
اخفاؤه فاذا خفت عليه بان يحس به فالقيه في اليم في البحر يريد النيل ولا تخافي عليه ضيعة ولا تحزني بفراقنا انا رادوه اليك عن قريب بحيث تاتينه عليه وجاعلوه من المرسلين روي انها لما اضربها الطلق دعت قابلة من
الموكلات بحبالى بني اسرائيل فعالجتها فلما وقع موسى على الارض هالها نور بين عينيه وارتعشت مفاصلها ودخل
حبه قلبها بحيث منعها من السعاية فارضعته ثلاثة اشهر ثم الح فرعون في طلب الوليد واجتهد العيون في تخصصها
فاخذت له تابوتا وقذفته في النيل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا تعليل لما التقاطهم اياه بما هو عاقبته ومؤداه
تشبيها له بالغرض الحامل عليه وقرا حمزة والكسائي حزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين في كل شيء فليس يبدع
منهم ان قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه ليربوه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون او مذنبين فعاقبهم الله بان رمى عدوهم
على ايديهم فالجملة اعتراض لتاكيد خطاياهم او لبيان الموجب لما ابتلوا به وقرئ خاطين تخفيف خاطئين او خاطين الصواب
الى الخطا وقالت امرات فرعون اي لفرعون حين اخرجته من التابوت قرة عين لي ولك هو قرة عين لك لانها لما راياه
اخرج من التابوت احبته او لانه كانت لها ابنة برصاء وعالجها الاطباء برئ بحيوان يجري يشبه الانسان فلطخن برسمها

ابي يتبغي

مر الهوان وهو الجبان
عاد الشيء اذا افتر

برمته فبرات وفي الحديث انه تعالى لكل لالي ولوفالي كما هو لك لهداه الله كما هداها لا تقتلوه خطاب بلفظ الجمع للتعظيم عسى ان ينفعنا فان فيه مخايل اليمن ودلايل النفع وذكر لمارات من نور بين عينيه وارتضاعه ابهامه لبنا وبرء البرص بريقه او نتخذه ولدا او نتبناه فانه اهل له وهم لا يشعرون حال من الملتقطين او العائلة والمقول له اي وهم لا يشعرون انهم على الخطا في التقاطه وفي طمع النفع منه والتبني له او من احد ضيري نتخذه على ان الضمير للناس اي وهم لا يشعرون انه لغيرنا وقد بنيناه واصبح فؤاد موسى فارغا صفرا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون كقوله وافئدتهم هواء اي خلا لا عقول فيها ويؤيده انه قرئ فرغا من قولهم دماهم بينهم فرغ اي هدر او من الهم لفرط وثوقها بوعد الله تعالى او لسلمها ان فرعون عطف عليه وتبناه ان كادت لتبدي به انها كادت لتظهر بموسى اي بامره وقصته من الفخر او الفرح بتبنيه لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر والثبات لتكون من المومنين من المصدقين بوعد الله او الواثقين بحفظه لابتنيه فرعون وعطفه قرئ موسى امر الضة حار الواد مجرى ضته في استدعاء هم بتفاعر واو وجوه وهو علة الربط وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقالت لاخته قصيه ابتغي اثره وتتبعي خبره فبصرت به عن جنب عن بعد وقرئ عن جانب وجنب وهو بمعناه وهم لا يشعرون انها تقصل وانها اخته وحرمنا عليه المراضع ومنعناه ان يرتضع من المرضعات جمع مرضع او مرضع وهو الرضاع او مرضعه يعني الذي من قبل من قبل قصها اثره فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم لاجلكم وهم له ناصحون لا يقصرون في ارضاعه وتربيته رويناه هامان لما سمعه قال انها لتعرفه واهله خذوها حتى تخبر حالها فقالت انا ادلت وهم للملك ناصحون فامرها فرعون ان تاتي بمن يكفله فاتت بامها وموسى على فرعون يبكي وهو يعلله فلما وجد ريحها استاس والتقم ثديها فقال لها من انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك قالت اني امراة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها فرجعت به الى بيتها من يومه وهو قوله تعالى فرددناه الى امه كي تقر عينها بولدها ولا تحزن بفراقه ولتعلم ان وعد الله حق علما شاهدا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان وعده حق فيرتابون فيه او ان الغرض الاصلي من الرد عليها علمها بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض بارتداد منها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون ولما بلغ اشده مبلغه الذي لا يزيد عليه نشوه وذلك من ثلاثين الى اربعين سنة فان العقل يكمل حينئذ وروي انه لم يبعث نبي لاقل من اربعين واستوى قوة او عقله اتيناه حكما نبوة وعلما بالدين او علم الحكماء او العلما وسمعتهم قبل استنبائه فلا يقول ولا يعقل ما يستجهل فيه وهو موافق لنظم القصة لان استنباءه بعد الهجرة في المراجعة وكذلك ومثل ذلك الذي فعلنا بموسى وامه نجزي المحسنين على احسانهم ودخل المدينة ودخل مصر آتيا من قصر فرعون وقيل منف او حابين او عين الشمس من ناحيها على حين غفلة من اهلها في وقت لا يعتاد دخولها ولا يتوقع رؤيته فيه قيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشاءين فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه احدهما من شايعه على دينه وهم بنو اسرائيل والاخر من مخالفيه وهم القبط والاشارة الى الحكاية فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فسأله ان يغيثه بالاعانة ولذلك عدي بعلى وقرئ استعانه فوكزه موسى فضرب القبطي بجمع كفه وقرئ فلكزه اي فضرب به صدره فقضى عليه فقتله واصله انه حيا به من قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر قال هذا من عمل الشيطان لانه لم يومر بقتل الكفار او لانه كان مأمونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطأ او اغماءة من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه على

عادتهم

عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم انه عدو مضل مبين ظاهر العداوة قال رب اني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي ذنبي فغفر له لاستغفاره انه هو الغفور لذنوب عباده الرحيم بهم قال رب بما انعمت علي قسم محذوف الجواب اي اقسم بانعامك علي بالمغفرة وغيرها لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين وقيل معناه بما انعمت علي من القوة اعين اولك فلن اوا استعطاف اي بحق انعامك علي بهما عصمتني فلن اكون معينا لمن اجرمت معاونته الى الجرم وعن ابن عباس انه لم يستثن فابتلي مرة اخرى وقيل معناه بما انعمت علي من القوة اعين اولياءك فلن استعملها في مظاهرة اعدائك فاصبح في المدينة خائفا يترقب يترصد الاستعادة فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يستغيثه مستغيثه من الصراخ قال له موسى انك لغوي مبين من الغواية لانك تسببت لقتل رجل وتقاتل آخر فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما لموسى والاسرائيلي لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس قاله الاسرائيلي لانه لما ساءه غويا ظن ان يبطش عليه والقبطي بالامس لهذا الاسرائيلي ان تريد ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض تتطاول على الناس ولا تنظر العواقب وما تريد ان تكون من المصلحين بين الناس فتدفع التخاصم بالتي هي احسن ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون وملائه فهموا بقتله فخرج من مدين ال فرعون وهو ابن عمه لبخبره كما قال وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى بسرعة صفة لرجل وحال منه اذا جعل من اقصى المدينة صفة له لاصلة لجاء لان تخصيصه يلحقه بالمعارف قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك يتشاورون بسببك انا سمي التشاور ائتمارا لان كلا من المتشاورين يامر الاخر ويأتمر فاخرج اني لك من الناصحين اللام للبيان وليس صلة الناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول فخرج منها من المدينة خائفا يترقب يحوق طالب قال رب نجني من القوم الظالمين خلصني منهم واحفظني من لحوقهم فلما توجه تلقاء مدين قبالة مدين قرية شعيب سميت باسم مدين بن ابراهيم ولم يكن في سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل توكلا على الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطرق فعرض له ثلاث طرق فاخذ في اوسطها وجاء الطلاب عقبه فاخذ والي الاخريين ولما ورد ماء مدين وصل اليه وهو بئر كانوا يسقون منها وجد عليه وجد فوق شفيرها امة من الناس جماعة كثيرة مختلفين يسقون مواشيهم ووجد من دونهم في مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان يمنعان اغنامهما المائة كيلا يختلط باغنامهم قال ما خطبكما ما شانكما تذودان قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء نصرف الرعاة مواشيهم عن الماء حذرا من مزاحمة الرجال وحذف المفعول لان الغرض هو بيان ما يدل على عفتهما ويدعوه الى السقي لهما ثم دونه وقرا ابو عمرو وابن عامر يصدر اي ينصرف وقرئ الرعاء بالضم وهو اسم جمع كالرخال وابونا شيخ كبير كبر السن لا يستطيع ان يخرج للسقي فيرسلنا اضطرارا فسقى لهما مواشيهما رحمة عليهما قيل كانت الرعاء يصعون على راس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال او اكثر فاقله وحده مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحة القدم وقيل كانت بئرا اخرى عليها صخرة فرفعها واستقى منها ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي اي شيء انزلت من خير قليل او كثير وصلة لا اكنزون على الطعام فقير محتاج سائل ولذلك عدي باللام وقيل معناه اني لما انزلت الي من خير الدنيا صرت فقيرا في الدنيا لانه كان في سعة عند فرعون والغرض منه اظهار التبتل والتكرم على ذلك فجاءته احداهما تمشي على استحياء اي مستحيية مستحفرة قبل كانت الصغرى منهما وقيل الكبرى واسمها صفورا اي هي التي تزوجها موسى قالت ان ابي يدعوك ليجزيك ليكافئك اجر ما سقيت لنا جزاء سقيك لنا ولعل موسى انما اجابها ليتبرك برؤية الشيخ ويستظهر بمعرفته لا طمعا في الاجر روي انه لما جاءه قدم اليه طعاما فامتنع منه وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا

فكانه توهم من قوله الذي قتل القبطي الذي هو بالامس

حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا هذا وان من فعل معروفا واهدى شيئ لم يحرم اخذه فلما جاءه وقص
عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يريد فرعون وقومه قالت احداهما يعني الكبرى التي
للرعي ان خير من استجرت القوي الامين تعليل جامع شائع يجري مجرى الدليل على انه حقيق بالاستيجار وللمبالغة فيه
جعل خبيرا مسا وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امين مجرب معروف روي ان شعيبا قال لها وما اعلمك بقوته
وامانته فذكرت اقلال الحجر وانه صوب رأسه حتى بلغته رسالته وامرها بالمشي خلفه قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي
هاتين على ان تاجرني ان تأجر نفسك مني وتكون لي اجيرا او تثيبني من اجرك الله ثماني حجج ظرف على الاولين ومفعول به على الثالث
باضمار مضاف اي ثماني حجج فان اتممت عشرا عمل عشر حج من عندك فاتمامه من عندك تفضلا لا لحتم عندي الزاما عليك
وهذا استدعاء العقد لا نفسه فلعله جرى على معينة وبمهر اخر او برعية لاجل الاول ووعده ان يوفي الاجر ان تيسر له
قبل العقد وكانت الاعتام للمزوجة مع انه يمكن اختلاف الشرايع في ذلك وما اريد ان اشق عليك التزام اتمام العشرة او المناقشة
في مراعاة الاوقات فان ما يصعب عليك يشق علي لعلمك باعتقادك في الطاقة ورأيك في مزاولته ستجدني ان شاء الله من الصالحين
في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة قال ذلك بيني وبينك اي ذلك الذي عاهدتني فيه قائم بيننا لا نخرج عنه
ايما الاجلين اطولهما او اقصرهما قضيت وفيتك اياه فلا عدوان علي فلا اعتدي علي طلب الزيادة فكما لا اطالب بالزيادة
على العشر لا اطالب بالزيادة على الثماني او فلا اكون معتديا بتركك الزيادة عليه كقوله وهم علي وهو ابلغ في اثبات الخيرة وتساوي
الاجلين في القضاء من ان يقال ان قضيت الاقصر فلا عدوان علي وقرئ ايما كقوله ٭ تنظرت نصرا والسماكين ايهما ٭ علي من
الغيث استهلت مواطره ٭ واي الاجلين ما قضيت فتكون ما مزيدة لتاكيد الفعل اي اي الاجلين جردت عزمي لقضائه
وعدوان بالكسر والله على ما نقول من المشاطرة وكيل شاهد حفيظ فلما قضى موسى الاجل وسار باهله روي انه قضى اقصى
الاجلين ومكث بعد ذلك عشرا اخر ثم عزم على الرجوع انس من جانب الطور نارا ابصر من الجهة التي تلي الطور
قال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بخبر يخبر الطريق او جذوة عود غليظ سواء كان فيه نار او لم تكن قال
كثير ٭ باتت خواطب ليلى يلتمسن لها ٭ جزل الجدي غير خوار ولا ذعر ٭ والتي على قيس من النار جذوة ٭ شديدا عليه
حرها والتهابها ٭ ولذلك بينه بقوله من النار وقراءاصم بالفتح وحمزة بالضم وكلها لغات لعلكم تصطلون تستدفئون بها
فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن اتاه النداء من شاطئ الوادي الايمن لموسى في البقعة المباركة متصل بالشاطئ او صلة
لنودي ان يا موسى اي يا موسى اني انا الله رب العالمين هذا وان خالف ما في فحله والنمل لفظا فهو طبقه في المقصود وان الق
عصاك فلما راها تهتز اي فالقاها فصارت ثعبانا واهتزت فلما راها تهتز كانها جان في الهيبة والخفة او في السرعة ولى
مدبرا ولم يعقب من الخوف ولم يرجع يا موسى نودي يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين عن المخاوف فانه
لا يخاف لدي المرسلون اسلك يدك في جيبك ادخلها تخرج بيضاء من غير سوء عيب واضم اليك جناحك يدك اليمنى تحت عضدك اليسرى وبالعكس وبادخالها في الجيب فيكون تكرير الغرض احر وهو
ان يكون ذلك في وجه العدو واظهار حراة ومبدأ الظهور معجزة ويجوز ان يكون المراد بالضم انقلاب العصا حية استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا امن واطمان ضمها اليه من الرهب من
اجل الرهب اي اذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر بضم الراء

وسكون

وسكون الهاء وقرئ بضمها وحفص بالفتح والسكون والكل لغات فذانك برهانان حجتان وبرهانان فعلان كقوله
ابره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا ابيض ويقال برهة وبرهرهة للمرأة البيضاء وقيل فعلال كقولهم برهن
من ربك مرسلا بها الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين فكانوا اشقياء بان يرسل اليهم قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف
ان يقتلون بها واخي هرون هرهر افصح مني لسانا فارسله معي ردءا معينا وهو في الاصل اسم ما يعان به كالدفء وقرأ نافع ردا
بالتخفيف يصدقني بتخليص الحق وتقرير الحجة وتزييف الشبهة اني اخاف ان يكذبون ولساني لا يطاوعني عند الحاجة
وقيل المراد تصديق القوم لتقريره وتوضيحه لكنه اسند اليه اسناد الفعل الى السبب وقراعاصم وحمزة وصيد قني بالرفع على
انه صفة والجواب محذوف قال سنشد عضدك بأخيك سنقويك فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الامور والكل
يعبر عنه باليد وشد ذها بشدة العضد ونجعل لكما سلطانا عليهما وحجة فلا يصلون اليكما باستيلاء او مجاج بآياتنا متعلق
بمحذوف اي اذهبا بآياتنا او بنجعل اي بسلطانكما او بمعنى لا يصلون اي يمتنعون منهم او قسم وجوابه لا يصلون او بيان
للغالبون في قوله تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون بمعنى ان صلة لما بينه او صلة له على ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذي
فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مبين مفترى سحر يختلقه لم يعهد قبل مثله او سحر تعلمه ثم يفتريه
او سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وما سمعنا بهذا يعنون السحر او دعاء النبوة في ابائنا الاولين كائنا في ايامهم وقال
موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده فيعلم اني محق وانتم مبطلون وقرأ ابن كثير قال بغير واو لانه قال جوابا لمقالتهم
ووجه العطف ان المراد حكاية القولين ليوازن الناظر بينهما فيميز صحيحهما من الفاسد ومن تكون له عاقبة الدار الفاضلة
المحمودة قال المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها خلقت مجازا الى الاخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب
والعقاب وانما قصدت بالعرض وقرأ حمزة والكسائي يكون بالياء انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون بالهدى في الدنيا
وحسن العاقبة في العقبى وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري نفى علمه بالاله غيره دون وجوده لانه لم
يكن عنده ما يقتضي الجزم بعدمه ولذلك امر ببناء الصرح ليصعد اليه ويتطلع على الحال بقوله فاوقد لي يا هامان على
الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى كانه توهم انه لو كان لكان جسما في السماء فكلف الترقي اليه ثم بنى الامر
من الكاذبين او اراد ان يبني له رصدية يرصد منها اوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول وتبدل
دولة وقيل المراد بنفي العلم نفي المعلوم كقوله اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فان بعثاه ما ليس فيهما
وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم من انتفائها انتفاؤها وكذلك العلوم الانفعالية
قيل اول من اتخذ الآجر فرعون ولذلك امر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظيم ولذلك نادى
هامان باسمه تعظيما بيانا في وسط الكلام واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق بغير استحقاق وظنوا انهم الينا
لا يرجعون بالنشور وقرأ نافع وحمزة والكسائي بفتح الياء وكسر الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم كما مر
بيانه وفيه فخامة وتعظيم لشان الاخذ واستحقار للماخوذين كانه اخذهم مع كثرتهم في كف فطرحهم في اليم ونظيره
وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فانظر يا محمد كيف كان
عاقبة الظالمين وحذر قومك عن مثلها وجعلناهم ائمة قدوة للضلال بالحمل على الاضلال وقيل بالتسمية كقوله تعالى
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ومنع الالطاف الصارفة عنه يدعون الى النار الى موجباتها من الكفر

والعاصي ويوم القيامة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طردا عن الرحمة او لعن اللاعنين
يلعنهم الملائكة والمومنون ويوم القيمة هم من المقبوحين من المطرودين او من قبح وجوههم ولقد اتينا موسى الكتاب
التوراة من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اقوام نوح وهود وصلح ولوط بصائر للناس انوارا لقلوبهم يتبصرون بها
الحقائق وتميز بين الحق والباطل وهدى الى الشرايع التي هي سبيل الله ورحمة لانهم لو عملوا بها نالوا رحمة الله لعلهم
يتذكرون ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر وقد فسرت بالارادة فيما عرفت وما كنت بجانب الغربي يريد الوادي
او الطور فانه كان من شق الغرب من مقام موسى والجانب الغربي منه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما
كنت حاضرا اذ قضينا الى موسى الامر اذ اوحينا اليه او على المومي اليه وهم السبعون المختارون للميقات والمراد الدلالة
على ان اخباره عن ذلك من قبيل المغيبات الا التي لا تعرف الا بالوحي ولذلك استدرك عنه بقوله ولكنا انشانا قرونا الاخبار عنهم
فتطاول عليهم العمر اي ولكنا اوحينا اليك لانا انشانا قرونا مختلفة بعد موسى فتطاولت عليهم المدد فحرفت الانباء
وتغيرت الشرايع واندرست العلوم فحذف المستدرك وافام سببه مقامه وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين
شعيب والمومنين به تتلو عليهم تقرئه عليهم تعلما منهم ايانا التي بنبا قصتهم ولكنا كنا مرسلين اياك ومخبرين لك بها وما
كنت بجانب الطور اذ نادينا لعل المراد به وقت ما اعطاه النبوة وبالاول حيثما استنبأه لانهما المذكوران في القصة ولكن
رحمة من ربك ولكن علمناك رحمته ورفعنا بالرفع على هذه رحمة لتنذر قوما متعلق بالفعل المحذوف ما اتاهم من نذير من
قبلك لو قيل عم في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسماية وخمسون سنة او بينك وبين من على ان دعوة موسى وعيسى مختصة
ببني اسرائيل وما حولهم لعلهم يتذكرون يتعظون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا
ارسلت الينا رسولا لولا الاولى امتناعية والثانية تحضيضية واقعة على سياقتها لانها اجيبت بها الفلذ تبعها
لها بالامر مفعول فيقولوا المعطوف على تصيبهم بالفاء المعطية السببية المنبهة على ان القول هو المقصود بان يكون
سببا لانتفاء ما يجاب به وانما لا يصدر عنهم حتى يلحقهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم اذا اصابتهم اذا
اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم بدنا هلا ارسلت الينا رسولا لما رسلنا اياك فنتبعها ونكون من المصدقين وما ارسلناك
اي انا ارسلناك قطعا لعذرهم والزاما للحجة عليهم فنتبع اياتك بعيني الرسول الصدق بنوع من المعجزات ونكون من المومنين فلما جاءهم
يعني محمدا من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب جملة واليد والعصى وغيرها اقتراحا وتعنتا ولم يكفروا بما
اوتي موسى من قبل يعني ابناء جنسهم في الراي والمذهب وهم كفرة زمان موسى وكافرو عرب بمكة او كلا عاد باظهار تلك
الخوارق وتوافق الكتابين قالوا ساحران يعنون موسى وهرون او موسى ومحمد تظاهرا تعاونا باظهار تلك الخوارق او
توافق الكتابين وقرا الكوفيون سحران بتقدير مضاف او جعلها سحرين مبالغة واسناد تظاهرهما الى فعلهما دلالة على سببية الاعجاز
وقرئ اظاهرا على الادغام وقالوا انا بكل كافرون اي بكل من موسى ومحمد او بكل الانبيا قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما
نزل على موسى وعلى اظهارها لدلالة المعنى وهو يوذان المراد بالساحرين موسى ومحمد ائتيه ان كنتم صادقين انا ساحران
مختلفان فهذا لزم الشروط التي يراد بها الالزام والتبكيت ولعل مجيء حرف الشك للتهكم بهم فان لم يستجيبوا لك دعاك الى الاتيان
بالكتاب الاهدى محذوف المفعول للعلم به ولان فعل الاستجابة يعدى بنفسه الى الداعي وباللام الى الدعاء فاذا عدي الى المحذوف
الدعاء غالبا كقوله وداع دعى يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب فاعلم انما يتبعون اهواءهم اذ لو تبعوا

حجة لاتوابها ومن اضل ممن اتبع هواه استفهام بمعنى النفي بغير هدى من الله في موضع الحال للتوكيد والتقييد فان هوى النفس
قد يوافق الحق ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاتباع الهوى ولقد وصلنا لهم القول
اتبعنا بعضه بعضا في الانزال ليتصل التذكير والتذكر في النظم لتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والمقايسة بالعبر لعلهم يتذكرون
فيومنون ويطيعون الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يومنون نزلت في مومني اهل الكتاب وقيل في اربعين من اهل
الانجيل اثنان وثلاثين جاء وا مع جعفر من الحبشة وثمانية من اهل الشام والضير في من قبله للقران كالمستكن في واذا يتلى
عليهم قالوا امنا به اي بانه كلام الله انه الحق من ربنا استيناف لبيان ما اوجب ايمانهم به انا كنا من قبله مسلمين استيناف
اخر للدلالة على ان ايمانهم به ليس بما اعدوه حينئذ وانما هو امر تقادم عهده لما رواذكره في الكتب المتقدمة وكونهم على دين
الاسلام قبل نزول القران وتلاوته عليهم باعتقادهم صحته في الجملة اولئك يوتون اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة
على ايمانهم بالقران بما صبروا بصبرهم وثباتهم على الايمانين او على الايمان بالقران قبل النزول وبعده او على اذى من هاجر هم
من اهل دينهم ويدرءون بالحسنة السيئة ويدفعون بالطاعة المعصية لقوله عليه السلام اتبع السيئة الحسنة تمحها وما
رزقناهم ينفقون في سبيل الخير واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه تكرما وقالوا للاغين لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام
عليكم متاركة لهم ونوع ما ودعاء لهم بالسلامة عما هم فيه لا نبتغي الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريدها انك لا تهدي
من احببت لا تقدر ان تدخله في الاسلام ولكن الله يهدي من يشاء فيدخله في الاسلام وهو اعلم بالمهتدين بالمتعدين
لذلك والجمهور على انها نزلت في ابي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة
احاج بها لك عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك الصادق ولكن اكره ان يقال جزع عند الموت وقالوا ان نتبع الهدى معك
نتخطف من ارضنا نخرج من ارضنا نزلت في الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال نحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وانما غص اكله راس ان يتخطفونا من ارضنا فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن
لهم حرما امنا اولم نجعل مكانهم حرما ذا امن بحرمة البيت الذي فيه ستاخر العرب حوله وهم مشركون يجبى اليه بجعل اليه
ويجمع فيه وقرا نافع ويعقوب في رواية بالتاء ثمرات كل شيء من كل اوب رزقا لهم لدنا فاذا كان هذا حالهم وهم عبدة الاصنام
فكيف يعرضهم الخوف والتخطف اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون جهلة لا يتفطنون له ولا
يتفكرون لعلموا وقيل انه متعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله اذ لو علموا
لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجبى او الحال من الثمرات لتخصيصها بالاضافة ثم بين ان الامر بالعكس
فانهم احقاء بان يخافوا من بأس الله على ما هو عليه بقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اي وكم من اهل قرية كانت
حالهم كحالكم في الامن وخفض العيش حتى اشروا فمزالهم عليهم وخرب ديارهم فتلك مساكنهم خاوية لم تسكن من بعدهم من
السكنى اذ لا يسكنها الا المارة يوما او بعض يوم او لا يبقى من يسكنها الا قليلا من شوم معاصيهم وكنا نحن الوارثين منهم اذ لم
يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسائر متصرفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع الخافض او بجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد
ظني مقيم او باضمار زمان مضاف اليه او منعولا على تضمين بطرت معنى كفرت وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون تكذيب
الرسل والعتو في الكفر وما اوتيتم من شيء من اسباب الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها تتمتعون وتتزينون به مدة حياتكم
المنقضية وما عند الله هو ثوابه خير في نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة كاملة وابقى لانه ابدي افلا تعقلون

فتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وقرا ابو عمر باليا وهو ابلغ في المواعظ فمن وعدناه وعدا حسنا وعد بالجنة فان حسن الوعد يحسن الموعود فهو لاقيه مدركه لا محالة لامتناع الخلف في وعده ولذلك عطفه بالفاء المعطية معنى السببية كمن متعناه متاع الحياة الدنيا الذي هو مشوب بالالام مكدر بالمتاعب مستعقب للتصرم على الانقطاع ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب او العذاب وثم للتراخي في الزمان او الرتبة وقرا نافع في رواية الكسائي ثم هو بسكون الهاء تشبيها للمنفصلة بالمتصلة وهو الاية كالنتيجة للمتلو قبلها ولذلك رتب عليها بالفاء ويوم يناديهم اي من شركائي الذين كنتم تزعمون اي الذين كنتم تزعمون انهم شركائي فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليها قال الذين حق عليهم القول بثبوت مقتضاه وحصول موارده وهو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من ايات الوعيد ربنا هؤلاء الذين اغوينا اي هؤلاء الذين اغوينا هم فحذف الراجع الى الموصول اغويناهم كما غوينا اي اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا وهو استيناف للدلالة على انهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة وتسويلا ويجوز ان يكون الذين صفة لاغوينا هم الخبر لاجل ما اتصل به فافاده زيادة على الصفة وهو ان كانت فصلة لكنه صار من اللوازم تبرانا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر هوى منهم وهي تقرير للجملة المتقدمة ولذلك خلت عن العواطف وكذا ما كانوا ايانا يعبدون اي ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة بتبرانا اي تبرانا من عبادتهم ايانا وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم من فرط الحيرة فلم يستجيبوا لهم لعجزهم عن الاجابة والنصرة وراوا العذاب لان مايهم لو انهم كانوا يهتدون بوجه الحيل يدفعون به العذاب او الى الحق لما راوا العذاب وقيل لو للتمني اي تمنوا انهم كانوا مهتدين ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين عطف على الاول فانه تعالى اولا يسال عن اشراكهم به ثم عن تكذيبهم الانبياء فعميت عليهم الانباء يومئذ فصارت الانباء كالعمى عنهم لا يهتدون اليهم واصله فعموا عن الانباء لكنه عكس مبالغة ودلالة على ان ما يحضر الذهن انما يفيض ويرد عليه من خارج فاذا اخطا لم يكن له حيلة الى استحضاره والمراد بالانباء ما جاؤا به الرسل او ما يعمها واذا كانت الرسل يتعتعون في الجواب عن مثل ذلك من العول ويفوضون الى الله علم الله تعالى فما ظنك بالضلال من امرهم وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء فهم لا يتساءلون لا يسال بعضهم بعضا عن الجواب لغلبة الدهشة او العلم بانه مثله فاما من تاب من الشرك وامن وعمل صالحا وجمع بين الايمان والعمل فعسى ان يكون من المفلحين عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام او ترج من التائب بحسب فليتوقع ان يفلح وربك يخلق ما يشاء ويختار لا موجب عليه ولا مانع له ما كان لهم الخيرة اي التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم راسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواعي لاختيارهم ينتهي وقيل المراد انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده ما روي انه نزل في قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصولة مفعول ليختار والراجع اليه محذوف والمعنى يختار الذي كان لهم فيه الخيرة اي الخير والصلاح سبحان الله تنزيها له ان ينازعه احد او يزاحم اختياره اختيار وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او مشاركة ما يشركونه به وربك يعلم ما تكن صدورهم كعداوة الرسول وحقده وما يعلنون كالطعن فيه وهو الله المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها الا هو له الحمد في الاولى والاخرة لانه المولى للنعم كلها عاجلها واجلها يحمده المومنون في الاخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده وله الحكم القضاء النافذ في كل شيء واليه ترجعون

بالنشور

قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما من الرد وهو المتابعة والميم مزيدة كيم دلامص الى يوم القيمة بالسكان الشمس تحت الارض او تحريكها حول الافق العاشرة من اله غير الله ياتيكم بضياء كان حقه هل الا فذكر من على زعمهم ان غيره الهة وعن ابن كثير بضياء عكسه تين افلا تسمعون سماع تدبر واستبصار قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة بالسكان فيه في وسط السماء او تحريكها فوق الافق من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه استراحة عن مناعب الاشغال ولعله لم يضف الضياء بقابلة ولذلك قرن به افلا تسمعون وبالليل افلا تبصرون لان استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار بالتواء المكاسب ولعلكم تشكرون ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك او الاول لتقرير فسادهم رايهم والثاني لبيان انه لم يكن عن سند وانما كان محض تشه وهوى ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه فقلنا للامم هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم تدينون به فعلموا حينئذ ان الحق لله في الالهية لا يشاركه فيها احد وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الضائع ما كانوا يفترون من الباطل ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوى وكان من امن به فبغى عليهم فطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره او تكبر عليهم او ظلمهم قيل وذلك حين ملكه فرعون على بني اسرائيل وحسدهم لما رأى انه قال لموسى لكل رسالة ولهرون النبوة وانا في غيرين فمتى اصير وآتيناه من الكنوز من الاموال المدخرة ما ان مفاتحه مفاتيح صناديقه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزائنه وقياس واحدها الفتح لتنوء بالعصبة اولي القوة خبر ان والجملة صلة ما وهو ثاني مفعولي وآتى به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة واعصوصبوا اجتمعوا وقرئ لينوء بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه اذ قال له قومه منصوب بتنوء لا تفرح لا تبطر والفرح بالدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضاء بها والذهول عن ذكرها بها فان العلم ما فيها من اللذة مفارقه لا محالة يوجب الترح كما قال ٭٭٭ اشد الغم عندي في سروره تيقن عنه صاحبه انتقالا ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما اتاكم وعلل النهي ههنا بكونه مانعا عن محبة الله تعالى ان الله لا يحب الفرحين اي بزخارف الدنيا وابتغ فيما اتاك الله من الغنى الدار الاخرة بصرف فيما يوجبها لك فان المقصود منه ان يكون وصلة اليها ولا تنس ولا تترك ترك المنسي نصيبك من الدنيا وهو ان تحصل بها اخرتك او تاخذ منها ما يكفيك واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك فيما انعم الله عليك وقيل احسن بالشكر والطاعة كما احسن الله اليك بالانعام ولا تبغ الفساد في الارض بامر يكون علة للظلم والبغي ان الله لا يحب المفسدين لسوء افعالهم قال انما اوتيته على علم عندي فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه والمال وعلى علم في موضع الحال وهو علم التوراة وكان اعلمهم بها وقيل علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب وقيل علم بكنوز يوسف وعندي صفة له او متعلق باوتيته كقولك جاءني هذا عن رأي في وليي واعتقادي اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا تعجب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قرأه في التوراة وسمعه من حفاظ التواريخ او رد لادعائه العلم وتعظيم به ينفي هذا العلم مدعاي عنده مثل ذلك العلم الذي ادعى ولم يهذا حتى يقيه نفسه مصارع الهالكين ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون سوال استعلام فانه تعالى مطلع عليها ومعاتبة فانهم يعذبون بغتة كانه لما هدد قارون بذكر اهلاك من قبله من كانوا اقوى منه واكثر اكد ذلك بان بين انه لم يكن ما يخصهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاتبهم

وقيل الكيمياء

ترجوه الا رحمة من ربك ولكن الفاء رحمة منه ويجوز ان يكون استثناء محمولا على المعنى كانه قال وما القي اليك الكتاب الا رحمة
فلا تكونن ظهيرا للكافرين بمداراتهم والاجابة الى طلبتهم ولا يصدنك عن ايات الله عن قراءتها والعمل بها بعد
اذ انزلت اليك وقرئ يصدنك من اصد وادع الى ربك الى عبادته وتوحيده ولا تكونن من المشركين بمساعدتهم ولا
تدع مع الله الها اخر هذا وما قبله للتهييج وقطع اطماع المشركين عن مساعدتهم لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه
الا ذاته فان ماعداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم له الحكم القضاء النافذ في الخلق واليه ترجعون للجزاء بالحق عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قراطم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى وكذب ولم يبق ملك في السموات
والارض الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا سورة العنكبوت مكية وهي سبع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الم سبق القول فيه فوقوع الاستفهام بعده دليل استقلاله بنفسه او بما يضم
معه احسب الناس الحسبان ما يتعلق بمضامين الجمل للدلالة على جهة شبهتها ولذلك اقتضى مفعولين متلازمين
او ما يسد مسدهما لقوله ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون فان معناه احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم
امنا فالترك اول مفعوليه وهو مفتونين تمامه ولقولهم امنا هو الثاني لكن لما حسبت ضربه للتاديب او انفسهم
متروكين غير مفتونين لقولهم امنا بل يمتحنهم الله بشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظايف
الطاعات وانواع المصائب في الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه وليثابوا
بالصبر عليها على الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب روي انها
نزلت في ناس من الصحابة جزعوا من اذى المشركين وقيل في عمار وقد عذب في الله وقيل في مهجع مولى عمر بن الخطاب رضي الله
عنه بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه ابواه وامرأته ولقد فتنا الذين من قبلهم متصل بأحسب او بلا يفتنون والمعنى
ان ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافه فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فليتعلقن
عليه بالاحكام تعلقا خاليا يتميز به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك
قيل المعنى وليميزن او ليجازين وقرئ وليعلمن من الاعلام اي وليعرفنهم الناس وليسمهم بسمة يعرفون بها يوم القيامة
كبياض الوجوه وسوادها ام حسب الذين يعملون السيئات الكفر والمعاصي فان العمل يعم افعال القلوب والجوارح ان
يسبقونا ان يفوتونا ولا نقدر ان نجازيهم على مساويهم وهو ساد مسد مفعولي حسب وام منقطعة والاضراب فيها لان
هذا الحسبان ابطل من الاول ولهذا عقبه بقوله ساء ما يحكمون اي بئس الذي يحكمونه حكمهم هذا المحذوف الخصوص
بالذم من كان يرجو لقاء الله في الجنة وقيل المراد بلقاء الله الوصول الى ثوابه او الى العاقبة من الموت والبعث والحساب
والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على احواله كلها اما ان يلقاه بشرا
رضي من افعاله او بسخط لما سخط منها فان اجل الله فان الوقت المضروب للقائه لات لمجيء واذا كان وقت اللقاء
اسلا محالة فليبادر ما تحقق امله وتصدق رجاؤه وما يستوجب به القربة والرضى وهو السميع لاقوال العباد العليم
بضمايرهم وافعالهم ومن جاهد نفسه بالصبر على مض الطاعة والكف عن الشهوات فانما يجاهد لنفسه لان منفعته
لها ان الله لغني عن العالمين فلا حاجة الى طاعتكم وانما كلفكم عباده رحمة عليهم ومراعاة لصلاحهم والذين امنوا
وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم الكفر بالايمان والمعاصي بما يتبعها من الطاعات ولنجزينهم احسن الذي

عليها لا محالة مخرج على قومه في زينته كما قيل انه خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج مذهب ومعه اربعة
الاف على ذية قال الذين يريدون الحيوة الدنيا على ما هو عادة الناس من الرغبة فيما يلوح لهم من زخارفها يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون تمنوا مثله
لا عينه حذرا عن الحسد انه لذو حظ عظيم من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم باحوال الاخرة للمتقين ويلكم دعه بالهلاك استعمل
الزجر عما لا يرتضي ثواب الله في الاخرة خير لمن امن وعمل صالحا مما اوتي قارون بل من الدنيا وما فيها ولا يلقاها الضمير للكلمة
التي تكلم بها العلماء او للثواب فانه بمعنى المثوبة او الجنة او الايمان والعمل الصالح فانهما في معنى السيرة والطريقة الا الصابرون
على الطاعات وعن المعاصي فخسفنا به وبداره الارض روي انه كان يوذي موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه لقرابته
حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل الف على واحد فحسبه فاستكثره فعمد الى ان يفضح موسى بين بني اسرائيل ليرفضوه
فبرطل بغية لترميه بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنا غير محصن جلدناه
ومن زنا محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت
فناشدها موسى بالله ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلا على ان ارميك بنفسي فخر موسى شاكيا عنه الى ربه فاوحى
اليه ان مري الارض بما شئت فقال يا ارض خذيه فاخذته الى ركبتيه ثم قال خذيه فاخذته الى وسطه عنقه ثم قال خذيه فخسفت
به وكان قارون يتضرع اليه في هذه الاحوال فلم يرحمه فاوحى الله اليه ما اغلظك استرحمك مرارا فلم ترحمه وعزتي لو دعاني
مرة لاجبته ثم قال بنو اسرائيل انما فعله ليرثه فدعا الله حتى خسف بداره واهله فما كان له من فئة اعوان مشتقة من
فأوت راسه اذا ميلته ينصرونه من دون الله فيدفعوا عنه عذابه وما كان من المنتصرين الممتنعين منه من قولهم نصره
من عدوه فانتصر اذا منعه منه فامتنع واصبح الذين تمنوا مكانه منزلته بالامس منذ زمان قريب يقولون ويكان الله
يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر يضيق بمقتضى مشيئته لا للكرامة تقتضي البسط ولا للهوان يوجب القبض ويكان
عند البصريين مركبة من وي للتعجب وكان للتشبيه والمعنى ما اشبه الامر ان الله يبسط الرزق وقيل من ويك بمعنى ويلك
وان وتقديره ويك اعلم ان الله لولا ان من الله علينا فلم يعطنا ما تمنينا لخسف بنا لتوليده فينا ما ولده فيه فخسف به
لاجله وقرا حفص بفتح الخاء والسين ويكانه لا يفلح الكافرون لنعمة الله او المكذبون برسله وبما وعدوهم من ثواب الاخرة
تلك الدار الاخرة اشارة تعظيم كانه قال تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها او الدار صفة والخبر نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض غلبة وقهرا ولا فسادا ظلما على الناس كما اراد فرعون وقارون والعاقبة المحمودة للمتقين ما لا برضاه
الله من جاء بالحسنة فله خير منها ذاتا وقدرا ووصفا ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات وضع الظاهر
فيه موضع المضمر تهييجا لحالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم الا ما كانوا يعملون اي الا مثل ما كانوا يعملون فحذف المثل واقيم ما كانوا يعملون مقامه مبالغة في المماثلة ان الذي فرض عليك القران اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك الى معاد
وهو المقام المحمود الذي وعدكان يبعثك فيه او مكة التي اعتدت بها على انه من العادة رده اليها يوم الفتح كانه لما حكم
ان العاقبة للمتقين اكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين وعده بالعاقبة الحسنى في الدارين روي انه لما بلغ محفة
في مهاجره اشتاق الى مولده وموارثه فنزلت قل ربي اعلم من جاء بالهدى وما يستحقه من الثواب والنصر ومن
منتصب بفعل يفسره اعلم ومن هو في ضلال مبين وما استحقه من العقاب والاذلال يعني به نفسه والمشركين ومن
تقرير للموعد السابق وكذا قوله وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اي يسرد كالى معاد كما القي اليك الكتاب وما كنت

كانوا يعلمون اي احسن جزاء اعمالهم ووصينا الانسان بوالديه حسنا بايتائه فعلا ذا حسن او كائنا في ذاته حسن بفرط
حسنه ووصى يجري مجرى امر معنى ونصرفا وقيل هو بمعنى قال اي وقلنا له احسن بوالديك حسنا وحسنا منتصب بفعل مضمر
على تقدير قول مفسر للتوصية اي قلنا اولها افعل بهما حسنا وهو افق لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ
حسنا واحسانا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم بالهيته عبر عن نفيها بنفي العلم بها استعارة بان ما لا
يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه فلا تطعهما في ذلك فان لا طاعة لمخلوق في معصية
الخالق ولا بد من اضمار القول ان لم يضر قبل الي مرجعكم مرجع من امن منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عق
فانبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه والاية نزلت في سعد بن ابي وقاص وامه حمنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت
ان لا تستقل من ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلاثة ايام كذلك وكذا الية في لقمان والاحقاف والذين
امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين في جملتهم والكمال في الصلاح منتهى درجات المومنين ومتمم انباء
الله المرسلين او في مدخلهم وهي الجنة ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله بان عذبهم الكفرة على الايمان
جعل فتنة الناس كعذاب الله ما يصيبهم من اذيتهم والصرف عن الايمان كعذاب الله في الصرف عن الكفرة ولئن جاء نصر
من ربك فتح وغنيمة ليقولن انا كنا معكم في الدين فاشركونا فيه والمراد المنافقون او قوم ضعيف ايمانهم فارتدوا من
اذى المشركين ويويد الاول اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين من الاخلاص والنفاق وليعلمن الله الذين
امنوا بقلوبهم وليعلمن المنافقين فيجازي الفريقين وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا الذي نسلكه في ديننا
ولنحمل خطاياكم ان كان ذاك خطيئة وان كان بعث ومواخذة وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين على امرهم بالاتباع مبالغة
في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كان ثم تحميلا لهم عليه وبعد الاعتبار ردة عليهم وكذبهم بقوله
وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون من الاولى للتبيين والثانية من زيدة والتقدير وما هم بحاملين شيئا من
خطاياهم وليحملن اثقالهم اثقال ما اقترفته انفسهم واثقالا مع اثقالهم واثقالا اخر معها لما تسببوا له بالاضلال والحمل على
المعاصي من غير ان ينقص من اثقال من تبعهم شيء وليسالن يوم القيمة سوال تقريع وتبكيت عما كانوا يفترون من الاباطيل التي
اضلوا بها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما بعد المبعث وعاش بعد الطوفان ستين والعل اخبار
هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسع مائة وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما في ذكر الالف من تخييل طول المدة الى
السامع فان المقصود من القصة تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنبيه على ما يكابده من الكفرة واختلافه الى الممترين لما في التكرير من
الشاعة فاخذهم الطوفان طوفان الماء وهو لما طاف بكثرة من سيل او ظلام او نحوها وهم ظالمون بالكفر فانجيناه اي نوحا
واصحاب السفينة ومن ركب معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور
ونصفهم اناث وجعلناها اي السفينة او الحادثة اية للعالمين يتعظون ويستدلون بها وابراهيم عطف على نوحا او نصب
باضمار اذكر وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله ظرف لارسلنا اي ارسلناه حين قال لهم
وتم نظره بحيث عرف الحق وامر الناس به او بدل منه بدل الاشتمال ان قدر باذكر واتقوه ذلكم خيرا لكم مما انتم عليه ان كنتم تعلمون
الخير والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر او كنتم تنظرون في الامور بنظر العلم دون نظر الجهل انما تعبدون من دون الله اوثانا
ويخلقون افكا وتكذبون كذبا في تسميتها الهة واد عاء شفاعتها عند الله او تعليق بها وتخصيصها بالافك وهو استدلال على

شرارة

شرارة ما هم عليه من حيث انه زور وباطل وقرئ يخلقون من خلق للتكثير ويخلقون من تخلق للتكليف وافكا على انه مصدر كالكذب
او نعت بمعنى ذا افك الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق بطائل
ورزقا يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون ان يرزقوكم وان يراد الرزوق ونكيره للتعميم وابتغوا عند الله الرزق كله فانه المالك له
واعبدوه واشكروا له متوسلين الى مطالبكم بعبادته مستعدين للقائه بها فانه اليه ترجعون
وقرئ بفتح التاء وان تكذبوا وان تكذبوني فقد كذب امم من قبلكم رسل فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضر انفسهم حيث
نسب لما حل بهم من العذاب فكذا تكذيبكم وما على الرسول الا البلاغ المبين الذي زال معه الشك وما عليهان يصدق ولا يكذب
فالاية وما بعدها من جملة قصة ابراهيم الى قوله فما كان جواب قومه ويحتمل ان يكون اعتراضا بذكر شان النبي صلى الله عليه
وسلم وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصته من حيث ان مساقها التسلية الرسول
صلى الله عليه وسلم والتنفيس عنه بان اباه خليل الله كان ممنوا نحو مثتي به من مشركي القوم وتكذيبهم وتشبيه حالهم فيهم بحال ابراهيم
في قومه ولم يروا كيف يبدئ الله الخلق من مادة وغيرها وفراجزة والكسائي وابو بكر بالتاء على تقدير القول وقرئ كيدا ثم يعيده
اخبار بالاعادة بالموت معطوف على اولم يروا لا على يبدئ فان الرويئة غير واقعة ويجوز ان تؤول الاعادة بان ينشئ في كل سنة
مثل ما كان في السنة السابقة من النبات والثمار ونحوها ويعطف على يبدي ان ذلك الا شارة الى الاعادة او الى ما ذكر من الامرين
ان ذلك على الله يسير اذ لا يعتريه في فعله الى شيء قل سير وا في الارض حكاية بكلام الله لابراهيم او محمد عليهما الصلاة والسلام
فانظروا كيف بدا الخلق على اختلاف الاجناس والاحوال ثم الله ينشئ النشاة الاخرة بعد النشاة الاولى التي هي الا بدا فانه ولا مانع
والكلام في العطف ما مر وقرئ النشاة كالرافة ان الله على كل شيء قدير لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سواء
فيتعلق على النشاة الاخرى كما قدر على النشاة الاولى يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته واليه تقلبون ترددون وما انتم
بمعجزين ربكم عن ادراكهم في الارض ولا في السماء ان فررتم من قضائه بالتواري في الارض والهبوط في مهاويها والتحصن في السماء
والتلاع الذاهبة فيها وقيل ولا من في السماء كقوله حسان ٥ امن يهجو رسول الله منكم ٥ ويمدحه وينصره سواء ٥ وما لكم من دون الله من
ولي ولا نصير يحرسكم على بلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء ويدفعه عنكم والذين كفروا بايات الله بدلايل وحدانيته او بكتبه
ولقائه بالبعث اولئك يئسوا من رحمتي اي يياسوا منها يوم القيمة فعبر عنه بالماضي للتحقيق والمبالغة او يئسوا في الدنيا لانكار
البعث والجزاء ولهم عذاب اليم بكفرهم فما كان جواب قومه قوم ابراهيم له وقرئ بالرفع على انه اسم والخبر الا ان قالوا اقتلوه
او حرقوه وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قبل فيهم ورضي به الباقون اسند الى كلهم فانجاه الله من النار اي فقذفوه فانجاه الله
منها بان جعلها عليه بردا وسلاما في ذلك في انجائه منها لايات هي حفظه من اذى النار واخمادها مع عظمها في زمان يسير
وانشاء روض مكانها لقوم يومنون لانهم المنتفعون بالخص عنها والتامل فيها وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم
في الحيوة الدنيا اي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وثاني مفعولي اتخذتم محذوف ويجوز ان يكون مودة
المفعول الثاني بتقدير مضاف او بنا ويلها بالمودة اي اتخذتم اوثانا لسبب المودة بينكم وقراها نافع وابن عامر وابو بكر منونة
ناصبة بينكم والوجه ما سبق وابن كثير وابو عمرو والكسائي مرفوعة مضافة على انها خبر مبتدا محذوف اي مودة

او سبب مودة بينكم والجملة صفة اوثانا اوخبر ان على ان ما مصدرية او موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الاول
وقرئت مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم كما قرئ لقد تقطع بينكم وقرئ انما مودة بينكم ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض
ويلعن بعضكم بعضا اي التناكر والتلاعن بينكم او بينكم وبين الاوثان على تغليب المخاطبين كقوله ويكونون عليهم
ضدا وماواكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها فامن له لوط هو ابن اخيه واول من آمن به وقيل من بر حين
راى النار لم تحرقه وقال اني مهاجر من قومي الى ربي الى حيث امرني انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي
لا يامرني الا بما فيه صلاحي روي انه هاجر من كوثى من سواد الكوفة مع لوط وامراته سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام
فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم ووهب له اسحق ويعقوب ولدا ونافلة حين ايس من الولادة من عجوز عاقر ولذلك
لم يذكر اسمعيل وجعلنا في ذريته النبوة فكثر منهم الانبياء والكتاب يريد الجنس ليتناول الكتب الاربعة واتيناه اجره على
هجرته الينا في الدنيا باعطاء الولد من غيره اياه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء اهل الملل اليه والثناء
والصلاة عليه آخر الدهر وانه في الاخرة لمن الصالحين لفي عداد الكاملين في الصلاح ولوطا عطف على ابراهيم او على ما
عطف عليه اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة الفعلة البالغة في القبح وقرا الحرميان وابن عامر وحفص بهمزة
مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام واجمعوا على الاستفهام في الثانية ما سبقكم بها من احد من العالمين
استيناف مقرر لفاحشتها من حيث انها مما اشمازت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى اقدموا عليها لخبث
طينتهم انكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتتعرضون للسابلة بالقتل واخذ المال او بالفاحشة حتى انقطعت
الطرق او تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان ما ليس بحرث وتاتون في ناديكم في مجالسكم العامة ولا يقال
النادي الا لما فيه اهله المنكر كالجماع والفراط وحل الازار وغير هاما القبايح عدم مبالاة بها وقيل الخذف
ورمي البنادق فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين في استعجاز ذلك او في دعوة
النبوة المفهومة من التوبيخ قال رب انصرني بانزال العذاب على القوم المفسدين بابتداع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم
وصفهم بذلك مبالغة في استنزال العذاب واشعارا بانهم احقاء بان يعجل لهم العذاب ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى
بالتاة بالولد والنافلة قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية قرية سدوم والاضافة لغلظة لان المعنى الاستقبال ان اهلها كانوا ظالمين
تعليل لاهلاكهم باصرارهم وتمادیهم في ظلمهم الذي هو الكفر وانواع المعاصي قال ان فيها لوطا اعتراض عليهم بان فيهم من لم يظلم
او معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبي بين اظهرهم قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله تسليم لفحوله مع ادعاء من بد
العلم به وانهم ما كانوا غافلين عنه تخصيص الاهل بمن عداه واهله اوتاقيت الاهلاك باخراجهم عنها وفيه تاخير البيان
عن الخطاب لان امراته كانت من الغابرين الماقين في العذاب او القرية ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيئ بهم جاءته المساءة
والغم بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه بسوء وان صلة لتاكيد الفعلين واتصالها وضاق بهم ذرعا وضاق بشانهم وتدبير
امرهم ذرعه اي طاقته كقولهم ضاقت يده وبازائه رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له وذلك لان طويل الذراع ينال ما
ناله قصير الذراع وقالوا لما راوا فيه اثر الضجرة لا تخف ولا تحزن على تمكنهم منا انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين
وقراحمزة والكسائي ويعقوب لننجينه ومنجوك بالتخفيف ووافقهم ابو بكر وابن كثير في الثاني وموضع الكاف على المختار الجر
ونصب اهلك باضمار فعل او بالعطف على محلها باعتبار الاصل انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء عذابا منها بسبب

بذلك لانه يتعلق العذب من قولهم ارتجز اذا ارتجز اي اضطرب وقرا ابن عامر منزلون بالتشديد بما كانوا يفسقون بسبب
فسقهم ولقد تركنا منها اية بينة هي حكايتها الشائعة واثار الديار الخربة وقيل الحجارة المطرة فانها كانت باقية بعده وقيل
بقية انهارها المسودة لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بترکنا او اية والى مدين
اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر واعملوا ما ترجون به ثوابه فاقيم المسبب مقام السبب وقيل
انه رجا بمعنى الخوف ولا تعثوا في الارض مفسدين فلا تبغوهم فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبريل لان
القلوب ترجف لها فاصبحوا في دارهم في بلدهم او دورهم ولم يجمع لامن اللبس جاثمين باركين على الركب ميتين وعاد
وثمود امنصوبان باضمار اذكر وافعل دل عليه ما قبل مثل اهلكنا وقراحمزة وحفص ويعقوب وثمود غير منصرف على
تاويل القبيلة وقد تبين لكم من مساكنهم اي تبين لكم بعض مساكنهم اذ انظر تم اليها عند مروركم بها وزين لهم الشيطان اعمالهم
من الكفر والمعاصي فصدهم عن السبيل السوي الذي بين الرسل لهم وكانوا مستبصرين متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم
لم يفعلوا او متبينين ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لحقوا حتى هلكوا وقارون وفرعون وهامان معطوف
على عاد او تقديم قارون لشرف نسبه ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فائتين بل ادركهم
امر الله من سبقني طالبه اذا فاته فكلا اخذنا بذنبه عاقبنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ريحا عاصفا فيها حصبا او ملكا
رماهم بها كقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا كقوم نوح
وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم ليعاملهم معاملة الظلم فيعاقبهم بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته ولكن
كانوا انفسهم يظلمون بالتعرض للعذاب مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا كمثل العنكبوت
اتخذت بيتا فيما نجده من الوهن والخور بل ذاك او هن حقيقة وانتفاعا ما اومثلهم بالاضافة الى الموحد كمثله
كمثله بالاضافة الى رجل بنى بيتا من حجر وجص والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه كتاء طاغوت
ويجمع على عناكب وعناكب وعكاب وعكبه واعكب وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيت اوهى وافل وقاية للمعنى
والرمز منه لو كانوا يعلمون يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم وان دينهم اوهن من ذلك ويجوز ان يكون المراد ببيت
العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا للتمثيل فيكون المعنى وان اوهن ما يعتمد به في الدين دينهم ان الله يعلم ما يدعون من
دونه من شيء على اضمار القول اي قل للكفرة ان الله يعلم وقرا البصريان ويعقوب بالياء حملا على ما قبله وما استفهامية منصوبة
بتدعون ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين او نافية ومن مزيدة وشيء مفعول يدعون او مصدرية وشيء مصدر او موصولة
مفعول ليعلم او مفعول يدعون عائد المحذوف والكلام على الاولين تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الاخيرين وعيد لهم
وهو العزيز الحكيم تعليل على المعنيين فان من فرط الغباوة واشراك ما لا يعد شيئا بين هذا شانه وان الجماد بالاضافة الى
القادر القاهر على كل شيء البالغ في العلم واتقان الفعل الغاية كالمعدوم وان من هذا صفته قدر على مجازاتهم وتلك
الامثال يعني هذا المثل ونظايره نضربها للناس تقريبا لما بعد من افهامهم وما يعقلها وما يعقل حسنها وفايدتها
الا العالمون الذين يتدبرون الاشياء وعنه عليه السلام انه تلا هذه الاية فقال العالم من عمل عن الله فعمل بطاعته
واجتنب سخطه خلق الله السموات والارض بالحق محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقها افاضة الخير
والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله ان في ذلك لاية للمؤمنين لانهم المنتفعون بها تلوما او عجالة من دبكل الكتاب

تقربا الى الله بقرابته وحفظا لالفاظه واستكشافا لمعانيه فان القارئ المتامل قد ينكشف له بالتكرار مالم ينكشف له اول ما قرع
سمعه واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر بان تكون سببا للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها
من حيث انها تذكر الله وتورث النفس خشية منه روي ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات
لا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب ولذكر الله اكبر وللصلاة اكبر من
سائر الطاعات وانما صير عنها للتقليل فان اشتمالها على ذكر هو العمدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات
او لذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم به احسن
المجازات ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن كمعارضة الخشونة باللين والغضب
بالكظم والمشاغبة بالنصح وقيل هو منسوخ بآية السيف اذ لا مجادلة اشد منه وجوابه انها اخر الدوا وقيل المراد بهم دوا العهد منهم
الا الذين طلبوا منهم بالاوراط في الاعتداء والعناد او باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة او بنبذ العهد ومنع الجزية وقولوا امنا
بالذي انزل الينا وانزل اليكم هو من المجادلة بالتي هي احسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم
وقولوا امنا بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون
مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب وحيا
مصدقا لسائر الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به هو عبد الله بن سلام واضرابه ومن تقدم
عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب ومن هؤلاء ومن العرب او اهل مكة ومن في عهد الرسول من الكتابيين
من يؤمن به بالقرآن ومالم يجد بايا تنا مع ظهورها وقيام الحجة عليها الا الكافرون الا المتوغلون في الكفر فان جزمهم به ينبهم عن
التامل فيما يفيد لهم صدقها لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول كما اشار اليه بقوله وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك
فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة على امي لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق للعادة وذكر اليمين زيادة تصوير
للمبين وفي المتجوز في الاسناد اذ الارتياب المبطلون لو كنت ممن يخط ويقرا لقالوا لعله تعلمه او التقطه من كتب الاقدمين وانا سهام
مبطلين لكفرهم او لارتيابهم بانتفاء وجه واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة وقيل لارتياب اهل الكتاب لوجدانهم نعتك على خلاف
ما في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدور بل هو بل القرآن ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يحفظونه لا يقدر
احد على تحريفه وما يجحد بايا تنا الا الظالمون الا المتوغلون في الظلم بالمكابرة بعد وضوح دلايل اعجازه حتى لم يعتدوا بها وقالوا
لولا انزل عليه اية من ربه مثل ناقة صالح وعصا موسى ومايدة عيسى وقرا نافع وابن عامر والبصريان وحفص ايات قل انما الايات عند الله
ينزلها كيف يشاء لست املكها فاتيكم بما تقترحون وانما انا نذير مبين ليس من شاني الا الانذار وابانته بما اعطيت من الايات
اولم يكفهم اية مغنية عما اقترحوه انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم تدوم تلاوته عليهم متحديا به فلا يزال معهم اية ثابتة لا
تضمحل بخلاف سائر الايات او يتلى عليهم يعني اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك ان في ذلك الكتاب الذي هو اية
مستمرة وهجة مبينة لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى لقوم يؤمنون وتذكرة لمن هم للايمان دون التعنت وقيل ان ناسا من
المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا
عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غيرنبيهم فنزلت قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا بصدقي وقد صدقني بالمعجزات او بتبليغي
ما ارسلت به اليكم ونصحي ومقابلتكم اياي بالتكذيب والتعنت يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه حالي وحالكم والذين

امنوا

ع تضمحل

امنوا بالباطل وهو ما يعبد من دون الله وكفروا بالله منكم او لئك هم الخاسرون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك
بالعذاب بقولهم امطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى لكل عذاب او قوم لجاءهم العذاب عاجلا ولياتينهم بغتة مفاجاة
في الدنيا كوقعة بدر او الاخرة عند نزول الموت وهم لا يشعرون بانيانه يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين سيحيط
بهم يوم ياتيهم العذاب او هي كالمحيطة بهم الان لانها حاطة الكفر والمعاصي التي توجبها بهم واللام للعهد على وضع الظاهر موضع
المضمر للدلالة على موجبة الاحاطة او الجنس فيكون استدلالا بحكم الجنس على حكمهم يوم يغشاهم العذاب طرف لمحيطة او مقدر
مثل كان كيت وكيت من فوقهم ومن تحت ارجلهم من جميع جوانبهم ونقول الله او بعض ملائكة باسمه لقراءة ابن كثير وابن عامر
والبصريين بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاءه يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون اياي اذا لم تتسهل لكم
العبادة في بلدة ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتهيا لكم ذلك وعنه عليه السلام من فر بدينه من ارض الى
ارض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم والفاء جواب شرط محذوف اذا المعنى ان
ارضي واسعة ان لم تخلص لي العبادة في ارض فاخلصوها في غيرها كل نفس ذائقة الموت تناله لا محالة ثم الينا ترجعون
للجزاء ومن هذا قاتبة ينبغي ان يجتهد في الاستعداد له وقرا ابو بكر بالياء والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم لنثوينهم
من الجنة غرفا علالي وقرا حمزة والكسائي لنبئنهم من الثواء فيكون انتصاب غرفا لاجراءه مجرى لنزلنهم
او بنزع الخافض وتنكيره الظرف الموقت بالمبهم تجريه من غرفها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين وقرئ فنعم والمخصوص
بالمدح محذوف دل عليه ما قبله الذين صبروا على الاذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك من المحن والمشاق وعلى ربهم يتوكلون
ولا يتوكلون الا على الله وكاين مزايدة لا تحمل رزقها لا تطيق حمله لضعفها ولا تدخره وانما تصبح ولا معيشة عندها الله يرزقها
واياكم ثم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء في انه لا يرزقها واياكم الا الله لان رزق الكل باسباب
هو المسبب لها وحده فلا تخافوا عيلة معادكم بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قالوا بعضهم كيف نقدم بلدا ليس لنا فيها معيشة فنزلت
وهو السميع لقولكم هذا العليم بضيركم ولئن سالتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر المسؤل عنهم اهل مكة
ليقولن الله لما تقرر في العقول وجوب استناد الممكنات الى واحد واجب الوجود فانى يؤفكون يصرفون عن توحيده
بعد اقرارهم بذلك الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على ان
البسط والقبض على التعاقب وان لا يكون على وضع الضرر من وضع من يشاء وابهامه لان من يشاء بهم ان الله بكل شيء عليم
يعلم مصالحهم ومفاسدهم ولئن سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله معترفين بانه الموجد
للممكنات باسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذي لا يقدر على شيء من ذلك قل الحمد لله على ما
عصمكم من مثل هذه الضلالة او على تصديقك واظهار حجتك بل اكثرهم لا يعقلون فيتناقضون حيث يقرون بالله المبدئ الكل
ما عداه ثم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما تريد بتحميدك عند مقالهم وما هذه الحيوة الدنيا الا متاع تتمتع وكيف
وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة الا لهو ولعب الا كما يلهو ويلعب به الصبيان يجتمعون عليه ويتبعون به ساعة ثم يتفرقون
وان الدار الاخرة لهي الحيوان لهي دار الحيوة الحقيقية لامتناع طريان الموت عليها او هي في ذاتها حياة للبالغة والحيوان
مصدر حيي سمي به ذو الحياة واصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا وهو ابلغ من الحياة لما في بنائه من الحركة والاضطراب
اللازم ولذلك اختير عليها ههنا لو كانوا يعلمون لم يوثروا عليها الدنيا التي اصلها عدم الحياة والحياة فيها عارضة

سريعة الزوال فاذا ركبوا في الفلك متصل بما قبل عليه شرح حالهم وهم على ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبوا في الفلك البحر دعوا
الله مخلصين له الدين كائنين في صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه
لا يكشف الشدايد الا هو فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون فاجاوا المعاودة الى الشرك ليكفروا بما اتيناهم اللام فيه لام كي اي
يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم عليها او لام الامر على التهديد
وبوينه قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون عن نافع وليتمتعوا بالسكون فسوف يعلمون عاقبة ذلك حين يعاقبون
او لم يروا يعني اهل مكة انا جعلنا حرما امنا اي جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والتعدي امنا اهله عن القتل والسبي
ويخطف الناس من حولهم يغتلسون قتلا وسبيا اذ كانت العرب حوله في تغاور وتناهب فانا لهاطل يومنون ابعد
هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله بالصنم او الشيطان يومنون وبنعمة الله حيث اشركوا به غيره
وتقديم الصلتين للاهتمام او الاختصاص على طريق المبالغة ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان زعم ان له شريكا او كذب
بالحق يعني الرسول او الكتاب وفي لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتاملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى الكذب اول ما سمعوه
اليس في جهنم مثوى للكافرين تقرير لثوايهم كقوله المستم خير من ركب المطايا اي لا يستوجبون المثواء فيها وقد افتروا
مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب او لاجترائهم اي الم يعلموا ان في جهنم مثوى للكافرين حتما جترؤا
هذه الجراءة والذين جاهدوا فينا في حقنا فاطلاق المجاهدة ليعم جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة بانواعه لنهدينهم سبلنا
سبيل السير الينا والوصول الى جنابنا او لنزيدنهم هداية الى سبيل الخير توفيقا لسلوكها كقوله والذين اهتدوا زادهم
هدى وفي الحديث من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصرة والاعانة قال عليه السلام من قرأ سورة
العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المومنين والمنافقين سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله الاية
وهي ستون او ست وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض ارض
العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم اتى ادنى ارضهم من العرب واللام بدل من الاضافة وهم من بعد غلبهم من اضافة المصدر الى
المفعول وقرئ غلبهم وهو لغة كالحلب والحلب سيغلبون في بضع سنين روي ان فارس غزوا الروم فاتوهم باذرعات وبصرى
وقيل بالجزيرة وهي ادنى ارض الروم من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى
اهل كتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر لا يقرن الله اعينكم
فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا وبينك اجلا اناحبك عليه فناحبه على
عشر قلايص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين
الثلاث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم احد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر رضي الله عنه الخطر من ورثة ابي وجاء به رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال تصدق به واستدل به الحنفية على جواز العقود القاصرة في دار الحرب وليجيب بانه كان قبل تحريم القمار
والاية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على دنى الشام
والمسلمون سيغلبونهم وفي السنة التاسعة فزنوله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون اضافة الغلب الى
الفاعل لله الامر من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين اي له الامر حين غلبوا

ع وليتمتعوا

لما جاء هم

وحين

وحين يغلبون يلبس شيئ منها الا بقضائه وقدره من قبل ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه كانه قيل قبلا وبعدا اولا واخرا ويومئذ
ويوم يغلب الروم يفرح المومنون بنصر الله من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاؤل وظهور صدقهم فيما اخبروا
به المشركين وغلبتهم في زعمهم وازديادهم يقينهم وثباتهم في دينهم وقيل بنصر الله المومنين باخبار صدقهم او بان ولي بعض
اعدائهم بعضا حتى تفانوا بنصر من يشاء فينصر هو كالة تارة وهو لاء اخرى وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله في
معنى الوعد لا يخلف الله وعده لامتناع الكذب على الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون وعده ولا صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم
فيعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ما يشاهدونه منها والتمتع بزخارفها وهم عن الاخرة التي هي غايتها والمقصود منها هم
غافلون لا يخطر ببالهم وهم الثانية تكرير للاولى او مبتدا وغافلون خبره والجملة خبر الاولى وهم على الوجهين مناد على
تمكن غفلتهم عن الاخرة المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون تقرير لجهلهم الترم وتشبيها لهم بالحيوانات
المقصور ادراكها من الدنيا ببعض ظاهرها فان من العلم بظاهرها معرفة حقايقها وصفاتها وخصايصها وافعالها
واسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك نكر ظاهرا واما باطنها انها مجازا الى الاخرة ووصلة الى
نيلها وانموذج لاحوالها واشعارا بانه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذي يختص بظاهر الدنيا ولم يتفكروا في انفسهم اولم
يحدثوا التفكر فيها او لم يتفكروا في امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومراة يجتلي فيها المستبصر ما يختل له في الممكنات
باسرها لتحققه قدرة مبدعها على اعادتها مع قدرته على ابدالها ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق متعلق بقوله
او علم محذوف يدل عليه الكلام واجل مسمى تنتهي عنده الساعة ولا يتقى بعده وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم بلقاء جزائه
عند انقضاء قيام الاجل المسمى او قيام الساعة لكافرون جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الاخرة لا تكون اولم
يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم تقرير لسيرهم في اقطار الارض ونظرهم الى اثار المدمرين من قبلهم كانوا اشد
منهم قوة كعاد وثمود واثارا والارض قلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها وعمروها
وعمروا الارض اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة اياها فانهم اهل واد غير ذي زرع ولا تبسط لهم في غيرها وفيه تهكم بهم
من حيث انهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم اضعف كلا فيها اذ مدار اهلها على البسطة في البلاد والتسلط على العباد
وهم والتصرف في اقطار الارض بانواع العمارة فيها وهم ضعفا ملجون الى واد لا نبع لها وجاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
والايات الواضحات فما كان الله ليظلمهم ليفعل بهم ما يفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير ولكن كانوا انفسهم يظلمون
حيث علموا ما ادى اليه تدبيرهم ثم كان عاقبة الذين اساوا السوئى اي ثم كان عاقبتهم العقوبة السوئى او الخصلة فوضع الظلم
موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى ان تكون تلك عاقبتهم وانهم جاوزوا امثالهم افعالهم والسوئى تانيث اسوء كالحسنى او مصدر
كالبشرى تعني بها ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزءون علة او بدل او عطف بيان للسوئى او خبر كان والسوئى مصدر
اساء او مفعول بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا بايات الله واستهزءوا بها ويجوز
ان يكون السوئى صلة للفعل وان كذبوا تابعها والخبر محذوف للابهام والتهويل وان تكون مفسرة بالتكذيب والاستهزاء
كانت متضمنة معنى القول وقرا ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على ان الاسم السوئى وان كذبوا على الوجوه المذكورة الله
يبدا الخلق بنشيهم ثم يعيده ثم اليه ترجعون للجزاء والعدول الى الخطاب للمبالغة في المقصود وقرا ابن بكر وابن عمرو وروح
بالياء على الاصل ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكتون متحيرين ايسين يقال ناظره فابلس اذا سكت وايس من زال

يحيي وعنه النافة الميلاس اي لا تزغو وقرى بفتح اللام من لاسه اذا اسكته ولم يكن لهم من شركائهم من اشركوهم بالله شفعاء
تجبرونهم من عذاب الله ومحيله بلفظ الماضي لتحققه وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون بالهتهم حيث ينسونهم وقيل كانوا
في الدنيا كافرين بسببهم وكتب في المصحف شفعوا وعلماء بني اسرائيل بالواو والسواى بالالف انثانا للهمز على صورة الحرف
الذي منه حركتها ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اي المومنون والكافرون لقوله فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فهم في روضة ارض ذات ازهار وانهار يحبرون يسرون سرورا تهللت له وجوههم واما الذين كفروا وكذبوا بايانا ولقاء
الاخرة فاولئك في العذاب محضرون مدخلون لا يغيبون عنه فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات
والارض وعشيا وحين تظهرون اخبار في معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته
وتتجدد فيها نعمته او دلالة على ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاق الحمد من له تمييز من اهل السموات
والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان اثار القدرة والعظمة فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي اخر النهار
عشي العين اذا نقص نورها والظهيرة التي هي وسطه لان تجدد النعم فيها اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون
وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراضا وعن ابن عباس ان الاية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلاة المغرب والعشاء
وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر وكذلك ذهب الحسن انها مدنية لانه كان يقول كان الواجب
بمكة ركعتين في اوقات انتقلت وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر على انها فرضت بمكة وعنه عليه السلام من سره ان يكال
له بالقفيز الاوفى فليقل سبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون الاية وعنه عليه السلام من قال حين يصبح فسبحان
الله حين تمسون ادرك ما فاته في ليلته ومن قال حين يمسي ادرك ما فاته في يومه وقرى حينا تمسون وحينا تصبحون اي
تمسون فيه وتصبحون فيه يخرج الحي من الميت كالانسان من النطفة والطائر من البيضة ويخرج الميت من الحي النطفة
والبيضة او يعقب الحياة الموت وبالعكس ويحيي الارض بالنبات بعد موتها يبسها وكذلك تخرجون من قبوركم فانه ايضا
يعقب الحياة الموت وقرا حمزة والكسائي بفتح التاء ومن اياته ان خلقكم من تراب اي في اصل الانشاء لانه خلق اصلهم منه
ثم اذا انتم بشر تنتشرون تنتشرون فاجاة وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لان حواء
خلقت من ضلع ادم وسائر النساء خلقن من نطف الرجال او لانهن من جنسهم لا من جنس اخر لتسكنوا اليها لتميلوا اليها ٥
وتالفوا بها فان الجنية علة الضم والاختلاف سبب التنافر وجعل بينكم اي بين الرجال والنساء او بين افراد الجنس مودة
ورحمة بواسطة الزوج حال السبق وغيرها بخلاف سائر الحيوانات نظام الامر المعاش او بان تعيش الانسان متوقفا على
التعارف والتعاون المحوج الى التوادد والتراحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد لقوله ورحمة منكان في ذلك
لايات لقوم يتفكرون فيعلمون ما في ذلك من الحكم ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم لغاتكم بان علم كل صنف لغة
والهمه وضعها او قدره عليها واجناس نطقكم واشكاله فانه لا يكاد يسمع منطقين مستويين في الكيفية والوانكم بياض الجلد
وسواده او تخطيطات الاعضاء وهيئاتها والوانها وحلاها بحيث وقع التمايز والتعارف حتى ان المتوامين مع توافق
مرادهما واسبابهما والامور الملائمة لهما في التخليق يختلفان في شيء من ذلك لا محالة ان في ذلك لايات للعالمين لانكاد تخفى
على عاقل من ملك او انس لانكاد تخفى على عاقل اوجن وقرا حفص بكسر اللام وبوبده قوله وما يعقلها الا العالمون ومن اياته
منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب

معائشكم

معائشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين
اختص باحدهما فهو صالح للاخر عند الحاجة ويويده سائر الايات الواردة فيه ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سماع
تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة ومن اياته يريكم البرق معتدا بان كقوله الا انها الزاجرة احضر الوغاء وان
اشهد اللذات هل انت مخلدي والفعل منزل فيه منزلة المصدر كقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه او صفة
لمحذوف تقديره انه يريكم بها البرق كقوله فما الدهر الا تارتان فمنها اموت واخرى ابتغي العيش اكدح خوفا الصاعقة للسامع
وطمعا في الغيث للمقيم ونصبها على العلة لفعل يلزم المذكور فان ارآئهم تستلزم رويتهم اياه على تقدير المضاف بحرادة خوف وطمع
او تاويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقوله فعلمه رعا للشيطان او على الحال مثل كلمته شفاها او بنزل من السامع منزلة من
يقرف بالتشديد فيحيي الارض بالنبات بعد موتها بيسها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية
تكونها ان يظهرلهم كمال قدرة الصانع وحكمته ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره قيامها باقامته لها واراده لقيامها فيحدثها
المعنيين من غير مقيم محسوس والتعبير بلام المبالغة في كمال القدرة والغنى عن الالة ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون عطف
على ان تقوم على تاويل ومن اياته قيام السموات والارض ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول ايها
الموتى اخرجوا والمراد تشبيهه سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق اراده بلا توقف واحتياج الى تجشم عمل بدعوة ترتب اجابة
الداعي المطاع على دعائه وثم اما لتراخي زمانه او لعظم ما فيه ومن متعلقة بدعاكم كقوله دعوته من اسفل الوادي فطلع الى لا تخرجون
لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبله واذا الثانية للمفاجاة ولذلك ناب مناب الفاء في جواب الاولى وله من في السموات والارض كل له قانتون
منقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم وهو اهون عليه والاعادة اسهل عليه بالاصل
بالاضافة الى قدوركم والقياس على اصولكم والامر انما عليه سواء ولذلك قيل لها الخلق وقيل اهون بمعنى هين وتذكير هو لاهون اولان
الاعادة بمعنى ان يعيد وله المثل الوصف العجيب الشان كالقدرة العامة والحكمة التامة ومن فسر بقوله لا اله الا الله اراد به الوصف
بالوحدانية الاعلى الذي ليس لغيره ما يساويه او يدانيه في السموات والارض يصفه به فيها دلالة ونطقا وهو العزيز القادر
الذي لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته الحكيم الذي يجري الافعال على مقتضى حكمته ضرب لكم مثلا من انفسكم منتزعا من احوالكم التي
هي اقرب الامور اليكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم فيه سواء فتكون
انتم وهم فيه شرعا تتصرفون فيه كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانها معارة لكم ومن الاولى للابتداء والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة
لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي تخافونهم ان يستبدوا ويتصرف فيه كخيفتكم انفسكم كما يخاف الاحرار بعضهم من بعض كذلك
مثل ذلك التفصيل نفصل الايات نبينها فان التمثيل ما يكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الامثال
بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك اهواءهم بغير علم جاهلين لا يكفهم شيء فان العالم اذا اتبع هواه ربما ارتدع عنه فمن يهدي من
اضل الله فمن يقدر على هدايته ومالهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن عواقبها فاقم وجهك للدين حنيفا
فقومه غير ملتفت او ملتفت عنه وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به فطرة الله خلقته نصب على الاغراء او
المصدر بما دل عليه ما بعدها التي فطر الناس عليها خلقهم عليها وهي قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه او ملة الاسلام فانهم خلوا
وما خلقوا عليه اذ هي بهم اليها وهي قبولهم الحق وقبل للعهد الماخوذ مرادهم وذريته لا تبديل لخلق الله لا يقدر احد ان يغيره
او ما ينبغي ان يغيره ذلك اشارة الى الدين المامور باقامة الوجه اليه او الفطرة ان فسرت بالملة الدين القيم المستوي الذي لا عوج

فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استقامة لعدم تدبرهم منيبين اليه راجعين اليه من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى وقيل منقطعين
اليه من ناب وهو حال عن الضمير في الناصب المقدر الفارغ او في اقم لان الاية خطاب للرسول والامة لقوله واتقوه واقيموا
الصلاة ولا تكونوا من المشركين غير انها صدرت بخطاب الرسول تعظيما له من الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين وتعريفهم
اختلافهم فيما تعبدوه على الاختلاف اهواؤهم وقرا حمزة والكسائي فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذي امروا به وكانوا شيعا فرقا
يشايع كل امامها الذي اضل دينها كل حزب بما لديهم فرحون مسرورون ظنا بانه الحق ويجوز ان فرحوه صفة كل على ان الخبر
من الدين فرقوا واذا مس الناس ضر شدة دعوا ربهم منيبين اليه راجعين اليه من دعا غيره ثم اذا صاحكهم اذا قهم منه رحمة
خلصا من تلك الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون فاجأ فريق منهم الاشراك بربهم الذي عافاهم ليكفروا بما اتيناهم اللام
فيه للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد لقوله تعالى فتمتعوا غير انه التفت فيه مبالغة وقرئ وليتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة
تمتعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا ماض لم انزل لنا عليهم سلطانا حجة وقيل ذا سلطان اي متكلما معه برهان فهو يتكلم دلالة كقوله
كتابنا ينطق عليكم بالحق او نطق بما كانوا به يشركون بانزالهم وصحته او بالامر الذي بسببه يشركون في الوهيته واذا ادقنا الناس
رحمة نعمة من صحة وسعة فرحوا بها بطر وابسبها وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت ايديهم بشوم معاصيهم اذا هم يقنطون فاجاءا
القنوط من رحمته وقرا ابو عمرو والكسائي بكسر النون الم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فالهم لم ينظروا ولم يعتبروا
في السراء والضراء كالمومنين ان في ذلك لايات لقوم يومنون فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة فات ذا القربى حقه كصلة
الرحم واحتج به الحنفية على وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر به والمسكين وابن السبيل ما وصف لهما لم الزكوة والخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم اولمن بسط له ولذلك رتب على ما قبله الفاء ذلك خير للذين يريدون وجه الله اذ اتاه او جهته
اي يقصدون بعروفهم اياه خالصا او جهة التقرب الى الله لا جهة اخرين واولئك هم المفلحون حيث حصلوا ما بسط
لهم النعيم المقيم وما اتيتم من ربوا زيادة محرمة في المعاملة او عطية يتوقع بها مزيد مكافاة وقرا ابن كثير بالقصر بمعنى
ما جئتم به من اعطاء ربوا لربوا في اموال الناس ليزيد ويزكو في اموالهم فلا يربوا عند الله فلا يزكو عنده ولا يبارك فيه
وقرا نافع ويعقوب لتربوا اي لتزيدوا اولتصيروا ذات ربوا وما اتيتم من زكاة تريدون وجه الله تبتغون به وجهه
خالصا فاولئك هم المضعفون ذوو الاضعاف من الثواب او نظير المضعف المقوى والموسر لذي القوة واليسار او الذين
ضعفوا اموالهم واموالهم ببركة الزكاة وقرئ بفتح العين وتغييره على سنن المقابلة عبارة ونظما للمبالغة والالتفات فيه
للتعظيم كانه خاطب الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم او للتعميم كانه قال فمن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع
منه محذوف ان جعلت ما موصولة تقديره المضعفون به اقوياء او لئك هم المضعفون الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم
ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء اثبت له لوازم الالوهية ونفاها رأسا عما اتخذوه شركاء له من
الاصنام او غيرها مما لا كتاب لكم على ما دل عليه البرهان والعيان ووضع عليه الوفاق ثم استنتج من ذلك تقدسه
عن ان يكون له شريك فقال سبحانه وتعالى عما يشركون ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم والرابط
من ذلكم لانه بعض من افعاله ومن الاولى والثانية تفيدان شيوع الحكم في جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة
لتعميم النفي وكل منها مستقلة بتاكيد التبجح بالشركاء وقرا حمزة والكسائي بالتاء ظهر الفساد في البر والبحر كالجدب
والموتان وكثرة الحرق والغرق واحتباس البركات وكثرة المضار والضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر

قرى

قرى الساحل وقرئ والجور بما كسبت ايدي الناس بشوم معاصيهم او بكسبهم اياه وقيل الفساد في البر قتل قابيل اخاه هابيل
وفي البحر ان ملكا ياخذ كل سفينة غصبا ليذيقهم بعض الذي عملوا بعض جزائه فان تمامه في الاخرة واللام للعلة او
للعاقبة وعن ابن كثير ويعقوب لنذيقهم بالنون ليرجعون عما هم عليه قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبل ليشاهدوا مصداق ذلك وتحققوا صدقه كان اكثرهم مشركين استيناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان لفشو الشرك
وغلبته فيهم او كان للشرك في اكثرهم والمادون منه من المعاصي في قليل منهم فاقم وجهك للدين القيم البليغ في الاستقامة من قبل ان
ياتي يوم لا مرد له لا يقدر ان يرده احد وقوله من الله متعلق بيات ويجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده الله لتعلق
ارادته القديمة بمجيئه يومئذ يصدعون يتصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير كما قال من كفر فعليه كفره اي وباله
وهو النار المؤبدة ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يسوون منزلا في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على الاختصاص
ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله علة ليمهدون او ليصدعون والاقتصار على جزاء المومنين للاشعار بانه المقصود بالذات
والاكتفاء على خوض قبله انه لا يحب الكافرين فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمومنين وتاكيد لمضمون الصلة المفهوم من ترك
ضميرهم الى التصريح بهم تعليل له وقوله من فضله دال على ان الاثابة بمحض تفضل وتاويله بالعطا والزيادة على الثواب عدول
من الظاهر ومن ايا ته ان يرسل الرياح الشمال والصبا والجنوب فاما رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه السلام
اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على ارادة الجنس مبشرات بالمطر وليذيقكم من رحمته
بعيث المنافع التابعة لها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها والرزوح الذي هو مع هبوبها والعطف على علة محذوفة
دل عليه مبشرات او عليها باعتبار المعنى او على يرسل باضمار فعل معلل دل عليه ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله بعيني تجارة
البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله فيها ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين
اجرموا بالتدمير وكان حقا علينا نصر المومنين اعتراض لان الانتقام لهم اظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان
ينصرهم وعنه عليه السلام ما من امرئ يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك وقد يوقف على
حقا على انه متعلق بالانتقام الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه متصلا تارة في السماء في سمتها كيف يشاء سائرا او واقفا
مطبقا او غير مطبق من جانب دون جانب الى غير ذلك ويجعله كسفا قطعا تارة اخرى وقرا ابن عامر بالسكون على انه مخفف
اوجمع كسفة او مصدر وصف به فترى الودق المطر يخرج من خلاله في التارتين فاذا اصاب به من يشاء من عباده يعني بلادهم
واراضيهم اذا هم يستبشرون بمجيء الخصب وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله تكرير للتاكيد والدلالة على تطاول
عهدهم بالمطر واستحكام ياسهم وقيل الضمير للمطر او السحاب او الارسال لمبلسين لايسين فانظر الى اثار رحمة الله اثر
الغيث من النبات والاشجار وانواع الاثمار ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص كيف يحيي الارض بعد موتها
وقرئ بالتاء على اسناده الى ضمير الرحمة ان ذلك يعني الذي قدر على احياء الارض بعد موتها لمحيي الموتى لقادر على احيائهم
فانه احداث لمثل ما كان في مواد ابدانهم من القوى كما ان احياء الارض احداث لمثل ما كان فيها من القوى النباتية وهذا من
المحتمل ان يكون من الكائنات الزاهرة ما يكون من مواد ما تعدت وتبددت من جسمها في بعض الاعوام السالفة وهو على كل شيء
قدير لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سواء ولئن ارسلنا ريحا فرا وه مصفرا فراوا الاثر او الزرع فانه مدلول عليه بما
تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يمطر واللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله لظلوا من بعده يكفرون

جواب سد مسد الجزاء ولذلك فتش بالاستقبال وهذه الايات ناعية على الكفار بقلة تبتهم وعدم تدبرهم وسرعة
تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوء رايهم فان النظر السوي يقتضي ان يتوكلوا على الله ويلتجئوا اليه بالاستغفار اذا
احتبس القطر عنهم ولم يبا سوا من رحمته وان يبادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولم يتوطنوا
في الاستبشار وان يصبروا على بلائه اذا ضرب دروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه فانك لا تسمع الموتى وهم مثلهم
لما سد واعن الحق مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين قيد الحكم به ليكون اشد استحالة فان الاصم
المقبل وان لم يسمع الكلام يفطن منه بواسطة الحركات شيئا وقرا ابن كثير بالياء مفتوحة ورفع الضم وماآنت بهادي
العمي عن ضلالتهم ساهم عميا لفقدهم المقصود الحقيقي من الابصار والعميان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فان ايمانهم يدعوهم الى تلقي
اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف للايمان فهم مسلمون لما نامرهم به الله الذي خلقكم من ضعف اي ابتدا كم
ضعفا وجعل الضعف اساس امركم كقوله خلق الانسان ضعيفا وخلقكم من اصل ضعيف هو النطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة
وذلك اذا بلغ الحلم او نعلق بابدانكم الروح ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة اذا احد منكم السن وفتح عاصم وحمزة الضاد في
جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر قرانها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقرنيه من ضعف وهما لغتان
كالفقر والفقر والتنكير مع التكرير لان المتاخر ليس عين المتقدم يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشيبة وهو العليم القدير
فان التردد في الاحوال المختلفة مع امكان غيره دليل على العلم والقدرة ويوم تقوم الساعة القيامة سميت بها لانها
تقوم في اخر ساعات الدنيا او لانها تبغت بغتة وصارت علما لها بالغلبة كالكوكب للزهرة يقسم المجرمون ما لبثوا في الدنيا
او في القبور او فيما بين فناء الدنيا والبعث او انقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون وهو محتمل
للساعات والايام والاعوام غير ساعة استقلوا مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم في الاخرة او نسيانا كذلك مثل ذلك الصرف
عن الصدق والتحقيق كانوا بآيات الله يكونون يصرفون في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم من الملائكة والانس لقد لبثتم في كتاب الله
في علمه او قضائه او ما كتبه لكم ايجابه او اللوح او القران وهو قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم البعث ردوا بذلك
ما قالوه وحلفوا عليه فهذا يوم البعث الذي انكرتموه ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق لتفرطكم في النظر والتفاوت
شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه اي فقد تبين بطلان انكاركم فيوم مثذ لا ينفع الذين ظلموا
معذرتهم وقرا الكوفيون بالياء لان المعذرة بمعنى العذر اولان تاءها غير حقيقي وقد فصل بينهما والهم يستعتبون لا يكلفون
الى ما يقتضي عتابهم اي ازالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني
فارضيته ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل ولقد وصفنا هم فيه انواع الصفات التي هي في الغرابة كالامثال
مثل صفة المبعوثين يوم القيمة وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب او بينا
لهم من كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول ولئن جئتهم باية من ايات القران ليقولن الذين كفروا من
فرط عنادهم وقساوة قلوبهم ان انتم الا مبطلون مزورون كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله
على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق
ويوجب تكذيب المحق فاصبر على اذاهم ان وعد الله بنصرتك واظهار دينك على الدين كله حق لا بد من انجازه ولا يستخفنك
ولا يحملنك على الحمقة والقلق الذين لا يوقنون بتكذيبهم وايذائهم فانهم شاكون ضالون لا يستبعد منهم ذلك وعن يعقوب

والايمان م

تخفيف

تخفيف النون وقرئ لا يستخفنك اي لا يزعجونك فيكونوا احق بذلك من المؤمنين وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الروم
كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك يسبح الله بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته سورة لقمان مكية وقيل
الا اية وهي الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة فان وجبها بالمدينة وهو ضعيف لانه بنا في شرعيتها بمكة وقيل الا ثلاثا
من قوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وهي اربع او ثلاث وثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم الم
تلك ايات الكتاب الحكيم سبق بيانه في يونس هدى ورحمة للمومنين المحسنين حالان عن الايات والعامل فيهما معنى
الاشارة ورفعهما حمزة على الخبر او المجرد عن الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون بيان لاحوالهم
او تخصيص لهذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتدادها وتكرير الضمير للتاكيد وللتاجيل بينه وبين خبره او لك على
هدى من ربهم واولئك هم المفلحون لاستجماعهم العقيدة والعمل الصالح ومن الناس من يشتري لهو الحديث ما يلهي عما يعنى كالاحاديث
التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحك وفضول الكلام والاضافة بمعنى من وهي تبينية ان اراد بالحديث
المكروه وتبعيضية ان اراد به الاعم منه وقيل نزلت في النضر بن الحارث اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول
ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان يشتري القيان
ويجلبهن على معاشرة من اراد الاسلام ومنعه عنه ليضل عن سبيل الله دينه او قراءة حمزة كتابه وقرا ابن كثير وابو عمرو
بفتح الياء بمعنى ليثبت عن ضلاله ويزيد فيه بغير علم بحال ما يشتريه او بالتجارة حيث استبدل للهو بقراءة القران وتجنبها
هزوا ويتخذ السبيل سخرية وقد نصبه حمزة والكسائي ويعقوب وحفص عطفا على ليضل او لكل لهم عذاب مهين
لاهانتهم الحق باستيثار الباطل عليه واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا مستكبرا لا يعبا بها كان لم يسمعها مشابها حاله حال
من لم يسمعها كان في اذنيه وقرا مشابها من في اذنيه وقرا تمثيل لا يقدر ان يسمع والاولى حال من المستكبر في ولى او مستكبرا
والثانية بدل عنها او حال المستكن في لم يسمعها ويجوز ان يكونا استينافين فبشره بعذاب اليم اعلمه بان العذاب يحيقه لا محالة
وذكر البشارة على التهكم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم لهم نعيم جنات تفكر الباء خالدين فيها حال لازمة او لهم
او من جنات والعامل يتعلق به الكلام وعد الله حقا مصدران موكدان الاول لمضمونه والثاني لغيره لان قوله لهم جنات
وعد وليس كل وعد حقا وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده الحكيم الذي لا يفعل الا ما يقتضيه
حكمته خلق السموات بغير عمد ترونها قد سبق في الرعد والقي في الارض رواسي جبالا لئلا تميد بكم كراهة ان تميد
بكم فان بساطة اصل انها تقتضي تبدل اخبارها واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاتها او لشيء لو ازمه تعين
ووضع معينين وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل صنف كثير المنفعة وكانه استدل
بذلك على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم ومهد به القاعدة التوحيد وقررها بقوله هذا خلق الله
فاروني ماذا خلق الذين من دونه هذا الذي ذكر مخلوقه فماذا خلق الهتكم حتى استحقوا استاركته وما ذا نصب بخلق
او ما مزيدة للابتداء وخبره ذا بصلته واروني معلق عنه بل الظالمون في ضلال مبين اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم
بالضلال الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم ولقد اتينا لقمن الحكمة يعني
لقمان بن باعورا من اولاد آزر بن اخت ايوب او خالته وعاش حتى ادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه
والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية والكتاب

الحكمة التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب داود شهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما اتمها لبسها
وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله وان داود قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت في يدي غيري
وانه امر بان يذبح شاة ويأتي باطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امر بان يأتي باخبث مضغتين منها
فاتى بهما ايضا فسأله عن ذلك فقال هما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا ان اشكر لله لان اشكر او اي اشكر لان
ايتاء الحكمة في معنى القول ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان نفعه عائد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها ومن كفر
فان الله غني لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بالحمد وان لم يحمد او محمود نطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال واذ قال
لقمن لابنه وهو يعظه انعم او اشكم او ماثان يا بني تصغير اشفاق لا تشرك بالله قيل كان كافرا فلم يزل به حتى اسلم ومن وقف
على لا تشرك جعل بالله قسما ان الشرك لظلم عظيم لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه ووصينا الانسان بوالديه حسنا
حملته امه وهنا ذات وهن او وهنا على وهن اي تضعيف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال يتزايد ضعفها والجملة
في موضع الحال وقرئ بالتحريك يقال وهن يهن وهنا ووهن يوهن وهنا وفصاله في عامين وفطامه في انقضاء عامين
وكانت ترضعه في تلك المدة وقرئ وفصله وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان ان اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا
وعلة له او بدل من والديه بدل الاشتمال وذكر الحمل والفصال في البين اعتراض مؤكد للتوصية في حقها خصوصا ومن ثم
قال عليه السلام لمن قال له من ابر قال امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك الي المصير فاحاسبك على شكرك وكفرك وان جاهداك
على ان تشرك بي ما ليس لك به علم باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما وقيل اراد بنفي العلم به نفيه فلا تطعهما في ذلك وصاحبهما
في الدنيا معروفا صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم واتبع في الدين سبيل من اناب الي بالتوحيد والاخلاص في
الطاعة ثم الي مرجعكم مرجعك ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون بان اجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما والآيتان
معترضتان في تضاعيف وصية لقمن تاكيدا لما فيها من النهي عن الشرك كانه قال وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين
للمبالغة في ذلك فانهما مع انهما تلو الباري في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقا في الاشراك فما ظنك بغيرهما
ونزولهما في سعد بن ابي وقاص وامه مكثت لاسلامه ثلاثا لم تطعم فيها شيئا ولذلك قيل من اناب اليه ابو بكر فانه اسلم
بدعوته يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل اي الخصلة من الاساءة او الاحسان ان تك مثلا في الصغر كحبة الخردل
ورفع نافع مثقال على ان الهاء ضمير القصة وكان تامة وتانيثها لاضافة المثقال الى الحبة كقول الشاعر ° كما شرقت صدر
القناة من الدم ° او لان المراد به الحسنة او السيئة فتكن في صخرة او في السموات او في الارض في اخفى مكان واحرزه كجوف
صخرة او اعلاه كمحدب السموات او اسفله كمقعر الارض وقرئ بكسر الكاف من وكن الطائر اي استقر في وكنته يأت بها الله
يحضرها فيحاسب عليها ان الله لطيف يصل علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه يا بني اقم الصلاة تكميلا لنفسك وامر بالمعروف
وانه عن المنكر تكميلا لغيرك واصبر على ما اصابك من الشدائد سيما في ذلك ان ذلك اشارة الى الصبر او الى كل ما امر به من عزم
الامور مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب مصدر اطلق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم
الامر اي جد ولا تصعر خدك للناس اي لا تمله عنهم ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون من الصعر وهو الصيد
داء يعتري البعير فيلوي عنقه وقرأ نافع وابو عمرو وحمزة والكسائي ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر والكل واحد مثل علاه واعلاه
وعالاه ولا تمش في الارض مرحا اي فرحا مصدر وقع موقع الحال او تمرح مرحا او لاجل المرح وهو البطر ان الله لا يحب كل

مختال فخور علة النهي وتاخير الفخور وهو مقابل للمصعر خده والمختال للماشي مرحا لتوافق رؤس الآي واقصد في مشيك توسط فيه
بين الدبيب والاسراع وعنه عليه السلام سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن وقول عائشة رضي الله عنها كان اذا مشى اسرع فالمراد ما
فوق دبيب المتماوت وقرئ بقطع الهمزة من اقصد الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية واغضض من صوتك وانقص منه واقصر ان انكر
الاصوات اوحشها لصوت الحمير والحمار مثل بالذم سيما نهاقه ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته
ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لان المراد تفضيل الجنسين في النكر دون الاحاد او لانه مصدر في
الاصل الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات بان جعله اسبابا محصلة لمنافعكم وما في الارض بان مكنكم من الانتفاع به بوسط او بغير
وسط واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة
وقرئ واصبغ بالابدال وهو جار في كل سين اجتمع مع الغين او الخاء او القاف كصلخ وسقر وقرأ نافع وابو عمرو وحفص نعمه بالجمع والاضافة
ومن الناس من يجادل في الله في توحيده وصفاته بغير علم مستفاد من دليل ولا هدى راجع الى رسول ولا كتاب منير انزله الله بل
بالتقليد كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا وهو منع صريح من التقليد في الاصول اولو كان
الشيطان يدعوهم يحتمل ان يكون الضمير لهم ولاباءهم الى عذاب السعير الى ما يؤول اليه من التقليد او الاشراك وجواب لو محذوف
مثل لاتبعوه والاستفهام للانكار والتعجب ومن يسلم وجهه الى الله بان فوض امره اليه واقبل بشراشره عليه من اسلمت المتاع
الى الزبون ويؤيده القراءة بالتشديد وحيث عدي باللام فلتضمن معنى الاخلاص وهو محسن في عمله فقد استمسك بالعروة
الوثقى تعلق باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن اراد ان يترقى شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الحبل المتدلي
منه والى الله عاقبة الامور اذ الكل صائر اليه ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك في الدنيا والآخرة وقرئ فلا يحزنك من احزن
وليس بمستفيض الينا مرجعهم في الدارين فننبئهم بما عملوا بالاهلاك والتعذيب ان الله عليم بذات الصدور فمجاز عليه فضلا عما
في الظاهر نمتعهم قليلا تمتيعا او زمانا قليلا فان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل ثم نضطرهم الى عذاب غليظ يثقل عليهم ثقل الاجرام
الغلاظ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح الدليل المانع من اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى اذعانه
قل الحمد لله على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم لله ما في السموات
والارض لا يستحق العبادة فيهما غيره ان الله هو الغني عن حمد الحامدين الحميد المستحق للحمد وان لم يحمد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام
ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل الاحاد والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والبحر المحيط بسعته مداد
ممدود بسبعة ابحر فاغنى عن ذكر المداد بمده من مد الدوات وامدها ورفعه للعطف على محل ان ومعموليها ويمده حال او للا
لابتداء على انه مستأنف او الواو للحال ونصبه البصري للعطف على اسم ان او اضمار فعل يفسره يمده وقرئ تمده ويمده بالياء والتاء
ما نفدت كلمات الله بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد وايثار جمع القلة للاشعار بان ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير ان الله عزيز
لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته امر والآية جواب لليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم او امروا وفد قريش
ان يسألوه عن قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل التورية وفيها علم كل شيء ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة الا كخلقها
وبعثها اذ لا يشغله شأن عن شأن لانه يكفي لوجود الكل تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال انما امرنا لشيء اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق الم تر ان الله يولج
الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري كل من النيرين يجري في فلكه الى اجل مسمى الى منتهى معلوم الشمس

الى اخر السنة والقمر الى اخر الشهر وقيل الى يوم القيامة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى لان الاجل ههنا منتهى الجري وثمة عرضه حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل في الغايات وان الله بما تعملون خبير عالم بكنهه ذلك اشارة الى الذي ذكر سعة العلم وشمول القدرة وعجايب الصنع واختصاص البارئ بها بان الله هو الحق بسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته والذات الصيغة وان ما تدعون من دونه الباطل المعدوم في حد ذاته ولا ينصرف لا بجعله او الباطل الحيثة وقرأ البصريان والكوفيون غير ابن بكر بالياء وان الله هو العلي الكبير متنزه عن كل شيء ومتسلط عليه الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله باحسانه في تهيئة اسبابه وهو استشهاد اخر على باهر قدرته وكمال حكمته وشمول العامة والباء للصلة والحال وقرئ الفلك بالتثقيل وبنعمات الله بكسر العين وقد يجوز في مثله الكسر والفتح والسكون ليريكم من اياته لدلايله ان في ذلك لايات لكل صبار شكور على المشاق فيه تعب نفسه بالتفكر في الافاق والانفس شكور يعرف النعم ويتعرف مانحها او للمؤمنين فان الايمان نصف صبر ونصف شكر واذا غشيهم علاهم وعظاهم موج كالظلل كما يظلل جبل او سحاب وغيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال دعوا الله مخلصين له الدين لزوال ما يدعونه الفطرة من الهوى والتقليد بمادهاهم من الخوف والشدايد فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد متيم على الطريق القصد الذي هو التوحيد او متوسط في الكفر لا نزجاره بعض الانزجار وما يجحد بايانتا الا كل ختار غدار فانه نقض للعهد الفطري اول ما كان في البحر والختر اشد الغدر كغدور للنعم يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده لا يقضي عنه وقرئ لا يجزي من اجزا اذا اغنى والراجع الى الموصوف محذوف اي لا يجزي فيه ولا مولود عطف على والد او مبتدا خبره هو جاز عن والده شيئا وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجزي وقطع طمع من توقع من المؤمنين ان ينفع اباه الكافر في الاخرة ان وعد الله بالثواب والعقاب حق لا يمكن خلفه فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصي ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها لما روي ان الحرث بن عمرو اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة واني قد القيت حبتاتي في الارض فمتى تمطر وحمل امراتي ذكرا ام انثى وما اعمل غدا واين اموت فنزلت وعنده عليه السلام مفاتح الارض خمس وتلا الاية وينزل الغيث في ابانه المقدر له والمحل المعين له في علمه وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد ويعلم ما في الارحام اذكرام انث تام اونا قص وما تدري نفس ما ذا تكسب غدا من خير او شر بل تعزم على شيء وتفعل خلافه وما تدري نفس باي ارض تموت كما لا تدري في اي وقت روي ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا فقال ملك الموت كانه يريدني فمر الريح ان تحملني وتلقيني بالهند ففعل فقال ملك الموت كان دوام نظري تعجبا منه اذ امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين ويدل على انه اعمل حيلة وابعد فيها وسعه لم يعرف ما هو الحق به من كسبه وعاقبته فكيف بغيره مالم ينصب له دليلا عليه وقرئ بايت ارض وشبهه سيبويه تاتين ثمانيتها تانيت كل في كلتهن ان الله عليم يعلم الاشياء كلها خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه السلام من قرا سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيامة واعطي من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر **سورة السجدة** مكية وهي ثلاثون اية وقيل تسع وعشرون **بسم الله الرحمن الرحيم الم** ان جعل اسما للسورة او القران فمبتدا خبره **تنزيل الكتاب** على ان التعريل بمعنى المنزل وان جعل تعديد الحروف كان **تنزيل** خبر محذوف او مبتدا خبره **لا ريب فيه** فيكون من رب العالمين حالا من الضمير في فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا

السادس

ثانيا

ثانيا لا ريب فيه حال من الكتاب او اعتراض والضمير في فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله ام يقولون افتراه فانه انكار لكونه من رب العالمين وقوله بل هو الحق من ربك فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا انه اشار اولا الى اعجازه ثم رتب عليه ان تنزيله من رب العالمين وقرر ذلك بنفي الريب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكارا له وتعجيبا منه فان ام منقطعة ثم اضرب عن الى اثبات انه الحق المنزل من الله وبين المقصود من تنزيله فقال لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك اذ كانوا اهل الفترة لعلهم يهتدون بانذارك اياهم الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش مر بيانه في الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع ما لكم اذا اردتم رضاء الله احد ينصركم ويشفع لكم او ما لكم سواه ولي ولا شفيع بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على ان الشفيع يتجوز به للناصر فاذا اخذ لكم لم يبق لكم ولي ولا ناصر افلا تتذكرون بواعظ الله يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر الامر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيرها نازلة اثارها الى الارض ثم يعرج اليه ثم يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون في برهة من الزمان متطاولة يعني بذلك ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره في اللوح فينزل به الملك ثم يعرج اليه في زمان كالف سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الف لالف اخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يرجع اليه الامر كله يوم القيامة وقيل يدبر المامور به من الطاعات منزلا من السماء الى الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه خالصا كما يرتضيه الا في مدة متطاولة لقلة المخلصين والاعمال الخالص وقرئ يعرج ويعدون ذلك عالم الغيب والشهادة فيدبر امرها على وفق الحكمة العزيز الغالب على امره الرحيم على العباد في تدبيره وفيه اماء بانه يراعي الصالح تفضلا واحسانا الذي احسن كل شيء خلقه خلقه موفرا عليه ما يستحقه ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة وخلقه بدل من كل بدل الاشتمال وقيل علم كيف يخلقه من قولهم قيمة المرء ما يحسن اي يحسن معرفته وخلقه مفعول ثان وقرا نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف فالشيء على الاول مخصوص بمنفصل وعلى الثاني يتصل وبدا خلق الانسان يعني آدم من طين ثم جعل نسله ذريته سميت به لانها تنسل منه اي تنفصل من سلالة من ماء مهين متهن يترسوه وقيه بتصوير اعضائه على ما ينبغي ثم نفخ فيه من روحه اضافه الى نفسه تشريفا واشعارا بانه خلق عجيبا وان له شانا بمناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولا جله من عرف نفسه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون تشكرون شكرا قليلا وقالوا ائذا ضللنا في الارض اي صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا نتميز منه او ضبنا فيها وقرئ ضللنا بالكسر من ضل يضل وضللنا من ضل اللحم اذا انتن وقرا ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه ما دلت عليه انا لفي خلق جديد وهو بعثنا او نجدد خلقنا وقرا نافع والكسائي ويعقوب انا على الخبر والقائل ابي بن خلف واسناده الى جميعهم لرضاهم به بل هم بلقاء ربهم بالبعث او بتلقي ملك الموت وما بعده كافرون جاحدون قل يتوفاكم يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئا او لا يبقي منكم احدا والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا كتقصيته واستقصيته وتجلته واستجلته ملك الموت الذي وكل بكم بقبض ارواحكم واحصى اجالكم ثم الى ربكم ترجعون للجزاء ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم من الحياء والخزي ربنا ابصرنا وعدنا وسمعنا منك تصديق رسلك فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون اذ لم يبق لنا شك فيما شاهدنا وجواب لو محذوف تقديره لرايت امرا فظيعا ويجوز ان يكون للتمني والمضي فيها وفي اذ لان الثابت في علم الله

قالا بين رينام

بمنزلة الواقع ولا يقدر بالزمن مفعول لان المعنى لو يكون منكرون في هذا الوقت او يقدر ما دل عليه صلة اذ والخطاب
للرسول او لكل احد ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ما تهتدي به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق ولكن حق القول
مني ثبت قضائي وسبق وعيدي وهو كملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وذلك تصريح بعدم ايمانهم لعدم
المشيئة عن سبق الحكم بانهم من اهل النار ولا يرفعه جعل ذوق العذاب تسبباً عن فنائهم العاقبة وعدم تفكرهم
فيها انا فسيناكم تركناكم من الرحمة او في العذاب تركه المنسي وفي استيناده وبناء الفعل على ان واسمها تشديد في
الاستقام منهم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون كرر الامر للتاكيد ولما يناط به من التصريح بمفعوله وتعليله بافعالهم
السيئة من التكذيب والمعاصي كما علله بتركهم تدبر امر العاقبة والتفكر فيه دلالة على ان كلا منها يقتضي ذلك انما
يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجداً وخافوا من عذاب الله وسبحوا ان هوه عملا يليق به كالعجز
عن البعث بحمد ربهم حامدين له شكراً على ما وفقهم للاسلام واتاهم الهدى وهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة
كما يفعل من يصر مستكبراً تتجافى جنوبهم ترتفع وتتنحى عن المضاجع الفرش ومواضع النوم يدعون ربهم داعين اياه
خوفاً من سخطه وطمعاً في رحمته وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعنه عليه الصلوة والسلام
اذا جمع الله الاولين والآخرين جاء مناد ينادي بصوت تسمع الخلايق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم
ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين
كانوا يحمدون الله في الباساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعاً الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل
كان ناس من الصحابة يصلون من المغرب الى العشا فنزلت فيهم وما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين مما تقر به عيونهم وعنه عليه الصلاة والسلام يقول الله اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتهم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من
قرة اعين وقرأ حمزة ويعقوب اخفي لانه مضارع اخفيت وقرئ نخفي واخفي والفاعل للكل هو الله سبحانه وتعالى
وقرأت اعين لاختلاف انواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة او استفهامية معلق عنها الفعل جزاء بما
كانوا يعملون اي جزوا جزاء او اخفي للجزاء فان اخفاءه لعلو شانه وقيل هذا للقوم اخفوا اعمالهم فاخفى الله
ثوابهم افمن كان مؤمنا لمن كان فاسقا لا خداج في الايمان في المثوبة والشرف لا يستوون تاكيد وتصريح والجمع
للحمل على المعنى اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى فانها المأوى الحقيقي والدنيا منزل من يحل عنها
لا محالة وقيل المأوى جنة من الجنان نزلا مما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او على اعمالهم واما الذين
فسقوا فان واهم النار مكان جنة المأوى للمؤمنين كلما اراد وا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها اعبادة عن خلودهم فيها
وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون اهانة لهم وزيادة لغيظهم ولنذيقنهم من العذاب الادنى عذاب
الدنيا بما مخوا به من السنة سبع سنين والقتل والاسر دون العذاب الاكبر عذاب الاخرة لعلهم لعل من بقي
منهم يرجعون يتوبون عن الكفر روي ان الوليد بن عقبة فاخر عليا يوم بدر فنزلت هذه الآيات ومن اظلم
ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها فلم يتفكر فيها وتدبر لا استبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها وارشادها الى
اسباب السعادة بعد التذكير بها عقلا كما في بيت الحماسة ولا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم

لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا

يزورها

ثم يزورها انا من المجرمين منتقمون فكيف من كان اظلم ممن كل ظالم ولقد اتينا موسى الكتاب كما اتيناك فلا تكن في مرية في شك من لقائك
الكتاب كقوله وانك لتلقى القرآن فانا اتيناك مثل ما اتيناه منه فليس ذلك ببدع مالم يكن قط حتى تتاب فيه او من لقائه موسى
الكتاب او لقائك موسى وعنه عليه الصلوة والسلام رايت ليلة اسري بني موسى عليه السلام رجلا طوالا آدم جعدا كانه
من رجال شنوءة وجعلناه اي المنزل على موسى هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام
بامرنا اياهم به او بتوفيقنا لما صبروا وامروا حرى والكاف ورويس لما صبروا اي لصبرهم على الطاعة او عن الدنيا وكانوا
بآياتنا يوقنون لا معانيها فيها النظران ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة يقضي فيميز المحق من المبطل فينا كانوا فيه
يختلفون من امر الدين او لم يهد لهم الواو للعطف على منوي من جنس المعطوف والفاعل ضمير ما دل عليه كم اهلكنا من قبلهم من القرون اي
كثرة من اهلكناهم من القرون الماضية او ضمير الله بدليل القراءة بالنون يمشون في مساكنهم يعني اهل مكة يمرون في متاجرهم على ديارهم وقرئ
يمشون بالتشديد ان في ذلك لآيات افلا تسمعون سماع تدبر وتعاظ اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز التي جرز نباتها اي قطع وازيل
لا الى لا تنبت لقوله فنخرج به زرعا وقيل اسم موضع باليمن تاكل منه من الزرع انعامهم كالتبن والورق وانفسهم كالحب والثمار افلا يبصرون
فيستدلون به على كمال قدرته وفضله ويقولون متى هذا الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا ان كنتم صادقين في الوعد
قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون وهو يوم القيمة فانه يوم نصر المسلمين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر
او يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فانه لا ينفعهم ايمانهم حال القتال ولا يمهلون وانظاره جوابا عن سؤالهم متى حيث المعنى باعجال
ما هو مضروع فيهم فانهم لما اريد به الاستعجال تكذيبا واستهزاء اجيبوا بما يضع الاستعجال فاعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ بآية
السيف وانتظر النصرة عليهم انهم منتظرون العلبة عليك وقرئ بالفتح على معنى انهم احقاء بان ينتظر هلاكهم وان الملائكة ينتظرونه
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك اعطي من الاجر كانما احيى ليلة القدر وعنه عليه السلام من قرأ
الم تنزيل لم يدخل الشيطان في بيته ثلاثة ايام سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبي اتق الله ناداه بالنبي وامره بالتقوى والمراد به الامر بالثبات عليه ليكون ما نهاه عنه عنه
بقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين ابي فيما يعود بوهن في الدين روي ان ابا سفيان وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قد
قدموا على النبي في المواعدة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن ابي ومعتب ابن قشير والجد بن قيس فقالوا له ارفض ذكر الهتنا وقل
ان لها شفاعة وندعك وربك فنزلت ان الله كان عليما بالمصالح والمفاسد حكيما لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة واتبع ما يوحى اليك
من ربك كالنهي عن اطاعتهم ان الله كان بما تعملون خبيرا فيوحي اليك ما يصلح به امرك ويغنيك عن الاستعانة بالكفرة وقرأ ابو عمرو بالياء على
ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين اي ان الله خبير بمكايدهم فيدفعها عنك وتوكل على الله وكل امرك الى تدبيره وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامور
كلها ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه اي ما جمع قلبين في جوف لان القلب معدن الروح الحيواني المتعلق بالنفس الانساني اولا ومنبع القوى
باسرها وذلك يمنع التعدد وما جعل ازواجكم اللائي تظهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم وما جعل الزوجية والامومة
في امراة ولا الدعوة والبنوة في دخيل والمراد بذلك رد ما كانت العرب تزعم من ان للبيب لا ريب له قلبان ولذلك قيل لابي معمر وجهل
بن اسد الفهري ذو القلبين والزوجة المظاهر عنها كالام ودعي الرجل كابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي
عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن محمد او المراد نفي الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبنى ونفي القلبين لتمهيد اصل
يعلان عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف لا داته الى متناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكمال القوى وغير اصل

لم يجعل الزوجة والدعي الذين لا ولادة بينهما وبين امه وابنه الذين بينهما وبينه ولادة وقرأ ابو عمرو اللاي بالياء وحده على ان
اصله اللاي بهمزة مخففة وعن الحجازيين مثله وعنهما ايضا بهمزة وحده واصل تظهرون تتظهرون فادغمت التاء الثانية
في الظاء وقرأ ابن عامر تظاهرون بالادغام وحمزة بالحذف وعاصم بظاهرون من ظاهر وقرئ تظهرون من الظهير بمعنى ظاهر كعقد بمعنى
عاقد وتظهرون من الظهور ومعنى الظهار ان يقول للزوجة انت علي كظهر امي ماخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك
وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الاسلام يقتضي الطلاق او الحرمة الى اداة الكفارة كما
عدي آلى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكناية عن البطن الذي هو عموده فان ذكره يقارب ذكر الفرج او التغليظ للتحريم
لانهم كانوا يحرمون اتيان المرأة وظهرها الى السماء وادعاهم دعي على التزود كانه شيء تتعمل بمعنى فاعل فهم جمعه ذلكم
اشارة الى كل ما ذكر الى الاشير قولكم بافواهكم لا حقيقة له في الاعيان كقول الهادي والله يقول الحق ما له حقيقة عينية
مطابقة له وهو يهدي السبيل سبيل الحق ادعوهم لآبائهم انسبوهم اليهم وهو افراد للمقصود من اقوالهم الحقة وقوله هو اقسط
عند الله تعليل له والضمير لصدر ادعوا واقسط افعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في الصدق
فان لم تعلموا آباءهم فتنسبوهم اليهم فاخوانكم في الدين فهم اخوانكم في الدين ومواليكم واولياؤكم فيه فقولوا هذا اخي ومولاي بهذا
التاويل وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهي وبعده على النسيان او سبق اللسان
ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الجناح فيما تعمدت قلوبكم او ولكن فيما تعمدت فيه الجناح وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن الخطإ
واعلم ان النبي لا يعرج به عندنا وعند ابي حنيفة يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب بجهولة الذي لا يمكن الحاقه به النبي
اولى من بالمؤمنين من انفسهم في الامور كلها فانه لا يأمرهم ولا ينهى منهم الا لما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق
فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره انفذ فيهم من امرها وشفقته عليهم اتم من شفقتهم عليها روي انه عليه الصلاة
والسلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس نستاذن اباءنا وامهاتنا فنزلت وقرئ وهو اب لهم اي في الدين
فان كل نبي ابو امته من حيث انه اصل فيما به الحياة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة وازواجه امهاتهم من لادة منزلتهن
في التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عداذلك فكالاجنبيات ولذلك قالت عائشة لسنا امهات النساء وانما نحن امهات الرجال وذوو
القرابات بعضهم اولى ببعض في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والموالاة في الدين في كتاب
الله في اللوح او فيما انزل وهو هذه الاية او اية المواريث او فيما فرض الله من المؤمنين والمهاجرين بيان لاولي الارحام او صلة
لاولي اي اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اولياءكم
معروفا استثناء من اعم ما يقدر لا اولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية او منقطع كان ذلك في الكتاب مسطورا
كان ما ذكر في الايتين ثابتا في اللوح او القرآن وقيل في التوراة واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى
الدين القيم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم خصهم بالذكر لانهم مشاهير ارباب الشرايع وقدم نبينا تعظيما
له واخذنا منهم ميثاقا غليظا عظيم الشان اوموكدا باليمين والتكرير لبيان هذا الوصف لبيان الصادقين عن صدقهم
اي فعلنا ذلك لبيان الله يوم القيمة الانبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم او يصدق بعضهم اياهم تبكيتا لهم او
المصدقين لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق صادق او المؤمنين صدقوا عهدهم حين اشهدهم على انفسهم
عن صدقهم عهدهم واعد للكافرين عذابا اليما عطف على اخذنا من حيث ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم

لاثابة المؤمنين او على ما دل عليه لبسال كانه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنظير وكانوا زهاء اثني عشر الفا
فارسلنا عليهم ريحا يحاريح الصبا وجنودا لم تروها الملائكة روي انه عليه الصلاة والسلام لما سمع باقبالهم
ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم في ثلاثة الاف والخندق بينه وبينهم ومضى على الزبيتين فريب
شهرا لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة فاصرتهم وسفت التراب في وجوههم
واطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم ومابجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جانب العسكر فقال طليحة
بن خويلد اما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجا النجا فانهزموا من غير قتال وكان الله بما تعملون من حفر الخندق
وقرأ البصريان بالياء اي بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة بصيرا رائيا اذ جاؤكم بدل من اذ جاءتكم من فوقكم
من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش واذ زاغت
الابصار مالت عن مستوي نظرها حيرة وشخوصا وبلغت القلوب الحناجر وهي جمع حنجرة كانت الريبة تنتفخ من شدة الروع
فيرتفع بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب وتظنون بالله الظنونا الانواع
من الظن فظن المخلصون الثبت القلوب ان الله منجز وعده في اعلاء دينه او ممتحنهم فخافوا ان للرسول ضعف
الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون ما حكي عنهم والالف مزيدة في امثاله تشبيها للفواصل بالقوافي
وفد جرى ناقع وابن عامر وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس هنالك ابتلي المؤمنون اختبروا فظهر الخلص
من المنافق والثابت من المزلزل وزلزلوا زلزالا شديدا من شدة الفزع وقرئ زلزلا بالفتح واذ يقول
المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا قولا باطلا قيل قائله
معتب بن قشير قال يعدنا محمد بفتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور
واذ قالت طائفة منهم يعني اوس بن قيظي واتباعه يا اهل يثرب اهل المدينة وقيل هو اسم ارض وقيت المدينة
في ناحية منها لا مقام لكم لا موضع قيام لكم ههنا وقرا حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام فارجعوا
الى منازلكم هاربين وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا الى الشرك واسلموه لتسلموا ولا مقام لكم بيثرب
فارجعوا ليمكنكم المقام بها ويستاذن فريق منهم النبي للرجوع يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة واصلها
الخلل ويجوز ان يكون تخفيف العورة من عورت الدار اذا اختلت وقد قرئ بها وما هي بعورة بل هي حصينة
ان يريدون الا فرارا وما يريدون بذلك الا الفرار من القتال ولو دخلت عليهم دخلت المدينة او بيوتهم
من اقطارها من جوانبها وحذف الفاعل للايذان بدخول هؤلاء المتحزبين عليهم ودخول غيرهم من
العساكر سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه ثم سئلوا الفتنة الردة ومقاتلة المسلمين لاتوها لاعطوها
وقرا الحجازيان بالقصر بمعنى فجاؤها وفعلوها وما تلبثوا بها بالفتنة او باعطائها الا يسيرا ريثما يكون السؤال
والجواب وقيل ما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار يعني
بني حارثة عاهدوا رسول الله يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان لا يعودوا لمثله وكان عهد الله مسئولا
عن الوفاء به مجازى عليه قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل فانه لابد لكل شخص من حتف انفه وقتل

في وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم واذا لا تمتعون الا قليلا اي وان نفعكم الفرار مثلا فتمتعتم بالتاخير لم يكن ذلك التمتع الا
نتيجا او زمانا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة اي او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام
كما في قوله متقلدا سيفا ورمحا وحمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع
الضر عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين عن رسول صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم من سكاني المدينة هلم الينا
قربوا انفسكم الينا وقد ذكر اصله في الانعام ولا ياتون الباس الا قليلا الا اتيانا او زمانا او باسا يقاتلون الا قليلا كقوله ما قاتلوا الا قليلا
وقيل انه من بنية كلامهم ومعناه ولا ياتي اصحاب محمد حرب الاحزاب ولا بقاومنهم الا قليلا اشحة عليكم تحملا عليكم بالمعاونة او
النفقة في سبيل الله والظرف والغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل ياتون او المعوقين او على الذم فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون
اليك تدور اعينهم في احداقهم كالذي يغشى عليه من الموت كنظر المغشي عليه او كدوران عينه او مشبهين به او مشبهة بعينه من الموت من
معالجة سكرات الموت خوفا ولواذا بك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنايم سلقوكم ضربوكم بالسنة حداد ذربة يطلبون الغنيمة
والسلق البسط بقهر باليد واللسان اشحة على الخير نصب على الحال او الذم يدل عليه قراءة الرفع وليس بتكرير لان كلا منها مفيد
من وجه اولئك لم يومنوا الخلاصا فاحبط الله اعمالهم فاظهرها بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال فتبطل او بطلها بصنعهم ونفاقهم وكان
الاحباط على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه عنه يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي هؤلاء لجبنهم يظنون بان
الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا نفر والى داخل المدينة وان يات الاحزاب كرة ثانية يودوا لو انهم بادون في الاعراب ثمنوا انهم
خارجون الى البدو حاصلون بين الاعراب يسئلون كل قادم من جانب المدينة عن اخبائكم عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم
يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا رياء وخوفا من التعيير لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة خصلة حسنة حرى
حقها ان يوتسى بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدايد وهو في نفسه قدوة يحسن التاسي به كقوله في البيضة عثرت
مناحد يدا بي هي في نفسها هذا القدر الحديد وقرا عاصم بضم الحرة وهو لغة فيه لمن كان يرجو الله واليوم الاخر اي ثواب الله واولقائه
ونعيم الاخرة وايام الله واليوم الاخر خصوصا وقيل هو كقولك ارجو زيدا وفضله فان اليوم الاخر يوم الله بحسب الحكم والرجاء عمل
والخوف ولمن كان صله لحسنة او صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه وذكر الله كثيرا وقرن
بالرجا كثرة الذكر الموذية لملازمة الطاعة فان الموتسي بالرسول مرة كان كذلك ولما راى المومنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله
ورسوله بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يات كم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية وقوله عليه السلام سياتي عليكم ما اتى على بني اسرايل حذو القذة بالقذة
باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه السلام سياتون اليكم بعد تسع او عشر وقرا حمزة وابو بكر بكسر الراء وفتح
الهمزة وصدقا الله ورسوله وظهر صدق خبر الله ورسوله وصدقا في النصرة والثواب كما صدقا في البلاء واظهار الاسم للتعظيم وما
زادهم فيه ضيرا ما راوا من الخطب والبلاء الا ايمانا بالله ومواعيده وتسليما لاوامره ومقاديره من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعداء الدين من صدق فلان اذا قال كذا صدق فان المعاهد اذا اوفى بعهده فقد صدق فيه فمنهم
من قضى نحبه نذره بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر والنحب النذر استعير للموت لانه كالنذر لازم
في رقبة كل حيوان ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة وما بدلوا العهد ولا غيروه تبديلا شيئا من التبديل روي ان طلحة
ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى اصيبت يده فقال عليه السلام اوجب طلحة وفيه تعريض لاهل النفاق
ومرض القلب بالتبديل وقوله تعالى ليجزي الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم تعليل للمنطوق

والمعرض به وكان المنافقين قصدوا بالتبديل عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفا العاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة
بمشيته والمراد بها التوفيق للتوبة ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب وردد الله الذين كفروا بغيظهم الاحزاب بغيظهم متغيظين لم
ينالوا خيرا غير ظافرين وهما حالان بتداخل او تعاقب وكفى الله المومنين القتال بالريح والملائكة وكان الله قويا على
احداث ما يريده عزيزا غالبا على كل شيء وانزل الذين ظاهروهم ظاهروا الاحزاب من اهل الكتاب يعني قريظة من صياصيهم
من حصونهم جمع صيصية وهي ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك وقذف في قلوبهم الرعب الخوف
وقرئ بالضم فريقا تقتلون وتاسرون فريقا وقرئ بضم السين روي ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة
التي انهزم فيها الاحزاب آنئذ لامتك والملائكة لم يضعوا السلاح ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فاذن
في الناس ان لا يصلوا العصر الا ببني قريظة فحاصرهم احدى وعشرين او خمسا وعشرين حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون
على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسائهم فكبر النبي صلى الله عليه
وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة فقتل منهم ستماية او اكثر واسر منهم سبع ماية واورثكم ارضهم ديارهم
وديارهم حصونهم واموالهم نقودهم ومواشيهم وانا ثهم روي انه عليه السلام جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال اكلكم
في منازلكم وقال لهم اما تحمس كما تحمس يوم بدر فقال لا انا جعلت هذه لي طعمة وارضا لم تطاوها كفارس والروم وقيل
خيبر وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيمة وكان الله على كل شيء قديرا فيقدر على ذلك يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن ترردن
الحياة الدنيا السعة والنعم فيها وزينتها وزخارفها فتعالين امتعكن اعطكن المتعة واسرحكن سراحا جميلا طلاقا من غير
ضرار وبدعة روي انهن سالنه شيابا لزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدا بعايشة رضي الله عنها فاختارت الله ورسوله
ثم اختارت البواقيات اختيارها فشكر لهن الله ذلك فانزل لا يحل لك النساء من بعد وتعليق التسريح باراده نفس الرسول يدل على ان
المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن علي وبويده قول عايشة خيرنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعد طلاقا وتقديم التمتع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل كان الفرقة
كانت باراداتهن كاختيار المخيرة نفسها فانه طلقة رجعية عندنا وبائنة عند الحنفية واختلف في وجوبه للمدخول بها
وليس فيه ما يدل عليه وقرئ متعكن واسرحكن بالرفع على الاستيناف وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد
للمحسنات منكن اجرا عظيما تستحقرونه الدنيا وزينتها ومن للتبيين لا تفكيكهن محسنات باناء البنيي مرتبات منكن
بفاحشة بكبيرة مبينة ظاهر قبحها على قراءة ابن كثير وابي بكر والباقون بكسر الياء يضاعف لها العذاب ضعفين ضعيفي عذاب
غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن اقبح فان زيادة قبحه تتبع زيادة فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعفي
حد العبد وعوتب الانبياء بمثله ما لا يعاتب به غيرهم وقرا البصريان يضعف وابن كثير وابن عامر يضعف بالنون وبناء الفاعل ونصب
العذاب وكان ذلك على الله يسيرا لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي وكيف وهو بسببه ومن يقنت منكن ومن يدم على الطاعة لله ورسوله
ولعل ذكر الله للتعظيم او لقوله وتعمل صالحا نوتها اجرها مرتين مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضا النبي صلى الله عليه وسلم بالقناعة
وحسن المعاشرة وقراحمزة والكسايي ويعمل باليا ايضا حملا على لفظ من ويوتها على ان فيه ضمير اسم الله تعالى واعتدنا لها رزقا كريما
في الجنة زيادة على اجرها يا نساء النبي لستن كاحد من النساء اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا
فيه الذكر والمونث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل ان اتقيتن مخالفة حكم الله ورضا

رسوله فلا تخضعن بالقول فلا تجبن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المريبات فيطمع الذي في قلبه مرض فجور وقرئ بالجزم عطفا
على محل فعل النهي على انه نهي مريض عن الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع وقلن قولا معروفا حسنا بعيدا عن الريبة وقرن في بيوتكن
من وقر يقر وقارا او من قار يقار حذفت الالف الاولى من مزيد اقررن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغني عن همزة الوصل وبويده قراءة نافع
وعاصم بالفتح من قررت اقر ر هو لغة فيه ويحتمل ان يكون من قاريقار اذا اجتمع ولا تبرجن تبرج ولا تتبرجن ولا تتبخترن
في مشيكن تبرج الجاهلية الاولى تبرجا مثل تبرج النساء في ايام الجاهلية القديمة وقيل ما بين ادم ونوح وقيل الزمان الذي ولد
فيه ابراهيم كانت المرأة تلبس درعا من اللولو فتمشي وسط الطريق وتعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى
ومحمد عليهما السلام وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام ويعضده
قوله عليه الصلاة والسلام لابي الدرداء ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر او اسلام قال بل جاهلية كفر وافن الصلاة واتين
الزكاة واطعن الله ورسوله في سائر ما امركم به ونهاكم عنه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل
للامر والنهي على الاستيناف ولذلك عم اهل البيت نصب على المدح ويطهركم عن المعايب تطهيرا واستعارة الرجس للمعصية
والتر شيح بالتطهير للتنفير عنها وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما رضي الله تعالى عنهم لما روي انه عليه الصلاة
والسلام خرج ذات غدوة مرط مرحل من شعر اسود فجلس فجاءت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء الحسن
والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم ولكون اجماعهم
حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الاية وما بعدها والحديث يقتضيانهم اهل البيت لانه ليس عبدهم واذكرن
ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكيرها انعم عليهن مرحيث جعلهن اهل بيت
النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من مجاهدة الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على لازمها والايذان
فيما كمن به ان الله كان لطيفا خبيرا يعلم ويدبر ما يصلح في الدين ولذلك خيركن ووعظكن او يعلم من يصلح لنبوته
ومن يصلح ان يكون اهل بيته ان المسلمين والمسلمات الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله والمومنين والمومنات
المصدقين بما يجب ان يصدق والقانتين والقانتات المداومين على الطاعة والصادقين والصادقات في القول
والعمل والصابرين والصابرات على الطاعات وعن المعاصي والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله
بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات بما وجب في مالهم والصائمين والصائمات الصوم المفروض
والحافظين والحافظات عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم والسنتهم اعد الله لهم مغفرة لما
اقترفوا من الصغاير لانهن مكفرات واجرا عظيما على طاعتهم والاية وعد لهن ولامثالهن على الطاعة والتدرع
بهذه الخصال روي ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير فما فينا
خير نذكر به فنزلت وقيل لما نزل فيهن ما نزل قالت نساء المسلمين فانزل فينا شيئا فنزلت وعطف الاناث على الذكور
لاختلاف الجنسين وهو ضروري وعطف الذكور والزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين وليس بضروري
وكذلك نزل في قوله مسلمات ومومنات وفايدته الدلالة على ان اعداد المعد لهم للجمع بين هذه الصفات وما كان
لمومن ولا مومنة ما صح له اذا قضى الله ورسوله امرا اي اذا قضى رسول الله وذكر الله لتعظيم امره والايذان
بان قضاءه قضاء الله لانه نزل في زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله صلى

عليه وسلم

عليه لزيد بن حارثة فاتت هي واخوها عبد الله وقيل فجاءت كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي فزوجها من زيد ان تكون
لهم الخيرة من امرهم ان يختاروا من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة
ما يتخير وجمع الضمير الاول لعموم مومن ومومنة من حيث انها في سياق النفي وجمع الثاني للتعظيم وقرا الكوفيون بالياء
ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا بين الانحراف عن الصواب واذ تقول للذي انعم الله عليه بتوفيقه
للاسلام وتوفيقك لعتقه واختصاصه وانعمت عليه بما وفقك الله فيه وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك
زينب وذلك انه عليه الصلاة والسلام ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب
القلوب وسمعت زينب بالتسبيح فذكرت لزيد فطن ذلك ووقع كراهة صحبتها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال اريد ان افارق صاحبتي فقال مالك ارابك منها شيء فقال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تترفع
علي فقال له امسك عليك زوجك واتق الله في امرها فلا تطلقها ضرارا او تعللا بتكبرها وتخفي في نفسك ما
الله مبديه وهو نكاحها ان طلقها او ارادة طلاقها وتخشى الناس تعييرهم اياك به والله احق ان تخشاه ان
كان فيه ما يخشى والواو للحال وليست المعاتبة على الاخفاء وضده فانه حسن بل على الاخفاء مخافة قالة الناس
واظهارها ايثارا في اضماره فان الاولى في امثال ذلك ان يصت او يفوض الامر الى زيد فلما قضى زيد منها وطرا حاجة بحيث ملها
ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقيل قضاء الوطر كناية عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك
وقري زوجتكها والمعنى انه امرتن ويجها منه او جعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده انها كانت تقول
لسائر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تولى نكاحي وانتن زوجكن اولياؤكن وقيل كان السفير في خطبتها
وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا
منهن وطرا علة للتزويج وهو دليل على ان حكمه وحكم الامة واحد الا ما خصه الدليل وكان امر الله اي امره
الذي يريده مفعولا كائنا لا محالة كما كان تزويج زينب ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له وقدر
من قولهم فرض له في الديوان ومنه فروض العساكر لارزاقهم سنة الله سن ذلك سنته في الذين خلوا من قبل
من الانبياء وهو نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم وكان امر الله قدرا مقدورا وقضاء مقضيا وحكما مثبوتا الذين
يبلغون رسالات الله صفة للذين خلوا او مدح لهم منصوب او مرفوع وفرق رسالة الله وخشيته ولا يخشون
احدا الا الله تعريض بعد تصريح وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف او محاسبا فينبغي ان لا يخشى الا منه ما كان
محمد ابا احد من رجالكم على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد والولد من حرمة المصاهرة وغيرها
ولا ينقض عمومه بكونه للطاهر والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا فرادى لا رجالا
ولكن رسول الله وكل رسول ابوامته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة
عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرئ رسول الله بالرفع على انه خبر محذوف ولكن بالتشديد على حذف
الخبر اي ولكن رسول الله اب من غير ورائة لم يعش له ولد ذكر وخاتم النبيين واخرهم الذي ختمهم او
ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاومنصبه ان يكون نبيا كما قال عليه السلام في ابراهيم حين
توفي لو عاش لكان نبيا ولا يقدح نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه اخر من نبئ

وكان الله بكل شئ عليما فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي شانه يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يطلب الاوقات
ويعم انواع ما هو اهله من التقديس والتحميد والتهليل والتمجيد وسبحوه بكرة واصيلا اول النهار واخره خصوصا وتخصيصهما
بالذكر لدلالة على فضلها على سائر الاوقات لكونها مشهودين كافراد التسبيح من جملة الاذكار لدلالة العمدة فيها وقيل النعلان
موجهان اليها وقيل المراد بالتسبيح الصلاة هو الذي يصلي عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم
والمراد بالصلاة المشتركة وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلوين وقيل الترحم والانعطاف المعنوي ماخوذ
من الصلاة المشتملة على الانعطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعاؤهم للمومنين ترحم عليهم وهو سبب
للرحمة من حيث انهم مجابون الدعوة ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة وكان بالمومنين
رحيما حيث اعتنى بصلاح امرهم وانافة قدرهم واستعمل في ذلك ملائكته المقربين تحبيبهم من اضافة المصدر الى المفعول اي يحبونهم
يوم يلقونه يوم القيامة عند الموت او الخروج من القبر او دخول الجنة سلام اخبار بالسلامة من كل مكروه وافة واعدة لهم اجرا
كريما هي الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة فيها هو ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على من بعثت اليهم
بتصديقهم وتكذيبهم وبجائتهم وظلالهم وهو حال مقدرة ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله الى الاقرار به وبتوحيده وما يجب
الايمان به من صفاته باذنه بتيسيره اطلق له من حيث انه من اسبابه وقيد به الدعوة ايذانا بانه امر صعب لا يتاتى الا بمعونة من جناب
قدسه وسراجا منيرا يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس نوره انوار البصائر وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا على
سائر الامم او على اجرا عالهم ولعله معطوف على محذوف مثل فراقب احوال امتك ولا تطع الكافرين والمنافقين تهييج له على
ما هو عليه من مخالفتهم ودع اذاهم اي ايذاهم اياك ولا تحتفل به او ايذاءك اياهم مجازاة ومواخذة على كفرهم ولذلك قيل انه منسوخ
وتوكل على الله فانه يكفيكهم وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامر في الاحوال كلها ولعله تعالى لما وصفه بخمس صفات قابل كلا
منها بخطاب يناسبه فحذف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل وقابل المبشر بالامر بشارة المومنين
والمنذر بالنهي عن مراقبة الكفار والمبالاة باذاهم والداعي الى الله سبحانه وتعالى بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير
بالاكتفاء به فان من اناره الله برهانا على جميع خلقه كان حقيقا بان يكتفى به عن غيره يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات
ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن وقراءة حمزة والكسائي بالالف وضم التاء فما لكم عليهن من عدة اياما
يتربص فيها بانفسهن تعتد ونها فتستوفون عددها من عدد الدراهم فاعتد ها كقولك كلته فاكتاله او تعدونها
والاسناد الى الرجال للدلالة على ان العدة حق الازواج كما اشعر به فما لكم وعن ابن كثير تعتدونها مخففا على ابدال احد
التائين الدالين بالتاء او على انه من الاعتداء بمعنى تعتدون فيها وظاهره يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة وتخصيص
المومنات والحكم عام للتنبيه على ان من شان المومن ان لا ينكح الا مومنة تخييرا للنطفة وفايدة ثم ازاحة ما عسى يتوهم
انه يتراخى الطلاق ريثما يمكن الاصابة كما يوثر في النسب يوثر في العدة فتعدهن اي ان لم يكن مفروضا لها فان الواجب المفروض
نصف المفروض دون المتعة ويجوز ان يؤول التتبع بما يعمها او الامر بالمشترك بين الوجوب والندب فان المتعة سنة للمفروض
لها وسرحوهن اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق
السني لانه يترتب على الطلاق او الضرار غير المدخول بهن يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن مهورهن
لان المهر اجر على البضع وتقييد الاحلال باعطائها معجلة لا لتوقف الحل عليه بل لايثار الافضل كتقييد احلال المملوكة بكونها

منفية

صفية بنت حيي بعولة وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك فان المشارة لا تحقق بدا امرها وما جرى عليها وتقييد الغرايب بكونها مهاجرات
معه في قوله وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ويحتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة
وبعضهم قوله ام هاني بنت ابي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله هذه الاية فلم احل له
لاني لم اهاجر معه كنت من الطلقاء وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي بغير مهر فشرطه ما قبله او عطف على ما سبق ولا يضر
التقييد باني التي للاستقبال فان المعنى بالحال الاعلام بالحال اي اعلمناك حل امراة مومنة وهبت لك نفسها ولا تطلب مهرا ان اتفق
ولذلك نكرها واختلف في اتفاق ذلك والقائل به ذكر انها ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الانصارية وام شريك بنت
جابر وخولة بنت حكيم وقرئ ان بالفتح اي لان وهبت او مدة ان وهبت كقولك اجلس ما دام زيد جالسا ان اراد النبي ان يستنكحها
شرط للمرة الاولى في استحباب الحل فان هبتها نفسها منه لا يوجب له الا باردته نكاحها فانها جارية مجرى القبول والعدول
عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي مكررا راجع الرجوع اليه في قوله خالصة لك مردود المومنين ايذانا بانه مما خص به لشرفه في بنوته
وتقررا استحقاقه الكرامة لاجله واتى بها اعتبارا بان النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع للمعنى وقد خص عليه
السلام بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر مؤكد اي خلص احلالها واحلال ما احللناك
على القيود المذكورة خلوصا كائنا وحالم الضمير في وهبت او صفة لمصدر محذوف اي هبة خالصة قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم
من شرائط العقد ووجوب القسم والمهر بالوطي حيث لم يجم وما ملكت ايمانهم من توسيع الامر فيها انه كيف ينبغي ان يفرض عليهم
والجملة اعتراض بين قوله لكيلا يكون عليك حرج ومتعلقه وهو خالصة للدلالة على ان الفرق بينه وبين المومنين في نحو ذلك لا لمجرد
قصد التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة والعكس اخرى وكان الله غفورا لما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة في مظانها ترجئ
من تشاء منهن تؤخرها وتترك مضاجعتها وتؤوي اليك من تشاء وتضم اليك وتضاجعها وتطلق من تشاء وتمسك من تشاء وقراءة حمزة
والكسائي وحفص برجي بالياء والمعنى واحد ومن ابتغيت طلبت من عزلت طلقت بالرجعة فلا جناح عليك في شئ من ذلك ذلك
ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن ذلك التفويض اليك اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ويضاهم
جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدت ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علن انه بحكم الله فتطيب
نفوسهن وقرئ تقر بضم التاء واعينهن بالنصب وتقر على البناء للمفعول وكلهن تاكيد ثان يرضين وقرئ بالنصب تاكيد لهن
والله يعلم ما في قلوبكم فاجتهدوا في احسانه وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى لا يحل
لك النساء بالياء لان تانيث الجمع غير حقيقي وقرا البصريان بالتاء من بعد من بعد التسع وهو في حقه كالاربع في حقنا ومن بعد اليوم
حتى لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح اخرى ولا ان تبدل بهن من ازواج فتطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى ومن مزيدة لتاكيد الاستثناء
ولو اعجبك حسنهن حسن الازواج المتبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من ازواج لتوغله في التنكير وتقدير ه
مفروضا اعجابك بهن واختلف في ان الاية محكمة او منسوخة بقوله ترجئ من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء على المعنى الثاني فانه وان
تقدمها قراءة فهو مسبوق بها نزولا وقيل لا يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي نص على احلالهن لك ولا ان تبدل بهن
ازواجا من اجناس اخر الا ما ملكت يمينك استثناء من النساء لانه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع وكان الله على كل شئ رقيبا
فتحفظوا امركم ولا تقتحموا اما احد لكم يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الا وقت ان يؤذن لكم او الا ماذونا لكم
الى الطعام متعلق بيوذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن كما اشعر به قوله غير

وتوؤي يعل

ناظرين اناه غير منتظرين وقته او ادراكه حال مرتفاعل لا تدخلوا او الجرور في لكم وقرئ بالجر صفة للطعام فيكون جاريا على غير من هو لبلا
ابراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين وقد اجاله حمزة والكسائي اناه لا نه مصدر اني الطعام اذا ادرك ولكن اذا اذا دعيتم فادخلوا
فاذا طعمتم فانتشروا تفرقوا ولا تمكثوا والاية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون
منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وبامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوتة بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام
لهم ولا مستانسين لحديث لحديث بعضكم بعضا او لحديث اهل البيت بالتبع له عطف على ناظرين او معتبر بفعل اي ولا تدخلوا
او ولا تمكثوا مستانسين ان ذلكم اللبث كان يودي النبي لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشغاله فيما لا يعنيه فيستحيي منكم
من اخراجكم لقوله والله لا يستحيي من الحق بعني ان اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك بكتمان لا يتركه الله ترك الحيي فامركم بالخروج وقرئ
لا يستحي بحذف الياء الاولى والقاء حركتها على الحاء واذا سالتموهن متاعا شيئا ينتفع به فاسئلوهن المتاع من وراء حجاب
ستر روي ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المومنين بالحجاب فانزلت وقيل انه
عليه الصلاة والسلام كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل يد عايشة فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت
ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما كان لكم ان توذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده ابدا من بعد وفاته او فراقه وخص الذي لم يدخل بها لما روي ان اشعث بن قيس تزوج المستعيذة في ايام عمر فهم برجمها
فاخبر انه عليه السلام فارقها قبل ان يمسها فتركها من غير نكير ان ذلكم يعني ايذاءه ونكاح نسائه كان عند الله عظيما ذنبا
عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله وايجاب لحرمته حيا وميتا ولذلك بالغ في الوعيد عليه فقال ان تبدوا شيئا كنكاحهن
على المستكم او تخفوه في صدوركم فان الله كان بكل شيء عليما فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي التعميم مع البرهان على المقصود مزيد
تهويل ومبالغة في الوعيد لا جناح عليهن في ابائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن استئناف
لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روي انه لما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء والاقارب يا رسول الله او نكلمهن ايضا
من وراء حجاب فنزلت ولما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم ابا في قوله واله ابائك ابراهيم واسمعيل
واسحق ولانه كره تركه الاحتجاب عنهما مخافة ان يصفا لابنائهما او نسائهن يعني نساء المومنات او ما ملكت ايمانهن من العبيد والاماء
وقيل من الاماء خاصة وقد مر في سورة النور واتقين الله فيما امرتن به ان الله كان على كل شيء شهيدا لا يخفى عليه خافية ان الله
وملائكته يصلون على النبي يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اعتنوا انتم ايضا فانكم اولى
بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وسلم اخليا وقولوا السلام عليك ايها النبي وقيل وانقادوا لاوامره والاية تدل على وجوب
الصلاة والسلام عليه في الجملة وقيل تجب الصلاة كلما جرى ذكره لقوله عليه الصلاة والسلام رغم انف رجل ذكرت عنده
فلم يصل علي وقوله من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله وتجوز الصلاة على غيره تبعا وتكره استقلالا لانه
في العرف صار شعارا لذكر الرسل ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا ان الذين يوذون الله ورسوله
يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي ويوذون رسول الله بكسر باعيته وقولهم شاعر مجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم
له ومن جوز اطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسره بالمعنيين باعتبار المعولين لعنهم الله ابعدهم من رحمته في الدنيا والاخرة
واعد لهم عذابا مهينا يهينهم مع الايلام والذين يوذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا بها فقد
احتملوا بهتانا واثما مبينا ظاهرا قيل انها نزلت في المنافقين كانوا يوذون عليا رضي الله عنه وقيل في اهل الافك وقيل في زناة

كانوا

كانوا يتبعون النساء وهن كارهات يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المومنين يدنين عليهن من جلابيبهن يغطين وجوههن وابدانهن
بلاحفين اذا برزن لحاجة ومن للتبعيض فان المراة ترخي بعض جلبابها وتلقي بعض وذلك ادنى ان يعرفن يتزين من الاماء والقينات
فلا يوذين فلا يوذ بعد اهل الريبة بالتعرض لهن وكان الله غفورا لما سلف رحيما بعباده حيث براي مصالحهم حتى الحرتيات منها لئن لم
ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض ضعف ايمان وقلة ثبات عليه وتخوف تنزلهم في الدين او فجورهم والمرجفون
في المدينة يرجفون اخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحو هاس ارجافهم واصله التحريك من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الاخبار
الكاذبة لكونه متزلزلا غير ثابت لنغرينك بهم لنامرنك بقتالهم واجلائهم او مايضطرهم الى الطلب الجلاء ثم لا يجاورونك عطف
على لنغرينك وثم للدلالة على ان الجلاء وفراقه جوار الرسول اعظم مايصيبهم فيها في المدينة الا قليلا زمانا او جوارا قليلا ملعونين
نصب على الشتم او الحال والاستثناء شامل له ايضا ايجابا يجاورونك الا ملعونين ولا يجوز ان ينتصب عن قوله اينما ثقفوا اخذوا او قتلوا
تقتيلا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها سنة الله في الذين خلوا من قبل مصدر مؤكد اي سن الله ذلك في الامم الماضية
وهو ان يقتل الذين ناقضوا الانبياء وسعوا في وهنهم بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا ولن تجد لسنة الله تبديلا لانه لا يبدلها ولا
يقدر احد ان يبدلها يسالك الناس عن الساعة عن وقت قيامها استهزاء وتعنتا وامتحانا قل انما علمها عند الله لم يطلع عليه
ملكا ولا نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا شيئا قريبا او تكون الساعة قريب وانتصابه على الظرف ويجوز ان يكون
التذكير لان الساعة في معنى اليوم وفيه تهديد للمستهزئين واسكان للمتنعين ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا نارا شديدة
لا يفارقونها ابدا خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا يحفظهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم يوم تقلب وجوههم في النار تصرف من جهة الى
جهة كاللحم يشوى بالنار او من حال الى حال وقرئ تقلب بمعنى تتقلب وتقلب ومتعلق الظرف يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا
الرسول فلن يبتلى بهذا العذاب وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا يعنون قادتهم الذين اضلوهم الكفر وقرا ابن عامر وسادتنا
سادات على الجمع للدلالة على الكثرة فاضلونا السبيلا باذ ينوا النار بنا انهم ضعفين من العذاب مثلي ما اتيتنا منه لانهم ضلوا
واضلوا والعنهم لعنا كثيرا كثير العدد وقرا عاصم بالباء اي لعنا هو اشد اللعن واعظمه يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه
الله مما قالوا فاظهر براءته من قولهم بما خلقه من مواداه او مضمونه وذلك ان قارون حرض امراءته على قذفه بنفسها فعصمه الله كما مر في
القصص واتهمه ناس بقتل هرون لما خرج معه الى الطور فمات هناك فحملته الملائكة ومروا بهم حتى راوه غير مقتول وقيل
احياه الله فاخبرهم ببراءته او قذفوه بعيب في بدنه من برص او ادرة لغرط ستره حياء فاطلعهم الله على انه برئ منه وكان عند الله وجيها
ذا قربة ووجاهة منه وقرئ وكان عبد الله وجيها يا ايها الذين امنوا اتقوا الله في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يوذي رسوله
وقولوا قولا سديدا قاصدا الى الحق من سد يسد سدادا والمراد النهي عن قذفه كحديث زينب من غير قصد يصلح لكم اعمالكم يوفقكم للاعمال
الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة عليها ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل ومن يطع الله ورسوله
في الامر والنواهي فقد فاز فوزا عظيما يعتد به في الدنيا حيدا وفي الاخرة سعيدا انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين
ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان تقرير للموعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها امانة من حيث انها واجبة الاداء والمعنى
انها عظمة شانها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت داشعور وادراك لابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها
الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته انه كان ظلوما جهولا حيث لم يف بها
ولم يراع حقها جهولا بكنه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية

وعرضها استدعاوها الذي يعم طلب الفعل من المختار وارادة صدوره من غيره وعملها الخيانة فيها والامتناع عن اداتها ومنه
قولهم حامل الامانة ومحتملها لمن لا يؤدي بها فتبرا ذمته فيكون الامانة ايانا بما يمكن ان يتأتى منه والظلم والخيانة الجهالة والتقصير
وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهما وقال لها اني فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعني فيها ونارا لمن عصاني فقلن
نحن مسخرات على ما خلقتنا لا نحتمل فريضة ولا نبغي ثوابا ولا عقابا ولما خلق ادم عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه بتحمله
ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته ولعل المراد بالامانة العقل والتكليف وبعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعداد هن
وبايائهن الاباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد وتحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما
غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون علة للحمل عليه فان من فوائد العقل ان يكون مهيمنا على القوتين
حافظا لهما من التعدي ومجاوزة الحد ومعظم مقصود من التكليف تهذيبهما وكسر سورتهما ليعذب الله المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات ويتوب الله على المومنين والمومنات تعليل للحمل من حيث انه يتضمنه كالتاديب للضرب في ضربته تاديبا
وذكر التوبة في الوعد اشعارا بان كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخليهم عن فرطات وكان الله غفورا رحيما حيث تاب على فرطاتهم
واثاب بالفوز على طاعتهم قال عليه السلام من قرا سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر سورة
سبا مكية وقيل الا وقال الذين اوتوا العلم الاية وايها خمس واربعون بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له
ما في السموات وما في الارض خلقا ونعمة فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته على تمام نعمته وله الحمد في الاخرة لان ما في الاخرة ايضا كذلك
ليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان الوصف يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية فقيد الحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص فان
النعم الدنيوية قد تكون بواسطة من يستحق لاجلها ولا كذلك نعم الاخرة وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين الخبير بسوالهن
الاشياء يعلم ما يلج في الارض كالغيث ينفذ في موضع ويضع في اخر كالكنوز والدفائن والاموات وما يخرج منها كالحيوان والنبات
والفلزات وماء العيون وما ينزل من السماء كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والاندية والصواعق وما يعرج فيها كالملائكة
واعمال العباد والاخرة والادخنة وهو الرحيم الغفور للمفرطين في شكر نعمته مع كثرتها في الاخرة مع ما له من سوابق هذه النعم
الفائتة وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة انكار لمجيئها واستبطاء استهزاء بالوعد به قل بلى وربي ردّ لكلامهم واثبات
لما نفوه وربي لتاتينكم عالم الغيب تكرير لايجابه موكدا بالقسم مقررا للوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه وينبي استبعاده
على مامر غير مرة وقرا حمزة والكسائي علام الغيب للمبالغة ونافع وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على انه خبر محذوف
او مبتدا خبره لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وقرا الكسائي لا يعزب بالكسر ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في
كتاب مبين جملة موكدة لنفي العزوب ورفعها بالابتداء ويويده القراءة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال
والمفتوح على ذرة بانه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف لان الاستثناء يمنعه اللهم الا اذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل المثبت
في اللوح خارجا عنه لظهوره على المطلعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شيء الا مسطورا في اللوح ليجزي الذين امنوا وعملوا
الصالحات علة لمقوله لتاتينكم وبيان لما يقتضيه اثباتها اولئك لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب فيه ولا منة عليه والذين معجزين
في ايآتنا بالابطال وتزهيد الناس فيها معاجزين مسابقين كي يفوتونا وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين ابي مثبطين عن الايمان
من اراده او لئك لهم عذاب من رجز من سيئ العذاب اليم مولم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص ويرى الذين اوتوا العلم
ويعلم اولوا العلم من الصحابة ومن شايعهم من الامة او مسلمي اهل الكتاب الذي انزل اليك من ربك القران هو الحق ومن رفع الحق جعل

هو ضميرا مبتدا والحق خبره والجملة ثاني مفعولي يرى وهو مرفوع مستانف للاستشهاد باولي العلم على الجملة السابقة في الايات
وقيل منصوب معطوف على ليجزي اي ليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق عيانا كما علموه الآن برهانا وهدى الصراط العزيز
الحميد الذي يحمد الايمان والتدرع بلباس التقوى وقال الذين كفروا قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يمنون محمد اصلى الله عليه وسلم
ينبئكم بحديث عجيب بامر عجيب اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد انكم لتنشاون خلقا جديدا بعد ان تمزق اجسادكم كل ممزق
وتفريق بحيث تصير ترابا وتقديم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه وعامله محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبله
لم يقادنه وما بعده مضاف اليه او محجوب بينه وبينه بان وممزق يحتمل ان يكون مكانا بمعنى اذا مزقتم ودهب بكم السيول
كل مذهب وطرحتم كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جد فهو جديد كحذر فهو حذير وقيل بمعنى مفعول من جد الناسج الثوب
اذا قطعه افترى على الله كذبا ام به جنة جنون بوحيه ذلك وبلقيه على لسانه واستدل بجعلهم اياه قسيم الافتراء على ان الكذب
بل الذين لا يومنون بالاخرة في العذاب والضلال البعيد رد من الله عليهم تزييدهم واثبات لهم ما هو اقطع من القسمين
وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص منه ومنه ما هو مؤد اه من العذاب وجعله وسيلة له في
الوقوع ومعدا عليه في اللفظ للمبالغة في استحقاقهم له والبعد في الاصل صفة الضال ووصف الضلال به على
الاسناد المجازي افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا
من السماء تذكير بما يعاينونه مما يدل على كمال قدرة الله وما يحتمل فيه ازاحة لاستحالتهم الاحياء حتى جعلوه افترآ وهزوا
وتهديدا عليها والمعنى اعلموا فلم ينظروا الى ما احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا اهم اشد خلقا ام هي والا ان
نشا نخسف بهم او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالايات بعد ظهور البينات وقرا حمزة والكسائي يشا ونخسف ونسقط
بالياء لقوله افترى على الله والكسائي وحده بادغام الفاء في الباء وحفص كسفا بالتحريك ان في ذلك النظر والفكر فيما وما يدل
عليه لاية لدلالة لكل عبد منيب راجع الى ربه فانه يكون كثير التامل في امره ولقد اتينا داود منا فضلا اعلى سائر الانبياء فيندرج فيه
النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن يا جبال اوبي معه رجعي معه التسبيح على الذهب او التوجه وذكر ما يخلق صوت مثل صوته
فيها وتخليقها اياه على التسبيح اذا تامل ما فيها او سيري معه حيث سار وقرئ اوبي من الاوب اي ارجعي في التسبيح كلما رجع فيه وهو يدل
من فضلا او من اتينا يا صاد قولنا او قلنا والطير عطف على محل الجبال ويويده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها الحركة البنائية
المعارضة بحركة الاعراب او على فضلا او مفعول معه لاوبي وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان الاصل ولقد اتيناه وداود
فضلنا تاويب الجبال والطير فحذف بعد النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظم شانه وكرر ياء سلطانه حيث الجبال والطير لكمال
والمنفادين لامره في نفاذ مشيته فيها والنا له الحديد جعلناه في يده كالشمع يصيره كيف يشاء من غير اسخاء وطرق بالة او بقوته ان
اعمل وان مفسرة او مصدرية سابغات دروعا واسعات وقرئ صابغات وهو اول من اتخذها وقدر في السرد وقدر في نسجها
بحيث يتناسب حلقها او قدر مسايرها فلا تجعلها دقاقا فتفلق ولا غلاظا فتخرق وردد بان دروعه لم تكن مسمرة ويويده قوله
والنا له الحديد واعملوا صالحا الضمير فيه لداود واهله اني بما تعملون بصير فاجازيكم عليه ولسليمان الريح اي وسخرنا له
الريح وقرا ابو بكر بالرفع اي ولسليمان الريح مسخرة وقرئ الرياح غدوها شهر ورواحها شهر جريانها بالغداة مسيرة شهر
وبالعشي كذلك وقرئ غدوتها ورستها واسلنا له عين القطر النحاس المذاب اسال له مرة بعد ما نفع منه بنوع الماء من الينبوع
ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن ومن الجن من يعمل بين يديه عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة او جملة من مبتدا وخبر

باذن ربه بامره ومن يزغ منهم عن امرنا عما امرناه من طاعة سليمان وقرئ يزغ من ازاغه نذقه من عذاب السعير
عذاب الاخرة بما يعملون له ما يشاء من محاريب قصور حصينة ومساكن شريفة سميت بها لان يذب عنها ويحارب عليها وتماثيل
وصورا وتماثيل للملائكة وللانبياء على ما اعتاد ولم تعاب عبادتهم وحرمة التصاوير شرع محمد
روي انهم عملوا اسدين في اسفل كرسيه وفرسين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظلته الذراعان
باجنحتهما وجفان وصحاف كالجوابي كالحياض الكبار جمع جابية من الجباية وهي الصفات العالية كالدابة وقدور راسيات ثابتات
على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها اعملوا ال داود شكرا حكاية عما قيل لهم وشكرا نصب على العلة اي اعملوا لله واعبدوه شكرا
والمصدر لان العمل له شكرا او الوصف له او الحال او المفعول به وقليل من عبادي الشكور المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه
وجوارحه اكثرا وقانه ومع ذلك لا يوفي حقه لانه توفيقه للشكر نعمة يستدعي شكرا اخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى
عجزه عن الشكر فلما قضينا عليه الموت اي على سليمان ما دلهم على موته الا دابة الارض اي الارضة اضيفت
الى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو ثار الخشبة من فعلها يقال ارضت الارضة الخشبة ارضا فارضت ارضا مثل اكلت القوادح
الاسنان اكلا فاكلت اكلا تاكل منسأته عصاه من نسأت البعير اذا طردته لانها يطرد بها وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا
وحذفا على غير قياس اذ القياس اخراجها بين بين ومناساه على مفعالة كيضاه في ميضاه ومرساته اي ظرف عصاه مشتقا
من ساه القوس وفيه لغتان كما في وقرا نافع وابو عمرو منسأته بالف ساكنة بدلا من الهمزة وابن ذكوان بهمزة
ساكنة وحمزة اذا وقف جعلها بين بين فلما خرّ بينت الجن علت الجن بعد التباس الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا
في العذاب المهين انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته حيث ما وقع فلم يلبثوا بعده حولا في تسخيره الى ان
خروظهرت للجن وان بمعنى في حيزه بدل منه اي ظهران الجن لو كان لو اي يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وذلك ان داود عليه
السلام اسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات قبل تمامه فوصى به الى سليمان فاستعمل الجن فبناه
فلم يتم بعد اذ دنا اجله واعلم به فاراد ان يعمي موته عليهم ليتموه فدعاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا
على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة فخر فتحوا عليه واراد وا ان يعرفوا وقت سنة فوضعوا
الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وملك
وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدا عمارة بيت المقدس لاربع مضين من ملكه لقد كان لسبا لاولاد سبا بن شجب بن يعرب بن
قحطان ومنع الصرف عند ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب همزته الفا ولعله اخرجه بين بين فلم
يدره الراوي كما وجب في مساكنهم في مواضع مساكنهم وهي باليمن يقال لها قارب بينها وبين صنعا مسيرة ثلاث وقرا حمزة وحفص
بالافراد والفتح والكسائي بالكسر حملا على ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع اية علامة دالة على وجود الصانع المختار فانه قادر على
ما يشاء من الامور العجيبة مجاز للمحسن والمسيء معاضدة للبرهان السابق كما في قصتي داود وسليمان جنتان بدل من اية او خبر
محذوف تقديره الاية جنتان وقرئ بالنصب على المدح فالمراد جماعتان من البساتين عن يمين وشمال جماعة عن يمين بلدهم وجماعة
عن شماله كل واحدة منها في تفاريقها كانها جنة واحدة او بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله كلوا من رزق
ربكم والشكر والله حكاية لما قال لهم نبيهم او لسان الحال او دلالة بانهم كانوا احقاء بان يقال لهم ذلك بلدة طيبة ورب
غفور استيناف للدلالة على موجب الشكر اي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم
رب غفور فرطات من يشكره وقرا الكل بالنصب على المدح فيل كانت اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة

فاعرضوا

فاعرضوا عن الشكر فارسلنا عليهم سيل العرم سيل الامر العرم اي الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب او
المطر الشديد او الجرذ اضاف البه لانه نقب عليهم شكرا ضربته لهم بلقيس فحققت به ما التخرو تركت فيه بقيا على مقدار
ما يحتاجون اليه او المسناة التي عقدت شكرا على انه جمع عرمة وهي الجارة المركومة وقيل اسم واد جاء السيل من قبله وكان
ذلك بين عيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل وخمط ممرع فان الخمط كل نبت اخذ
طعما من مرارة وقبل الاراك وكل شجر لا شوك له والتقدير اكل اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في كونه
بدلا او عطف بيان واثل وشيء من سدر قليل معطوفان على اكل لا على خمط فان الاثل هو الطرفاء لا ثمر له وقرئ بالنصب عطفا
على جنتين ووصف السدر بالقلة فان جناه وهو النبق مما يطيب اكله ولذلك يعرس في البساتين وتنسية البدل جنتين لان الاكلة
والتهكم وقرا ابو عمرو ذواتي اكل بغير تنوين اللام وقرا الحرميان بتخفيف الكلمة كجزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالرسل
اذ روي انه بعث اليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول للتعظيم لا للتخصيص وهل يجازى الا الكفور قرئ وهل يجازى الا الذين كفروا وهل يجازى
مثل ما فعلنا بهم الا البليغ في الكفران او الكفر وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وحفص يجازي بالنون والكفور بالنصب
وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالتوسعة على اهلها وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يظهر بعضها
لبعض او راكبة متن الطريق ظاهرة لابناء السبيل وقدرنا فيها السير بحيث يقيل الغادي ويبيت الرائح في قرية الى
ان يبلغ الشام سيروا فيها على ارادة القول بلسان الحال او المقال ليالي وايامًا مع شتم من ليل ونهار امنين لا يخافون
لا سير فيها باختلاف الاوقات او سيروا فيها ليالي اعماركم وايامها لا تلقون فيها الا الامن فقالوا ربنا بعد بين
اسفارنا اشروا النعمة وملوا العافية كبني اسرائيل فانهم قالوا اللهم اجعل بيننا وبين الشام مفاوز لنتطاول فيها
على الفقر بركوب الرواحل وتزود الازواد فاجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام
بعد وبعقوب ربنا بعد بلفظ الخبر على انه شكوى منهم لبعد سفرهم اثر الما في الترفه وعدم الاعتداد بما انعم الله
عليهم فيه ومثله قراءة من قرا ربنا بعد وبعد على الدعا واسناد الفعل الى بين وظلموا انفسهم حيث بطروا
النعمة ولم يعتدوا بها فجعلناهم احاديث يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل يقولون تفرقوا ايدي سبا وممزقين
كل ممزق فرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وائمار يثرب وجذام بتهامة والازد بعمان ان في ذلك
فيما ذكر لايات لكل صبار شكور على النعم ولقد صدق عليهم ابليس ظنه اي صدق في ظنه او صدق بظن ظنه
مثل نعلته جهده وكرر وان يعرى الفعل بنفسه كما في صدق وعده لانه نوع من القول وشدده الكوفيون
بمعنى حقق ظنه او وجده صادقا وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد بمعنى وجد ظنه صادقا
والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصادق حين جبله اغواهم وبرفعهما والتخفيف على الابدال وذلك ما ظنه بسبا
حين راى انهماكهم في الشهوات او بني ادم حين راى اباهم الذي ضعيف العزم وما ركب فيهم من الشهوات والغضب
او سمع من الملائكة او وجد في بعض الكتب فاتبعوه الا فريقا من المومنين الا فريقا من المومنين فانهم
هم المومنون لم يتبعوه وتعليلهم بالاضافة الى الكفار او الافريقا من فرق المومنين لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون
وما كان له عليهم من سلطان تسلط واستيلاء بوسوسة واستغواء الا لنعلم من يومن بالاخرة ممن
هو منها في شك الا ليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزا وليتميز المومن من الشاك وليومن من زيد

الكفور ايام

عن المعاصي ح

ضلا له والمراد من حصول متعلقه مبالغة وفي النظم الصلتين نكتة لا تخفى وربك على كل شيء حفيظ محافظ
والزنتان متباينتان قيل للمشركين ادعوا الذين زعمتم اي زعمتموهم الهة وهما مفعولا زعم حذف الاول لطول
صلته والثاني لقيام صفته مقامه ولا يجوز ان يكون هو مفعوله الثاني لانه لا يلتئم مع الضمير كلاما ولا يمكون
لانهم لا يزعمونه مردودا لله والمعنى ادعوهم فيما يهمكم من جلب نفع او دفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح دعواكم
ثم اجاب عنهم اشعارا بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال ولا يملكون مثقال ذرة من خير او شر في السموات
ولا في الارض في امر ما وذكرها للتعميم العرفي او لان الهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها
ارضية كالاصنام او لان الاسباب القريبة للشر والخير سماوية وارضية والجملة استيناف بيان حالهم وما
لهم فيها من شرك من شركة لا خلقا ولا ملكا وماله منهم من ظهير يعينه على تدبير امرها ولا تنفع الشفاعة
عنده فلا تنفعهم شفاعة ايضا كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له اي له ان يشفع او اذن
ان يشفع له لعلو شانه ولم يثبت ذلك واللام على الاول كاللام في توكلت الكرم لزيد وعلى الثاني كاللام في
جئتك لزيد وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي بضم الهمزة حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية لمفهوم الكلام من ثم توقعوا وانتظار
للاذن اي يتربصون فزعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة
وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرا ابن عامر ويعقوب فزع على البناء للفاعل وقرئ فرغ اي ففي الوجل من فزع الزارع
اذا ففي قالوا قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم في الشفاعة قالوا الحق قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة
لمن ارتضى وهم المومنون وقرئ بالرفع اي مقوله الحق وهو العلي الكبير فذ والعلو والكبرياء ليس لمكلف ولا ينبغي ان
يتكلم ذلك اليوم الا باذنه قل من يرزقكم من السموات والارض يريد به تقرير قوله لا يملكون قل الله اذ لا جواب
سواه وفيه اشعار بانهم ان سكتوا او تلعثموا في الجواب مخافة الالزام فهم مقرون بقلوبهم وانا او اياكم
لعلى هدى او في ضلال مبين اي وان احد الفريقين من الموحدين المتوحدين بالرزق والقدرة الذاتية
بالعبادة والمشركين به الجماد النازل في ادنى المراتب الامكانية لعلى احد الامرين من الهدى والضلال
المبينين وهو بعد ما تقدم من التقريب البليغ الدال على من هو على الهدى ومن هو في الضلال ابلغ من التصريح
لانه في صورة الانصاف المسكت للخصم ونظيره قول حسان اتهجوه ولست له بكفو
وقيل انه على اللف والنشر وفيه نظر واختلاف الحرفين لان الهادي لمن صعد منارا ينظر الاشياء ويتطلع عليها او ركب جوادا يركض
حيث يشاء والضال كانه متعسف في ظلام مرتبك لا يرى شيئا او محبوس في مطمورة لا يستطيع ان سعصي منها قل لا تسالون عما اجرمنا
ولا نسئل عما تعملون هذا اذا دخل في الانصاف والبلغ في الاحتجاج حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين قل يجمع بيننا
ربنا يوم القيامة ثم يفتح بيننا بالحق بحكم ويفصل بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار وهو الفتاح الحاكم الفيصل في
القضايا المتعلقة العليم بما ينبغي ان يقضى به قل ارونيَ الذين الحقتم به شركاء لاري باية صفة الحقتموهم بالله في استحقاق
العبادة وهو استفسار عن شبههم بعد الزام الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم كلا رد لما ادعوه لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة بل هو
الله العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهولاء الملحقون متسمون بالذلة متابية عن قبول العلم والقدرة
رويسا والضمير لله او للشان وما ارسلناك الا كافة للناس الا رسالة عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها

لمذ منهم

لمذ منهم او الاجابة عالمهم في الابلاغ فمن حال من الكاف والتاء للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا من الناس على المختار بشيرا ونذيرا ولكن
اكثر الناس لا يعلمون لجهلهم جهلهم على مخالفتك ويقولون من فرط جهلهم متى هذا الوعد يعنون المبشر به والمنذر عنه او
الموعود بقوله ليجمعن بيننا ربنا ان كنتم صادقين يخاطبون به رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين قل لكم ميعاد يوم
وعد يوم او زمان وعد واضافته الى اليوم للتبيين ويؤيده انه قرئ على البدل وقرئ يوما باضافة اعني لا تستاخرون عنه
ساعة ولا تستقدمون اذا فاجاكم وهو جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بسوالهم من التعنت والانكار وقال الذين
كفروا لن نومن بهذا القران ولا بالذي بين يديه ولا بما تقدمه من الكتب الدالة على البعث وقيل ان كفار مكة سالوا اهل
الكتاب عن الرسول فاخبروهم انهم يجدون نعته في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه يوم القيمة ولو
ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اي في موضع المحاسبة يرجع بعضهم الى بعض القول يتحاورون ويترادعون
يقول الذين استضعفوا يقول الاتباع للذين استكبروا للرؤساء لولا انتم لولا اضلالكم وصدكم اياناعن الايمان لكنا
مومنين باتباع الرسول قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين
انكروا انهم كانوا صادين لهم عن الايمان واثبتوا انهم هم الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى واثروا التقليد
عليه ولذلك بنوا الانكار على الاسم وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اضراب عن
اضرابهم اي لم يكن اجرامنا الصادر منا دون مكركم لنا دابيا ليلا ونهارا حتى اغريتم علينا دانيا اذ تامرونا ان نكفر بالله
ونجعلوا له اندادا والعاطف يعطفه على كلامهم الاول واضافة المكر الى الظرف على الاتساع وقرئ مكر الليل بالنصب
على المصدر ومكر الليل بالتنوين ونصب الظرف ومكر الليل من الكرور واسر وا الندامة لما راوا العذاب واضمر قبحا
الندامة على الضلال والاضلال واخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير او اظهروها فانه من الاضداد والنهر تقطع
للاثبات والسلب كما في اشكيته وجعل الاغلال في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم فجاء بالظاهر تنبيها بذمهم واشعارا
بوجب اغلالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي لا يعمل بهم ما يفعل الاجزاء على اعمالهم وتعديته بيجزى اما للتضمين
معنى يقضى او لنزع الخافض وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما مني به
من قومه وتخصيص المتنعمين بالتكذيب لان الداعي الى المعظم الى التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا الا انهماك في الشهوات
والاستهانة بمن لم يحظ منها ولذلك ضموا التهكم والتفاخر الى التكذيب فقالوا انا بما ارسلتم به كافرون مقابلة الجمع
بالجمع وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا فنحن اولى بما يعودان امكن وما نحن بمعذبين اما لان العذاب لا يكون اولا انه
اكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب قل ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولذلك يختلف فيه الاشخاص
المتماثلة في الخصايص والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهوان يوجبانه لم يكن بمشيته ولكن اكثر الناس لا يعلمون
يظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة وكثيرا ما تكون للاستدراج كما قال تعالى وما اموالكم واولادكم
بالتي تقربكم عندنا زلفى قربة والتي اما لان المراد وما جماعة اموالكم واولادا ولا نها صفة محذوف كالنفوس والخصلة
وقرئ بالذي اي بالشيء الذي يقربكم الامر انس وعمل صالحا استثناء من مفعول يقربكم اي الاموال والاولاد لا تقرب
احدا الا المومن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل ويعلم ولده الخير ويربيه على الصلاح او من اموالكم واولادكم
على حذف المضاف فاولئك لهم جزاء الضعف بما علموا ان يجازوا الضعف الى عشر فاوقوه والاصل اضافة المصدر الى

المفعول وقرئ بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعهما على ابدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز والمصدر لفعله الذي دل عليه
لهم وهم في الغرفات امنون من المكاره وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرأ حمزة في الغرفة على ارادة الجنس والذين يسعون في اياتنا بالرد
والطعن فيها معاجزين سابقين لانبيائنا او ظانين انهم يفوتوننا او لتكذيب المخبرون قل ان ربي يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر له بوسع عليه تارة ويضيق عليه اخرى فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرير ولما
انفقتم من شيء فهو يخلفه عوضا اما عاجلا او آجلا وهو خير الرازقين فان غيره وسيط في ايصال رزقه ولا حقيقة لرازقيته
ويوم يحشرهم جميعا المستكبرين والمستضعفين ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون تقريعا للمشركين وتبكيتا
لهم واقناطا لهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم
مبدأ الشرك واصله وقرأ حفص بالياء فيهما قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم انت الذي نواليه من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم
كانهم بينوا بذلك براءتهم عن الرضا بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم بل كانوا يعبدون
الجن اي الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم
اكثرهم بهم مومنون الضمير الاول للانس والمشركين والاكثر بمعنى الكل والثاني للجن فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا
اذ الامر بينه كله لله لان الدار دار جزاء والمجازي وحده ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون
عطف على لا يملك مبين للمقصود من تمهيد واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم يستبعدون محمدا صلى الله عليه وسلم
الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم يستبعدونه وقالوا ما هذا الا افك لعدم مطابقة
ما فيه الواقع مفترى باضافته الى الله تعالى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم لامر النبوة او الاسلام او القرآن والاول باشهار
معناه وهذا باعتبار لفظه واعجازه ان هذا الا سحر مبين ظاهر سحريته وفي تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما
في اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة الى البت تمهيدا للقول انكار عظيم له وتعجيب
بليغ منه وما آتيناهم من كتب يدرسونها دليل على صحة الاشراك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدعوهم اليه ويندرهم
عن تركه وقد بان من قبل ان لا وجه له فمن اين وقع لهم هذه الشبهة وهذا في غاية التجهيل لهم والتسفيه لرايهم ثم هددهم
فقال وكذب الذين من قبلهم كذبوا وما بلغوا معشار ما آتيناهم وما بلغ هؤلاء عشر ما آتيناهم او لتكاثرهم في القوة وطول العمر
وكثرة المال او بلغ اولئك عشر ما آتيناهم لاتساع ملكهم وامتداد ايامهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير فحين كذبوا رسلي
جاءهم انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكرير في كذب لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب
والاول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء قل انما اعظكم بواحدة ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة هي ما دل
عليه ان تقوموا لله وهو القيام من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم او الانتصاب في الامر خالصا لوجه الله معرضا عن
المراء والتقليد مثنى وفرادى متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول ثم تتفكروا
في امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به لتعلموا حقيقته ومحله الحث على التبدل او البيان او الرفع والنصب باضمار هو او
اعني ما بصاحبكم من جنة فتعلموا انه جنون بجمله على ذلك واستيناف على ان ما عرفوا من رجاحة عقله كاف في ترجح صدقه
فانه لا يدعه ان يتصدى لادعاء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقيق وتوثق برهان فيفتضح على رؤوس الاشهاد ويلم
ويلقى نفسه الى الهلاك كيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية والمعنى ثم سفكروا اي شيء بمن اثار جنون

ان هو الا

ان هو الا رجل نذير لكم بين يدي عذاب شديد قدامه لانه سيموت في نسم الساعة حمل ما سالتكم من اجر اي شيء سالتكم من اجر
على الرسالة فهو لكم والمراد نفي السوال فانه جعل التثبت مستلزما لاحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع دنيوي عليه
لانه اما ان يكون لغرض او غيره وايا ما كان يلزم احدهما ثم نفى كلا منهما وقيل ما موصولة مراد بها ما سالهم بقوله ما اسالكم عليه
من اجر لان شان ان تتحد الى ربه سبيلا وقد له لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقرئا بإدغام ان
اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي وابو بكر بإسكان
الياء قل ان ربي يقذف بالحق يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده او يرمي به الباطل فيدمغه او يرمي به الى اقطار الافاق
فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائه وقرا نافع وابو عمرو بفتح الياء علام الغيوب صفة محولة على محل ان واسمها او بدل
من المستكن في يقذف او خبر ثان او خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي او منصوبا باعني وقرا حمزة وابو بكر الغيوب
بالكسر كاليوت وبالضم كالعشور وقرئ بالفتح كالصبور على انه مبالغة غائب قل جاء الحق اي الاسلام وما يبدي الباطل
وما يعيد وزهق الباطل اي الشرك بحيث لم يبق له اثر ما خوذ من هلاك الحي فانه اذا هلك لم يبق له ابدا ولا اعادة فالله
اعلم من اهله عبيدي فاليوم لا يبدي ولا يعيد وقيل الباطل ابليس والصنم ولا والمعنى لا يبدئ خلقا ولا يعيد اولا يبدي
خيرا لاهله ولا يعيد وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعده قل ان ضللت فانما اضل على نفسي اي وبال ضلالي عليها
فانه بسببها اذ هي الجاهلة بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت فبما يوحي الي ربي
فان الاهتداء بهدايته وتوفيقه انه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله وان اخفاه ولو ترى اذ فزعوا عند الموت
او البعث او عند البعث او يوم بدر وجواب لو محذوف تقديره لرايت فظيعا فلا فوت فلا يفوتون الله بهرب ولا تحصن
واخذوا من مكان قريب من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار او من صحراء بدر الى القليب والعطف على فزعوا او الموت
ويؤيده انه قرئ واخذ عطفا على محله اي فلا فوت هناك وهناك اخذ وقالوا امنا به محمد وقد مر ذكره في قوله ما يصاحبكم
وانى لهم التناوش ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا من مكان بعيد فانه في حيز التكليف وقد بعد عنهم
وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالايمان بعد ما فات عنهم وبعد عنهم بحال من يريد ان يتناول الشيء من علو تناوله في
الاستحالة وقرا ابو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمزة على قلب الواو بضمتها وانه من ناشت الشيء اذا طلبته قال رؤبة
تحني حاراني الخاموشي اليك ناش القدر النؤوش او من ناشت اذا تاخرت ومنه قوله تنئ بنيثا ان يكون اطاعني وقد
حدثت بعد الامور امور فيكون بمعنى التناول من بعد وقد كفروا به محمدا او العذاب من قبل من قبل ذلك او ان التكليف
ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول عليه السلام من المطاعن في العذاب
على نفسه من مكان بعيد من جانب بعيد من امره وهي الشبه التي تحلوها في الرسول وحال الاخرة كما حكاه من قبل ولعله
تمثيل لحالهم في ذلك حال من يرجم شيئا لا يراه من مكان بعيد لا محال للظن في لحوقه وقرئ ويقذفون على ان الشيطان
يلقي اليهم وليفهم ذلك والعطف على وقد كفروا به على حكاية الحال الماضية او على قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف
في تحصيل ما سعوه من الايمان في الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان والنجاة به من النار وقرا ابن عامر
والكسائي باشام الضم للجاء كما فعل باشباعهم من قبل باشباههم من كثرة الامم الدارجة انهم كانوا في شك مريب
موقع في الريبة او ذي الريبة منقول من المشكك او الشاك نعت به للمبالغة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

من قرأ سورة سبا لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم رفيقا ومصاحبا بسم الله الرحمن الرحيم
سورة الملائكة مكية وهي خمس واربعون اية الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كانه شق
العدم باخراجهما منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضي جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله وبين انبيائه
والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالته بالوحي والالهام والرويا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون
اليهم اثار صنعه اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع ذوي اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب
ينزلون بها ويعرجون او يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليه فيتصرفون فيه على ما امرهم به ولعله لم يرد به
خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها لما روي انه عليه الصلاة والسلام راى جبريل عليه السلام ليلة المعراج وله ستمائة
جناح يزيد في الخلق ما يشاء استيناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك مقتضى مشيئته ومودى حكمته لا امر يبتدعه
دوائهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان كان لذواتهم المشتركة لزم تناقي لوازم الامور
المتفقة وهو محال والا يتمشا ولة زيادات الصور والمعاني كملاحة الوجه وحسن الصوت وخصافة العقل
وسماحة النفس ان الله على كل شيء قدير وتخصيص بعض الاشياء بالتحصيل دون بعض انما هو من جهة الارادة ما يفتح الله
للناس ما يطلق لهم ورسل وهو من تجوز السبب للمسبب من رحمة كنعمة وصحة وامن وعلم ونبوة فلا ممسك لها يعبا
وما يمسك فلا مرسل له يطلقه واختلاف الضميرين لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها الغضب
وفي ذلك اشعار بان رحمته سبقت غضبه من بعده مساكه وهو العزيز الغالب على ما يشاء ليس لاحد ان ينازعه
فيه الحكيم لا يفعل الا بعلم واتقان لما بين انه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما على الاطلاق امر الناس بشكر
انعامه فقال يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها ثم انكر ان
يكون لغيره في ذلك مدخل فيستحق ان يشرك به بقوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون
فاني وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك بعد ورفع غير للحمل على محل من خالق فانه وصف اقيم مقام الاستفهام بمعنى
النفي ولانه فاعل خالق وجره حمزة والكسائي حملا على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم صفة لخالق او استيناف
مفسر له او كلام مبتدا وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق ما فائدة اطلاقه على غير الله وان يكذبوك فقد كذبت رسل
من قبلك فتاس بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استعفاء بالسبب عن المسبب ونكر رسل للتعظيم
المقتضي زيادة التسلية والحث على المصابرة والى الله ترجع الامور فيجازيك واياهم على الصبر والتكذيب يا ايها الناس
ان وعد الله بالحشر والجزاء حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فيذهلكم التمتع بها عن طلب الاخرة والسعي لها ولا يغرنكم
بالله الغرور الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا التوقع
كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة وقرئ بالضم وهو مصدر او جمع كقعود ان الشيطان لكم عدو فعادوه عامة قديمة
فاتخذوه عدوا في عقايدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع احوالكم انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير
تعرير لعداوته وبيان تعرضه في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين
امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير وعيد لمن اجاب دعاءه ووعد لمن حاذاه وقطع للاماني الفارغة وبناء
الامر كله على الايمان والعمل الصالح وقوله افمن زين له سوء عمله فراه حسنا تقرير له اي فمن زين له سوء عمله بان غلب

وهمه وهواه على عقله حتى انعكس رايه فراى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وقف حتى رأى الحق واستحسن الاعمال
واستقبحها على ما هي عليه فحذف الجواب لدلالته فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقيل تقديره افمن زين له سوء عمله ذهبت
نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب والفاءات
الثلاث للسببية غير ان الاوليين دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبب وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه
على احوالهم وكثرة مساوي افعالهم المقتضية للتاسف عليهم ليست صلة لها لان المصدر لا تتقدمه بل صلة تذهب
او بيان للمتحسر عليه ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه والله الذي ارسل الرياح وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح
فتثير سحابا على حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة ولان المراد بيان احداثها
لهذه الخاصية ولذلك اسنده اليها وتجوز ان يكون اختلافي الافعال للدلالة على استمرار الامر فسقناه الى بلد ميت
وقرا نافع والكسائي وحفص بتشديد الياء فاحيينا به الارض بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكره او باعتبار
سبب السبب والصانع مطرا بعد موتها بعد يبسها كذلك النشور اي مثل احياء الموات نشور الاموات في صحة المقدورية
اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة في المقيس والمقيس عليه وذلك لا مدخل له فيها وقيل في كيفية الاحياء فانه
تعالى يرسل ما من تحت العرش ينبت به اجسادا لخلق من كان يريد العزة الشرف والمنعة فلله العزة جميعا اي
فليطلبها من عنده فان كلها له فاستغنى بالدليل عن المدلول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب
به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودها اليه مجاز عن قبوله اياها او صعود الكتبة بصحيفتها والمستكن في
يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل او للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه او لله وتخصيص
العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ يصعد على البناء للمفعول والمصعد هو الله او الملك او المتكلم به او الملك وقبل الكلم الطيب
يتناول الذكر والدعاء وقراءة القران وعنه عليه الصلاة والسلام هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها
العبد عرج به الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل والذين يمكرون السيئات المكرات السيئات
يعني مكرات قريش للنبي عليه السلام في دار الندوة وبدار وهم الراي في احدى ثلاث حبسه وقتله واجلائه لهم عذاب
شديد لا يبور به دونه بما يمكرون ومكرا ولئك هو يبور ويفسد ولا يفسد لان الامور معتبرة لا تتغير به كما دل عليه بقوله
والله خلقكم من تراب بخلق ادم منه ثم من نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا
تضع الا بعلمه لا معلومة له وما يعمر من معمر وما ينقص في عمر مصيره الى الكبر ولا ينقص من عمر المعمر غيره بان يعطى
له عمرا ناقصا من عمره او لا ينقص من عمر المنقوص من عمره بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر للدلالة مقابله عليه او للمعمر على
التاسع فيه ثقة بفهم السامع كقولهم لا يشيب الله عبدا او لا يعاقبه لاحق وقيل الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار
اسباب مختلفة اثبتت في اللوح مثل ان يكون فيه ان عمر فلان ستون سنة والا فاربعون وقيل المراد بالنقصان
ما بقي من عمره وينقص فانه يكتب في صحيفة عمره يوما فيوما وعن يعقوب ولا ينقص على البناء للفاعل الا في كتاب هو علم
الله او اللوح او الصحيفة ان ذلك على الله يسير اشارة الى الخفض والزيادة والنقص وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ
شرابه وهذا ملح اجاج ضرب مثل للمومن والكافر والفرات الذي يكسر العطش والسائغ الذي يسهل انحداره والاجاج الذي
يحرق بملوحته وقرئ سيغ بالتشديد والتخفيف ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها استطراد

في صفة البحرين وما فيهما من النعم وتمام التمثيل والمعنى كانهما وان اشتركا في بعض الفوايد لا يتساويان من حيث انهما
لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء فانه خالط احدهما ما افسده وغيره عن كمال فطرته لا يتساوى المومن
والكافر وان اتفق اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى وبقاء احدهما على
الفطرة الاصلية دون الاخر او تفصيل الاجاج على الكافر بما يشارك العذب من المنافع والمراد بالحلية اللآلي والجواهر
وترى الفلك فيه في كل مواخر تشق الماء بجريها لتبتغوا من فضله من فضل الله بالتجارة فيها واللام متعلقة بمواخر
ويجوز ان يتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة ولعلكم تشكرون على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هي مدة دوره او منتهاه او يوم
القيامة ذلكم الله ربكم له الملك الاشارة الى الفاعل بهذه الاشياء وما فيها اشعار بان فاعليته لها موجبة لثبوت
الاخبار المترادفة ويحتمل ان يكون له الملك كلاما مبتدأ في قران والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير للدلالة
على تقرده بالالوهية والربوبية والتعظيم لفاقة النواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض
ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على الانفاع او لتبريهم منكم مما تدعون لهم ويوم القيمة يكفرون بشرككم باشراكهم
يقرون ببطلانه او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير به احق
وهو الله سبحانه وتعالى فانه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حال الهتهم
ونفي ما يدعون لهم يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله في انفسكم وما يعن لكم وتعريف الفقرا للمبالغة في فقرهم فانهم
لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقرا وان افتقار سائر الخلق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا
والله هو الغني الحميد المستغني على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى استحق عليهم ان يشايد هبكم ويات بخلق جديد
بقوم اخرين اطوع منكم او بعالم اخر غير ما تعرفونه وما ذلك على الله بعزيز متعذر او متعسر ولا تزر وازرة وزر
اخرى ولا تحمل نفس اثمة اثم نفس اخرى واما قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ففي الضالين المضلين فانهم يحملون
اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم وان تدع مثقلة نفسا اثقلها الاوزار الى
حملها تحمل بعض اوزارها لا يحمل منه شيء ولم يجب تحمل شيء منه فيان يحمل عنها ذنبها كما فيان يحمل عنها ذنب غيرها ولو كان
ذا قربى ولو كان المدعو اقرب اقربائها فاضمر المدعو لدلالة ان تدع عليه وقرئ ذو قربى على حذف الخبر وهو اولى من جعل كان
التامة فانها لا تلايم نظم الكلام انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب غائبين عن عذابه او عن الناس في خلواتهم او غائبا
عنهم عذابهم واقاموا الصلاة فانهم المنتفعون بالانذار لا غير واختلاف الفعلين لما مر ومن تزكى تطهر عن دنس المعاصي فانما
يتزكى لنفسه اذ نفعه لها وقرئ ومن ازكى فانما يزكى وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلاة لانها من جملة التزكي والى الله
المصير فيجازيهم على تزكيهم وما يستوي الاعمى والبصير الكافر والمومن وقيل هما مثلان للصنم والله عز وجل ولا الظلمات
ولا النور ولا الباطل ولا الحق ولا الظل ولا الحرور ولا الثواب ولا العقاب ولا لتاكيد نفي الاستواء وتكريرها على
الشقين لمزيد التاكيد والحرور فعول من الحر غلب على السموم وقيل السموم ما يهب نهارا والحرور ما يهب ليلا وما
يستوي الاحياء ولا الاموات تمثيل اخر للمومنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء ان الله
يسمع من يشاء هدايته فيوفقه لفهم اياته والاتعاظ بعظاته وما انت بمسمع من في القبور ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر

بالامرات ومبالغة في قطعهم عنهم ان ليس عليك الا الانذار وما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم
انا ارسلناك بالحق محقين او محقا او ارسالا ملتبسا بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله بشيرا ونذيرا اي بشيرا بالوعد الحق
ونذيرا بالوعيد الحق وان من امة اهل عصر الاخلا مضى فيها نذير من عندي او عالم بعد رسوله والاكتفاء بذكره للعلم بان
النذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل وكان الانذار هو المقصود الاهم من البعثة وان يكذبوك فقد كذب الذين
من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وبالزبر وبالصحف ابراهيم وبالكتاب المنير كالتوراة والانجيل
على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير
اي انكاري بالعقوبة الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها اجناسها واصنافها فان كلا منها
ذو اصناف مختلفة او هيئات تمام الصفرة والخضرة ونحوهما ومن الجبال جدد اي ذو جدد اي خطط وطرايق بيض الجدة للخطة
الخطة السوداء غلظه وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح بيض وحمر مختلف
الوانها بالشدة والضعف وغرابيب سود عطف على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال ذو جدده مختلفة اللون ومنها غرابيب
متحدة اللون وهو تاكيد مضمر يفسره ما بعده فان الغرابيب تاكيد للاسود ومر حق التاكيد ان يتبع المؤكد ونظيره ذلك في الصفة
قول النابغة والمومن العائذات الطير وفيه مثله مزيد تاكيد لما فيه من التكرير باعتبار الاضمار والاظهار ومن الناس
والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك كاختلاف الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده العلماء اذ شرط الخشية معرفة
المخشي والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام اني اخشاكم لله واتقاكم له
ولذلك اتبعه بذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر انعكس الامر وقرئ
برفع الله ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا ان الله عزيز غفور تعليل للوجوب
الخشية للدلالة على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله يدل ومون
قراءته او متابعة ما فيه حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القران او جنس كتاب الله فيكون ثناء
على المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كيف اتفق من غير
قصد اليهما وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة يرجون تجارة تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبر ان لن
تبور ان تكسد ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله ليوفيهم اجورهم علة لمدلوله اي ينفي عنها الكساد وتنفق
عند الله ليوفيهم بنفاقها اجور اعمالهم او لمدلول ما عند من امتثالهم نحو فعلوا ذلك ليوفيهم او عامله ليرجون
ويزيدهم من فضله على ما يقابل اعمالهم انه غفور لفرطاتهم شكور لطاعاتهم اي مجازيهم عليها وهو علة للتوفية
والزيادة او خبر ثان ويرجون حال من واو وانفقوا والذي اوحينا اليك من الكتاب يعني القران ومن للتبعيض والجنس هو الحق
مصدقا لما بين يديه اي قبله من الكتب السماوية حال موكدة لان حقيقته تستلزم موافقته اياه في
العقايد واصول الاحكام ان الله بعباده لخبير بصير عالم بالطواهر والبواطن فلو كان في احوالك ما ينافي النبوة لدبوح
اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار سائر الكتب وتقديم الخبر للدلالة على ان العمدة في ذلك الامور الروحانية ثم
اورثنا الكتاب حكما بتوريثه منك او نورثه فعبر عنه بالماضي لتحققه او ورثناه من الامم السالفة والعطف على ان الذين
يتلون والذي اوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية التوريث الذين اصطفينا من عبادنا يعني علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم

الامة باسرهم فان الله اصطفاهم على سائر الامم فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العمل به ومنهم مقتصد يعمل به ومنهم سابق
بالخيرات باذن الله بضم التعليم والارشاد الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم
المجرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسيئ والسابق الذي ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه
السلام اما الذين سبقوا بالخيرات فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما
الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحبسون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وقيل الظالم الكافر على ان الضمير للعباد
وتقديمه لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان
ذلك هو الفضل الكبير اشارة الى التوريث والاصطفاء او السبق جنات عدن يدخلونها مبتدا وخبر والضمير للثلاثة
او للذين او للمقتصدين السابق فان المراد بها الجنس وقرئ جنة عدن وجنات منصوبة بفعل يفسره الظاهر
وقرا ابو عمرو يدخلونها على بناء المفعول يحلون فيها خبر ثان او حال مقدرة وقرئ يحلون من حلية المراة فهي حال
من اساور ومن ذهب من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين ولؤلؤ عطف على ذهبا اي من ذهب مرصع باللؤلؤ او من
ذهب في صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم عطفا على محل من اساور ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن هو ما يغمهم من خوف العاقبة او هو ما كانوا يكابدونه من اعمال المعاش وافاته او من وسوسة ابليس وغيرها وقرئ
الحزن ان ربنا لغفور للمذنبين شكور للمطيعين الذي احلنا دار الاقامة من فضله من اقام بالمكان واقمته واقمته
اذا لا واجب عليه لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب كلال اذ لا تكليف فيها ولا كد ابتغ نفي المنصب نفي ما
يتبعه مبالغة والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم عليهم بموت ثان فيموتوا ويستريحوا ونصبه باضمار
ان وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد
اسعارها كذلك مثل ذلك الجزاء يجزى كل كفور مبالغ في الكفر او الكفران وقرا ابو عمرو يجزى على بناء المفعول وانتصاب
الاكل وقرئ يجازى وهم يصطرخون فيها يستغيثون يفتعل من الصراخ وهو الصياح استعمل في الاستغاثة لتجاهل المستغيث
صوته ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل باضمار القول وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور للتحسر على ما عملوه من غير
الصالح والاعتراف به والاستعبار بان استخراجهم لتلافيه وانهم كانوا يحسبون انه صالح والآن تحقق لهم خلافه اولم
نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير جواب من الله سبحانه وتعالى او توبيخ لهم وما يتذكر فيه بيان ولكل عمر يمكن الممكن
فيه من التفكر والتذكر وقيل ما بين عشرين الى ستين وعنه عليه السلام العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون
سنة والعطف على معنى او لم نعمركم فانه للتقرير كانه قيل عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي او الكتاب وقيل الشيب
او موت الاقارب فذوقوا فالظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله عالم غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية فلا
تخفى عليه احوالهم انه عليم بذات الصدور تعليل له بانه اذا علم مضمرات الصدور وهي اخفى ما يكون كان اعلم بغيره
هو الذي جعلكم خلائف في الارض يلقى اليكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلفا بعد خلف والخلفاء جمع خليف فمن كفر فعليه كفره
جزاء كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا بيان له والتكرير للدلالة لتعلق
اقتضاء الكفر كل واحد من الامرين مستقلا باقتضاء ممقته ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت وهو اشد البغض مقت
الله وبالخسار خسار الاخرة قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله يعني الهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوهم

شركاء الله اولا تنسبهم فيما يلكونه اروني ماذا خلقوا من الارض بدل من ارايتم بدل الاشتمال لانه بمعنى اخبروني كانه
قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء اروني جزءا من الارض استبدوا بخلقه ام لهم شرك في السموات ام شركة مع الله
في خلق السموات فاستحقوا بذلك شركة في الوهية ذاتية ام اتيناهم كتابا ينطق على انا اتخذناهم شركاء فهم على بينة منه
علة حجة من ذلك الكتاب بان لهم شركة جعلية ويجوز ان يكون للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا وقرا نافع وابن عامر ويعقوب
وابو بكر والكسائي على بينات فيكون ابماء على ان الشرك خطير لا بد فيه من معاضدة الدلائل بل ان يعد الظالمون بعضهم
غرورا الملبغ اقوالهم الباطلة في ذلك اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الاسلاف الاخلاف او الروساء الاتباع بانهم شفعاء
عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليهم ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما
لا يعاجل من عصاه غفورا حيث امسكهما وكان اجدر بان يعاجل ولئن زالتا على سبيل الفرض والتقدير ان امسكهما
غفورا حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا كما قال تكاد السموات ينفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا
واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا
رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم لنكونن اهدى من احدى الامم اي من
واحدة من الامم اليهود والنصارى وغيرهم او من الامة التي يقال فيها هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في
الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ما زادهم اي النذير او مجيئه على التاء نفورا تاكيد
عن الحق استكبارا في الارض بدل من نفورا او مفعول له ومكر السيئ واصله وان مكر والمكر السيئ فحذف الموصوف واستغلت
وصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف وقرا حمزة وحده بسكون الهمزة في الوصل ولا يحيق لا يحيط المكر السيئ
الا باهله وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق اي ولا يحيق الله فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين
سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اذ لا يبدلها بجعله غير التكذيب ولا
يحولها بان ينقله من المكذبين الى غيرهم وقوله اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم استشهاد
عليه بما يشاهدون في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق من اثار الماضين وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء
يسبقه ويفوته في السموات ولا في الارض انه كان عليما بالاشياء كلها قديرا عليها ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من
المعاصي ما ترك على ظهرها ظاهر الارض من دابة من نسمة تدب عليها بشؤم معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانسان وحده لقوله
تعالى ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى هو يوم القيمة فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئت سورة يس مكية وعنه عليه افضل
الصلاة واتم السلام يس تدعى العمة تعم صاحبها خير الدارين والداعه والقاضيه تدفع عنه كل سوء وتقضي له كل حاجة
وآياتها ثلاث وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم يس كالام في المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان
بلغة طيئ على ان اصله يا انيس فاقتصر على شطره لكثرة النداء به كما قيل م الله في يمن الله وقرئ بالكسر كجير وبالفتح على البناء كاين
او الاعراب على انه اسم للسورة او باضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف وبالضم بناء كحيث او اعربا على هذه يس وامال الياء
حمزة والكسائي وابو بكر وروح وادغم النون في واو والقران الحكيم ابن عامر والكسائي وابن بكر وورش ويعقوب
وهي واو القسم او العطف ان جعل يس مقسما به انك لمن المرسلين لمن الذين ارسلوا على صراط مستقيم وهو التوحيد والاستقامة

في الامور ويجوزان يكون على صراط خبرانيا او حالا من المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين التزاما تنزيل الجار والمجرور والمصدر بمعنى المفعول وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنصب باضمار اعني او فعله على انه على اصله وقرئ بالجر على البدل من القران لتنذر قوما متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين ما انذر اباؤهم قوما غير منذرين اباؤهم يعني اباءهم الاقربين لتطاول مدة الفترة فتكون صفة مبينة لشدة حاجتهم الى ارساله او الانجا انذر به اباؤهم لانهم لا يعدون فيكون مفعولا ثانيا لتنذر او انذارا بانهم على المصدر فهم غافلون متعلق بالنفي على الاول اي لم ينذروا فبقوا غافلين وبقوله انك لمن المرسلين على الوجوه الاخر اي ارسلناك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم يعني قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فانهم لا يؤمنون لانهم من علم انهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي تقمعهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا يعنيهم الانذار والتذكير بمثلهم بالذين خلت اعناقهم في الاغلال فالاغلال واصلة الى اذقانهم فلا تخليهم يطأطئون رؤسهم فهم مقمحون رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم فانهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يبطئون اعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤسهم له وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ومن احاط بهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في انهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الايات والدلائل وقرا حمزة والكسائي وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله فبالضم وقرئ فاغشيناهم من العشا فقيل لا يبالون في يمين محزوم حلف ابوجهل ان يرضخ رأس النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انبتت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكاه عنها بجهد فرجع الى قومه اخبرهم فقال مخزومي آخر انا اقتله بهذا الحجر فاتاه فاعماه الله وسواء عليهم الانذار تهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون سبق في البقرة تفسيره انما تنذر انذارا يترتب عليه التبعة المرهومة من اتبع الذكر اي القران بالتامل فيه والعمل به وخشي الرحمن بالغيب وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة اهواله او في سريرته ولا يغتر برحمته فانه كالهو رحمان منتقم قهار فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى اي الاموات بالبعث والجهال بالهداية ونكتب ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة واثارهم الحسنة كعلم علموه وكتب وقفوه والسيئة كاشاعة باطل وتاسيس ظلم وكل شئ احصيناه في امام مبين اي اللوح المحفوظ او اضرب لهم مثل اصحاب القرية على حذف مضاف اي اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد وبجعل المقدر بدلا من المذكور او بانا له والقرية انطاكية اضافها بدل من اصحاب القرية المرسلون رسل عيسى الى اهلها واضافته الى نفسه في قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين لانه فعل رسول الله وخليفته وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما فكذبوهما فعززنا فقوينا وقرا ابوبكر مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول للدلالة ما قبله عليه ولان المقصود ذكر المعزز به ثالث هو شمعون فقالوا انا اليكم مرسلون وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل اليهم عيسى عليه السلام اثنين فلما قربا من المدينة رأيا حبيب النجار يرعى غنما فاخبراه فقال ان معكما اية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض فمسحاه فبرئ فامن حبيب وفشا الخبر فشفى على ايديهما خلق وبلغ حديثهما الى الملك وقال لهما الها آخر سوى الهتنا فالا ومن وجدك فاعتقلاه فقال حتى انظر في امركما فحبسهما ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون فدخل متنكرا وعاشر اصحاب الملك حتى استانسوا

بدوا وصلوه

به واوصلوه الى الملك فاخبراه فقال له يوما سمعت انك حبست رجلين فقال هل سمعت ما يقولان اذ فقال لا فدعاهما فقال شمعون من ربكما فقالا الله الذي خلق كل شئ وليس له شريك فقال صفاه واوجزا فقالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فقال وما آيتكما فقالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فصار اسقلين ينظر بهما فقال له شمعون اراايت لو سالت آلهتك حتى تصنع مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف فقال ليس لي عندك سر الهتنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت امنا به فدعوا بغلام مات منذ سبعة ايام فدعوا فقام وقال اني دخلت سبعة ابواب السماء فرايت شابا حسنا يشفع لهم الا الثلاثة شمعون وهذان فلما راى شمعون ان قد اثر فيه نصحه فامن في جمع ومر يوم صالح عليهم جبريل عليه السلام فهلكوا قالوا ما انتم الا بشر مثلنا الا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون ورفع بشرا لاستفاض النفي المقتضى عمل ما بالا وما انزل الرحمن من شئ وحي ورسالة ان انتم الا تكذبون في دعوى رسالته قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون استشهدوا بعلم الله وهو يجري مجرى القسم وزاد واللام الموكدة لانه جواب عن انكارهم وما علينا الا البلاغ المبين الظاهر البين بالايات الشاهدة بصحته وهو المحسن للاستشهاد فانه لا يحسن الا بينة قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا عن اذانا لنرجمنكم او ليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم وقرئ طيركم كما ائن ذكرتم وعظتم به وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم او تواعدتم بالرجم والتعذيب وقد زيد الف بين الهمزتين وبينهما ان والمعنى اتطيرتم لان ذكرتم وان وان بغير استفهام وائن ذكرتم بغير طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو البلاغ بل انتم قوم مسرفون قوم عادتكم الاسراف في العصيان فمن ثمة جاءكم الشؤم او في الضلال ولذلك توعدتم وتناهتم بمن يجب ان يكرم ويتبرك به وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى وهو حبيب النجار وكان ينحت اصنامهم وهو من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد فلما بلغه خبر الرسول اظهر دينه قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا على النصح وتبليغ الرسالة وهم مهتدون الى خير الدارين وما لي لا اعبد الذي فطرني على قراءة غير حمزة فانه يسكن الياء في الوصل تشبيها بالمنفصل لارشاد ما يراده في معرض المناصحة لنفسه وايحاض النفع حيث اراد لهم ما اراد لها والمراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال واليه ترجعون مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال التحذير مردوية الهية ان يريدني الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا لا تنفعني شفاعتهم ولا ينقذوني بالنصر والمظاهرة اني اذا لفي ضلال مبين فان اشارة ملائمة ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر واشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل وقرا نافع وابو عمرو بفتح الياء اني امنت بربكم الذي خلقكم وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو بفتح الياء فاسمعون فاسمعوا ايماني وقيل الخطاب للرسل فانه لما بلغ قومه اخذوا برجمه فاسرعوا عليه فلما قتل قيل ادخل الجنة قيل له ذلك لما قتلوه يشرى له بانه من اهل الجنة او كرامتها واذا نافي دخولها كما ترى الشهداء او لما هو اول بقتله فرفعه الله الى الجنة على ما قاله الحسن وانما اخر بقتله لانه الاغرض بهيان المقول دون المقول له فانه معلوم والكلام استيناف في جواب السؤال عن حاله عند لقاء ربه بعد نصيحته في نصرة دينه ولذلك قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له وانما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والطاعة على ذاب الاولياء في كظم الغيظ والترحم على الاعداء وليعلموا انهم كانوا في خطا عظيم في امره وانه كان على حق وقرئ المكرمين وما اخبرنا

عندكم

او مصدرية والباء صلة يعلمون او استفهامية جاءت على الاصل والباء صلة غرضي اي باي شيء غرضي يريد به المهاجرة بدينهم
والمصابرة على اذيتهم وما انزل الناس على قومه من بعدهم من بعدا هلاكه او رفعه من جند من السماء لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر
والخندق بل كفينا امرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لاهلاكهم وايماء بتعظيم الرسول عليه السلام وما كنا منزلين وما صح
في حكمنا ان ننزل جندا لاهلاك قومه اذ قدرنا لكل شيء سببا لا نتصار كل من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند
اي وما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة ان كانت ما كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة واحدة
صاح بها جبريل وقرئت بالرفع على كان التامة فاذا هم خامدون ميتون شبههم بالنار رمزا الى ان المحي كالنار الساطعة
والميت كرمادها كما قال لبيد ... وما المرء الا كالشهاب وضوءه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع ... ياحسرة على العباد
تعالى لهذه الاحوال التي من حقها ان تحضري فيها وهي ما دل عليها ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون فان المستهزئين
بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين احقاء بان يتحسر عليهم وقد تلهف على احوالهم الملائكة والمؤمنون
من الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا من الله عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه على انفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتا ونصبها
لطولها بالحال المتعلق بها وقيل ياضاف فعلها والمنادى محذوف وقرئ يا لحسرة العباد بالاضافة الى الفاعل او المفعول
وياحسرة على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف الزبرواالم يعلموا وهو معلق عن قوله كم اهلكنا قبلهم من القرون لان كم لا يعمل
فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم على المعنى اي الم يروا كثرة اهلاكنا من
قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستيناف وان كل لما جميع لدينا محضرون يوم القيامة للجزاء وان مخففة من الثقيلة
واللام هي الفارقة وما مزيدة للتاكيد وقرا ابن عامر وحمزة وعاصم لما بالتشديد بمعنى الا فيكون ان نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول
ولدينا ظرف له او لمحضرون وآية لهم الارض الميتة وقرا نافع بالتشديد ياحيينا ها خبر للارض والجملة خبرا ثيا او صفة لها اذا لم
يرد بها معينة وهي للخبر او المبتدا والآية خبرها او استيناف لبيانها كونها آية واخرجنا منها حبا جنس للحب فمنه يأكلون
قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يوكل ويعاش به وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب من انواع النخل والعنب ولذلك
جمعها دون الحب لان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف دلالة لذكر الدال على الانواع وذكر النخيل دون التمور لتطابق الحب
والاعناب لاختصاص ثمرها بمزيد النفع واثار الصنع ومجرنا فيها وقرئ بالتخفيف والبخر والتحجير كالفتح والتفجير لفظا
ومعنى من العيون اي شيئا من العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه والعيون ومن مزيدة عند الاخفش
ليأكلوا من ثمره ثم ما ذكر وهو للجنات وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات والاضافة اليه كالتمر لخلقه وقراحمزة والكسائي
بضمتين وهو لغة فيه او جمع ثمار وقرئ بضمة وسكون وما عملته ايديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس
ونحوها وقيل ما نافية والمراد ان الثمر يخلق الله لا بفعلهم ويؤيد الاول قراءة الكوفيين غير حفص بلا هاء فان حذف من الصلة
احسن من غيرها فلا يشكرون امرا بالشكر من حيث انه انكار لتركه سبحان الذي خلق الازواج كلها الانواع والاصناف
مما تنبت الارض من النبات والشجر ومن انفسهم الذكر والانثى ومما لا يعلمون وازواجا مما لا يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا
الى معرفته وآية لهم الليل نسلخ منه النهار نزيله ونكشف عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام في اعراب ما سبق
فاذا هم مظلمون داخلون في الظلام والشمس تجري لمستقر لها لحد معين ينتهي اليه دورها فشبه بمستقر المسافر اذا
قطع مسيرة او لكبد السماء فان حركتها فيه توجد ابطاء بحيث يظن ان لها هناك وقفة قال والشمس تجري لها بالجر تذهب

او

او لاستقرار لها على نهج مخصوص او لمنتهى معتد لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها في دورها ثلثمائة وستين مشرقا ومغربا
تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليها الى العام القابل او لمنقطع جريها عند خراب العالم وقرئ لا
مستقرا لها اي لا سكون فانها متحركة دايما ولا مستقر على ان لا بمعنى ليس ذلك الجري على هذا التقدير المتضمن للحكم التي تكل
الفطن عن احصائها تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم المحيط علمه بكل معلوم والقمر قدرناه وقرئ بالنصب
منازل اي سيره في منازل وهي ثمانية وعشرون الشرطين البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع
النثرة الطرف الجبهة الزبره الصرفه العوا النهاك العفر الزبانا الاكليل القلب الشوله
النعايم البلده سعد الذابح سعد تلع سعد السعود سعد الاخبية فرع الدلو المقدم فرع الدلو المؤخر
الرشا وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحد منها لا يخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان في اخر منازله دهو الذي
يكون فيه قبيل الاجتماع دق واستقوس وقرا الكوفيون وابن عامر والقر بنصب الراء حتى عاد كالعرجون كالشمراخ المعوج فعلون
من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ كالعرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون والقديم العتيق وقيل ما مر عليه حول
فصاعدا لا الشمس ينبغي لها يصح لها ويتسهل ان ندرك القمر في سرعة سيره فان ذلك يخل بتكون الثبات وبعيش الحيوان
او في اناره ومنافعه او مكانه بالنزول الى محله او سلطانه فيطمس نوره وايلا لحرف الذي الشمس للدلالة على انها
مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها ولا الليل سابق النهار يسبقه فيفوته ولكن بمقابلته وقيل المراد بهما اياتهما وهما البيان
وبالسبق سبق القر الى سلطان الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق لانه الملايم لسرعة سيره وكل
وكلهم والتنوين عوض المضاف اليه والضمير للشموس والاقمار فان اختلاف الاحوال يوجب تعدد امتاني الذات او الى
الكواكب فان ذكرها مشعر بها في فلك يسبحون يسيرون فيه بانبساط وآية لهم انا حملنا ذريتهم اولادهم الذين يبعثون منهم
الى نجاراتهم او صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم فان الذرية تقع عليهن لا نهن مزارعها وتخصيصهم لان استقرارهم
في السفن اشق وتماسكهم فيها اعجب وقرا نافع وابن عامر ذرياتهم في الفلك المشحون المملوء وقيل المراد فلك نوح عليه السلام
وحمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها اباهم الاقدمين وفي اصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لانه ابلغ في الامتنان وادخل
في التعجيب مع الايجاز وخلقنا لهم من مثله من مثل الفلك ما يركبون من الابل فانها سفاين البر او من السفن والزوارق
وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم فلا مغيث لهم عن الغرق او فلا اغاثة كقولهم انا هم الصريخ ولا هم ينقذون يحبون من الموت به
الا رحمة منا ومتاعا الا لرحمة ولتتبع بالحياة الى حين زمان قدر لاجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم الوقايع
التي حلت والعذاب المعد في الاخرة او نوازل السماء ونوائب الارض كقوله او لم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء
والارض او عذاب الدنيا وعذاب الاخرة او عكسه او ما تقدم من الذنوب وما تاخر لعلكم ترحمون لتكونوا راجين رحمة الله
وجواب اذا محذوف دل عليه قوله وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين كانه قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب
اعرضوا لانهم اعتادوه وتمرنوا عليه واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله على محاويجكم قال الذين كفروا بالصانع بمعنى معطلة كانوا
بمكة للذين امنوا هكابهم من اقرارهم وتعليقهم الامور بمشيته انطعم من لو يشاء الله اطعمه على زعمكم وقيل قاله مشركو قريش
حين استطعمهم فقراء المومنين ايها ما بان الله سبحانه وتعالى لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم فنحن احق بذلك وهذا
من وضعهم فان الله يطعم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم لذلك انتم الا في ضلال مبين حيث امرتمونا

بما يخالف مشيئة الله ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم وحكاية لجواب المؤمنين ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون
وعد البعث ما ينظرون ما ينتظرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى تاخذهم وهم يخصمون يتخاصمون في متاجرهم
ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها كقوله فاخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون فسكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء
الساكنين وروى ابو بكر بكسر الياء للاتباع وقرا ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء على القياس حركة التاء اليه وابو عمرو قالون
بوم مع الاختلاس وعن نافع الفتح فيه والاسكان والتشديد وكانه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما وقرا حمزة
يخصمون من خصمه اذا جادله فلا يستطيعون توصية في شيء من امورهم ولا الى اهلهم يرجعون ليوا حالهم بل يموتون
حيث تبغتهم ونفخ في الصور اي مرة ثانية وقد سبق في سورة المؤمنين فاذا هم من الاجداث من القبور جمع جدث وقرئ بالضاد
الى ربهم ينسلون يسرعون وقرئ بالضم قالوا يا ويلنا وقرئ يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا وقرئ من اهبنا من هبّ من نومه اذا انتبه وقرئ
هنا بمعنى اهبنا وفيه ترشيح ورمز واشعار بانهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما ومن بعثنا وهنا على لغة الحجازة والمصدر
وسكت وحده عليها سكتة لطيفة والوقف عليها في سائر القرآن هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون مبتدا وخبر وما مصدرية
او موصولة محذوفة الراجع او صفة لمرقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتدا خبره محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب للملائكة والمؤمنين عن سؤالهم معدول عن سننه تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم
وتبيها بان الذي يفهم هو السؤال عن البعث دون الباعث كانهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وارسل اليكم الرسل
فصدقوكم وليس الامر كما تظنونه فانه ليس بعث النيام فهم السؤال عن الباعث وانما هو البعث الاكيد وذو الاهوال ان كانت
ما كانت الا صيحة واحدة هي النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع على كان التامة فاذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد ذلك الصيحة
وفي ذلك تهوين امر البعث والحشر واستغنا هما عن الاسباب التي سوطان بها فيما يشاهدونه اليوم لا تظلم نفس شيئا ولا
تجزون الا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال لهم حينئذ تصويرا للموعود ونكتا له في النفوس وكذا قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون
متلذذون في النعمة من الفاكهة وفي تنكير شغل وابهامه تعظيم لما هم من البهجة والتلذذ وتنبيه على انه اعلا مما تحيط به الافهام ويعبر
عن كنهه الكلام وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهون للمبالغة وهما خبران لان ويجوز ان
يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون بالضم وهو لغة كبطس وبطس وفاكهين وفكهين على الحال من المستكن في الظرف
وشغل بفتحتين وفتحة وسكون والكل لغات هم وازواجهم في ظلال جمع ظل كشعاب او ظلة كقباب ويؤيده قراءة تحمزة
والكسائي في ظلل على الادائك على السرر المزينة متكئون هم مبتدا خبره في ظلال وعلى الادائك جملة مستانفة او خبر ثان
او متكئون والجار ان صلة له او تاكيد للضمير في في شغل او فاكهون وعلى الادائك متكئون خبر اخر لان وازواجهم عطف على
هم للمشاركة في الاحكام الثلاثة او في ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ما يدعون به
لانفسهم يفتعلون من الدعا كالشتوى واحتمل اذا شوى وحمل لنفسه او ما يتدا عونه كقوله اردتموه بمعنى تراموه او يتمنون
من قولهم ادع علي ما شئت بمعنى تمنه علي او ما يدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتدا
ولهم خبرها وقوله سلام بدل منها او صفة لخبرى ويجوز ان يكون خبرها او خبره محذوف ومبتدا محذوف الخبر اي
ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر او الحال اي لهم مرادهم خالصا او من رب رحيم اي يقوله الله او يقال لهم قولا كائنا
من جهته بمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم ويحتمل نصبه

على الاختصاص وامتازوا اليوم ايها المجرمون وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يساربهم الى الجنة لقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ
يتفرقون وقيل اعتزلوا من كل خير او تميزوا في النار فان لكل كافر بيتا ينفرد به لا يرى ولا يرى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان
من جملة ما يقال لهم تقريعا والزاما للحجة وعهدهم اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الامرة بعبادة الزاجرة عن عبادة غيره
وجعلها عبادة الشيطان لانه الامر بها والمزين لها وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة واجهد على لغة تميم انه لكم عدو مبين
وان اعبدوني عطف على ان تعبدوا وهذا صراط مستقيم اشارة الى ما عهد اليهم او الى عبادته استيناف لبيان المقتضي للعهد المشقيه
او بالشق الاخر والتنكير للمبالغة والتعظيم او للتبعيض فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا اي الم
تكونوا تعقلون رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل ورأي والجبل الخلق
وقرا يعقوب بضمتين وابن كثير وحمزة والكسائي بهما مع تخفيف اللام وابن علي وابو عمرو بضمة وسكون مع التخفيف والكل
لغات وقرئ جبلا جمع جبل كخلق وخلق وجيلا واحد الاجيال هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون
ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا اليوم نختم على افواههم منعها من الكلام وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون
بظهور اثار المعاصي عليها بملئها وذلا لانتهاء على افعالها او باطناق الله اياها وفي الحديث انهم يجحدون ويخاصمون فيختم
على افواههم وتتكلم ايديهم وارجلهم ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لمسحنا اعينهم حتى تصير ممسوحة فاستبقوا الصراط فانى يبصرون
الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانتصابه بنزع الخافض او بتضمين الاستباق معنى الابتداء او جعل المسبوق اليه مسبوقا على
الاتساع او بالظرف فانى يبصرون الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره ولو نشاء لمسخناهم بتغيير صورهم وابطال قواهم على مكانتهم
مكانهم حيث يجدون فيه وقرا ابو بكر مكاناتهم فما استطاعوا مضيا ذهابا ولا يرجعون ولا رجوعا فوضع الفعل موضعه للمواصلة
وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضيا باتباع الميم الضاد المكسورة لقلب الواو ياء كالعتي ومضيا كصبي والمعنى انهم بكفرهم
ونقضهم ما عهد اليهم احقاء بان يفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم ومن نعمره نمن نطول
عمره ننكسه في الخلق نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدو امره وقرا عاصم وحمزة
ننكسه من التنكيس وهو ابلغ والكل اشهر فلا يعقلون ان من قدر على ذلك عاقد على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليها وزيادة
غيرانه على التدريج وقرا نافع وابن عامر بروايته بن ذكوان بالتاء لجري الخطاب قبله وما علمناه الشعر رد لقولهم ان محمدا شاعر اي
ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فانه غير مقفى ولا موزون وليس معناه ما ينبغي له الشعر لان ذلك ينافي ادراجه في قوله
وما ينبغي له ولا يتاتى له ان اراد قرضه على ما اختبرنم طبعه نحو من اربعين سنة وقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
وقوله هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت اتفاقا من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثله كثيرا في تضاعيف
المنثورات على ان الخليل ماعة المشطور من الرجز شعرا هذا وقد روي انه حرك التائين وكسر الباء الاولى بالاشباع وسكن الثانية
وقيل الضمير للقرآن اي وما ينبغي للقرآن ان يكون شعرا ان هو الا ذكر عظة وارشاد من الله وقرآن مبين وكتاب سماوي يتلى في المعابد
ظاهره ليس كلام البشر لما فيه من الاعجاز لينذر من كان حيا القرآن او الرسول ويؤيده قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء وحق
القول وتجب كلمة العذاب على الكافرين المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيا استعارة بانهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم
تاملهم اموات في الحقيقة او لم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما ما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا وذكر الايدي
واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد بالاحداث انعاما خصها بالذكر لما فيها من بدايع الفطرة وكثرة المنافع

لهم لها ما لكون بيلكا يا هم او يتمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم قال اسمعت لا احمل السلاح ولا
املك راس البعير ان نفاذه ود للناها لهم وسيرناها منقادة لهم فمنها ركوبهم قرکوبهم وقرئ رکوبتهم وهي بعناه کالحلوب
والحلوبة وقيل جمعه ورکوبهم او فمنها منافعها رکوبهم ومنها ياکلون ای ما يا کلون لحمه ولهم فيها منافع من الحمل والاصواف والاولاد
ومشارب من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع او المصدر افلا يشکرون نعم الله في ذلک اذ لو لا خلقه لها وتذليله اياها کيف لکن
التوسل الى تحصيل هذه المنافع المهمة واتخذ وا من دون الله الهة اشرکوا به في العبادة بعد ما راوا منه تلک القدرة
الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا انه المتفرد لعلهم ينصرون رجا ان ينصروهم فيما حزبهم من الامور والامر بالعکس لانه
لا يستطيعون توصية نصرهم وهم لهم لاعتهم حين يحضرون معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون انارهم في النار فلا يحر نک فلا يهمک
وقرئ بضم الياء من احزن قولهم في الله بالالحاد وقيل بالتکذيب والتهجين انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم عليه وکفى ذلک ان يقتسلا به
وهو تعليل للنهي على الاستيناف ولذلک لو قرئ انا بالفتح على حذف لام التعليل جاز او لم يرالانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم
مبين نسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انکارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ لانکاره حيث عجب عنه وجعله افراطا في الخصومة
وبيانا ومنافاة لجحود القدرة على ما هو اهون مما عليه في بداية خلقه ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من اخس واهنه
شريفا مکرما بالعقوق والتکذيب روي ان ابي ابن خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم بال يفتته بيده وقال اترى الله يحيي هذا
بعد ما رم فقال عليه افضل الصلوة والتسليم نعم ويبعثک ويدخلک النار فنزلت وقيل فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما کان منيا
مميز منطيق قادر على الخصام معرب عالم في نفسه وضرب لنا مثلا امرا عجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى وتشبيهه بخلقه
بوصفه بالعجز عما هو اهون منه وينسى خلقه خلقنا اياه قال من يحيي العظام وهي رميم منکرا اياه مستبعدا له والرميم ما بلي من العظم
ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم الشيء وصار اسما بالغلبة ولذلک لم يؤنث او بمعنى مفعول من ارممته وفيه دليل على ان العظم
ذو حياة فيموت فيه الموت کسائر الاعضاء قل يحييها الذي انشاها اول مرة فان قدرته کما کانت لامتناع التغير فيه والمادة على
حالها في القابلية للاعادة لذاتها وهو بکل خلق عليم بيان لتفاصيل المخلوقات بعلمه وکيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتة
المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق وا عادة الارواح والقوى التي کانت
فيها واحداث مثلها الذي جعل لکم من الشجر الاخضر نارا کالمرخ والعفار نارا بان يحک المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الما
فيقدح النار فاذا انتم منه توقدون لانتکون فاذا نارا تخرج منه فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من
المائية المضادة لها بکيفيته کان اقدر على اعادة الغضاضة فيما کانت فيبس وقرئ من الشجر الخضر على المعنى لقوله فالذي
منها البطون اوليس الذي خلق السموات والارض مع کبر جرمها وعظم شانها بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والحقارة بالاضافة
اليها ومثلهم في اصول الذات وصفاتها وهو القادر وعن يعقوب بقادر بلى جواب من الله لتقرير ما بعد اي بلى هو قادر على ذلک
جواب سواه وهو الخلاق العليم کثير المخلوقات والمعلومات انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له کن اي تکون فيکون
يحدث وهو تمثيل لتاثير قدرته في مراده بامر المطاع المطيع في حصول المامور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل
واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر والکسائي عطفا على يقوله فيکون
الذي بيده ملکوت کل شيء تنزيه له بما ضربوا له وتعجب عما قالوا فيه معللا بکونه مالکا للملک کله قادرا على کل شيء واليه ترجعون
وعد ووعيد للمقرين والمنکرين وقرا يعقوب بفتح التاء وعن ابن عباس کنت اعلم ما روي في فضل يس کيف خصت به فاذا انه

لهم

لهذه الاية وعنه عليه السلام ان لکل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قراها يريد بها وجه الله غفر له واعطي من الاجر کانما قرا القرآن
اثنتين وعشرين مرة وايما مسلم قربت عنده اذا نزل به ملک الموت نزل بکل حرف منها عشرة املاک يقومون بين يديه
صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويتبعونه حتى يدفن وايما
مسلم قرا يس وهو في سکرات الموت لم يقبض ملک الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة يشربها وهو على فراشه
فيقبض روحه وهو ريان ويمکث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان
سورة الصافات مکية وآيها احدى او اثنتان وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات
زجرا فالتاليات ذکرا اقسم بالملائکة الصافين في مقام العبودية على مراتب باعتبار ما تفيض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله
الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير المامور فيها او الناس عن المعاصي بالمهام الخير او الشياطين عن التعرض لهم التالين
ايات الله وجلاياً قدسه على انبيائه واوليائه او بطوايف الاجرام المترتبة کالصفوف المرصوصة والارواح المدبرة لها
والجواهر القدسية المستغرقة في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون او بنفوس العلماء الصافين في العبادات
الزاجرين عن الکفر والفسوق بالحجج والنصايح التالين ايات الله وشرايعه او بنفوس المغازاة الصافين في الجهاد الزاجرين
الخيل والعدو التالين ذکر الله لا يشغلهم عنه مباراة العدو والعطف لاختلاف الذوات والصفات والفاء لترتيب الوجود
کقوله: يالهف زيابة للحارث :: فالصابح فالغانم فالآيب :: فان الصف کمال والزجر تکميل بالمنع عن المنع الشر او الاساقة الى قبول
الخير والتلاوة فاصنته او الرتبة کقوله عليه السلام رحم الله المحلقين فالمقصرين غيره لان الفضل المتقدم على المتاخر وهذا
للعکس وادغم ابو عمرو وحمزة التاآت فيليها لتقاربها فانهما من طرف اللسان واصول الثنايا ان الحکم لواحد جواب القسم
والفائدة فيه تعظيم المقسم به وتاکيد المقسم عليه على ما هو المالوف في کلامهم ولما تحقيقه فبقوله رب السموات والارض وما بينهما
ورب المشارق کافان وجودها وانتظامها على الوجه الاکمل مع امکان غيره دليل على وجود الصانع ووحدته على ما مر في
غير موضع ورب بدل من واحد او خبر ثان او خبر محذوف وما بينهما يتناول افعال العباد فيدل على انهم من خلقه والمشارق
مشارق الکواکب ومشارق الشمس في السنة وهي ثلثمائة وستون مشرقا تشرق کل يوم في واحد وجبها تختلف المغارب ولذلک
اکتفى بذکرها مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ في النعمة وما قيل انها مائة وثمانون انما يصح لو لم يختلف اوقات الانتقال
انا زينا السماء الدنيا القرب منکم بزينة هي الکواکب والاضافة للبيان ويعضده قراءة حمزة ويعقوب
وحفص بتنوين زينة وجر الکواکب على ابدالها منه او بزينة هي لها کاضوائها واوضاعها او بان زينا الکواکب فيها
على اضافة المصدر الى المفعول فانها کما جاءت اسما کالليقة جاءت مصدرا کالنسبة ويؤيده قراءة ابي بکر بالتنوين
والنصب على الاصل او بان زينتها الکواکب على اضافتها الى الفاعل وروکوز الثوابت في الکرة الثامنة وما عدا القمر السيارات
في الست المتوسطة بينها وبين سماء الدنيا ان تحقق لم يقدح في ذلک لان اهل الارض يرونها باسرها کجواهر مشرقة تتلالا
على سطحها الازرق باشکال مختلفة وحفظا منصوب باضمار فعله او العطف على زينة السماء من کل شيطان مارد خارج
عن الطاعة بري الشهب لا يسمعون الى الملا الاعلى کلام مبتدا لبيان حالهم بعد ما حفظ السماء عنهم ولا يجوز جعله
صفة کل شيطان فانه يقتضي ان يکون المحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام کما في جئتک ان
تکرمني ثم حذف واهدارها کقوله الا ايها الزاجري احضر الوغا فان اجتماع ذلک منکر والضمير لکل باعتبار المعنى

وتعدية السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء مبالغة لنفيه وتهويلا لما يمنعهم عنه ويدخل فحيزه قراءة حمزة والكسائى وحفص بالتشديد
من السمع وهو تطلب السماع والملأ الاعلى الملائكة او اشرافهم ويقذفون ويرمون من كل جانب من جوانب السماء اذا قصدوا
صعوده دحورًا علة اى للدحور وهو الطرد او مصدر لانه والقذف متقاربان او حال بمعنى مدحورين او منزوع عنه الثاء
جمع دحر وهو ما يطرد به ويقويه القراءة بالفتح وهو يحتمل ان يكون ايضا مصدرًا كالقبول وصفه له اى قذفا دحورًا ولهم
عذاب اى عذاب اخر واصب دائم او شديد وهو عذاب الاخرة الا من خطف الخطفة استثناء من واو يسمعون ومن
بدل منه فاتبعه شهاب ثاقب والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة ووزن
خطف مفتوح الخاء ومكسورها واصلها اختطف واتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى كان كوكبا انقض وما قيل انه بخار يصعد
الى الاثير فيشتعل فيحمين ان صح لم يناف ذلك اذ ليس فيه ما يدل عليه انه ينقض من الفلك ولا فى قوله انا زينا السماء الدنيا
بمصابيح وجعلناها رجومًا للشياطين فان كل نير يحصل فى الجو العالى فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء من حيث
انه يرى كانه على سطحه ولا يبعد ان يصير الحادث كما ذكر فى بعض الاوقات رجما لشيطان يتصعد الى قرب الفلك
للشيع وما روى ان ذلك حدث بميلاد النبى صلى الله عليه وسلم ان صح فلعل المراد كثرة وقوعه او مصيره دحورًا واختلف فى
ان المرجوم يتأذى به فيرجع او يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيبه كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يزعج
عنه راسًا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من التراب الخالص مع ان
النار القوية اذا استولت على النار الضعيفة استهلكتها ثاقب مضيئ كانه يثقب الجو بضوئه فاستفتهم فاستخبرهم
والضمير لمشركى مكة او لبنى آدم ام هم اشد خلقا ام من خلقنا هم بعنى ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارة
والكواكب والشهب الثواقب ومن لتغليب العقلاء ويدل عليه اطلاقه وتحيزه بعد ذلك وقراءة من قرأ ام من عددنا وقوله
انا خلقناهم من طين لازب فانه الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود ولان المراد اثبات المعاد ورد استبعادهم
والامر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء وتقريره ان استحالة ذلك اما لعدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية هى
الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائى الى الجزء الارضى وهما باقيان قابلان للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان
الاول انما ولد منه امثالا عن امثالهم بعد موت العالم وبقصة آدم وشاهدوا توالد كثير من الحيوانات منه بلا توسط
مواقعه فلزمهم ان يجوزوا اعادتهم لذلك واما لعدم قدرة الفاعل ومن قدر على خلق هذه الاشياء قدر على مثلها يعتد به
بالاضافة اليها سيما ومن ذلك بدؤهم اولا وقدرته ذاتية لا تتغير بل بحسب من قدرته الله وانكارهم البعث ويسخرون من تقديره
وتقرير كه للبعث وقراءة حمزة والكسائى بضم التاء اى بلغ كمال قدرتى وكثرة خلايقى ابى تعجب منها ولا هو لا يعلم يسخرون
منها وعجبت من انكار البعث من هذه افعاله وهم يسخرون من يجوزه والتعجب من الله اما على الفرض والتمثيل او على
معنى الاستعظام اللازم فانه روعة تعترى الانسان عند استعظامه الشئ وقيل انه مقدر بالقول اى قل يا محمد بل
عجبت واذا ذكروا لا يذكرون واذا وعظوا بشئ لا يتعظون به او اذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر لا ينتفعون به لبلادتهم
وقلة فكرهم واذا رأوا اية تدل على ما صدق القائل به يستخرون ويبالغون فى السخرية ويقولون انه سحر او يستدعى بعضهم
من بعض ان يسخر منها وقالوا ان هذا يعنون ما يرونه وقيل لمعجزة الرسول الا سحر مبين ظاهر سحريته انكارًا منهم
وعظامًا اثنا المبعوثون اصله ابعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة فى انكار

واشعارًا

المائلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ابدا بهذا الاعتبار او لتكذيبهم رزق معلوم خصائصه من الدوام او محض اللذة ولذلك
فسر بقوله فواكه فان الفاكهة ما يقصد للتلذذ دون التغذي والقوت بالعكس واهل الجنة لما اعيد واعلى خلقة محكمة
محفوظة عن التحلل كانت ارزاقهم فواكه خالصة وهم مكرمون في نيله يصل اليهم من غير تعب وسوال كما عليه رزق الدنيا في
جنات النعيم في جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف او حال من المستكن في مكرمون او خبر ثان او لذلك على سرير يحتمل الحال
والخبر فيكون متقابلين حالا من المستكن فيه او في مكرمون وان يتعلق بمتقابلين فيكون حالا من ضمير مكرمون يطاف عليهم
بكاس باناء فيه خمر او بخمر كقوله وكاين من قرية شربت على لذة وهو صفة للاله من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة من معين من شراب
معين او لضمير معين اي ظاهر للعيون او خارج من العيون وهو صفة للماء من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها تخرج كالماء
او للاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة ولذلك قوله بيضاء لذة للشاربين
وهما ايضا صفتان للكاس ووصفها بلذة اما للمبالغة او لانها تابث لذ بمعنى لذيذ كطب ووزنه فعل قال ولذ كطعم
الصرخدي تركته بارض العدى مرخشية الحدثان لا يفها عول وعائلة كاني خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله اذا اهلكه
ومنه الغول ولا هم عنها ينزفون يسكرون من نزف الشاب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله افرده بالنفي وعطف
على ما يعمه لانه من عظم فساده كانه جنس برأسه وقرا حمزة والكسائي بكسر الزاء وتابعهما عاصم في الواقعة من انزف الشارب اذا
نفد عقله او شرابه واصله للنفاد يقال نزف المطعون اذا خرج دمه كله ونزحت البركة حتى نزفتها وعندهم فاصرات
الطرف قصرن ابصارهن على ازواجهن عين بخفض العيون جمع عيناء كالحمر جمع حمراء من العين وصف بما يوصف به
المصون من الغبار ونحوه في الصفاء وبالبياض المخلوط بادنى صفرة فانه احسن الوان الابدان فاقبل بعضهم على بعض
يتساءلون معطوف على يطاف عليهم اي يشربون فيتحادثون على الشراب قال وما بقيت من اللذات الا ثلاث اعاد بها
الكرام على المدام والتعبير عنه بالماضي للتاكيد فيه فانه الذ تلك اللذات الى العقل وتساءلهم عن المعارف والفضائل وما
جرى لهم وعليهم في الدنيا قال قائل منهم في مكالمتهم اني كان لي قرين جليس في الدنيا يقول انك لمن المصدقين يوبخني على
التصديق بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من الصدق اذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمدينون لمجزيون من الدين
بمعنى الجزاء قال اي ذلك القائل هل انتم مطلعون الى اهل النار لاريكم ذلك القرين وقيل فتعلمون اين منزلتكم من منزلتهم وعن ابي عمرو
بتول لهم هل تحبون ان تطلعوا على اهل النار لاريكم ذلك القرين وقيل فتعلمون اين منزلتكم من منزلتهم وعن ابي عمرو
مطلعون فاطلع بالتخفيف وكسر النون وضم الالف على انه جعل اطلاعهم سببا لاطلاعه من حيث ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد
برا وخاطب الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل كقوله هم الآمرون الخير والفاعلونه او شبهه اسم الفاعل بالمضارع
فاطلع عليهم فراه اي قرينه في سواء الجحيم وسطه قال تالله ان كدت لترديني لتهلكيني بالاغواء وقرئ للتعويض وان هي المخففة
واللام هي الفارقة ولولا نعمة ربي بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين معكم فيها افما نحن بميتين عطف على محذوف اي انحن
مخلدون منعمون فما نحن بميتين اي بمن شانه الموت وقرئ بما يتين الموتة الاولى التي كانت في الدنيا وهي متناولة لما
في القبر بعد الاحياء للسوال ونصبها على المصدر من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع وما نحن بمعذبين
كالكفار وذلك تمام كلامه لقرينه تعريضا له او معاودة الى مكالمة جلسائه تحدثا بنعمة الله
وتقريضا للقرين بالتوبيخ ان هذا لهو الفوز العظيم يحتمل ان يكون من كلامهم وان يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة

الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب لمثل هذا فليعمل العاملون اي لنيل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون لا
لما يتنافس فيه اهل الدنيا من المطاعم المشوبة بالآلام السريعة الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين اذ كل خير نزلا ام شجرة الزقوم شجرة حاصل نزلها
نزل اهل النار وانتصاب نزلا على التمييز او الحال وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل
ولهم ما وراء ذلك تقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق دقيقة مرة تكون بتهامة
سميت به الشجرة الموصوفة انا جعلناها فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم في الآخرة وابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها
في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق بعض الشجر في النار ويتلذذ بها فهو اقدر على خلق
الشجر في النار وحفظه من الاحتراق انها شجرة تخرج في اصل الجحيم منبتها في قعرجهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها
طلعها حملها مستعار من طلع النخل لمشاركته اياه في الشكل او الطلوع من الشجر كانه رؤوس الشياطين في تناهي القبح والهول
وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها اعراف وكلما
سميت بها لذلك فانهم لا كلون منها من الشجرة او من طلعها فالئون منها البطون من غلبة الجوع والجهد على اكلها
ثم ان لهم عليها اي بعدما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم وجوزان يكون ثم لمآل شرابهم من مزيد
الكراهة والبشاعة لشوبا من حميم لشوبا من غساق اوصديد مشوبا بماء حميم يقطع امعاءهم وقرئ بالضم وهو اسم
ما يشاب به والاول مصدر سمي به ثم ان مرجعهم مصيرهم لا الى الجحيم الى دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم
اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ان
يردوا اليه كالوارد لا بل الى الماء ثم يردون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم لانهم القوا اباءهم ضالين فهم على
آثارهم يهرعون تعليل لاستحقاقهم تلك الشدايد بتقليدهم الآباء في الضلال والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزعجون
على الاسراع على آثارهم وفيه اشعار بانهم يأخذون ذلك من غير توقف على نظر وبحث ولقد ضل قبلهم قبل قومك اكثر
الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين انبياء انذروهم من العواقب فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الشدة والفضاعة
لا عباد الله المخلصين الا الذين تنبهوا بانذارهم فخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح اي الذين اخلصهم الله لدينه والخطاب
مع الرسول والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم ورأوا آثارهم ولقد نادانا نوح شروع في تفصيل القصص
بعد اجمالها اي ولقد دعانا نوح حين ايس من قومه فلنعم المجيبون اي اجبناه احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن
حذف منها ما حذف لقيام ما يدل عليه وبجيناه واهله من الكرب العظيم من الغرق او اذى قومه وجعلنا ذريته هم الباقين
اذ هلك بدعواه وبقوا متناسلين الى يوم القيمة اذ روي انه مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه وازواجهم
وتركنا عليه في الآخرين من الامم سلام على نوح هذا الكلام جرى به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله
عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الثناء في العالمين متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء في ثبوت هذه التحية في الملائكة
والثقلين جميعا انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لما دخل تحت نوح من الكرمة بانه مجازات له على احسانه انه من عبادنا المؤمنين
تعليل لاحسانه بالايمان اظهار الجلالة قدره واصالة امره ثم اعرقنا الآخرين يعني كفار قومه وان من شيعته من شايعه
في الايمان واصول الشريعة لا براهيم ولا يبعد اتفاق شر عيهما في الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وستمائة سنة
وكان بينهما نبيان هود وصالح او ذا جاء ربه ستعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة او بمحذوف هو اذكر بقلب سليم من الآفات

القلوب اومن العلانية خالصا لله او مخلصا له وقيل حريزين من السليم بمعنى اللديغ ومعنى المجيئ بقلب سليم اخلاصه له كما نبه عليه
مخفقا اياه اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون بدل من الاول او ظرف لجاء او سليم ايفكا الهة دون الله تريدون اي اتريدون
الهة دون الله فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان الاهم ان يقدر انفهم على الباطل ومبنى امرهم على الافك ويجوز ان يكون
افكا مفعولا به والهة بدل منه على اضافتها للمبالغة او المراد بها عبادتها بحذف المضاف او حالا بمعنى افكين
فما ظنكم برب العالمين او امنتم من عذابه والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع بصدد عن عبادته او بجوز الاشراك به
او يقتضي الامن من عقابه على طريق الالزام وهو كالحجة على ما قبله فنظر نظرة في النجوم فرأى مواقعها واتصالاتها او في علمها
او كتابها ولا منع منه مع ان قصدهم ايهامهم وذلك حين سألوه ان يعيد معهم فقال اني سقيم اراهم انه استدل بها لانهم كانوا
يتخيلون على انه مشارف للسقم ليتلا يخرجوه الى معيدهم فانه كان غالب اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى او اراد اني
سقيم القلب او خارج الجازع الاعتدال خروجا يتخلو منه او بصدد الموت ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول البيد
فدعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحبني فاذا السلامة داء فتولوا عنه مدبرين هاربين مخافة العدوى فراغ الى الهتهم فذهب
فذهب اليها في خفية من روغة الثعلب واصله الميل بحيلة فقال للاصنام استهزاء الا تاكلون يعني الطعام الذي كان عندهم مالكم
لا تنطقون بجواب فراغ عليهم فمال عليهم مستخفيا والتعدية بعلى للاستعلاء وان الميل المكروه ضربا باليمين مصدر
لراغ عليهم لانه في معنى ضربهم او لمضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم وتقييده باليمين للدلالة على قوته فان قوة الالة تستفاد من قوة
الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه الى ابراهيم بعد ما رجعوا فرأوا اصنامهم مكسرة
وبحثوا عن كاسرها فظنوا انه هو كما شرحه في قوله من فعل هذا بالهتنا الاية يزفون يسرعون من زفيف النعام وقرأ حمزة على
بناء المفعول من ازفه اي يحملون على الزفيف وقرئ يزفون اي يزف بعضهم بعضا ويزفون من وزف يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه
اذا حداه لانه كان بعضهم يزفو بعضا لشارعهم اليه قال اتعبدون ما تنحتون ما تنحتونه من الاصنام والله خلقكم وما تعملون اي
وما تعملونه فان جوهرها بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من اعمالهم فبارادته اياهم عليه وخلقه ما يتوقف عليه
فعلهم من الدواعي والعدد او عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ما تنحتون او انه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله فهم كان
مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى تمسكنا بها على خلق الاعمال ولهم ان يرجحوه على الاولين لما فيهما من حذف
او مجاز قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم في النار الشديدة من الجحة وهي شدة التاجج واللام بدل الاضافة اي جحيم ذلك البنيان
فاراد وا به كيدا فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا ان يغلبوه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم فجعلنا هم الاسفلين الاذلين بالبطلان
كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شانه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما وقال اني ذاهب الى ربي الى حيث امرني ربي وهو
الشام او حيث اتجر فيه لعبادته سيهدين الى ما فيه صلاح ديني او الى مقصدي وانما ثبت القول لسبق وعده او لفرط توكله
او البناء على عادته تعالى معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حيث قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل فلن لك ذكر بصيغة
التوقع رب هب لي من الصالحين بعض الصالحين يعينني على الدعوى والطاعة ويونسني في الغربة يعني الولد لان لفظ الهبة غالب فيه
ولقوله فبشرناه بغلام حليم بشره بالولد وبانه ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم ويكون حليما واي حلم مثل حلم من
عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقيل ما نعت الله بنبيا بالحلم لعزته وجوده غير ابراهيم
وابنه عليهما السلام وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه فلما بلغ معه السعي فلما وجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله ومعه

متعلق

متعلق محذوف دل عليه السعي لا به لان صلة المصدر لا تتقدمه ولا يبلغ فان بلوغهما لم يكن معا كانه قال فلما بلغ السعي فقيل ومع من
فقيل معه وتخصيصه لان الاب اكمل في الرفق وبالاستصلاح له فلا يستسيه قبل او انه ولانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ
ثلاث عشرة سنة قال يا بني وقرأ حفص وحده بفتح الياء اني ارى في المنام اني اذبحك يحتمل ان رأى ذلك وانه رأى ما هو تعبيره وقيل
انه رأى ليلة التروية ان قائلا يقول له ان الله يامرك ان تذبح ابنك فلما اصبح روّى انه من الله ومن الشيطان فلما امسى رأى مثل
ذلك في الليلة فعرف انه من الله ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره وقال له ذلك ولهذا سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفة
والنحر والاظهر ان المخاطب اسمعيل لانه الذبيح وهب له اثر الهجرة وكان البشارة باسحاق بعد معطوفة على البشارة بهذا الغلام
ولقوله عليه السلام انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل والآخر ابوه عبد الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا
ان سهل الله له حفر زمزم او بلغ بنوه عشرا فلما سهل الله افتتح فخرج السهم على عبد الله ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت
الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرناء الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا فاحترق معهما في ايام الزبير ولم يكن اسمن منة ولان
البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب سنة فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا وما روي انه عليه السلام سئل اي النسب
اشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف
يعقوب ابن اسحق ابن ابراهيم والزوائد من الراوي وما روي ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرأ نافع وابو عمرو
بفتح الياء فيهما فانظر ماذا ترى من الرأي وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع
ويأس عليه ان سلم فيوطن نفسه عليه ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرأ حمزة والكسائي ماذا تري بضم التاء وكسر الراء
خالصة والباقون بفتحها وابو عمرو بميل فتحة الراء وورش بين بين والباقون بالخلاص فتحهما قال يا ابت وقرأ ابن عامر بفتح التاء افعل
ما تؤمر اي ما تؤمر به فحذف وايصل الضمير او على التوسع كما عرفت او امرك على ارادة المأمور به والاضافة الى المأمور ولعله فهم كلامه
انه رأى انه يذبح ولذلك ماموراً به او علم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر ولعل الامر به في المنام
دون اليقظة لتكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرار الرؤيا ستجدني
ان شاء الله من الصابرين على الذبح او على قضاء الله وقرأ نافع بفتح الياء فلما اسلما استسلما لامر الله او سلما الذبح نفسه وابراهيم
ابنه وقد قرئ بهما واصلهما سلم هذا للفلان اذا خلص له فانه سلم ان ينازع فيه وتله للجبين صرعه على شقه فوقع جبينه
على الارض وهو احد جانبي الجبهة وقد قيل كبه على وجهه باشارة تلك لا يرى فيه تغيرا يرق له فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة
بمنى او في الموضع المشرف على مسجده او المنحر الذي يخر فيه اليوم وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا بالعزم والاتيان بالمقدمات
وقد روي انه امر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم تقطع وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به
المقال من استبشارها وشكرهما لله تعالى على ما انعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله والجهار
فضلهما بين العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لافراج تلك الشدة عنهما
باحسانهما واتيانهما به من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عليه السلام كان ماموراً بالذبح لقوله افعل ما تؤمر ولم يحصل ان هذا
هو البلاء المبين الابتلاء البين الذي يتميز فيه الخلص من غيره او المحنة البينة الصعوبة فانه لا اصعب منها وفديناه بذبح
بدله فيتم به الفعل عظيم الجثة سمين او عظيم القدر لانه يفدي الله به بنيا ابن بنيّ واتي بنيّ من نسله سيد المرسلين
قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبط عليه من ثبير وروي انه هرب منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه

فصادرت سنة والفادي على الحقيقة ابراهيم وانما قال وفديناه لانه المعطي له والآمر به على المجاز في الفدا والاسناد وارتضاه
به الحنفية على ان من نذر ذبح ولده لزمه شاة وليس فيه ما يدل عليه وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابراهيم سبق بيانه
في قصة نوح كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين لعله طرح عنه انا كذلك نجزيه مرة في هذه القصة وبشرناه باسحق
نبيا من الصالحين مقضيا بنبوته مقدرا كونه من الصالحين وهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت
البشارة وان وجود ذي الحال غير شرط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به لا اعتبار المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف
يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق اي بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين
فان الداخلين مقدرون خلودهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلاحه حينما يوجد ومن فسر اسحق
جعل المقصود من البشارة نبوته وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشانه وايذان بانه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكمل للغير
على الاطلاق وباركنا عليه على ابراهيم في اولاده وعلى اسحق بان اخرجنا من صلبه انبيائي اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب
اوافضنا عليهما بركات الدين والدنيا وقرئ وبركنا ومزدريتهما محسن في عمله او على نفسه بالايمان والطاعة وظالم لنفسه
بالكفر والمعاصي مبين ظاهر ضلاله وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال وان الظلم في اعقابهما لا يضرهما
عليهما بنقيصة وعيب ولقد منناعلى موسى وهرون انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية ونجيناهما
وقومهما من الكرب العظيم من تعذيب فرعون اياهم والغرق ونصرناهم الضمير لهما مع القوم فكانوا هم الغالبين على فرعون وقومه واتيناهما
الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التوراة وهديناهما الصراط المستقيم الطريق الموصل الى الحق والصواب وتركنا عليهما في
الاخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المومنين سبق مثل ذلك وان الياس لمن المرسلين
هو الياس بن ياسين سبط هرون اخي موسى عليه السلام بعث بعده وقيل ادريس لانه قرئ ادرسين وادراس مكانه وفي حرف
ابيّ وان ايليس وقرا ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس اذ قال لقومه الا تتقون عذاب الله اتدعون بعلا اتعبدة
او تطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بكة من الشام وهو البلد الذي يقال له الان بعلبك وقيل البعل الرب
بلغة اليمن والمعنى اتعبدون بعض البعول وتذرون احسن الخالقين وتتركون عبادته وقد اشار فيه الى المقتضي للانكار والمعنى
بالهمزة ثم صرح به بقوله الله ربكم ورب اباءكم الاولين قرا حمزة والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب على البدل فكذبوه فانهم لمحضرون
اي في العذاب وانما اطلقه اكتفاء بالقرينة منه اولان الاحضار المطلق مخصوص بالشر بنية عرفا الا عباد الله المخلصين مستثنى من الواو
لانه من المحضرين لفساد المعنى وتركنا عليه في الاخرين سلام على الياسين لغة في آل ياس كسينا وسينين وقيل جمع له مراد به
هو واتباعه كالمهلبين لكن قيل ان العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام والمنسوب اليه يخالف بابه النسب كالاعجمين وهو قليل
ملتبس وقرا نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة آل الى ياسين لانه في المصحف مفصولا فيكون ابا الياس وقيل محمد عليهما
السلام او القرآن او غيره من كتب الله والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا
المومنين اذ الظاهر ان الضمير لالياس وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الاخرين
سبق بيانه وانكم يا اهل مكة لتمرون عليهم على منازلهم في متاجركم الى الشام فان سدوم في طريقه مصبحين داخلين في الصبح
وبالليل اي ومساء او نهارا وليلا ولعلها وقعت قريب منزل يمر بها المرتحل عنه صباحا والقاصد لها مساء افلا
تعقلون افلين فيكم عقل تعتبرون به وان يونس لمن المرسلين وقرئ بكسر النون اذ ابق هرب واصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه

من قومه

من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه الى الفلك المشحون الملوء فسلم فقارع اهله فكان من المدحضين فساهم المغلوبين
بالقرعة واصله المزلق مقام الظهر روي انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يامره الله تعالى به فركب السفينة
فوقفت فقالوا ههنا عبد ابق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الابق وري نفسه في الماء فالتقمه الحوت فابتلعه بالقعة
وهو ملوم داخل في الملامة اوات بما يلام عليه اومليم نفسه وقرئ بالفتح مبنيا من لئيم كشيب في مشوب فلولا انه كان
من المسبحين الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او في بطن الحوت وهو قوله سبحانك لا اله الا انت سبحانك اني كنت من
الظالمين وقيل من المصلين للبث في بطنه الى يوم يبعثون حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم لشانه ومن
اقبل عليه في السراء اخذ بيده عند الضراء فنبذناه بان حملنا الحوت على لفظه بالعراء بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر او نبت
روي ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف في مدة لبثه فقيل
بعض يوم وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون وهو سقيم مما اناله قيل صار بدنه كبدن الطفل حين
يولد وانبتنا عليه اي فوقه شجرة مظلة عليه من يقطين من شجر ينبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه يتعيل من قطن
بالمكان اذا اقام به والاكثر على انها كانت الدباء لعظمته ولورقها وارقائها الذباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه انه قيل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل التين وقيل الموز تغطي بورقه واستظل باغصانه ونظر
على ثماره وارسلناه الى مائة الف هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد به ما سبق من ارساله او ارسالات
اليهم او الى غيرهم او يزيدون في مرأى الناظر اي الناظر اذا نظر اليهم قالهم مائة الف او اكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو
فامنوا فصدقوه ووحدوه والايمان يحضره فمتعناهم الى حين الى اجليهم المسمى ولعله انما لم يختم قصته وقصة لوط بما ختم به
سائر القصص تفرقة بينهما وبين ارباب الشرايع الكبر واولي العزم من الرسل او اكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين
في اخر السورة فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون معطوف على مثله في اول السورة امر رسوله اولا باستفتائهم باستفتاء
قريش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام في تقريره جارا لما يلائمه من القصص موصولا بعضها ببعض ثم امر باستفتائهم
عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين في قولهم للملائكة بنات الله وهولاء زادوا على الشرك ضلالا بات
اخر التخصيص وتجويز البنات على الله تعالى فان الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا
اوضع الجنسين له وارفعهما لهم واستهانتهم بالملائكة حيث انثوهم ولذلك كرر الله تعالى انكار ذلك وابطاله في كتابه مرارا
وجعله ما تكاد السموات ينفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ولانكارها هنا مقصور على الاخرين لاختصاص
هذه الطائفة بها ولان فسادها مما تدركه العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل للاستفهام عن التقسيم ام خلقنا الملائكة
اناثا وهم شاهدون وانما خص علم المشاهدة لان امثال ذلك لا يعلم الا به فان الانوثة ليست من لوازم ذواتهم لتمكن معرفته
بالعقل الصرف مع مافيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم يبتون بركاتهم فن شاهد واخلقهم الا انهم من افكهم
ليقولون ولد الله لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينافيه وانهم لكاذبون فيما يبتدئ بنونية وقرئ ولد الله اي الملائكة ولده فعل
بمعنى مفعول يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث اصطفى البنات على البنين استفهام انكار واستبعاد والاصطفا
اخذ صفوة الشيء وعن ابن كثير الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها او على الاثبات باضمار القول اي كاذبون
في قولهم اصطفى وابتدائية مالكم كيف تحكمون بما لا يرتضيه عقل فلا تذكرون انه منزه عن ذلك ام لكم سلطان مبين حجة واضحة

ولد الله ص

نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بناته فاتوا بكتابكم الذي انزل عليكم ان كنتم صادقين في دعواكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعني
الملائكة ذكروهم باسم جنسهم وضعا منهم ان يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا الله والشيطان
اخوان ولقد علمت الجنة انهم ان الكفرة اولاهن والجن ان فسروت بغير الملائكة لمحضرون في العذاب سبحان الله عما يصفون من الولد
والنسب لاعباد الله المخلصين استثناء من المحضرين منقطع او متصل ان فسر الضمير بما بعدهم وما بينهما اعتراض او من يصفونه فانكم وما
تعبدون عود الى خطابهم ما انتم عليه على الله بفاتنين مفسدين الناس بالاغواء الا من هو صال الجحيم الا من سبق في علمه انه من اهل النار
يصلاها بعلمه حالة وانتم خبر لهم ولا لطفهم غلب فيه المخاطب على الغائب ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة ساءة مسدة
الخبر اي انكم والهتكم سوآء لا تزالون تعبدونها ما انتم على ما تعبدونه بفاتنين بباعثين على طريقة الفتنة الا اضالا مستوجبا
للنار مثلكم وقرئ ضال بالضم على انه جمع محمول على معنى من سبق وقرئ صال بحذف الواو لالتقاء الساكنين او تخفيف صالٍ على القلب كشاك او الحذف
منه كالسيء في قولهم ما باليت به بالة فان اصلها بالية كعاينة وما منا الا له مقام معلوم حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية
للرد على عبدتهم والمعنى ما احد منا الا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله في تدبير العالم ويحتمل ان
يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كانه قال ولقد علم الملائكة ان المشركين معذبون
بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين تنبيها لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بان الامتناع بذلك للتعاند و
المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيه لا يتجاوز ونفاه لحذف الموصوف واثبتت الصفة مقامه وانا لنحن الصافون
في اداء الطاعة ومنازل الخدمة وانا لنحن المسبحون المنزهون لله عما لا يليق به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم في
الطاعة وهذا في المعارف وملئ ان واللام وتوسط الفصل من التاكيد والاختصاص لانهم المواظبون على ذلك من غير
فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين والمعنى وما منا الا له مقام معلوم في الجنة او بين يدي
الله في القيامة وانا لنحن الصافون له في الصلاة والمنزهون له عن السوء وان كانوا ليقولون اي مشركوا قريش لو ان عندنا ذكرا
من الاولين كتابا من الكتب التي انزلت عليهم لكنا عباد الله المخلصين لاخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم فكفروا به فسوف تعلمون
الذكر الذي هو اشرف الاذكار والمهيمن عليها فسوف تعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اي وعدنا
بالنصر والغلبة وهو قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وهو باعتبار الغالب والمقضي بالذات وانا سماه
كلمة وهي كلمات لانتظامها في معنى واحد وقول عنهم فاعرض عنهم حتى حين هو الموعد لنصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل
يوم الفتح وابصرهم على ما ينالهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك كائن قريب كانه قدامه فسوف يبصرون ما قضينا لك
من التاييد والنصرة والثواب في الاخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد افبعذابنا يستعجلون روي انه لما نزل فسوف يبصرون
قالوا متى هذا فنزل فاذا نزل بساحتهم فاذا نزل العذاب بفنائهم شبهه بجيش يجيئهم فاناخ بفنائهم بغتة وقيل الرسول
وقرئ نزل على اسناده للجار والمجرور ونزل اي العذاب فساء صباح المنذرين فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام
للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارة في الصباح سموا الغارة
صباحا او وقعت في وقت اخر وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون تاكيد الى تاكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار
بانه يبصر وانهم لا يبصرون مما يحيط به الذكر من انصاف المسرة وانواع المساءة او الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب
الاخرة سبحان ربك رب العزة عما يصفون عما قاله المشركون فيه على ما حكي في السورة واضافة الرب الى العزة لانتضمنها

به اذ

به اذ لا عزة الا له والمراد تنزيهه وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد وسلام على المرسلين تعميم
للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم والحمد لله رب العالمين على ما افاض عليهم وعلى اتباعهم من النعم وحسن العاقبة
ولذلك اخره عن التسليم والمراد تعليم المومنين كيف يحمدونه ويصلون على رسله وعن علي رضي الله عنه من احب ان يكال بالمكيال
الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه من مجلسه سبحان ربك الى اخر السورة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
والصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الجن والشياطين وبرئ من الشرك
وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مومنا بالمرسلين سورة ص مكية وايها ست او ثمان
وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم ص قرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل لانه امر من
المصاداة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاول اي عارض القرآن بعملك وبالفتح لذلك والحذف
حروف القسم وايصال فعله اليه او اضماره والفتح في موضع الجر فانها غير منصرفة لانه علم السورة وبالجر والتنوين على تاويل
الكتاب والقرآن ذي الذكر اقوال والقسم ان جعل ص اسما للحرف او مذكورا للتحدي او للرمز بكلام مثل صدق محمد او السورة
خبر المحذوف او لفظ الامر والعطف ان جعل مقسما به والجواب محذوف دل عليه ما في ص من التحدي او الامر بالمعادلة
اي انه لمعجز او اجب العمل به او ان محمدا الصادق او قوله بل الذين كفروا اي ما كفر بعزة كفر الخلل وجده فيه بل الذين كفروا
به في عزة اي استكبار عن الحق خلاف لله ولرسوله ولذلك كفر وابه وعلى الاول اضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن
من حيث اشعاره بذلك والمراد بالذكر العظة او الشرف او الشهرة او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من العقايد والشرايع والمواعيد
والتكبر في عزة وشقاق للدلالة على شدتها وقرئ بخفرة اي في غفلة عما يجب عليهم النظر فيه كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد
لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا فنادوا واستغاثوا وتوبة واستغفارا ولات حين مناص اي ليس الحين حين مناص ولات
هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التانيث للتاكيد كما زيدت على رب وثم وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين وقيل
هي النافية للجنس اي ولا حين مناص لهم وقيل الفعل والنصب باضماره اي ولا ارى حين مناص وقرئ بالرفع على انه اسم وما قبله
محذوف الخبر اي ليس حين مناص حاصلا لهم اولا حين مناص كائن لهم وبالكسر كقوله :: طلبوا صلحنا ولات اوان :: فاجبنا
ان لات حين بقآء :: اولان لات تجر الاحيان كان لولا تجر الضمير في نحو قوله :: لولاك في ذا العام لم احجج :: اولان اوان شبه باذ
لازمه مقطوع عن الاضافة اذا صله اوان صلح ثم حمل عليه مناص تنزيلا لما اضيف اليه الظرف منزلته لما بينهما من الاتحاد اذ اصل
حين مناص حين يمكن فيه المناص لاضافة الحين الى غير متمكن ولات بالكسر كجير وتعتف الكوفية عليها بالهآء كالاسماء والبصرية بالتاء كالاضافة
وقيل ان التاء مزيدة على حين لانتصالها به في الامام ولا يرد عليه لان خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه ولا
اعتباره لا يناسب خصوص الدليل ولقوله والعاطفون حين ما من عاطف :: والمطعمون زمان ما من مطعم :: والمناص النجاء من ناصه
ينوصه اذا فاته وعجبوا ان جاءهم منذر منهم بشر مثلهم او ابي من عنادهم وقال الكافرون وضع الظاهر موضع المضمر غضبا عليهم
وذما لهم واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول هذا ساحر فيما يظهره معجزة كذاب فيما يقول على الله اجعل الالهة
الها واحدا بان جعل الالوهية التي كانت لهم لواحد ان هذا لشيء عجاب يبلغ في العجب فانه خلاف ما اطبق عليه اباونا وما
نشاهده من ان الواحد لا يفي عليه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ مشددا او هو ابلغ كقراءة وكلهم روي انه لما اسلم عمر شق ذلك
على قريش فاتوا ابا طالب فقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هولآء السفهاء وانا جئناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك

فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هولاء قومك يسئلونك السوا فلا تمل كل الميل عليهم فقال عليه السلام ما بالي بذلك
فقالوا ارفضنا وارفض ذكر الهتنا وندعك والهك فقال ارايتم ان اعطيتكم ما سالتم امعطيّ انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب
وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك وانطلق الملا منهم وانطلق اشراف قريش
من مجلس ابي طالب بعد ما يكتهم رسول الله ان امشوا قائلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا واثبتوا على الهتكم على عبادتها
فلا تنفعكم مكالمته وان هي المفسرة لان الانطلاق في مجلس التفاول يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول
وامشوا من مشت المراة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اي اجتمعوا وقرئ يمشون ان اصبروا ان هذا الشيء يراد ان هذا
الامر الذي من ديب الزمان يراد بنا فلا مرد له وان هذا الذي يدعيه من التوحيد ويقصده من الرياسة والترفع على العرب
والعجم شيء يتمنى ويبرد كل احد وان دينكم شيء يطلب ليوخذ منكم ويغلب عليه ما سمعنا بهذا الذي يقوله في الملة
الاخرة في الملة التي ادركنا عليها اباءنا او في ملة عيسى المتي هي اخر الملل فان النصارى يثلثون ويجوز ان يكون حالا من هذا
اي ما سمعنا من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كائنا في الملة المترقبة ان هذا الا اختلاق كذب اختلقه او نزل عليه
الذكر من بيننا انكارا لاختصاصه بالوحي وهو شابهم او دونهم في الشرف والرياسة كقولهم لولا نزل هذا القران على رجل
من القريتين عظيم واشال ذلك دليل على ان مبدا تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على المطامع الدنيوية وقرأ نافع بمد
الاولى وتنوين الثانية وابو بكر كذلك ابن كثير وابو عمرو واسمعيل الا انهم يقصرها بل هم في شك مز ذكري من القران او الوحي لهم
الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس في عقيدتهم ما يبتوون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الا اختلاق بل لما يذوقوا
عذاب بل لم يزوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب فحينيذ يصدقونه
ام عندهم خزائن رحمة ربك بل اعندهم خزائن رحمته وفي تصريفهم حتى يصيبوا بها من شاؤا ويصرفوها عن شاؤا وتقديم الهمزة
للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عظيمة مز الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز الغالب الذي
لا يغلب الواهب الذي له ان يهب كل ما شاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما كانه لما انكر
عليهم التصرف في بعوته بان ليس عندهم الا خزاين رحمته التي لا نهاية لها اردف ذلك بانه ليس لهم مدخل في امر هذا العالم الجسماني
الذي هو جزء يسير من خزاينه فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها فليرتقوا في الاسباب جواب شرط محذوف اي ان كان لهم ذلك
فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم فينزلون الوحي الى من يستصوبونه
وهو غاية التحكم بهم والسبب في الاصل هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث السفلية جندما
هنالك مهزوم من الاحزاب اي هم جند مز الكفار والمتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عاقريب فمن اين لهم التدابير الالهية
والتصرف في الامور الربانية او فلا تكترث بما يقولون وما مزيدة للتعليل كقولك اكلت شيئا ما وقيل للتعظيم على الهزء وهو
لا يلايم ما بعده وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل هذا القول كذبت قبلهم قوم نوح وعاد
وفرعون ذو الاوتاد وثمود والايكة ذكر الثابت بالاوتاد كقوله ولقد عنوا فيها بانعم عيشة فيظل ملكي ثابت الاوتاد ماخوذ من
ثبات البيت المطنب باوتاده والجموع الكثيرة سموا بذلك لان بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البناء وقيل نصب اربع
الاولى وجر الاخيرين على الاتباع لقوم نوح وقرئ بالكل على البدل من الاحزاب يعني المتحزبين على الرسل
سواء وكان يمد يدي المعذب ورجليه اليها ويضرب عليها اوتادا ويتركه حتى يموت وعاد وقوم لوط واصحاب
الايكة واصحاب الغيضة وهم قوم شعيب وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر ليكة اولئك الاحزاب يعني المتحزبين على الرسل

الوقاب

الذي

الذي جعل الجند المهزوم منهم ان كل الا كذب الرسل بيان لما اسند اليهم من التكذيب على الابهام مشتمل على انواع
من التاكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم للعذاب ولذلك رتب عليه فحق عقاب وهو ما مقابلة الجمع بالجمع اوجعل
تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم وما ينظر قومك او الاحزاب فانهم كالحضور لاستحضارهم
للذكر او حضورهم في علم الله الا صيحة واحدة هي النفخة ما لها من فواق من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين
او رجوع وتردد فان فيه ترجيع اللبن الى الضرع وقرا حمزة والكسائي بالضم وهما لغتان قالوا ربنا عجل لنا قطنا
قسطنا من العذاب الذي نعد ناباه او الجنة التي تعد للمومنين وهو مز قط اذا قطعه وبقال لصحيفة الجايزة قط
لانها قطعة مز القرطاس وقدر بها اي عجل لنا صحيفة اعمالنا فننظر فيها قبل يوم الحساب يستعجلون اذ لك استهزاء
اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود واذكر لهم قصته تعظيما للمعصية في اعينهم فانه مع علو شانه واختصاصه
بعظائم النعم والمكرمات لما اتى صغيرة نزل عز منزلته ووبخه الملايكة بالتمثيل والتعريض حتى تنظن فاستغفر
ربه واناب فما الظن بي في الكفرة واهل الطغيان او تذكر قصته وصن نفسك ان تزل فيلتاك ما لقيه مز المعاتبة على
اهال عنان نفسه ادع اهال ذا الايدي ذا القوة يقال فلان ايّدٌ وذو ايدٍ وآدٍ وايادٍ بمعنى انه اواب رجاع الى
مرضات الله وهو تعليل للايدي دليل على ان المراد به القوة في الدين كان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل انا سخرنا
الجبال معه يسبحن مز تفسيره ويسبحن حال وضع موضع مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد
التسبيح حالا بعد حال بالعشي والاشراق ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اي تضيء ويصفو شعاعها وهو
وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعزام هاني انه عليه السلام صلى صلاة الضحى وقال
هذه صلاة الاشراق وعز ابن عباس ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الاية والطير محشورة اليه مز كل اواب وانا لمرجع
المطابقة بين الحالين لان الحشر جملة ادل على القدرة منه مدرجا وقرئ والطير محشورة بالابتدا والخبر كل له اواب
كل واحد مز الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة في
التسبيح وهذا على المداومة عليها او كل منها ومن داود مرجع الله التسبيح وشددنا ملكه وقويناه بالهيبة والنصرة
وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة وقيل ان رجل ادعى بقرة على اخر وعجز عز البيان فاوحى اليه ان اقتل
المدعى عليه فاعله فقال صدقت انى قتلتا باه عيلة واخذت البقرة فلطمت لذلك هيبته واتيناه الحكمة النبوة
وكمال العلم واتقان العمل وفصل الخطاب وفصل الخصام بتمييز الحق عز الباطل او الكلام الملخص الذي ينبه
المخاطب على المقصود مز غير التباس يراجع فيه مضان الفصل والوصل والعطف والاستيناف والاضمار والاظهار
والحذف والتكرار ونحوها والما سيء به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له مز الحمد والصلاة وقيل
هو الخطاب القصد الذي ليس فيه احتصار مخل ولا اشباع ممل كما جاء في وصف كلام الرسول صلى الله عليه وسلم
فصل لا نزر ولا هدر وهل اتاك نبا الخصم استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماعه والخصم في
الاصل مصدر ولذلك طلق للجمع اذ تسوروا والمحراب اذ تصعدوا سوروا الغرفة تفعل مز السور كتسنم مز السنام
واذ متعلق بمحذوف اي نبا تحاكم الخصم اذ تسوروا والنبا على ان المراد به الواقع في عهد داود او ان اسناد اتى اليه
على حذف مضاف اي قصة نبا الخصم او بالخصم لما فيه مز معنى الفعل لا باتى لان اتيانه الرسول لم يكن حينيذ واذا

الثانية اذ دخلوا على داود بدل من الاولى او ظرف لتسوروا ففزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس
على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه كان عليه السلام جزّأ زمانه يومًا للعبادة ويومًا للقضا ويومًا للوعظ
ويومًا للاستئناس بخاصته فتسور عليه ملائكة على صور الانسان في يوم الخلوة قالوا لا تخف خصمان نحن فوجان
متخاصمان على شيوع مصاحب الخصم خصمًا بغي بعضنا على بعض وهو على الفرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وهو
المشهور فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر في الحكومة وقرئ ولا تشطُط اي ولا تبعد عن الحق ولا تُشْطِط لا تُفَاعِل
والكل معنى الشطط وهو مجاوزة الحدّ واهدنا الى سواء الصراط اي الى وسطه وهو العدل ان هذا اخي بالدين
او الصحبة له تسعٌ وتسعون نجة ولي نجة واحدة هي الانثى من الضان وقد يكنى بها عن المراة والكناية والتمثيل
فيما يساق للتعريض ابلغ في المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونجه بكسر النون وقرأ حفص بفتح يا لي نجة فقال
اكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها كفلي نصيبي وعزني في الخطاب وغلبني
في مخاطبته اياي محاجة بان جاء بحجاج لو اقتدر رده او في مغالبته اياي في الخطبة يقال لخطبة المراة وخطبها وهو
يخاطبني خطابا حيث زوجها دوني وقرئ وعازّني اي غالبني وعزني على تخفيف عززت قال لقد ظلمك بسوال نجتك الى
نعاجه جواب قسم محذوف قصد به المبالغة في انكار فعل خليطه وتهجين من طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه
او على تقدير صدق المدعي والسوال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى المفعول الخر بالى لتضمنه معنى الاضافة وان
كثيرًا من الخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم جميع خليط البغي ليتعدى بعضهم على بعض وقرئ بفتح الياء على تقدير نون
التوكيد الخفيفة وحذفها كقوله اضرب عنك الهموم طارقها ولا تحذف الياء اكتفاءً بالكسرة الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات وقليل ما هم اي وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم وظن داود انما فتناه ابتليناه بالذنب او امتحناه
بتلك الحكومة هل ينيب بها فاستغفر ربه لذنبه وخر راكعا ساجدًا على تسمية السجود ركوعا لانه مبداه او خر للسجود
راكعا اي مصليا لانه احرم بركعتي الاستغفار وانابه رجع الى الله تعالى بالتوبة واصبح مانع هذه القصة الا استعار بانه
عليه السلام ودان يكون له ما لغيره وكان له امثاله فنبهه الله بهذه القصة فاستغفر وانابه عنه وما روي ان
بصره وقع على امراة فعشقها وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان ان صح فلعله فعل خطب مخطوبته او
استنزله عن زوجته وكان ذلك معتادًا فيما بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى وما قيل انه ارسل
اوريا الى الجهاد مرارًا وامر ان يتقدم حتى قتل وتزوجها هزؤٌ وافتراءٌ ولذلك قال علي رضي الله عنه من حدث
بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وقيل ان قومًا قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا
عليه فوجدوا عنده اقوامًا فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم غرضهم وقصدان ينتقم منهم فظن ان ذلك ابتلاءٌ من الله له فاستغفر
ربه مما هم به وانابه فغفرنا له ذلك اي ما استغفر عنه وان له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن مابٍ مرجع
في الجنة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض استخلفناك على الملك فيها او جعلناك خليفة من قبلك من الانبياء القائمين
بالحق فاحكم بين الناس بالحق بحكم الله ولا تتبع الهوى ما تهوى النفس وهو ما يدعو اليه من غير داعي الحق
المدعي وتظليم الاخر قبل مسئلته فيضلك عن سبيل الله دلائله التي نصبها على الحق ان الذين يضلون عن سبيل
الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يقتضي ملازمة الحق

ومخالفة الهوى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلًا خلقًا باطلًا لا لحكمة فيه او ذوي باطل بمعنى مبطلين عابثين لقوله وما
خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين او للباطل الذي هو متابعة الهوى بل للحق الذي هو مقتضى الدليل من التوحيد
والتذرع بالشرع كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هيناه ذلك ظن الذين كفروا
الاشارة الى خلقهما باطلًا والظن بمعنى المظنون فويل للذين كفروا من النار بسبب هذا الظن ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات
كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار كانه انكر التسوية اولا بين المومنين والكافرين ثم المتقين من المومنين والمجرمين
منهم ويجوز ان يكون تكريرًا للانكار الاول باعتبار وصفين اخرين يمتنعان التسوية من الحكيم الرحيم والاية تدل على صحة
القول بالحشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون في الدنيا والغالب فيها عكس ما يقتضيه الحكمة فيه او في غيرها وذلك يستدعي ان
يكون لهم حال اخرى يجازون فيها كتاب انزلناه اليك مبارك نعاء وقرئ بالنصب على الحال ليدبروا اياته ليتفكروا
فيها فيعرفوا ما يدبر بظاهرها من التاويلات الصحيحة والمعاني المستنبطة وقرئ ليتدبروا على الاصل ولتدبروا اي انت وعلماء
امتك وليتذكر اولوا الالباب وليتعظ به ذوو العقول السليمة او يستحضروا ما هو كالمركوز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته
بما نصب عليه من الدلائل فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع والارشاد الى ما لا يستقل به العقل ولعل التدبر
والتذكر للثاني ووهبنا لداود سليمان نعم العبد اي نعم العبد سليمان اذ ما بعد تعليل للمدح وهو من حاله انه اواب رجاع
الى الله بالتوبة او الى التسبيح يرجع له اذا عرض عليه ظرف لاواب او لنعم والضمير لسليمان عند الجمهور بالعشي بعد الظهر
الصافنات الصافن من الخيل يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل لا ينكاد تكون الا في
العراب الخلص الجياد جمع جواد او جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل يجود في الركض وقيل جمع جيد روي انه عليه السلام
غزا دمشق ونصيبين واصاب الف فرس وقيل اصابها ابوه من العمالقة ورثها منه فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى
غربت الشمس وغفل عن العصر او ردكان له فاغتم لما فاته فاستردها فعقرها تقربًا الى الله فقال اني احببت حب الخير
عن ذكر ربي اصل احببت ان بعدي بعلى لانه بمعنى اثرت لكن لما ناب مناب ابنت عدي تعديته وقيل هي بمعنى تقاعدت
من قوله مثل بعير السوء اذا حبا اي ترك وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي شغلته ويحتمل
ان سماها خيرا لتعلق الخير بها قال عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة وقرا ابن كثير ونافع وابن عمر بفتح الياء
حتى توارت بالحجاب اي غربت الشمس شبه غروبها بتواري الحباة بحجابها او امر بامرارها من عرد كذا اذا عدا عدو الفرس
الضمير للصافنات فطفق مسحًا اخذ يمسح السيف مسحًا بالسوق والاعناق اي بسوقها واعناقها يقطعها من قولهم مسح علاوته
اذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها حبا لها وقرا ابن كثير بالسُّوق على هم الواو وبضمة ما قبلها كعُنُق وعُرُب
اي عرب بالسوق كما في موسى وقرئ بالساق اكتفاءً بالواحد عن الجمع لامن الالباس ولقد فتنا سليمان والفتنة على كرسيه جسدا
ثم اناب واضرما قيل فيه مارويَ مرفوعًا انه قال لاطوفن على سبعين امراة تاتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل
ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة جاءت بشق رجل فوالذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدن فرسانا
وقيل ولد له ابن فاجتمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان يغرو في السحاب فاستعرضها الا ان القي على كرسيه ميتا فانتبه
على خطاياه بان لم يتوكل على الله وقيل غاصيدون من الجزاير فقتل ملكها واصاب ابنته جرادة فاحبها وكان لا يرقاد معها

جزعا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولايدعها يسجدون لها كعادتهم في ملكه فاخبره
اصف فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت لدام ولد اسمها امينه اذا دخل للطهارة اعطاها
خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فتمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر اخذ الخاتم وختم به وجلس على كرسيه فاجتمع اليه
الخلق ونفذ حكمه في كل شيء الا في بيته وغير سليمان عن هيئته فاتاها الطلب الخاتم فطردته فعرف ان الخطيئة قد
ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما عدد ما عبدت الصورة في بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم
في البحر فابتلعته سمكة وقعت في يد فقرها في جوف الخاتم فتختم به وخر ساجدا لله وعاد اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر
سيحين وهو جسم لا روح فيه لانه كان متمثلا بالهيكل كذلك والخطيئة تغافله عن حال اهله لان ايجاد التماثيل كان جائزا
حينئذ وبجود الصورة بغير علة قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لا يتسهل له ولا يكون لاحد معجزة لي
مناسبة لحالي او لا ينفي ان يسلب مني بعد هذه السلبة او لا يسع لاحد من بعدي لعظمته كقولك لفلان ما ليس لاحد من
الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لان لا يعطى احد مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار على الاستيهاب
لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة وقرا ناضر وابو عمرو بفتح الياء انك انت الوهاب البعطي
ما تشاء لمن تشاء مسخرا له الريح فذللناها لطاعته اجابة لدعوته وقرئ الرياح تجري بامره رخاء ليّنة الرخاوة لا ترعزع
لا تخالف ارادته كالمامور المنقاد حيث اصاب اراد من قولهم اصواصاب الصواب فاخطأ الجواب والشياطين عطف
على الريح كل بناء وغواص بدل منه والجرين مقرنين في الاصفاد عطف على كل فانه فصل الشياطين الى عملة استعلهم
في الاعمال الشاقة كالبناء والغواص ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكف بعضهم بعضا عن الشر ولعل اجسامهم شفافة
صلبة فلا ترى ويمكن تقييدها هذا والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشر وربطهم بالصفد وهو القيد وسمي به
العطاء لانه يربط بالمنع عليه وفرق بين فعليها فقالوا صفده قيده واصفده اعطاه عكس وعد واوعد وفي ذلك نكتة
هذا عطاؤنا اي هذا الذي اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على ما لم تسلط به غيرك عطاؤنا فامنن او امسك
فاعط من شئت او امنع من شئت بغير حساب حال من المستكن في الامر اي غير محاسب على منه وامساكه لتفويض
التصرف فيه اليك او صفة العطاء او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة
الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك اطلاقهم او ابقاؤهم في القيد وان له عندنا لزلفى في الاخرة مع ما له
من الملك العظيم في الدنيا وحسن مآب هو الجنة واذكر عبدنا ايوب هو ابن عيص بن اسحق وامراته ليا بنت
يعقوب اذ نادى ربه بدل من عبدنا وايوب عطف بيان له اني مسني بانني مسني وقرا حمزة باسكان الياء واستعالها
من اوصل الشيطان بنصب تعب وعذاب الم وهو حكاية لكلامه الذي ناداه به ولولاها لقال انه مسه
والاسناد الى الشيطان اما لان الله مسه بذلك لما فعل بوسوسة كما قيل انه اعجب بكثرة ماله او استغاثه مظلوم
فلم يغثه او كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فذاهنه ولم يغزه او يسوا له امتحانا للصبر فيكون اعترافا بالذنب
او مراعاة للادب او لانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه مزدريا دهم او لان المراد من النصب والعذاب ما كان
يوسوس اليه في مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه على الجزع وقرا يعقوب بفتح النون على المصدر
وقرئ بفتحتين وهو لغة كالرشد والرشد وبضمتين للتثقيل اركض برجلك حكاية لما اجيب به اي اضرب

برجلك

برجلك هذا مغتسل بارد وشراب اي فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل اي ماء يغتسل به ويشرب منه فبرا
بالمنك وظاهرك وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى ووهبنا له اهله بان جمعنا هم عليه
بعد تفرقهم واحييناهم بعد موتهم وقيل وهبنا له مثلهم ومثلهم معهم حتى كان له ضعف ما كان رحمة منا لرحمتنا عليه وذكرى
لاولي الالباب وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر والليا الى الله تعالى فيما يجيق بهم وخذ بيدك ضغثا عطف على اركض
والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه فاضرب به ولا تحنث روي ان زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة
بنت افرائيم بن يوسف ذهبت لحاجة وابطات فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة فحلل الله له يمينه بذلك وهي رخصة
باقية في الحدود اناوجدناه صابرا فيما اصابه في النفس والاهل والمال ولا يخل به شكواه الى الله من الشيطان فانه
فانه لا يسمى جزعا كتمني العافية وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خيفة ان يفتنه او قومه في الدين نعم العبد ايوب انه اواب
يقبل بشراشره على الله واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب وقرا ابن كثير عبدنا ووضع الجمع على ان ابراهيم
وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف عليه اولي الايدي والابصار اولي القوة في الطاعة والبصيرة
في الدين او اولي الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدي عن الاعمال لان اكثرها بمباشرتها وبالابصار عن
المعارف لانها اقوى مباديها وفيه تعريض بالبطلة الجهال انهم كالزمنى والعميا انا اخلصناهم بخالصة جعلناهم خالصين
بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ذكرى الدار تذكرهم للاخرة دائما فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما
يأتونه ويذرون جوار الله والفوز بلقائه وذلك في الاخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقة والدنيا معبرة
واضاف ناضر وهشام بخالصة الى ذكرى للبيان اولانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله وانهم عندنا لمن المصطفين
الاخيار ولمن المختارين من امثالهم المصطفين عليهم في الخير جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خيّر او خير على تخفيف
كاموات في جمع ميت او ميت واذكر اسمعيل واليسع هو ابن اخطوب استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استتبع واللام
فيه كالتي في قوله رايت الوليد بن اليزيد مباركا. وقرا حمزة والكسائي واللّيسع تشبيها بالمنقول من يسع من اللسع وذا الكفل بن
عم يسع او بشر بن ايوب واختلف في نبوته ولقبه فقيل مر اليه مائة نبي من بني اسرائيل من القتل فاوهم وكفلهم وقيل كفل
بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلاة وكل اي وكلهم من الاخيار هذا اشارة الى ما تقدم من امورهم ذكر شرف
لهم او نوع من الذكر وهو القرآن ثم شرع في بيان ما اعدلهم ولامثالهم فقال وان للمتقين لحسن مآب مرجع جنات عدن
عطف بيان لحسن مآب وهو من الاعلام الغالبة كقوله لجنات عدن التي وعد الرحمن عباده وانتصب مفتحة لهم الابواب
على الحال والعامل فيها ما في المتقين من معنى الفعل وقرئ تنصر في عتين على الابتدا والخبر او انها خبران لمحذوف متكئين
فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب حلال متعاقبان او متداخلان من الضرع لهم لا من الضمير في لهم لان المتقين للفصل والاظهر ما يدعون
استيناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضميره والاقتصار على الفاكهة للاشعار بان مطاعمهم لمحض التلذذ دفان التغذي
للتحلل ولا تحلل ثمة وعندهم قاصرات الطرف لا ينظرن الى غير ازواجهن اتراب لدات لهم لان التحاب بين الاقران
اثبت او بعضهن لبعض لا عجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من التراب لانه يسهم في وقت واحد هذا ما توعدون ليوم
الحساب لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزا وقرا ابن كثير وابو عمرو بالياء ليوافق ما قبله ان هذا لرزقنا
ما له من نفاد انقطاع هذا اي لامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم يدخلونها

حال من جهنم فجئ المهاد المهد والمفترش مستعار من فراش النائم والمخصوص باللهم محذوف وهو جهنم لقوله لهم من جهنم
مهاد هذا فليذوقوه اي ليذوقوا هذا فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدا خبره حميم وغساق
وهو على الاولين خبر محذوف اي هو حميم والغساق ما يغسق من صديد اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها
وقرا حفص وحمزة والكسائي بتشديد السين واخراي مذوق او عذاب اخر وقرا البصريان واخراي ومذوقات او
انواع عذاب اخر من شكله من مثل هذا الذوق او العذاب في الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او للشراب السائل الحميم
والغساق او للغساق وقرئ بالكسر وهي لغة ازواج اجناس خبر لاخر وصفة له او للثلاثة او مرتفع بالمجار والخبر
محذوف مثل لهم هذا فوج مقتحم معكم حكاية ما يقال لرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج تبعهم
في الضلال والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها لا مرحبا بهم دعا من المتبوعين على اتباعهم او صفة لفوج او حال
اي متبوعا فيهم لا مرحبا اي ما اتوا بهم رحبا وسعة انهم صالوا النار داخلون النار باعالهم مثلنا قالوا اي الاتباع للمرؤسا
بل انتم لا مرحبا بكم بل انتم احق بما قلتم او قبل لنا لضلالكم واضلالكم كما قالوا انتم قدمتموه لنا فقد متم العذاب او الصلي لنا
باغوائنا او اعزانا على ما قدمتم من العقايد الزايغة والاعمال القبيحة فبئس القرار فبئس المقر جهنم قالوا اي الاتباع ايضا ربنا
من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار مضاعفا اي ذا ضعف وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا
اتهم ضعفين من العذاب وقالوا اي الطاغون مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنون فقرا المسلمين الذين
يسترذلونهم ويسخرون بهم اتخذناهم سخريا سفة اجرى لرجالا وقرا المجازيان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام
على انه انكار على انفسهم وتابيث لهم في الاستسخار منهم وقرا نافع وحمزة والكسائي سخريا بالضم وقد سبق مثله في
المومنين ام زاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم ام معادلة لما لنا لا نرى على ان المراد نفي رويتهم لغيبتهم وكانهم قالوا
ليسوا ههنا ام زاغت عنهم ابصارنا او لا تخذناهم على القراءة الثانية بمعنى اي الامرين فعلنا بهم الاستسخار منهم او تحقيرهم
فان زيغ الابصار كناية عند على معنى انكارهم على نفسهم ام منقطعة والمراد الدلالة على ان استراذالهم والاستسخار منهم كان لزيغ
ابصارهم وقصور انظارهم على ان ذلك الذي حكيناه عنهم لحق لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال ان خاصم اهل النار
وهو بدل من حق او خبر محذوف وقرئ بالنصب على البدل من ذلك قل يا محمد للمشركين انما انا منذر انذركم عذاب الله وما
من الا الله الواحد الذي لا يقبل الشركة والكثرة في ذاته القهار لكل شئ رب السموات والارض وما بينهما خلقها والية امرها
العزيز الذي لا يغلب اذا عاقب الغفار الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد
ووعيد للموحدين والمشركين وتنبيه ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان المدعو به هو الانذار قل هو اي ما انبانكم به من اني
نذير من عقوبة من هذا صفته وانه واحد في الالوهية وقبل ما بعده من نبا ادم نبا عظيم انتم عنه معرضون لتنادي
غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد فاظهر واما على النبوة فقوله ما كان
لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون فان اخباره عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم على ما ورد في الكتب المتقدمة من
غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحي واذ متعلق بعلم او بمحذوف ذا التقدير من علم بكلام الملا الاعلى ان يوحى الي
الا انما انا نذير مبين اي لانا كانه لما جوز ان الوحي يانيه بين بذلك ما هو المقصود به تحقيقا لقوله انما انا منذر وجوز
ان يرتفع باسناد يوحى اليه وقرئ انما بالكسر على الحكاية اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين بدل من اذ يختصمون بيان

له فان القصة التي دخلت اذ عليها مشتملة على تقاول الملائكة وابليس في خلق ادم واستحقاقه الخلافة والسجود على ما مر في البقرة
غير انها اختصرت اكتفاء بذلك وانتصارا على ما هو المقصود منها وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبي صلى الله عليه
وسلم بمثل ما حاق ابليس على استكباره على ادم هذا ومن الجائز ان يكون مقاولة الله اياهم بواسطة ملك وان ينفسل الملا
الاعلى بايهم الله والملائكة فاذا سويته عدلت خلقه ونخت فيه من روحي واحييته بنفخ الروح فيه واضافته الى نفسه لتشريفه
وطهارته فقعوا له فخروا له ساجدين تكرمة وتبجيلا له وقدم الكلام فيه في البقرة فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس
استكبر تعظم وكان وصار من الكافرين باستنكاره امر الله او استكباره عن المطاوعة او كان منهم في علم الله قال يا ابليس ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي خلقته بغير توسط كاب وام والتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل وقرئ
على التوحيد وترتيب الانكار عليه للاشعار بانه المستدعي للتعظيم اولانه الذي تشبث به في تركه وهو لا يصلح لمانع اذ للسيد ان يتحكم
بعض عبيده لبعض سيما وله مزيد اختصاص اما كنت من العالين تكبرت ام كنت من غير استحقاق او كنت من علا واستحق الفوقية
وقيل استكبرت الآن ام لم تزل كنت من المستكبرين وقرئ استكبرت بحذف لهمزة لدلالة ام عليها او بمحض الاخبار قال انا خير
منه ابدا للمانوية قوله خلقتني من نار وخلقته من طين دليل عليه وقد سبق الكلام فيه قال فاخرج منها من الجنة او السماء او من
صورة الملائكة فانك رجيم مطرود من الرحمة ومحل الكرامة وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك
من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم مر تبيانه في الحجر قال فبعزتك فبسلطانك وقهرك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين الذين
اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القراتين قال فالحق والحق اقول اي احق الحق
او اقول وقيل الحق الاول اسم الله ونصب بحذف حرف القسم كقوله ان عليك الله ان تباياعنا وجوابه لاملان جهنم منك ومن تبعك
منهم اجمعين وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف والجملة تفسير الحق المقول وقرا عاصم وحمزة برفع الاول على الابتدا
اي الحق مني او قسمي او الخبر اي انا الحق وقرئ مرفوعين على حذف الضمير من اقول كقوله فصبر جميل والله المستعان ومجرورين على اضمار حرف القسم
بقي في الثاني للتوكيد وهو سائغ فيه اذا شارك الاول وبرفع الاول وجره ونصب الثاني وتخريجه على ما ذكرنا والضمير في منهم للناس
اذ الكلام فيهم والمراد بمنك من جنسك ليتناول الشياطين وقيل للثقلين واجمعين تاكيد له او للضميرين قل ما اسالكم عليه من اجر اي على
القرآن او تبليغ الوحي وما انا من المتكلفين المتصنعين بما لست من اهله على ما عرفتم من حالي فانتحل النبوة وانتقول القرآن
ان هو الا ذكر عظة للعالمين للثقلين ولتعلمن نبأه وهو ما فيه من الوعد والوعيد او صدقه باتيان ذلك بعد حين بعد الموت
او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ص كان له توزن كل جبل سخره
الله لداود وعشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغيرا وكبيرا سورة الزمر مكية الا قوله قل يا عبادي الاية
وآيها خمس وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب خبر محذوف مثل هذا او مبتدا
خبره من الله العزيز الحكيم وهو على الاول صلة التنزيل او خبر ثان او حال عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل والظاهر ان الكتاب على
الاول السورة وعلى الثاني القرآن وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل عنوانا او الزموا انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ملتبسا بالحق او
بسبب اثبات الحق واظهاره وتنصب له فاعبد الله مخلصا له الدين محضا له الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على الاستئناف
لتعليل الامر وتقديم الخبر لتاكيد الاختصاص المستفاد من الكلام كما صرح به موكدا واجراه مجرى المعلوم المقدر لكثرة تحققه وظهور
براهينه فقال الا لله الدين الخالص الا اي الاهو الذي وجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة فانه المنفرد بصفات الالوهية

والاطلاع على الاسرار والضمائر والذين اتخذوا من دونه اولياء يحتمل المتخذين من الكفرة او المتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام
على حذف الراجع واظهار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليه وهو مبتدأ خبره على الاول ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
باظهار القول ان الله يحكم بينهم وهو متعين على الثاني وعلى هذا يكون القول المضمر بما في خبره حالا او بدلا من الصلة وزلفى
مصدرا وحال وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا لتقربونا حكاية لما خاطبوا به الهتهم ونُعبدهم بضم النون اتباعا ما هم فيه
يختلفون من الدين بادخال الحق الجنة والمبطل النار والضر للكفرة ومقابليهم وقيل لهم ولمعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم
وهم يلعنونهم ان الله لا يهدي لا يوفق للاهتداء الى الحق من هو كاذب كفار فانما في علم الله كذلك لعدم البصيرة لو اراد الله
ان يتخذ ولدا كما زعموا لاصطفى مما يخلق ما يشاء اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوق لقيام الدلالة على الافتقار وجوده ويجب
وجوب استناد ما عدى الواجب اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام المولود له ثم قرر ذلك بقوله سبحانه
هو الله الواحد القهار فان الالوهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا عن
التولد لان كل واحد من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال
المخل بالولد ثم استدل على ذلك بقوله خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يغشى
كل واحد منهما الاخر كانه يلف عليه لف اللباس بالملابس ويغيبه كما يغيب الملفوف بالملفوف او يجعله كالمراعليه كروا متتابعا
تتابع اكوار العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هو منتهى دوره او منقطع حركته الا هو العزيز القادر على كل ممكن
الغالب على كل شيء الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنايع من الرحمة وعموم المنفعة خلقكم من نفس
واحدة ثم جعل منها زوجها استدلالا اخر بما اوجده في العالم السفلي مبدوا به من خلق الانسان لانه اقرب واكثر
دلالة واعجب وفيه على ما ذكره ثلاث دلالات خلق آدم اولا من غير اب وام ثم خلق حوى من قصيراه ثم تشعب الخلق
الفائت للحصر منهما وثم للعطف على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اي نفس واحدة ثم جعل
منها زوجها شفعها بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الايتين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل اخرج من ظهره ذريته
كالذر ثم خلق منها حوى وانزل لكم وقضى او قسم لكم فان قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح او احدث
لكم باسباب نازلة كاشعة الكواكب والامطار من الانعام ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز يخلقكم
في بطون امهاتكم بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهارا لما في ما من عجايب القدرة عبر عنه بلب اولى العقل او الفهم
بالخطاب لانهم المقصودون بخلقها من بعد خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عضام عارية من بعد مضغ من
بعد علق من بعد نطف في ظلمات ثلاث ظلمة البطن والرحم والمشيمة والصلب والرحم والبطن ذلكم الذي هذه افعاله الله لكم
هو المستحق لعبادتكم والملك له الملك لا الله الا هو ذلا بشاركه في الخلق غيره فانى تصرفون كيف يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك
ان تكفروا فان الله غني عنكم عن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر لاستضرارهم به رحمة عليهم وان تشكروا يرضه لكم لانه سبب فلاحكم
وقرأ ابن كثير ونافع في رواية وابو عمرو والكسائي باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف موصولة يتحرك وعن ابي عمرو ويعقوب
اسكانها وهو لغة فيها ولا تزر وازرة وزر اخرى تقر الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة انه عليم بذات
الصدور فلا تخفى عليه خافية من اعمالكم واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه لزوال ما ينازع العقل في الدلالة على ان مبدأ الكل منه
اذا خوله اعطاه من الخول وهو التعهد والخول وهو الافتخار نعمة منه من الله شيء كان يدعو اليه اي الضر الذي كان يدعو الله الى

كشفه او ربه الذي كان يتضرع اليه وما مثله الذي في قوله وما خلق الذكر والانثى من قبل النعمة وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله
وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بفتح الياء والضلال والاضلال لما كانا نتيجة جعله صح تعليله بهما وان لم يكونا عرضين قل تمتع بكفرك
قليلا امر تهديد فيه اشعار بان الكفر نوع نشه لا سند له واقناط للكافرين من التمتع في الاخرة ولذلك علله بقوله انك من اصحاب
النار على سبيل الاستيناف للمبالغة امن هو قانت قائم فوظايف الطاعات اناء الليل ساعاته وام متصلة بمحذوف تقديره اكافر
خير ام من هو قانت او منقطعة والمعنى بل امن هو قانت كمن هو بضده وقرا الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى امن هو قانت
لله كمن جعل له اندادا ساجدا وقائما حالان من ضمير قانت وقرا بالواو على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين بمجدد
الاخرة ويرجو رحمة ربه في موقع الحال او الاستيناف للتعليل قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فيؤاخذ كلا استواء
الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد تباينهما باعتبار القوة العلمية على وجه البلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للاول على سبيل
التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون والعاصون انما يتذكر اولوا الالباب بامثال هذه البيانات
وقرئ يذكر الا غام قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة اي للذين احسنوا
بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الاخرة وقيل معناه للذين احسنوا حسنة في الدنيا هي الصحة والعافية وفي هذه بيان
لمكان حسنة وارض الله واسعة فمن تعذر عليه التوفر على الاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه انما يوفى الصابرون على مشاق
الطاعة من احتمال البلا ومهاجرة الاوطان لها اجرهم بغير حساب اجرا لا يهتدي اليه حساب الحساب وفي الحديث انه تنصب الموازين
يوم القيمة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون اجورهم ولا تنصب لاهل البلا بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية
في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلا من الفضل قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين موحدا له
وامرت لان اكون اول المسلمين وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم في الدنيا والاخرة لان السبق في الدين بالاخلاص اولا نه اول من
اسلم وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم والعطف لمغايرة الثاني للاول بتقيده بالعلة والاشعار بان العبادة المتقدمة بالاخلاص
وان اقتضت لذاتها ان يؤمر بها فهي ايضا مقتضية لما يلزمه من السبقة في الدين ويجوز ان تجعل اللام مزيدة كما في اردت لان افعل ويكون
امرا بالتقدم في الاخلاص والبدا بنفسه في الدعاء اليه بعد الامر به قل اني اخاف ان عصيت ربي بترك الاخلاص والميل الى ما
اتم عليه من الشرك والرياء عذاب يوم عظيم لعظمة ما فيه قل الله اعبد مخلصا له ديني امر بالاخبار عن اخلاصه وان يكون مخلصا له
دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مامورا بالعبادة والاخلاص حائشا على المخالفة من العقاب قطعا لاطماعهم ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا
ما شئتم من دونه تهديد وخذلان لهم قل ان الخاسرين الكاملين في الخسران الذين خسروا انفسهم بالضلال واهليهم بالاضلال يوم
القيامة حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم
كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده الا ذلك هو الخسران المبين مبالغة في خسرانهم
لما فيه من الاستيناف والتصدير بالا والتوسيط للفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين لهم من فوقهم ظلل من النار شرح لخسرانهم
ومن تحتهم ظلل اطباق من النار هي ظلل للاخرين ذلك يخوف الله به عباده ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه
يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا بما يوجب سخطي والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على
العين بني للمبالغة في المصدر كالرحموت ثم وصف به للمبالغة في النعت ولذلك اختص بالشيطان ان يعبدوها بدل الاشتمال
منه وانابوا الى الله واقبلوا عليه بشراهم بما سواه لهم البشرى بالثواب على السنة الرسل والملائكة عند حضور الموت فبشر عبادي

الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وضع فيه الظاهر موضع ضميرهم اجتنبوا للدلالة على بعدهم اجتنابهم وانهم نقادون في الدين يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الافضل فالافضل اولئك الذين هداهم الله لدينه واولئك هم اولوا الالباب العقول السليمة من منازعة الوهم والعادة وفي ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها ام حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره انت مالكامرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذ فكرر الهمزة في الجزاء تاكيدا لانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير لذلك وللدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فلا امتناع للخلف وان اجتهاد الرسول في دعائهم الى الايمان سعي في انقاذهم من النار ويجوز ان يكون افانت تنقذ جملة مستانفة للدلالة على ذلك ولاشعار بالجزاء المحذوف لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف بعضها فوق بعض مبنية بنيت بناء المنازل على الارض تجري من تحتها الانهار وعد الله مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف في معنى الوعد لا يخلف الله الميعاد لان الخلف نقص وهو على الله محال الم تر ان الله انزل من السماء ماء هو المطر فسلكه فادخله ينابيع في الارض هي عيون ومجار كائنة فيها او مياه نابعات فيها او ينبوع حال للنبع والنابع فنصبها على المصدر او الحال ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من خضرة وحمرة وغيرها ثم يهيج يتم جفافه لانه اذا تم جفافه كان يتوقع منتهيه فتراه مصفرا بائنا يبسه ثم يجعله حطاما فتاتا اثر في ذلك لذكرى لتذكيرا بانه لابد من صانع حكيم ديره وسواه او بانه مثل الحياة الدنيا فلا يغتر بها لاولي الالباب اذ لا يتذكر به غيرهم افمن شرح الله صدره للاسلام حتى تمكن فيه بسبر عبر عنه عن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متابية عنه من حيث ان الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق بالنفس القابل للاسلام فهو على نور من ربه بعين المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه صلى الله عليه وسلم اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل فما علامة ذلك فقال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزوله وخبر محذوف دل عليه قوله للقاسية قلوبهم من ذكر الله من اجل ذكره وهو ابلغ من ان يكون عن مكان من لان القاسية من اجل الشيء اشد تاثيرا من قوله من القاسية عنه لسبب اخر للمبالغة في وصفها ولذلك بالقبول وهو كالامتناع ذكر شرح الصدور واسنده الى الله وقابله بقساوة القلب واسنده اليها ولذلك في ضلال مبين يظهر للناظر بادنى نظر ولاية نزلت في حمزة وعلي وابي لهب وولده الله نزل احسن الحديث يعني القرآن روي ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا حدثنا فنزلت وفي الابتداء باسم ونبا نزل عليه تاكيد للاسناد اليه وتفخيم للمنزل واستشهاد على حسنه كتابا متشابها بدل من احسن او حال منه وتشابهه تشابه اجزائه في الاعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على المناحي العامة مثاني جمع مثنى ومثنى او مثنى على ما مر في الحجر وصف كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القرآن سور واياتن والانسان عظام وعروق واعصاب وجعل تمييزا من متشابها كقولك رايت رجلا حسنا شمايله تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف وافتعل للمطاوعة وتركيبه من حروف القشع وهو الادم اليابس بزيادة الراء كانه يصير باعيا كتركيب اقطر من القط وهو الشد ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل امره الرحمة وان رحمته سبقت غضبه والتعدية بالى تضمن معنى السكون والاطمئنان وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها ذلك اي الكتاب هدى الله يهدي به من يشاء هدايته ومن يضلل الله ومن يخذله فما له من هاد يخرجهم من الضلال افمن يتقي بوجهه يجعله درقة يتقي به نفسه لانه يكون مغلولة يداه الى عنقه فلا يقدر ان يتقي الا بوجهه سوء العذاب يوم القيمة كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما حذف في نظائره

وقيل

وقيل للظالمين اي لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بالموجب لما ينال لهم وهو ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وباله والداد للحال وقد مقدرة كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يخطر ببالهم ان الشر ياتيهم منها فاذاقهم الله اخزى الذل في الحياة الدنيا كالمسخ والخسف والقتل والسبي والاجلاء ولعذاب الاخرة المعد لهم اكبر لشدته ودوامه لو كانوا يعلمون ولو كانوا من اهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل يحتاج اليه الناظر في امر دينه لعلهم يتذكرون يتعظون به قرانا عربيا حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاءني زيد جملا صالحا او مدح له غير ذي عوج لا اختلال فيه بوجه ما هو ابلغ من المستقيم والخص بالمعاني وقيل بالشك واستشهد بقوله ٠٠ وقوما كد يقين غير ذي عوج ٠٠ من الاله وقول غير مكذوب ٠٠ وهو تخصيص له بعض مدلوله لعلهم يتقون علة اخرى مرتبة على الاولى ضرب الله مثلا للشرك والموحد رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان لكل واحد معبودية عبوديته ويتنازعون فيه بعبد يتشاكس فيه جهم يتجاذبونه ويتعاورونه في مهماتهم المختلفة في تعيره وتوزعه قلبه والموحد بين خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاحص الاختلاف وقرا نافع وابن عامر والكوفيون سلما بفتحتين وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون الفين وثلاثتهما مصادر وسلم نعت بها او حذف منها اذا ورجل سالم اي وهناك رجل سالم وتخصيص الرجل لانه افظن للمضر والنفع هل يستويان مثلا صفة وحالا ونصبه على التمييز والمذكور وقرئ متليين للاشعار باختلاف النوع اولان المراد هل يستويان في الوصفية على ان الضمير للمثلين فان التقدير مثل رجل ومثل رجل الحمد لله كل الحمد لله لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات والمالك على الاطلاق بل اكثرهم لا يعلمون بل اكثرهم لا يعلمون ان الحمد كله لله فيخبرون به غيره من فرط جهلهم انك ميت وانهم ميتون فان الكل بصدد الموت في عداد الموتى وقرئ ميت وميتون لانه مما سيحدث ثم انكم على تغليب المخاطب على الغيب يوم القيامة عند ربكم تختصمون فيحق عليهم بانكم ثبت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في التشريك واجتهدت في الارشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب والعناد ويعتذرون بالاباطيل مثل اطعنا سادتنا وكبراءنا وقيل المراد به الاختصام العام تخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم في الدنيا فمن اظلم ممن كذب على الله باضافة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم اذ جاءه من غير توقف وتفكر في امره اليس في جهنم مثوى للكافرين وذلك يكفيهم مجازاة لاعمالهم واللام تحتمل العهد والجنس واستدل به على تكفير المبتدعة فانهم مكذبون بما علم صدقه وهو غير مختص بمن فرا بما علم مجيء الرسول به التكذيب والذي جاء بالصدق وصدق به اللام للجنس لينتاول الرسل والمومنين لقوله اولئك هم المتقون قيل هو النبي والمراد هو ومن تبعه كما في قوله وانذرا بيتنا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وقيل الجاني هو الرسول والمصدق ابو بكر وذلك يقتضي اضمار الذي وهو غير جائز وقرئ وصدق به بالتخفيف اي صدق به الناس فاداه اليهم كما نزل وصار صادقا بسببه لانه مجرد بدل على صدق وصدق به على البناء للمفعول لهم ما يشاءون عند ربهم في الجنة ذلك جزاء المحسنين على احسانهم لكفر الله عنهم اسوا الذي عملوا حصل لا سوا للمبالغة فانه اذا اكفر كان غيره اولى بذلك وللاشعار بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان ما يفرط منهم من الصغاير اسوا ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى التي لقولهم الناقص والاشج اعدلا بني مروان وقرئ اسواء جمع سوء ويجزيهم اجرهم بعظيم ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون فيعد لهم محاسن افعالهم باسرها في زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها اليس الله بكاف عبده استفهام انكاري للنفي مبالغة في الاثبات والعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائي عباده وفسر بالانبياء صلوات الله عليهم وسلامه ويخوفونك بالذين من دونه

بعيني فربما فاتهم فالوا له انا نخاف ان يخبلك الهتنا لعبك اياها وقيل انه بعث له خالد الميكر العزى فقال له سدنتها ها انا احذركها
فان لها شدة فعمد خالد اليها فهشم انفها ثم رجع الى خالد فقال له خويفه لان الامر له باخوف عليه ومن يضلل الله حتى غفل عن
كناية الله له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر فاله من هاد يهديهم الى الرشاد ومن يهدي الله فاله من مضل اذ لا راد لفعله كما قال اليس الله
بعزيز غالب منيع ذي انتقام ينتقم من اعدائه ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح البرهان على تفرده بالالهية
قل ارايتم ما تدعون من دون الله ان اراد بي الله بضر هل هن كاشفات ضره اي ارايتم بعد ما تحققتم ان خالق العالم هو الله ان
الهتكم ان اراد الله ان يصيبني ضر اهل هن كاشفة له او اراد بي برحمة ينفع هل هن ممسكات رحمته فيمسكها عني وقرا ابو عمرو وكاشفات
ضره ممسكات رحمته بالتنوين فيهما ونصب ضره ورحمته قل حسبي الله كافيا في اصابة الخير ودفع الضر اذ تقرر بعد التقرير ان
القادر الذي لا مانع له ما يريد من خير او شر روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم فسكتوا فانزل ذلك وانما قال كاشفات وممسكات
على ما يصفونها به من الانوثة تنبيها على كمال ضعفها عليه يتوكل المتوكلون لعلهم بان الكل منه قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على حالكم اسم لمكان
استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقرئ مكاناتكم اي على عامل اب على مكانتي فحذف للاختصار والمبالغة
في الوعيد والاستعداد بان حاله لا يقف فانه تعالى يزيده على مر الايام قوة ونصرة ولذلك يوعدهم لكونه منصورا عليهم في الدارين فقال
فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه فان خزي اعداله دليل علته وقد اخزاهم الله يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم دائم وهو عذاب
النار انا انزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم بالحق ملتبسا به فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه
اذ نفع به نفسه ومن ضل فانما يضل عليها فان وبال ذلك لا يتخطاه وما انت عليهم بوكيل وما وكلت لتجبرهم على الهدى وانما امرت
بالبلاغ وقد بلغت الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها اي يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها وتصرفها فيها ظاهرا
وباطنا وذلك عند الموت اوظاهرا لا باطنا وهو في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن وقرا حمزة والكسائي وقضى
بضم القاف وكسر الضاد والموت بالرفع ويرسل الاخرى اي النائمة الى بدنها عند اليقظة الى اجل مسمى هو الوقت المضروب لموته
وهو غاية حبس الارسال وما روي عن ابن عباس ان في ابن آدم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز
والروح التي بها النفس والحياة فتتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه ان في ذلك المذكور من التوفي والارسال
والامساك لايات على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية عند الموت
وامساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتبر بها من السعادة والشقاوة والحكمة في توفيها من ظواهرها وارسالها حينا بعد حين
الى توفي آجالها ام اتخذوا بل اتخذ قريش من دون الله شفعاء تشفع لهم عند الله قل او لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون اي تشفعوا
ولو كانوا على هذه الصفة كما شاهد ونهم جمادات لا تقدر ولا تعقل قل لله الشفاعة جميعا لعله رد لما عسى يحيبون به وهو ان
الشفعاء اشخاص مقربون حتى تماثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعة الا باذنه ولا يستقل بها ثم قرر
ذلك فقال له ملك السموات والارض فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم في امره دون اذنه ورضاه ثم اليه ترجعون يوم القيمة
فيكون الملك له ايضا حينئذ واذا ذكر الله وحده دون الهتهم استمرت انقبضت ونفرت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر
الذين من دونه يعني الاوثان اذا هم يستبشرون لفرط افتتانهم بها ودنياهم حتى لله ولقد بالغ في الامرين حتى الغاية بينهما فان الاستبشار
ان يتلقى قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز ان يمتلئ غيظا وغما حتى ينقبض ادیم وجهه والعامل في اذا المفاجاة
قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم
القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم
ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وعيد شديد واقناط كلي لهم في
الخلاص وبدا لهم سيئات ما كسبوا سيئات اعمالهم او كسبهم حين تعرض صحايفهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن واحاط
بهم جزاء فاذا مس الانسان ضر دعانا اخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالفا للبيان منا قضتهم
وتعكيسهم في النسب يعني انهم يتمتزون عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الالهة فاذا مسهم ضر دعوا من اشمازوا من
ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما اعتراض موكد لانكارهم ذلك عليهم ثم اذا خولناه نعمة منا اعطيناه اياها تفضلا فاضفا
التخويل اليه قال انما اوتيته على علم علي علم مني بوجوه كسبه او بانى سأحظاه لما لي من استحقاقه او علم مني انه اوتيه لاستحقاقي
ولهذا ان جعلت موصولة والا فالنعمة والتذكير لان المراد شيء منها بل هي فتنة امتحان له ايشكر ام يكفر وهو رد لما
قاله وتانيث الضمير باعتبار الخبر او لفظ النعمة وقرئ بالتذكير ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك وهو دليل على ان الانسان الجنس
قد قالها الذين من قبلهم الها لقوله انما اوتيته على علم لا نها كلمة وجملة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه
فانه قاله ورضيه قومه فاغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا فاصابهم سيئات ما كسبوا جزاء سيئات اعمالهم او جزاء
اعمالهم وسماه سيئة لانه في مقابلة اعمالهم السيئة رمزا الى ان جميع اعمالهم كذلك والذين ظلموا بالعتو من هؤلاء المشركين
ومن للبيان او التبعيض سيصيبهم سيئات ما كسبوا كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانهم محطوا سبع سنين وقتل ببدر
صناديدهم وما هم بمعجزين فايتين او لم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم
بسطه سبعا ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون بان الحوادث كلها من الله بوسط او غيره قل يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم افرطوا في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي واضافة العباد تخصصه بالمومنين على ما عرف في القران لا تقنطوا من
رحمة الله لا تيئسوا من مغفرته اولا وتفضله ثانيا ان الله يغفر الذنوب جميعا عفوا او لو بعد تعذيب وتقييد بالتوبة خلاف
الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم على المبالغة
وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة بما في عبادي من الدلالة على الذل والاختصاص
المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهي عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليلها
بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته على انه المستجمع للنعوت والمنعم على الاطلاق والتاكيد بالجمع وما
روي انه عليه السلام قال ما احب ان يكون لي الدنيا وما فيها بها فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك ممكث ساعة
ثم قال الا ومن اشرك ثلاث مرات وما روي ان اهل مكة قالوا لابن عم محمد ان من عبد الوثن وقتل النفس بغير حق لم يغفر
له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل في عياش والوليد بن الوليد وجماعة فتنوا فافتتنوا
او في الوحشي لا ينفي عمومها وكذا قوله وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون فانها تدل على حصول
المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لمعنى عز التوبة والاخلاص في العمل وتنافي الوعيد بالتعذيب واتبعوا احسن
ما انزل اليكم من ربكم القران او الماموربه دون المنهي عنه او العزايم دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو امجى
واسلم كالاثابة والمواظبة على الطاعة من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون فجاءة تجيء فتدارکوا ان تقول نفس
كراهة ان تقول وتنكير نفس لان القائل بعض الانفس او للتكثير كقول الاعشى وربت بيعة لوهنت جرمة اتاني كريم يثفر الراس

معضبا :: يا حسرتا وقرئ بالياء على الاصل على ما وزطت ما فرطت في جنب الله في جانبه اي في حقه وهو طاعته قال سابق البربري
اما تتقين الله في جنب واسق :: له كبدي حرى عليك تقطع وهو كناية فيها مبالغة كقوله ان السماحة والمروءة والندى ::
في قبة ضربت على ابن الحشرج :: وقيل في ذات الله على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربه من قوله والصاحب بالجنب وقرئ في
ذكر الله وان كنت لمن الساخرين المستهزئين باهله ومحل ان كنت نصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر او تقول لو
ان الله هداني بالارشاد الى الحق لكنت من المتقين من الشرك والمعاصي او تقول حين ترى العذاب لو اني كرة فاكون من المحسنين
في العقيدة والعمل :: والدلالة على ان الله لا يخلو من هذه الاقوال تحيرا او تعللا بما لا طائل تحته بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت
وكنت من الكافرين رد من الله عليه لما تضمنه قوله لو ان الله هداني من معنى النفي وفصله عنه لان تقديمه يمزق القرائن وتاخيره يخل بالنظم المطابق للوجود لانه تحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو لا يمنع تاثير قدرة الله في فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتانيث للنفس ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على
الله بان وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد وجوههم مسودة بما ينالهم من الشدة او مما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة حال
اذ الظاهر ان ترى من رؤية البصر واكتفي فيها بالضمير عن الواو اليس في جهنم مثوى مقام للمتكبرين عن الايمان والطاعة وهو
تقرير لانهم يرون كذلك وينجي الله الذين اتقوا وقرئ وينجي بمفازتهم بفلاحهم مفعلة من الفوز وتفسيرها بالنجاة تخصيصها
بام اقامه وبالعادة وا عمل الصالح اطلاق لها على السبب وقرا الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقا له بالمضاف اليه والباء فيها
للسببية صلة ينجي او لفوزه لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون وهو حال او استيناف لبيان المفازة الله خالق كل شيء من
خير وشر وايمان وكفر وهو على كل شيء وكيل يتولى التصرف فيه له مقاليد السموات والارض لا يملك امرها ولا يتمكن من التصرف
فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها
الا من بيده مفاتيحها وهو جمع مقليد او مقلاد من قلدته اذا الزمته وقيل جمع اقليد معرب اكليد على الشذوذ وكما كبر وعثمان
رضي الله عنه انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر
الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير والمعنى على هذا
ان لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وفي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها اصابه والذين كفروا بايات الله اولئك هم
الخاسرون متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على انه مهيمن على العباد مطلع على اعمالهم مجاز عليها
وتغيير النظم للاشعار بان العدة في فلاح المومنين فضل الله وفي هلاك الكافرين بان خسروا انفسهم وللتصريح بالوعد للمومنين
بالوعيد قضية للكرم او بما يليه والمراد بايات الله دلائل قدرته واستبداده بامر السموات والارض او كلمات توحيده وتمجيده
وتخصيص الخسار بهم لان غيرهم له حظ من الرحمة والثواب قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون اي ففي غير الله اعبد بعد
هذه الدلايل والمواعيد وتامروني اعتراض للدلالة على انهم امروه بما هو عقيب ذلك وقالوا استلم بعض الهتنا نومن بالك لغبا وتهم ويجوز ان ينصب غير بما دل عليه تامروني اعبد لانه بمعنى تعبدونني على ان اصله تامروني ان اعبد بحذف ان ورفع
كقوله احضر الوغا :: ويؤيده قراءة اعبد بالنصب وقرا ابن عامر تامروني باظهار النونين على الاصل ونافع بحذف الثانية فاطا
تحذف كثيرا ولقد اوحي اليك هذه القرائن والى الذين من قبلك اي من الرسل لئن اشركت ليحبطن عملك وليكونن من الخاسرين
كلام على سبيل الفرض والمراد تهييج الرسول واقناط الكفرة والاشعار على حكم امته وافراد الخطاب باعتبار كل احد والام

الاولى موطئة للقسم والاخرى بان للجواب واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من خصايصهم لان شركهم اقبح وان يكون على التقييد
بالموت كما صرح به في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وعطف الخسران عليه من عطف
المسبب على السبب بل الله فاعبد رد لما امروه به ولولا دلالة التقدم على الاختصاص لم يكن كذلك وكن من الشاكرين
انعامه عليك وفيه اشارة الى موجب الاختصاص وما قدروا الله حق قدره ما قدروا عظمته في انفسهم حق تعظيمه حيث
جعلوا له شريكا ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه تنبيه على عظمته وكمال قدرته على الافعال العظام التي تحير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلالة على
ان تخريب العالم اهون شيء عليه طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كما توهم
شابت لمة الليل والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهو المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير
ذات قبضة وقرئ بالنصب على الظرف تشبيها للموت بالمبهم وتاكيد الارض بالجميع لان المراد بها الاراضون السبع
او جميع بقاعها البادية والغابرة وقرئ مطويان على انها حال والسموات معطوفة على الارض منظومة في حكمها سبحانه
وتعالى عما يشركون ما ابعد وا على من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم وما يليق الا بالشركاء ونفخ في الصور يعني المرة الاولى
فصعق من في السموات ومن في الارض خروا ميتا او مغشيا عليه الا من شاء الله قيل جبريل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون
بعد وقيل حملة العرش ثم نفخ فيه اخرى نفخة اخرى وهي تدل على ان المراد بالاولى نفخة واحدة كما صرح به في مواضع
واخرى يحتمل النصب والرفع فاذا هم قيام ينظرون قائمون من قبورهم او متوقفون وقرئ بالنصب على ان الخبر ينظرون
وهو حال من ضميره والمعنى يقلبون ابصارهم في الجواب كالمبهوتين او ينتظرون ما يفعل بهم واشرقت الارض بنور ربها
باقام وفيها من العدل سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمي الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة ولذلك
اسند الى الارض وبنور خلق فيها بلا توسط اجسام مضيئة ولذلك اضافها الى نفسه ووضع الكتاب الحساب والجزاء من وضع
المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه او صحايف الاعمال في ايدي العمال واكتفى باسم الجمع عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل به
الصحايف وجيء بالنبيين والشهداء للام وعليهم من الملايكة والمومنين وقيل المستشهدون وقضي بينهم بين العباد بالحق
وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب على ما هو حقه ووفيت كل نفس ما عملت جزاءه وهو اعلم بما يفعلون فلا يفوته
شيء من افعالهم فرفصل التوفية وقال وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض على تفاوت اقدامهم
في الضلالة والشرارة وهي الجمع القليل جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه او من قولهم شاة
زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروءة حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها ليدخلوها ومتى هي التي يجيء بعدها الجملة وقرا الكوفيون
فتحت بتخفيف التاء وقال لهم خزنتها تقريعا وتوبيخا الم ياتكم رسل منكم من جنسكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء
يومكم هذا وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم علوا انهم يعاتبون
الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم
من اهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها ايهم القائل لهو بيل ما يقال لهم فبئس مثوى المتكبرين اللام فيه للجنس
والمخصوص بالذم سبق ذكره ولا ينافي اشعاره بان مثواهم في النار لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيه لان كلمة العذاب حقت

عليهم فان تكريمهم وسائر مقاتهم مسببة عنه كما قال عليه السلام ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخل به النار وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة اسراعا بهم الى دار الكرامة وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين زمرا على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها حذف جواب اذا للدلالة على ان لهم من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئها منتظرين وقرأ الكوفيون فتحت بالتخفيف وقال لهم خزنتها سلام عليكم لا يعتريكم بعده مكروه طبتم طهرتم من دنس المعاصي بعفوه لانه يطهره وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث والثواب واورثنا الارض يريد ارض الجنة الذي استقر واقيه على الاستعارة وايرانا تمليكها محلة عليهم من اجلها لهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه نتبوأ من الجنة حيث نشاء اي يتبوأ كل منا في اي مقام اراده من جنته الواسعة مع ان في الجنة مقامات معنوية لا يتمانع واردها فنعم اجر العاملين الجنة وترى الملائكة حافين محدقين من حول العرش اي حوله ومن مزيدة او للابتداء الخوف يسبحون بحمد ربهم ملتبسين بحمده والجملة حال ثانية او مبينة للاولى والمعنى ذاكرين له بوصفي جلاله واكرامه تلذذا به وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين واعلاها ان يذهم هو الاستغراق في صفات الحق وقضي بينهم بالحق اي بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة بافاضة بعضهم في مناذلهم على حسب تفاضلهم وقيل الحمد لله رب العالمين اي على ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون من المقضي بينهم او الملائكة وطي ذكرهم لتعيينهم وتعظيمهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيمة واعطاه ثواب الخائفين وعنه عليه السلام انه كان يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر

سورة المؤمن مكية وآيها واثنتان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم اماله ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر صريحا ونافع برواية ورش وابو عمرو بين بين وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين والنصب باضمار اقرا ومنع صرفه للتعريف والتانيث اولانها علم لازنة اعجمي كقابيل وهابيل تنزيل الكتاب مر الله العزيز العليم لعل تخصيص الوصفين لما في القرآن من الاعجاز والحكم الدالة على القدرة الكاملة والحكمة البالغة غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول صفات اخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود منه والاضافة فيه حقيقية على انه لم يرد بها زمان مخصوص واريد بشديد العقاب مشدده او الشديد عقابه فحذف اللام للازدواج ولم يؤكل الباس او ابدال وجعله وحده بدلا مشوش للنظم وتوسيط الواوين الاولين لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد او تغاير موقع الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون كذنب باق وذلك لمن لم يتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفي توحيد صفة العذاب معنوية بصفات الرحمة دليل رجحانها لا اله الا هو تجيب الاقبال الكلي على عبادته اليه المصير فيجازي المطيع والعاصي ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا لما تحقق امر التنزيل استحال بالكفر على المجادلين فيه بالطعن او احاصر الحق كقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فامتا الجدال فيه لحل عقده واستنباط حقايقه وقطع تشبث اهل الزيغ به وقطع طماعهم فيه فمن اعظم الطاعات ولذلك قال عليه السلام ان جدالا في القرآن كفر وانما التنكير مع انه ليس جدالا فيه على الحقيقة فلا يغررك تقلبهم في البلاد فلا يغررك امهالهم واقبالهم في دنياهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن في التجارات المربحة فانهم ماخوذون عما قريب بكفرهم اخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم قوم نوح

والاحزاب من بعدهم والذين تحزبوا على الرسول وناصبوهم بعد قوم عاد وثمود وهمت كل امة من هؤلاء برسولهم وقرئ برسولها ليأخذوه ليقتلوه او يسجنوه من اصابته ما اراد ومن تعذيب وقيل من الاخذ بمعنى الاسر وجادلوا بالباطل بما لا حقيقة له ليدحضوا بالحق ليزيلوه به فاخذتهم بالهلاك جزاء لهم فكيف كان عقاب فانهم يمرون على ديارهم ويرون اثره وهو تقرير فيه تعجب وكذلك حقت كلمة ربك وعيده او قضاؤه بالعذاب على الذين كفروا لكفرهم انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك بدل الكل او الاشتمال على الرأي اللفظ والمعنى الذين يحملون العرش ومن حوله الكروبيون اعلى طبقات الملائكة واولهم وجودا او حلهم اياه وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له او كناية عن قربهم من ذوي العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم في نفاذ امره يسبحون بحمد ربهم يذكرون الله بجامع الثناء من صفات الجلال والاكرام وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح ويؤمنون به الخبر عنهم بالايمان اظهار الفضله وتعظيما لاهله ومساق الاية لذلك كما صرح به بقوله ويستغفرون للذين امنوا واشعارا بان حملة العرش وسكان الكرسي في معرفته سواء ردا على المجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على ان المشاركة في الايمان توجب النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لانها اقوى المناسبات كما ان المؤمنون لخوة دينا اي يقولون دينا وهو بيان ليستغفرون او حال وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمتك وعلمك فاغفر بمعنى اصله للاعراق في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومها وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا واغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق وقهم عذاب الجحيم واحفظهم عنه وهو تصريح بعد استشعار للتاكيد والدلالة على شدة العذاب ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم اياها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم عطف على هم الاول اي ادخلهم معهم ليتم سرورهم او الثاني لبيان عموم الوعد وقرئ جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد انك انت العزيز الذي لا يتنع عليه مقدور الحكيم الذي لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد وقهم السيئات العقوبات او جزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص او تخصيص من صلح او المعاصي في الدنيا لقوله ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته اي ومن تقها في الدنيا فقد رحمته في الاخرة كانهم طلبوا السبب بعد ما سالوا المسبب وذلك هو الفوز العظيم يعني الرحمة والوقاية ومحوها ان الذين كفروا يناد ون يوم القيمة ويقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم اي لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء اذ تدعون الى الايمان فتكفرون تظرف لفعل دل عليه المقت الاول لا له لانه اخبر عنه ولا للثاني لان مقتهم انفسهم يوم القيمة حين عاينوا جزاء اعمالهم الخبيثة الا ان يؤول نحو الصيف ضيعت اللبن او تعليل للحكم وزمان المقتين واحد قالوا ربنا امتنا اثنتين اماتتين بان خلقتنا امواتا ولم تصيرنا امواتا عند انقضاء اجالنا فان الاماتة تجعل الشيء عادم الحياة ابتداء او تصييرا كالتصغير والتكبير ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل وان خص بالتصيير فاختياد الفاعل احد مقبوليه تصيير وصرفه عن الاخر واحييتنا اثنتين الاحياء الاولى والاحياء البعث وقيل الاماتة الاولى عند انقراض الاجال والثانية في القبر بعد الاحياء للسوال والاحياء ان ما في القبر والبعث اذ المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكترثوا به ولذلك رتب لقوله فاعترفنا بذنوبنا فان اقترافهم لها مر اعترافهم بالدنيا والتكاهم للبعث فهل الى خروج نوع خروج من النار من سبيل طريق فنسلكه وذلك لما يقولونه مرموقا قنوطهم تعللا وتحيرا ولذلك اجيبوا بقوله ذلكم الذي نزل منه بانه بسبب اياه اذا دعي الله وحده مخلصا او توحد وحده مخلصا في الفعل واقيم مقامه في الحالية كقولهم بالتوحيد وان يشرك به تؤمنوا بالاشراك فالحكم لله المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد الجلي من ان يشرك به ويسوى بغيره الكبير حيث حكم على من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة هو الذي يريكم اياته الدالة على التوحيد وسائر ما يجب

ان يعلم تكميلا لنفوسهم وينزل لكم من السماء رزقا اسباب رزق كالمطر مراعاة لمعاشكم وما يتذكر بالايات التي هي كالمركوزة في
العقول لظهورها المعقول عنها للانهماك في التقليد واتباع الهوى الامر ينبيء يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها
فان الجاحد شيء لا ينظر فيما ينافيه فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون احلاصكم وشق عليهم رفيع الدرجات
ذو العرش خبر ان اخران للدلالة على علوه صمديته مرجت المعقول والمحسوس الدال على تفرده في الالوهية فان من ارتفعت
درجات كماله بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذي هو اصل العالم الجسماني في قبضة قدرته لا يصح ان يشركه وقيل
الدرجات مراتب المخلوقات او مصاعد الملائكة الى العرش والسموات درجات الثواب وقرئ رفيع بالنصب على المدح يلقي
الروح من امره مخبر رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مسخرات بامره باظهار اثارها وهو الوحي وتمهيد النبوة بعد تقرير
التوحيد والروح الوحي ومبادره بيانه لانه امر الخير وسببه والامر هو الملك المبلغ على من يشاء من عباده يختاره للنبوة وفيه دليل
على انها عطائية تليد زيوم التلاق غاية الالتقاء والمستكن فيه الله اولمن الروح واللام مع القرب يؤيد الثاني يوم التلاق يوم
القيمة فان فيه تتلاقا الارواح والاجساد واهل السماء والارض والمعبودون والعباد والاعمال والعمال يومهم بارزون
خارجون من قبورهم اوظاهرون لا يستترهم شيء وظاهرة نفوسهم لا يحجبهم عوائق الابدان اواعمالهم وسرايرهم لا يخفى على الله منهم
شيء من اعيانهم واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله بارزون وارجحه لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسأل عنه ذلك
اليوم ولما يجاب به او لتمثيل ظاهر الحال من زوال الاسباب وارتفاع الوسايط واما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما اليوم تجزى
كل نفس بما كسبت كانه نتيجة لما سبق وتحقيقه ان النفوس تكسب بالعقايد والاعمال هيئات توجب لذتها وانما لكنها
لا يشعر بها في الدنيا لعوايق تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوايق وادركت لذتها وانما لا تظلم اليوم بنقص الثواب
وزيادة العقاب ان الله سريع الحساب اذ لا يشغله شان عن شان فيصل اليهما يستحقونه سريعا وانذرهم يوم الازفة
اي القيمة سميت بها لازوفها اي قربها او الخطة الازفة وهي مشارفتهم النار وقيل الموت اذ القلوب لدى الحناجر
فانها ترتفع عن اماكنها وتلتصق بحناجرهم فلا تعود فيترجوها ولا تخرج فيستريحوا كاظمين على الم حالة اصحاب القلوب
على المعنى لانه على الاضافة او منها او من ضمير هاء لدى وجمعه كذلك لان الكظم من افعال العقلاء كقوله فضلت اعناقهم
لها خاضعين او من مفعول انذرهم على انه حال مقدرة ما للظالمين من حميم قريب مشفق ولا شفيع يطاع ولا شفيع
مشفع والفائدة انه كائن لكنا لا يكاد يوجد وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانهم
لظلمهم يعلم خاينة الاعين النظرة الخاينة كالنظرة الثانية الى غير المحرم واسترق النظر اليه او خيانة الاعين وما تخفي الصدور
من الضمائر والجملة خبر خامس للدلالة على ان ما من خفي الا وهو متعلق العلم والجزاء والله يقضي بالحق لانه الملك الحاكم
على الاطلاق فلا يقضي شيئ الا وهو حقه والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء تهكم بهم لان الجماد لا يقال فيه انه
يقضي ولا يقضي وقرا نافع وهشام بالتاء على الالتفات او اضمار قل ان الله هو السميع البصير تقرير لعلمه بخاينة الاعين
وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه او لم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين كانوا قبلهم مال حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود كانوا هم اشد منهم قوة قدرة وتمكنا وانتا
وآثارا في الارض مثل القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى واكثر اثارا كقوله متقلدا سيفا ورمحا فاخذهم الله بذنوبهم

وما كان

وما كان لهم من الله من واق ومنع عنهم ذلك الاخذ بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الاحكام الواضحة فكفروا
فاخذهم الله انه قوي متمكن مما يريده غاية التمكن شديد العقاب لا يؤبه بعقاب دون عقابه ولقد ارسلنا موسى بايانتا
يعني المعجزات وسلطان مبين وحجة قاهرة ظاهرة والعطف لتغاير الوصفين او لافراد بعض المعجزات كالعصى تخصيصا لشانه الى
فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان لعاقبة مرءاشد
الذين كانوا من قبلهم بطشا واقربهم زمانا فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم اي
اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا كي يصدوا عن مظاهرة موسى ومكايد الكافرين لا في ضلال اي ضياع ووضع الظاهر موضع
الضمير لتعميم الحكم والدلالة على العلة وقال فرعون ذروني اقتل موسى كانوا يكفونه عن قتله ويقولون انه ليس الذي نخافه بل
هو ساحر ولو قتلته ظن انكم غيرتم دينكم بالحجة وتعلله بذلك مع كونه سفاكا في اهون شيء دليل على انه شيء انه نبي
نجاف من قتله اوظن انه لو جاءه لم يتيسر له ويؤيده قوله وليدع ربه فانه تجلد وعدم مبالاة بدعائه اني اخاف ان لم اقتله
ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه من عبادة فرعون وعبادة الاصنام لقوله ويذرك والهتك او ان يظهر في الارض الفساد
ما يفسد دنياكم بالتحارب والتهارج ان لم تقدروا ان يبطل دينكم بالكلية وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر بالواو وعلى
معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص بغير الياء والهاء ورفع الفساد وقال موسى اني لعذته لما سمع بكلامه
اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب صدر الكلام بان تاكيدا واشعارا على ان السبب المؤكد في دفع الشر هو العياذة
بالله وحصل سم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية واضافته اليه واليهم حقالهم على ما افتتنه لما في تظاهر الارواح من
استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفا يعمه وغيره لتعميم الاستعاذة ودعاية الحق والدلالة على الحامل له على القول
وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي عذت فيه وفي الدخان بالادغام وعن ناصع مثله وقال رجل مومن من ال فرعون مرادف به وقيل من
متعلق بقوله يكتم ايمانه والرجل اسرائيلي او قبطي موحد كانوا فيهم اقتلوا رجلا انقصد ون قتله ان يقول لان يقول
او وقت ان يقول من غير روية وتامل في امره ربي الله وحده وهو في الدلالة على الحصر مثل صديقي زيد وقد جاءكم بالبينات
المكثرت على صدقه من المعجزات والاستدلالات من ربكم اضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم
الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج
في دفعه الى قتله وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التعذير والاظهار
للانصاف وعدم التعصيب ولذلك قدم كونه كاذبا او يصبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانه نحى عنهم
بما هو اظهر احتمالا عندهم وتنكير البعض بالكل كقول لبيد، براك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها،
مردود لانه اراد ربا لبعض نفسه ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب اجتماع ثالث ذات وجهين احدهما انه لو كان
مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله وحمله
اراد به المعنى الاول وخيل اليهم الثاني لتليين شكيمتهم وعرض به لفرعون لانه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب
وسبيل النجاة يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين في الارض ارض مصر فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا اي فلا تفسدوا
امركم ولا تعرضوا لباس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما ادرج نفسه في الضمير بن لانه كان منهم في
القرابة وبينهم انه معهم ومساهمهم فيما يصح لهم قال فرعون ما اريكم ما اشير اليكم الا ما ارى واستصوبه من قتله وما اهديكم وما

اعلكم الا ما علمت من الصواب وقابلني وانا سمتو اطيان عليه لا سبيل الرشاد طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال
للمبالغة من رشد كعلام او من رشد كعباد لامر ارشد كجياد لانه مقصود على السماع او النسبة الى الرشد كعواج ونباذ
وقال الذي امن يا قوم اني اخاف عليكم مثل ما تكذيبه والتعرض له مثل يوم الاحزاب مثل ايام الامم الماضية بعينها وقايهم وجمع
الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم مثل داب قوم نوح وعاد وثمود مثل جزاء ما كانوا عليه دائبا من الكفر وايذاء الرسل
والذين من بعدهم كقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب انتقام وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد
من حيث ان المنفي فيه ينتفي بانتفاء ارادته بالظلم ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة ينادي فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او
تصليحون بالويل والثبور او تنادي اصحاب الجنة واصحاب النار كما سيجيء في الاعراف وقرئ بالتشديد وهو ان يفر بعضهم من بعض كقوله يوم
يفر المرء من اخيه يوم تولون عن الموقف مدبرين منصرفين عن هول النار وقيل فارين عنها ما لكم من عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل
الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف بن يعقوب على ان فرعونه فرعون موسى او على نسبة احوال الاباء الى الاولاد او سبط يوسف
بن ابراهيم بن يوسف من قبل من موسى بالبينات بالمعجزات فما زلتم في شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من
بعده رسولا ضالا في تكذيب رسالته تكذيب رسالته من بعده او جزما بان لا يبعث بعده رسولا مع الشك في رسالته وقرئ الذي يبعث الله على
ان بعضهم يقر بعضها بينفي البعث كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله في العصيان من هو مسرف مرتاب شاك فيما تشهد به البينات بغلبة الوهم ولا نهماك في التقليد
الذين يجادلون في ايات الله بدل من الموصول لانه بمعنى الجمع بغير سلطان اتاهم بغير حجة بل اما بتقليد او شبهة داحضة كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا
فيه ضمير من او فراده للفظ وجوز ان يكون الذين مبتدا وخبره كبر على حذف مضاف اي وجدال الذين جادلوا لون كبر مقتا او بغير سلطان وفاعل كبر كذلك اي كبر مقتا
ذلك الجدال فيكون قوله يطبع الله على كل قلب متكبر جبار استينافا فالله لا لقة على الموجب لجدالهم وقرأ ابو عمرو وابن ذكوان قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر والتجبر لانه
منبعها كقولهم رأيت عينه وسمعت اذنه او على حذف مضاف اي على كل قلب متكبر وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا بناء مكشوفا عاليا من صرح الشيء اذا
ظهر لعلي ابلغ الاسباب الطرق اسباب السموات بيان لها وفي ابهامها تفخيم لشانها وتشويق للسامع الى معرفتها فاطلع الى اله موسى عطف على ابلغ
وقرأ حفص بالنصب على جواب الترجي لعله اراد ان يبني له رصدا في موضع عال يرصد منه احوال الكواكب التي هي اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية
فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله تعالى اياه او ان يرى فساد قول موسى فان اخباره من الله السماء يتوقف على اطلاعه وصوله اليه وذلك لاياتاتي
الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله وكيفية استبنائه واني لاظنه كاذبا اي في دعوى الرسالة وكذلك وصل ذلك
المزين زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل سبيل الرشاد والفاعل في الحقيقة هو الله ويدل عليه انه قرئ زين بالفتح وبالتوسط الشيطان وقرأ الكسائي
والشامي وابو عمرو وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه التمويهات والتمويه ومائيد فرعون الا في تباب اي في خسار
وقال الذي امن يعني مؤمن ال فرعون وقيل موسى يا قوم اتبعوني اهدكم بالدلالة سبيل الرشاد سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض بان ما عليه فرعون
وقومه سبيل الغي يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع تمتع قليل سريعة زوالها وان الاخرة هي دار القرار للخلود فما هي عما سيئة فلا يجزى الا مثلها وعمل صالحا من الله
وفيه دليل على ان الجنايات تعدم بمثلها من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب بغير تقدير وموازنة بالعمل
بل ضعفا فما ضاعفه فضلا منه ورحمة ولعل تقسيم العمال وجعل الجزاء جملة اسمية مصدرة باسم الاشارة وتفصيل الثواب للتغليب الرحمة والايمان كلا
الدلالة على انه شرط في اعتبار العمل وان ثوابه على ذلك يا قوم مالي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار تكررت نداءهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة
واهتماما بالمنادى له ومبالغة في توبيخهم على ما تابلون به نصحة وعظمة على الثاني الداخل على ما هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطف على الاول
فان ما بعد ما يبين ما اجمل فيه تصريحا او تعريضا او على الاول تدعونني لاكفر بالله بدل او بيان فيه تعليل والدعاء كالهداية في المعدية بالى

واللام

واللام واشركه به ما ليس لي به علم والمراد نفي المعلوم والاستعبار بان الالوهية لا بد لها من برهان واعتقاد لا يصح الا عن ايقان وانا ادعوكم
الى العزيز الغفار المستجمع لصفات الالوهية من كمال القدرة والعلية وما يتوقف عليه العلم والارادة والتمكن من المجازات والقدرة على
التعذيب والغفران لا جرم لا رد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة اي حق عبده
دعوة الحكم الى عبادتها اصلا لا اقتضاء جادات ليس لها ما يقتضي الوهيتها او عدم دعوة مستجابة او عدم استجابة دعوة لها وقيل لزم
بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه اي كتب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته وقيل فعل من الجرم
بمعنى القطع كما الجرم لا بد فعل من التبديد وهو التفريق والمعنى لا قطع لبطلان دعوة الالوهية الاصنام اي لا تنقطع في وقت ما فتقلب حقا
ويؤيده قولهم لا جرم انه يفعل لغة حمير كالمرشد والرشد وان مردنا الى الله بالموت وان المسرفين في الصلالة والطغيان كالمشركين وسمى الدعاء
هم اصحاب النار فلا زموها فستذكرون فسيذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب ما اقول لكم من النصيحة وافوض امري الى الله ليعصمني
من كل سوء ان الله بصير بالعباد فيحرسهم فكاله موعد مفهوم من قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا شديد مكرهم وقيل الضمير
لموسى وحاق بآل فرعون بمزعون وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك وقيل بطلبه المؤمن من قومه فانه قرأ الى جبل فابتعطانفه
وجدوه يصيلو الوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم سوء العذاب الغرق او القتل او النار النار يعرضون عليها غدوا وعشيا جملة
مستانفة او النار خبر محذوف ويعرضون استينانف للبيان او بدل ويعرضون حال منها او من الال وقرئت منصوبة على الاختصاص او
باضمار فعل يفسره يعرضون مثل يسلون فان عرضهم على النار اجراقهم بها مس قولهم عرض الاماري على السيف اذ قتلوا به وذلك لان ارواحهم
كارواح ابن مسعود ان ارواحهم في اجواف طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتابيد وفيه دليل
على بقاء النفس وعذاب القبر ويوم تقوم الساعة اي هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا ال فرعون بالال فرعون اشد
العذاب عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه او اشد عذاب جهنم وقرا ناضع وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملائكة
بادخالهم النار وادخلوا على الخبر وقرئ ادخلوا على النداء واذ يتحاجون في النار واذكر وقت تخاصمهم فيها ويحتمل عطفه على غد وايقاعه على الماضي
انا كنا لكم تبعا جمع تابع كخدم في جمع خادم او وصف بمعنى اتباع على الاضمار او التجوز فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار بالدفع او الحمل
ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون او له بالتضمين او مصدر كشيئا في قوله لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا فيكون من سلة مفعول
قال الذين استكبروا انا كل فيها نحن وانتم فكيف يغني عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن انفسنا وقرئ كلا على التاكيد لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض
المضاف اليه ولا يجوز جعله حالا من المستكن في الظرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المقدم كقولك كل يوم لك ثوب
ان الله قد حكم بين العباد بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ولا معقب لحكمه وقال الذين في النار لخزنة جهنم اي لخزنتها
ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل او لبيان محلهم فيها ويحتمل ان يكون جهنم ابعد درك اهل النار قيل بئر بعيدة القعر ادعوا
ربكم يخفف عنا يوما قدر يوم من العذاب شيئا من العذاب ويجوز ان يكون المعمول يوما بحذف المضاف ومن العذاب بيان فالوا اولم تك
تاتيكم رسلكم بالبينات اراد به الزامهم الحجة وقطع عذرهم على اضاعتهم اوقات الدعاء وتعطيلهم اسباب الاجابة قالوا بلى قادعوا فانا لا نجتري
فيه اذ لو يؤذن في الدعاء لاشاكم وما دعاء الكافرين الا في ضلال ضياع لا يجاب وفيه انقطاع لهم عن الاجابة انا لننصر رسلنا والذين امنوا
بالحجة والظفر والاستعلاء لهم من الكثرة في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اي في الدارين ولا ينتقض ذلك بما كان لهم من الكثرة في الحيوة الدنيا
ويوم يقوم الاشهاد اي في الدارين ولا ينتقض ذلك بما كان لهم من الغلبة استيصالا اذ العبرة بالعواقب والاشهاد جمع شاهد كصاحب
واصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيمة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء والمومنين يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم بدل من

قالوا

الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة اولانه لا يؤذن لهم فيعتذرون وقرا الكوفيون وناف بالتاء ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء
الدار جهنم ولقد اتينا موسى الهدى ما يهتدي به في الدارين من المعجزات والصحف والشرايع واورثنا بنيا اسرائيل الكتاب وتزلنا عليهم بعده
من ذلك التوراة هدى وذكرى هداية وتذكرة اوهاديا ومذكرا لاولي الالباب لذوي العقول السليمة فاصبر على اذى المشركين ان وعد
الله حق بالنصر لا يخلفه واستشهد بحال موسى ووعون واستغفر لذنبك واقبل على امور دينك وتدارك فرطاتك بترك الاولى والاهتمام
بامور العدى والاستغفار فانه تعالى كافيك بالنصر واظهار الامر وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار دم على التسبيح والتحميد لربك وقيل
صل لهذين الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتان بكرة وركعتان عشيا ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم عام في كل مجادل
مبطل وان نزلت في مشركي مكة او اليهود حين قالوا لست صاحبنا بل هو المسيح بن داود يبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الاسرة
ان في صدورهم الا كبر الا تكبر عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم او ارادة الرياسة او ان النبوة والملك لا يكونان الا لهم ما هم ببالغيه بل النبي
دفع الايات او المراد فاستعذ بالله فالتجي اليه انه هو السميع البصير لاقوالكم وافعالكم لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فقدير
على خلقهما مع عظمها اولا من غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل وهو بيان لاشكالهما يجادلون فيه امر التوحيد ولكن
اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا يتاملون لفرط غفلتهم وايثارهم اهواهم وما يستوي الاعمى والبصير الغافل والمتيقظ فينبغي
ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيئ والمحسن والمسيئ وزيادة
لا في المسيئ لان المقصود فيه مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول بما عطف عليه الاعمى والبصير
الوصفين في المقصود والدلالة بالصراحة والتمثيل قليلا ما يتذكرون اي تذكرا ما قليلا ما يتذكرون والضمير للناس والكفار وقرا
الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب والالتفات او امر الرسول بالمخاطبة ان الساعة لاتية لا ريب فيها في مجيئها لوضوح الدلالة على
جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهرها يخشون به وقال ربكم
ادعوني اعبدوني اسئلوني اعطكم استجب لكم اشكم لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين صاغرين وان فسر الدعا بالسوال
كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلته للمبالغة او المراد بالعبادة الدعا فانه من ابوابها وقرا ابن كثير وابو بكر سيدخلون بضم
الياء وفتح الخاء الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه بان خلقه باردا مظلما ليودي الى ضعف الحركات وهدو الحواس
والنهار مبصرا يبصر فيه او به واسناده الابصار اليه مجاز فيه مبالغة ولذلك عدل عن التعليل الى الحال ان الله لذو فضل على الناس
لا يوازيه فضل وللاشعار به لم يقل لمفضل ولكن اكثر الناس لا يشكرون لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس لتخصيص
الكفران بهم ذلكم المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اخبار متراد فة تخصص
اللاحقة السابقة وتقررها وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استينافا فاما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة
فاني تؤفكون فكيف ومن اي وجه تصرفون من عبادة الى عبادة غيره كذلك يوفك الذين كانوا بايات الله يجحدون اي كما افكوا
افك عن الحق كل من جحد بايات الله ولم يتاملها الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء استدلال ثان بافعال اخر مخصوصة
وصوركم فاحسن صوركم بان خلقكم منتصب القامة بادي البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيئا لمزاولة الصناعات والكمالات ورزقكم من الطيبات اللذايذ ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين فان كل من سواه مربوب مفتقر بالذات معرض
للزوال هو الحي المتفرد بالحياة الذاتية لا اله الا هو اذ لا موجود يساويه او يدانيه في ذاته وصفاته فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين
اي الطاعة من الشرك والرياء الحمد لله رب العالمين قل لي لم قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات

من ربي

من ربي من الحج والايات فانها معونة لادلة العقل منبهة عليها وامرت ان اسلم لرب العالمين اي انقاده واخلص له ديني هو الذي خلقكم
من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اطفالا والتوحيد لارادة الجنس او على تاويل كل واحد منكم ثم لتبلغوا اشدكم الام فيه
متعلقة بمحذوف تقديره ثم يقيكم لتبلغوا وكذا في قوله ثم لتكونوا شيوخا ويحوز عطفه على لتبلغوا وقرا نافع وابو عمرو وحفص
وهشام شيوخا بضم الشين وقرئ شيوخا بالكسر وشيخا كقوله طفلا ومنكم من يتوفى من قبل التشييخة او ابلوغ الاشد ولتبلغوا متعلق
بذلك لتبلغوا الجلا المسمى هو وقت الموت او يوم القيمة ولعلكم تعقلون ما في ذلكم من الحج والعبر هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا
فاذا اراده فانما يقول له كن فيكون فلا يحتاج في تكوينه الى عدة وتجشم كلفة والفاء الاولى للدلالة على ان في ذلك بتهمة ما سبق
من حيث انه تقتضي قدرة غير متوقفة على العدد والمواد الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله انى يصرفون عن التصديق به وتكريرهم
المجادلة والمجادل فيه او للتوكيد الذين كذبوا بالكتاب بالقران او بجنس الكتب السماوية وبما ارسلنا به رسلنا من سائر الكتب او
الوحي والشرايع فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم اذ الاغلال في اعناقهم ظرف ليعلمون اذ المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ الماضي لتحقيقه
والسلاسل عطف على الاغلال او مبتدا خبره يسحبون في الحميم والعائد محذوف ان يسحبون بها وهو على الاول حال وقرا والسلاسل
يسحبون بالنصب وفتح على تقديم المفعول وعطف الفعلية على الاسمية والسلاسل بالجر حملا على المعنى اذ الاغلال في اعناقهم بمعنى
اعناقهم في الاغلال او اضمارا لليات ويدل عليه القراءة به ثم في النار يسجرون يحرقون من سجر التنور اذا ملاه بالوقود ومنه البحر المسجور كانه
يسجر بالعذاب يملا ويراد تعذيبهم بانواع من العذاب ويفتلون من بعضها الى بعض ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا
عنا غاروا عنا وذلك قبل ان يقرن بهم آلهتهم او ضاعوا عنا فلم نجد منهم ما كنا نتوقعه منهم بل لم نكن ندعو امن قبل شيئا بل تبين لنا انا لم نكن
نعبد شيئا بعبادتهم فانهم ليسوا شيئا يعتد به كقوله حسبته شيئا فلم يكن كذلك مثل هذا الضلال يضل الله الكافرين حتى لا
يهتدوا الى شيء ينفعهم في الاخرة او يضلهم عن آلهتهم حتى لو تطلبوا لم يتصادفوا ذلكم الضلال بما كنتم تفرحون في الارض تبطرون
وتتكبرون بغير الحق وهو الشرك والطغيان وبما كنتم تمرحون تتوسعون في الفرح والعدول الى الخطاب للمبالغة في التوبيخ ادخلوا
ابواب جهنم الابواب السبعة المقسومة لكم خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم
فبئس مدخل المتكبرين ولكن لما كان الدخول المفيد بالخلود سبب للثواء غير بالمثوى فاصبر ان وعد الله بهلاك الكافر حق كائن
لا محالة فاما نرينك فان نريك وما مزيدة لتاكيد الشرطية ولذلك الحقت النون الفعل ولا تلغى مع ان وحدها بعض الذي نعدهم
وهو القتل والاسر او نتوفينك قبل ان تراه فالينا يرجعون يوم القيمة فيجازيهم باعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف
مثل نذكر وعجز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم في حياتك او لهم نعذبهم فانا نعذبهم في الاخرة اشد العذاب وبدل على شدته
الاقتصار على ذكر الرجوع في هذا المعرض ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك اذ قيل
ان عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والمذكور قصتهم اثنان وعشرون وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله فان
المعجزات على ما اقتضته حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار في ايثار بعضها والاستبداد باتيان مقترحاتها
فاذا جاء امر الله بالعذاب في الدنيا والاخرة قضي بالحق باظهاره والحق وتعذيب المبطل وخسر هنالك المبطلون المعاندون باقتراح
الايات بعد ظهور ما يغنيهم عنها الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون فان من جنسها ما يوكل كالغنم ومنها
ما يوكل ويركب كالابل والبقر ولكم فيها منافع كالالبان والجلود والاوبار ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم بالمسافرة عليها
وعليها في البر وعلى الفلك في البحر تحملون وانما قال وعلى الفلك ولم يقل في الفلك للمزاوجة وتغيير النظم في الاكل لانه في حين

يوحى الى انما الهكم اله واحد لست ملكا ولا جنيا لا يكلمكم التالقى منه ولا ادعوكم الى ما تنبو عنه العقول والاسماع
وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة فى العمل وقد يدل عليهما دلايل العقل وشواهد النقل فاستقيموا اليه
افعالكم متوجهين اليه او فاستووا اليه بالتوحيد والاخلاص فى العمل واستغفروه مما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل
ثم هدد هم على ذلك فقال وويل للمشركين من فرط جهلهم واستخفافهم بالله الذين لا يؤتون الزكاة لبخلهم وعدم اشفاقهم
على الخلق وذلك من اعظم الرذايل وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما يزكى انفسهم وهو الايمان
والطاعة وهم بالاخرة هم كافرون حال مشعرة بان امتناعهم عن الزكاة لاستغراقهم فى طلب الدنيا وانكارهم للاخرة ان
الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون لا يمن به عليهم من المرء واصله الثقل او القطع من منّت الحبل اذا قطعته وقيل
وقيل نزلت فى المرضى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كما صح ما كانوا يعملون قل اينكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين
فى مقدارين يومين او نوبتين وخلق فى كل نوبة ما خلق فى اسرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما فى جهة السفل من الاجرام البسيطة ومن
خلقها فى يومين انه خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صورا بها صارت انواعا وكرهم بالحاد هم فى ذاته وصفاته وتجعلون له اندادا اولا
يصح ان يكون له ند ذلك الذى خلق الارض فى يومين رب العالمين خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها وجعل فيها رواسى ستيبات
غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة من فى قها مرتفعة عليها لينظر الناظر ما فيها من وجوه الاستبصار وتكون
منافعها معرضة للطلاب وبارك فيها واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات والحيوان وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها بان
عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به او اقواتا تشا منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها وقرئ قسم فيها اقواتها فى اربعة
ايام فى تتمة اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الى بغداد فى عشرة والى الكوفة فى خمس عشرة ولعله قال ذلك ولم يقل فى يومين للاشعار
بانفصالهما لليومين الاولين والتصريح على الفذلكة سواء اى ستوت سواء بمعنى استوا والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب
بالجر وقيل حال من الضمير فى اقواتها او فيها وقرئ بالرفع على هى سواء للسائلين متعلق بمحذوف تقديره هذا المحصر للسائلين عن
مدة خلق الارض وما فيها او يقدر اى قدر فيها الاقوات للطالبين لها ثم استوى الى السماء قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان
كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوى على غيره والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخى فى المدة لقوله والارض بعد ذلك
دحاها او دحوها متقدم على خلق الجبال منها وهى خان امر ظاهر او لعله اراد به مادتها والاجزاء المتصعدة التى ركبت منها فقال
لها وللارض ائتيا ما خلقت فيكما من التاثير والتاثر طوعا برضا ما او دعتكما والترتيب الرتبة او الاخبار او اتيان السماء حدوثها واتيان
الارض ايجادها غير معوقة وقد عرفت ما فيه اولتات كل منكما الاخرى فى حدوث ما اريد توليده منكما ويؤيده قراءة ائتيا من المواتاة اى
اى لتواتين كل واحدة اختها فيما اردت منكما طوعا او كرها شيئا ما كذا او ايتيا والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع
والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال قالتا اتينا طائعين منقادين بالذات والاظهر ان يتصور تاثير قدرته فيهما وتاثرهما بالذات
عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع الطايع لقوله كن فيكون وما قيل انه تعالى الخاطبها واقدرها على الجواب مما لا يتصور على الوجه
الاول ولا اخير وانما قال اتينا طائعين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبين كقوله ساجدين فقضاهن سبع سموات خلقهن خلقا تدريجيا
واتقن امرهن والضمير للسماء على المعنى او بينهم وسبع سموات حال على الاول وتمييز على الثانى فى يومين قيل خلق السموات يوم
الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة واوحى فى كل سماء امرها شانها وما يتاتى منها بان حملها عليه اختيارا او طبعا وقيل
اوحى الى اهلها بامره وزينا السماء الدنيا بمصابيح فاه الكواكب كلها ترى كانها تتلالا عليها وحفظا اى حفظناها من الافات

الضرورة وقيل لا يقصد به التعيش والتلذذ والركوب والمسافة عليها قد تكون لاغراض دينية واجبة او مندوبة او للفرق بين
العين والمنفعة وبريكم اياته دلايله الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته فاى ايات الله اى اية من تلك الايات تنكرون فان ما
لظهورها لا تقبل الانكار وهو ناصب اى اذ لو قدرته متعلقا بضميره كان الاولى رفعه والتفرقة بالتاء فى اى اغرب منها فى
الاسماء غير الصفات لابهامه فلم يسر واى فى الارض فنظر واكيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة
واثارا فى الارض ما يبقى منهم من القصور والمصانع ونحوها وقيل اثارا قدامهم فى الارض لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
الاولى نافية او استفهامية منصوبة باغنى والثانية موصولة او مصدرية موقوعة به فلما جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
او الايات الواضحات فرحوا بما عندهم من العلم واستهزءوا علم الرسل والمراد بالعلم عقايدهم الزايغة وشبههم الداحضة
كقولهم لا ادرك علمهم فى الاخرة وقولهم لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة قائمة ونحوها وسماها علما على زعمهم فكانهم اوعلم
الطبايع والتنجيم والصنايع ونحو ذلك او علم الانبياء وفرحهم به ضحكهم منه واستهزاؤهم به ويؤيده وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون
وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم لما راوا اتمادى جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم ونشكر والله عليه وحاق بالكافرين
جزاء جهلهم واستهزائهم فلما راوا باسنا شدة عذابنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كانوا به مشركين يعنون الاصنام فلم يك ينفعهم
ايمانهم لما راوا باسنا لامتناع قوله حينئذ فذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفاء لاولى لان قوله فما اغنى كالنتيجة
لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم كالتفسير لقوله فما اغنى والباقيتان لان رؤية الباس مسببة عن مجئ الرسل
وامتناع نفع الايمان مسبب عن الرؤية سنة الله التى قد خلت فى عباده اى سن الله ذلك سنة ماضية فى العباد وهى من الصادر
فحينئذ هنالك الكافرون اى وقت رؤيتهم الباس اسم مكان استعير للزمان عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
المؤمن لم يبق ورد ربى ولا صديق ولا شهيد ولا مومن الا صلى عليه واستغفر له سورة السجدة مكية وايها ثلاث
او اربع وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم حم
ان جعلته مبتدا فخبره تنزيل من الرحمن الرحيم وان جعلته تعديدا للحروف فتنزيل خبر محذوف ولعل افتتاح او
مبتدا فخصصه بالصفة وخبره كتاب وهو على الاولين بدل منه او خبر اخر او خبر محذوف ولعل افتتاح هذه
السور السبع بحم وقسيمتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب منتظمة فى النظم والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة
على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية فصلت اياته ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت اى فصل بعضها من
بعض باختلاف الفواصل والمعانى او فصلت بين الحق والباطل قرانا عربيا نصب على المدح او الحال من فصلت وفيه
امتنان لسهولة قرائه وفهمه لقوم يعلمون العربية اولا هل العلم والنظر وهو صفة اخرى لقرانا او صلة لتنزيل
او فصلت والاول اولى لوقوعه بين الصفات بشيرا ونذيرا للعالمين به والمخالفين له وقرئا بالرفع صفة لكتاب
او لخبر محذوف فاعرض اكثرهم عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون سماع تامل وطاعة وقالوا قلوبنا فى
اكنة مما تدعونا اليه اعطية جمع كنان وقرئ اكنة على الافراد وفى اذاننا وقر صمم واصله الثقل وقرئ بالكسر ومن
بيننا وبينك حجاب يمنعنا عن التواصل ومن لابتداء الغاية او للدلالة على ان الحجاب مبتدا منهم ومنه بحيث استوعب المسافة
المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات لبتو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه اعتقادهم وصم اسماعهم له وامتناع مواصلتهم ومواصلته
للرسول فاعمل على دينك وفى امر ابطال امرنا انا عاملون على دين انا او ابطال امرك قل انما انا بشر مثلكم

او من المستقر قد حفظا وقيل منعول له على المعنى كانه قال وخصصنا بمصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم البالغ في القوة
والعلم فان اعرضوا عن الايمان بعد البيان فقل انذرتكم صاعقة تحذرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع كانه صاعقة مثل صاعقة
عاد وثمود وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وهي المرة من الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا اذ جاءتهم
الرسل حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة او ظرفا لانذرتكم لفساد المعنى من بين ايديهم ومن خلفهم من جميع جوانبهم
واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة الزمن الماضي بالانذار عاجري فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما عاقبته لهم
في الاخرة وكلا من اللفظين يحتملها او من قبلهم من المتقدمين واخبرهم هود وصالح عن المتاخرين
داعين الى الايمان بهم جميعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة لقوله ياتيها رزقها رغدا من كل مكان الا تعبدوا الا الله بان لا
تعبدوا او اي لا تعبدوا قالوا لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة برسالته فانا بما ارسلتم به على زعمكم كافرون اذ انتم بشر مثلنا
لا فضل لكم علينا فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق فتعظموا فيها على اهلها بغير استحقاق وقالوا لمن اشد منا قوة اغتروا بقوتهم
وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم ينتزع الصخرة فيقتلعها بيده او لم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة قدرة فانه
قادر بالذات فيقدر على ما لا يناهاه وقوي على ما لا يقدر عليه غيره وكانوا باياتنا يجحدون يعرفون انها حق وينكرونها وهو عطف
على فاستكبروا فارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة يقال صرشديد برد هامن الصر وهو البرد الذي يصراي يجمع او شديدة الصوت
في هوائها من الصرير في ايام نحسات جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابو بكر بالتخفيف كنحد ونحذ بجعلها صفة
على التحقيق او المبالغة على فعل او الوصف بالمصدر وقيل كن اخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء
لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا اضاف العذاب الى الخزي وهو الذي قصد وصفه به لقوله ولعذاب الاخرة اخزى
وهو في الاخرة صل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة وهم لا ينصرون بدفع العذاب عنهم
واما ثمود فهديناهم فدللناهم على الحق بنصب الحج وارسال الرسل وقرئ ثمود بالنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده ومنونا في الحالين
وبضم الثاء فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الضلالة على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون صاعقة من السماء
فاهلكتهم وانما اضافتها الى العذاب ووصفه بالهون للمبالغة بما كانوا يكسبون من اخبثيا والصلاة ونجينا الذين امنوا وكانوا
يتقون من تلك الصاعقة ويوم يحشر اعداء الله الى النار وقرئ نحشر على البناء للفاعل وهو الله تعالى فهم يوزعون يحبس اولهم على
اخرهم لئلا يتفرقوا وهي عبارة عن كثرة اهل النار حتى اذا ما جاءوها اذا حضروها وما مزيدة لتاكيد اتصال الشهادة بالحضور
شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون بان ينطقها الله او يظهر عليها اثارا تدل على ما اقترف بها فتنطق
بلسان الحال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سوال توبيخ او تعجب ولعل المراد به نفس التعجب قالوا انطقنا الله الذي انطق كل
شيء الجي ما انطقنا باختيارنا بل انطقنا الله الذي انطق كل شيء نطقا وليس نطقنا بعجيب من قدرة الله الذي انطق كل حي ولو
اول للجواب والنطق بدلالة الحال بقي الشيء عاما في الموجدات الممكنة وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون يحتمل ان يكون تماما لكلام
الجلود وان يكون استينافا وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اي كنتم تستترون من الناس عند
ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم فلا استترتم عنها وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغي
ان يتحفظ ان لا يرتكب حالا لا وعليه رقيب ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فلذلك اجترأتم على صنيعكم وذلكم اشارة الى ظنهم هذا وهو
مبتدا وقوله ظنكم الذي ظننتم بربكم اردكم خبران له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا واردكم خبرا فاصبحتم من الخاسرين ادصاركم اياها سببا
للاستعاد به في الدارين سببا لشقاء المنزلين فان يصبروا فالنار مثوى لهم لا خلاص لهم عنها وان يستعتبوا يسالوا العتبى وهو الرجوع الى

فان يصبروا فالنار

ما يحبون

ما يحبون فما هم من المعتبين لمجابين اليها ونظيره قوله تعالى الحكاية لجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين
اي يسالوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون لفوات المكنة وقيضنا لهم قرناء وقدرنا لهم للكفرة قرناء اجزاء من الشياطين يستولون
عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر وقيل اصل القيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر
الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر الاخرة وانكاره فحق عليهم القول اي كلمة العذاب في امم في جملة امم لقوله بان كثيرين
احس الصيغة ما وكانوا في خاسرين قد فاكفوا وهو حال من الضمير المجرور وقد ربطت من قبلهم من الجن والانس وقد علوا مثل اعمالهم انهم
كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير للامم وقال الذين كفروا لاتسمعوا لهذا القران والغوا فيه وعارضوه بالخرافات
وارغوا اصواتكم بها لئلا تشوشوا على القاري وقرئ بضم الغين والمعنى واحد يقال لغى يلغو اذا هذى لعلكم تغلبون اي تغلبون على
قراءة نلذيقن الذين كفروا عذابا شديدا المراد بهم هؤلاء القائلون او عامة الكفار ولنجزينهم اسوا الذي كانوا يعملون سيئات اعمالهم وقد سبق مثله
ذلك اشارة الى الاسوا جزاء اعداء الله خبره النار عطف بيان للجزاء او خبر محذوف لهم فيها في النار دار الخلد فاطهارا لاقامتهم وهو كقولك في
هذه الدار دار سرور وبعين بالدار عينها على ان المقصود هو الصفة جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون ينكرون الحق ويلغون وذكر المجحود الذي هو سبب
الكفر وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس يعني شياطين النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان وقيل ابليس
وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابو بكر ارنا بالتخفيف كخذ ومخذ بجعلها ممن اقدامنا نذوسها انتقاما
منها وقيل بجعلها في الدرك الاسفل ليكونا من الاسفلين مكانا او ذلا ان الذين قالوا ربنا الله اعترفوا بالربوبية واقروا بالوحدانية ثم استقاموا
في العلم والعمل لتراخيه عن الاقرار في الرتبة من حيث انه مبدا الاستقامة او لانها عسيرة قلما يتبع الاقرار وما روي عن الخلفاء الراشدين في معنى
الاستقامة من الثبات على الايمان والخلاص العمل واداء الفرائض فجزئياتها تتنزل عليهم الملائكة وقيل عند الموت تبشرهم بما يقر عيونهم
الا تخافوا ولا تحزنوا على ما خلفتم وان مصدرية او محذوفة مقدرة بالباء
او معه وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا على لسان الرسل نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا بالهامكم الحق وعملكم على الخير بدل
شيطان الانس والجن يفعل بالكفرة وفي الاخرة بالشفاعة واكرامه حيثما يتعادى الكفرة وقرنائهم وكم فيها في الاخرة ما تشتهي انفسكم من الذاذ وكم
فيها ما تدعون ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول نزلا من غفور رحيم حال من ما تدعون او للاشعار بان ما يتمنون
بالنسبة الى ما يعطون ما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف ومن احسن من الله قولا ممن دعا الى الله الى عبادته وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه
وقال اني من المسلمين تفاخرا به واعتدادا للاسلام دينا ومذهبا ممن قولهم هذا قول فلان كمذهبه ولاية عامة لمن استجمع تلك الصفات
وقيل في النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في المؤذنين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة في الجزاء ومن العاقبة ولا الثانية مزيدة لتاكيد النفي
ادفع بالتي هي احسن ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي هي احسن منها وهي الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا او بالحسن ما يمكن دفعها
به من الحسنات وانما اخرجه مخرج الاستيناف على انه جواب من قال كيف اصنع للمبالغة ولذلك وضع الاحسن موضع الحسنة فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم اي اذا فعلت ذلك صار عدوك الشاق لك مثل الولي الشفيق وما يلقاها وما يلقى هذه البحمية وهي مقابلة
الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا فاها تحبس النفس عن الانتقام وما يلقاه الا ذو حظ عظيم من الخير وكمال اليقين وقيل الحظ العظيم
الجنة وما ينزغنك من الشيطان نزغ نخس شبه به وسوسته لانها بعث على ما لا ينبغي وجعل النزغ نازغا على طريقة جد جده وادرين
به نازغ وصفا للشيطان بالمصدر فاستعذ بالله من شره ولا تطعه انه هو السميع لاستعاذتك العليم بنيتك او صلاحك ومن اياته
الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لانها مخلوقان مامور ان مثلكم واسجدوا لله الذي خلقهن الضمير للاربعة المذكورة

والمقصود تعليق الفعل بها اشعارا بانها مرعداد ما لا يعلم ولا يختار ان كنتم اياه تعبدون فان السجود اخص العبادات وهو موضع السجود
عندنا لا اقتران الامر به وعند ابي حنيفة اخر الاية لانه تام المعنى فان استكبروا عن الامتثال فالذين عندربك من الملائكة يسبحون
له بالليل والنهار اي دائما لقوله وهم لا يسأمون اي يملون ومن اياته انك ترى الارض خاشعة يابسة مطمئنة مستعار من الخشوع بمعنى
التذلل فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت تزخرفت وانتخت بالنبات وقرئ ربأت اي زادت ان الذي احياها بعد موتها
لمحي الموتى انه على كل شئ قدير من الاحياء والاماتة ان الذين يلحدون في اياتنا يميلون عن الاستقامة في اياتنا بالطعن والتحريف والتأويل
الباطل والالغاء فيها لا يخفون علينا فنجازيهم الحادهم افمن يلقى في النار خير ام من يأتي امنا يوم القيمة فاقبل الالقاء في النار بالاتيان آمنا
مبالغة في احمد حال المؤمنين اعملوا ما شئتم تهديد شديد بليغ تعملون بصير وعيد بالمجازاة ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم بدل
قوله ان الذين يلحدون في اياتنا او مستانف وخبرانّ محذوف مثل معاندون او هالكون او لنا كون مناد دون والذكر القرآن وانه
لكتاب عزيز كثير النفع عديم النظير او منيع لا يتأتى ابطاله وتحريفه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يتطرق اليه الباطل من
جهة من الجهات او ما فيه من الاخبار الماضية والامور الاتية تنزيل من حكيم حميد اي تحكيم حميد يحمد كل خلق بما ظهر عليه من نعمه ما
يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك الا مثل ما قال لهم كفار قومهم ويجوز ان يكون المعنى ما يقول لك الله
الا مثل ما قال لهم ان ربك لذو مغفرة لانبيائه وذو عقاب اليم لاعدائهم وهو على الثاني يحتمل ان يكون المقول بمعنى ان حاصل
ما اوحي اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة ولو جعلناه قرآنا اعجميا لجواب لقولهم هلا نزل القرآن
بلغة العجم والضمير للذكر لقالوا لولا فصلت اياته بينت بلسان يفقهه اعجمي وعربي الكلام اعجمي ومخاطب عربي انكار مكرر للتقبيح
والاعجمي يقال للذي لا يفهم كلامه ولكلامه وقرئ اعجمي وهو منسوب الى العجم وقرأ هشام اعجمي على الاخبار وعلى هذا يجوز ان يكون المراد هلا
فصلت اياته فجعل بعضها اعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب والمقصود ابطال مقترحهم باستلزامه المحذور والدلالة
على انهم لا ينفكون عن التعنت في الايات كيف جاءت قل هو للذين امنوا هدى الى الحق وشفاء لما في الصدور من الشك والشبهة والذين
لا يؤمنون مبتدأ خبره في اذانهم وقر على التقدير هو في اذانهم وقر لقوله وهو عليهم عمى وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الايات
ومن جوز العطف على عاملين عطف ذلك على الذين امنوا هدى اولئك ينادون من مكان بعيد اي هو تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم
له بمن ينادي من مسافة بعيدة ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك وهي
الغرة بالقيامة او فصل الخصومة متحيثذ او تقدير الاجال لقضي بينهم باستيصال المكذبين وانهم وان اليهود او الذين لا يؤمنون
لفي شك منه من التوراة او القرآن مريب موجب للاضطراب من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن اساء فعليها ضرره وما ربك بظلام للعبيد
فيفعل ما يليق بحاله يفعل اليه يرد علم الساعة اي اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو وما تخرج ثمرة من اكمامها من اوعيتها جمع كم بالكسر
وقرأ نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير ايضا وما تأنيثة ومن الاولى لمزيدة للاستغراق ويحتمل ان تكون
موصولة ومن مبينة بخلاف قوله وما تحمل من انثى ولا تضع بكاف الا بعلمه مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به ويوم ينادي بهم اين شركائي
بزعمكم قالوا اذناك اعلمناك ما منا من شهيد من احد شهد لهم بالشركة اذ تبرأنا عنهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ او من
احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول الشركاء اي ما منا من يشهد لهم بانهم كانوا محقين وضل عنهم ما كانوا يدعون
يعبدون من قبل لا ينفعهم او لا يرونه وظنوا ايقنوا ما لهم من محيص مهرب والظن معلق عنه بحرف النفي لا يسأم الانسان
لا يمل من دعاء الخير من طلب السعة في النعمة وقرئ من دعاء بالخير وان مسه الضيقة فيؤس فنوط من فضل الله ورحمته وهذا حالة

الكافر

الكافر لقوله انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون وقد بولغ في يأسه من جهة البنية والتكرير وما في القنوط من ظهور اثر اليأس
ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته بتمرير بعضها عنه ليقولن هذا لي حقا استحقه بما لي من الفضل والعمل او لدائما لا يزول وما
اظن الساعة قائمة تقوم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى اي ولئن قامت على التوهم كان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة
وذلك لاعتقاده ان ما اصابه به من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه فلننبئن الذين كفروا فلنخبرنهم بما عملوا على حقيقة اعمالهم ولنذيقنهم
على ما اعتقدوا فيها ولنذيقنهم من عذاب غليظ لا يكنههم التقصي عنه واذا انعمنا على الانسان اعرض عن الشكر ونأى بجانبه
وانحرف عنه او ذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله في جنب الله واذا مسه
الشر فدود عاء عريض كثير مستعار من الله عرض متبع للاشعار بكثرته واستمراره وهو ابلغ من الطول اذ الطول الامتداد
فاذا كان عريضا كذلك فما ظنك بطوله قل ارأيتم اخبروني ان كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به من غير نظر واتباع دليل من
اضل ممن هو في شقاق بعيد اي من اضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير تشريحا وتعليلا لمزيد ضلالهم سنريهم اياتنا في
الآفاق يعني ما اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم به من الحوادث الاتية واثار النوازل الماضية وما يسر الله له ولخلفائه
من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة وفي انفسهم ما ظهر فيما بين اهل مكة وما حل بهم
وما في بدن الانسان من عجايب الصنع الدالة على كمال القدرة حتى يتبين لهم انه الحق الضمير للقرآن او الرسول او التوحيد او
الله او لم يكف بربك او لم كف ربك والباء مزيدة للتاكيد كانه قيل او لم تحصل الكفاية ولا كاد تزاد في الفاعل الا مع كما
انه على كل شئ شهيد بدل منه والمعنى او لم يكف انه تعالى على كل شئ شهيد محقق فيحقق لمرك باظهار الايات الموعودة كما
حقق سائر الاشياء الموعودة او مطلع فيعلم حالك وحالهم اولم يكن الانسان راد عاء المعاصي انه تعالى مطلع على كل شئ
لا تخفى عليه خافية الا انهم في مرية شك وقرئ بالضم وهو لغة كمنية وخفية من لقاء ربهم بالبعث والجزاء الا انه بكل شئ
محيط عالم بجملة الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شئ منها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة
اعطاه الله بكل حرف عشر حسنات

سورة حم عسق مكية وهي ثلاث وخمسون آية وتسمى سورة الشورى

بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق لعله
اسم للسورة ولذلك فصل بينها وعدّ الايتين وان كانا اسما واحدا فالفصل لتطابق سائر الحواميم وقرئ حم سق
كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم اي مثل ما في هذه
السورة من المعاني اوحى اليك والى الرسل قبلك وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية
للدلالة على استمرار الوحي وان ايحاءه مثله عادته وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على ان كذلك مبتدأ ويوحى خبره المسند الى
ضميره او مصدر ويوحى مسند الى اليك والله مرتفع بما دل عليه يوحي والعزيز الحكيم صفتان له مقررتان لعلو شان الموحي
به كما مر في السورة السابقة او بالابتداء كما في قراءة من يوحي بالنون والعزيز وما بعده اخبار او العزيز الحكيم صفتاه وقوله
له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم خبر بعد خبر او على الوجوه الاخر استيناف مقرر لعزته وحكمته فان السموات
وقرأ نافع والكسائي بالياء يتفطرن يتشققن من عظمة الله وقيل من دعاء الولد له وقرأ البصريان وابو بكر بالنون والاول
ابلغ لانه مطاوع فطّر وهذا مطاوع فطر وقرئ تتفطرن بالتاء لتاكيد التانيث وهو نادر من فوقهن اي يبتدئ الانفطار
من جهتهن المعرفانية وتخصيصها على الاولى لان اعظم الايات وادلها على علو شانه من تلك الجهة وعلى الثاني ليدل على

الانظار من يحشهم بالطريق الاولى وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون
لاهل الارض بالسعي فيما يستدعي معرفتهم وعزم الشفاعة والاطهاء واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة يعم المومن
والكافر بل لو قصر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع عمّ الحيوان بل الجماد وحيث خصّ بالمومنين فالمراد به الشفاعة
الا انّه الله هو الغفور الرحيم اذ ما من مخلوق الّا وهو دون حظه من رحمته والاية على الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني
دلالة على تقدّسه عما نسب اليه وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملائكة وفرط غفرانه ورحمته
والذين اتخذوا من دونه اولياء شركاء وانداد الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها وما انت يا محمد
عليهم بوكيل يتوكل بهم او بمن كوكل اليك امرهم وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا الاشارة الى مصدر يوحي او الى المعنى لانه بمعنى
فانه مكرر في القران في مواضع جمة فيكون الكاف مفعولا به وقرانا عربيا حالا منه لتنذر ام القرى اهل ام القرى وهي مكة ومن
حولها من العرب وتنذر يوم الجمع يوم القيمة لجمع الخلايق فيه او الارواح او الاشياء او العمال او الامم وحذف ثاني مفعولي
الاول واول مفعولي الثاني للتهويل وابهام التعيم وقرئ لينذر بالياء والفعل للقران لا ربب فيه اعتراض فريق في الجنة وفريق
في السعير اي بعد جمعهم في الموقف يجمعون اولا ثم يفرقون والتقدير منهم فريق والضمير للجمعين لدلالة الجمع عليه وقرئ منصوبين
على الحال منهم او تنذر يوم جمعهم متفرقين ومتشرفين للتفرق او مشتقين في دار الثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلهم
امة واحدة مهتدين او ضالين ولكن يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والتحمل على الطاعة والظالمون مالهم من ولي ولا نصير
اي ويدعهم من غير ولي ولا نصير في عذابه ولعله غير المقابلة للمبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار ام اتخذوا امين دونه اولياء كالاصنام
فالله هو الولي جواب الشرط محذوف مثل ان اراد وا اولياء حق فالله هو الولي بالحق وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير كالتقدير
الكوني حقيقا بالولاية وما اختلفتم انتم والكفار فيه من شيء من امور الدين فحكمه الى الله مفوض اليه يميز الحق من المبطل
بالنصر والاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تاويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله ذلكم الله ربي عليه توكلت في
مجامع الامور واليه انيب ارجع في المعضلات فاطر السموات والارض خبر اخر لذلكم او مبتدا خبره جعل لكم وقرئ بالجر على البدل من
الضمير او الوصف لان الوصف لا يأتي من انفسكم من جنسكم ازواجا اناسا ومن الانعام ازواجا اي وخلق للانعام من جنسها ازواجا وحثا
من الانعام اصنافا اوذكورا واناثا يذرؤكم فيه يكثركم من الذرء وهو البث وفي معناه الذرّ والذرء فيه في هذا التدبير ردّ
جعل الانعام ازواجا يكون بينهم توالد فانه كالمسبع والتكثير ليس كمثله شيء اي ليس مثله شيء بل وجوده وبقاؤه وسائر صفاته
من مثله ذاته كما في قولهم مثلك لا يفعل كذا في قصد المبالغة في نفيه عنه فانه اذا نفي عمن يسانيه ويسد مسده كان نفيه عنه
اولى ونظيره قول رفيقه بنت صيفي في سقيا عبد المطلب لا وفهم الطيب ومن قال الكاف فيه زائدة لعله عنى انه بمعنى مثل
ليس مثله غيره انه كما ذكرناه وقيل مثله صفته اي ليس كصفته صفة وهو السميع البصير لكل ما يسمع ويبصر له مقاليد
السموات والارض خزائنها يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق على وفق مشيته انه بكل شيء علم فيفعل على ما يقتضيه
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اي سرع لكم من الدين دين نوح
ومحمد ومن بينهم من ارباب الشرايع وهو اصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله ان اقيموا الدين وهو الايمان بما يجب ان يومن
والطاعة في احكام الله ومحله النصب على البدل من مفعول شرع او الرفع على الاستيناف كانه جواب وما ذلك المشروع او الجر
على البدل من هاء به ولا تتفرقوا فيه ولا تختلفوا في هذا الاصل اما فروع الشرايع فمختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا

على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد الله يجتبي اليه من يشاء يجتلب اليه والضمير لما يدعوهم او للدين ويهدي اليه بارشاده
والتوفيق من ينيب يقبل وما تفرقوا يعني الامم السالفة وقيل اهل الكتاب لقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم
العلم بان التفرق ضلال متوعد عليه او العلم بمبعث الرسول او اسباب العلم والكتب وغيرهما مما لم يلتفتوا اليها بغيا بينهم
عداوة وطلبا للدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك بالامهال الى اجل مسمى هو يوم القيمة او احتراعارهم المقدرة لقضي بينهم باستيصال
المبطلين حين افترقوا لمعظم ما اقترفوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعني اهل الكتاب الذين كانوا في عهد الرسول
والمشركين الذين اورثوا القران من بعد اهل الكتاب وقرئ ورّثوا اوورثوا اليه شك منه من كتاب لا يعلمه بشكا هو ولا يومنون
بحق الايمان اومن القران مريب متهم او مدخل في الريبة فلذلك اختلفوا في الكتاب او العلم الذي اوتيته فادع على
الاتفاق على الملة الحنيفية او الاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان تكون اللام في موضع الى لافادة الصلة والتعليل واستقم
كما امرت واستقم على الدعوة كما امرك الله ولا تتبع اهواهم الباطلة وقل امنت بما انزل الله من كتاب يعني جميع الكتب المنزلة
لا كالكفار الذين امنوا ببعض وكفروا ببعض وامرت لاعدل بينكم في تبليغ الشرايع والحكومة والاول اشارة الى الكمال في القوة العلمية والثاني
ربنا وربكم خالق الكل ومتولي امره لنا اعمالنا ولكم اعمالكم فكل مجازى بعمله لا حجة بيننا وبينكم لانجاح يعني لا خصومة اذ الحق قد
ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا للخلاف مبدا سوى الفساد الله يجمع بيننا يوم القيمة واليه المصير مرجع الكل لفصل القضا وليس في
الاية ما يدل على متاركة الكفار ثم ساعتئذ تكون منسوخة باية القتال والذين يحاجون في الله في دينه من بعد ما استجيب له من بعد
ما استجاب له الناس ودخلوا فيه اومن بعد ما استجاب الله لرسوله فاظهر دينه بنصره يوم بدر اومن بعد ما استجاب له
الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتحوا به مجتهم داحضة عند ربهم زايلة باطلة وعليهم غضب بعاندتهم ولهم عذاب شديد
على كفرهم الله الذي انزل الكتاب بالحق ملتبسا به بعيد امن الباطل او بما يحق انزاله من العقايد والاحكام والميزان
عطف على الكتاب او منصوب بفعل مضمر دل عليه انزل الكتاب بالحق او الشرع الذي توزن به الحقوق ويسوي بين الناس او العدل بان انزل الامر به والة الوزن او وحى باعدادها وما يدريك لعل
الساعة قريب اتيانها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع وخاطب على العدل ان يكن قريبا فيوشك ان يجيء اليوم الذي يوازن اعمالك وتوفى جزاءك
وقيل تذكير القريب لانه بمعنى ذات قرب اولان الساعة بمعنى البعث يستعجل بها الذين لا يومنون بها استهزاء والذين امنوا
مشفقون منها خايفون منها مع اعتقادهم انها الحق اي الكاين لا محالة الا ان الذين يمارون في الساعة
يجادلون فيها من المرية او من مرى الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لانّ كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة
لفي ضلال بعيد عن الحق فان البعث اشبه الغايبات بالمحسوسات فمن لم يهتد لتجويزها فهو بعد عن الاهتداء الى ما وراءه
الله لطيف بعباده يرزق هم بصنوف من البر لا تبلغها الافهام يرزق من يشاء اي يرزق لما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على
ما اقتضته حكمته وهو القوي الباهر القدرة العزيز المنيع الذي لا يغلب من كان يريد حرث الاخرة نوايها شبه بالزرع من
حيث انها فايدة تحصل على الدنيا ولذكر قيل الدنيا مزرعة الاخرة والحرث في الاصل القاء البذر في الارض ونيال للزرع الحاصل
منه نزد له في حرثه نعطيه بالواحد عشرا الى سبعماية فاوقها ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها شيئا منها على ما قسمناه
ومالها في الاخرة من نصيب اذ الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ام لهم شركاء بل الهم شركاء والهمزة للتقرير والتقريع وشركاؤهم
شياطينهم شرعوا لهم الشرك بين لهم من الدين ما لم ياذن به الله كالشرك وانكار البعث والعمل والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم
واضافتها اليهم لانهم مخترعوها شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم ما يدين به او صور من

من عبادنا بالتوفيق والقبول والنظر فيه وانك لتهدي الى صراط مستقيم هو الاسلام وقرئ لتهدي اي ليهدي بك الله صراط الله بدل من
الاول الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا الا الى الله تصير الامور بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين
والمجرمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة حم عسق كان ممن تصلي عليه الملائكة ويستغفرون له

سورة الزخرف

مكية وقيل الا قوله واسئل من ارسلنا وايها تسع وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب
المبين انا جعلناه قرانا عربيا اقسم بالقرآن على انه جعله قرآنا عربيا وهو من البدايع لتناسب القسم والمقسم
عليه لقول ابي تمام وثنايا كأنها اعريض ولعل اقسام الله بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه والقرآن من حيث انه
معجز مبين طرق الهدى وما يحتاج اليه في الديانة او بيّن للعرب يدل على انه تعالى صيّره كذلك لعلكم تعقلون كي تفهموا معانيه وانه
عطف على انا وقرأ حمزة والكسائي بالكسر على الاستئناف في ام الكتاب اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرئ ام الكتاب بالكسر
لدينا محفوظ اصدرنا من التغيير لعلي رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه غيره وهو خبر
لان وفي ام الكتاب متعلق بعلي واللام لا بمعناه او حال منه او حال من الكتاب افنضرب عنكم الذكر صفحا افنذوده وننحيه عنكم
مجازمن قولهم ضرب العرب عن الحوض قال الطرماح اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس والفاء للعطف
على محذوف اي انهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا مصدر من غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض او مفعول له او حال
بمعنى صافحين واصله ان تولي الشيء صفحة عنقك وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ صُفُحا وحينئذ يحتمل ان
يكون تخفيف صُفُح جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكارا ان يكون الامر على خلاف ما ذكر من انزال الكتاب على العتهم ليفهموه
ان كنتم قوما مسرفين اي لان كنتم وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض وقرأ نافع وحمزة والكسائي ان بالكسر على ان
الجملة شرطية مخرجة للمحق مخرج المشكوك استهجانا لهم وما قبلها دليل الجزا ولكم ارسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم
من نبي الا كانوا به يستهزؤون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا اي من القوم
المسرفين لان صرف الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم ومفخما مثل الاولين وسلف في القرآن قصتهم العجيبة ومضى وعيد
للرسول ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم لعله
لازم قولهم او مادل عليه اجمالا اي قام مقامه تقريرا لالزام الحجة عليهم فكانهم قالوا لله كما حكي عنهم في مواضع اخر وهو الذي من
صفته ما سرد من الصفات ويجوز ان يكون مقولهم وما بعده استيناف الذي جعل لكم الارض مهادا مفترشة ومنها
وجعل لكم فيها سبلا مسلكا بينها لعلكم تهتدون لكي تهتدوا الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك والذي نزل من السماء
ماء بقدر بمقدار ينفع ولا يضر فانشرنا به بلدة ميتا مال عنه الماء وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد او المكان كذلك مثل ذلك الاخراج
تخرجون تنشرون من قبوركم والذي خلق الازواج كلها اصناف المخلوقات وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ما تركبونه
على تغليب المتعدي بنفسه على المتعدي بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت في السفينة او المخلوق المركوب على المصنوع
له او الغالب على النادر ولذلك قال لتستووا على ظهوره ظهور ما تركبون وجمعه للمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا
استويتم عليه بقلوبكم وتعترفوا بها بألسنتكم وتحمدوا عليها وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
مطيقين من اقرن الشيء اذا اطاقه واصله وحده وقرئ اذا الضعيف لا يكون قرينه الضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى

الا مور اي ان ذلك منه محذوف كما حذف في قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به ومن يضلل الله فما له من ولي ولا نصير من بعده من ناصر
يتولاه بعد خذلان الله اياه وترى لما راوا العذاب حين يرونه فذكر بلفظ الماضي تحقيقا يقولون هل الى مرد من سبيل الى الرجعة
الى الدنيا وتراهم يعرضون عليها على النار ويدل عليه العذاب خاشعين متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذل ينظرون من طرف
خفي اي يبتدي نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصلوب ينظر الى السيف وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين
خسروا انفسهم واهليهم بالتعريض للعذاب المخلد يوم القيمة ظرف لخسروا والقول في الدنيا او لقال اي يقولون اذا راوهم
في تلك الحال الا ان الظالمين في عذاب مقيم تام كلامهم او تصديق من الله لهم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن
يضلل الله فما له من سبيل الى الهدى والنجاة استجيبوا لربكم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله لا يرده الله بعد ما حكم به او لا يرد
ومن صلة لمرد او قبل صلة تأتي اي من قبل ان يأتي يوم من الله لا يمكن رده ما لكم من ملجإ يومئذ وما لكم من نكير انكارا لما اقترفوه
لانه مدون في صحايف اعمالكم تشهد عليه الستكم وجوارحكم فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا وانما عليك البلاغ
وقد بلغت وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها اراد بالانسان الجنس لقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان
كفور بليغ الكفران ينسى النعمة راسا ويذكر البلية ويعظمها ولم يتأمل سببها وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان اذاقة
النعمة محققة من حيث انها عادة مقتضية بالذات بخلاف اصابة البلية واقامة علة الجزا مقامه ووضع الظاهر موضع اللام
في الثانية للدلالة على ان الجنس موسوم بكفران النعمة لله ملك السموات والارض فله ان يقسم النعمة والبلية كيف شاء يخلق ما يشاء
من غير لزوم ومحال اعترض به يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما
بدل من يخلق بدل البعض والمعنى يجعل احوال العباد في اولادهم مختلفة على مقتضى المشيئة فيهب لبعض اناثا صرفا ولبعض ذكورا صرفا
اوانثا او الصنفين جميعا ويجعل بعضا خزنا ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل ولان سياق الآية على ان الواقع ما يتعلق به مشيئة
الله لان مسبة الانسان والاناث لذكرا وكان الكلام في البلا والعرب تقدهن بلاء او لتطييب قلوب اباتهن او للمحافظة على الفواصل
ولذلك عرف الذكور او لتجبر التاخير وتغير العاطفة في الثاني لانه قسيم المشترك بين القسمين ولم يحتج اليه لا فصاحه بانه قسيم المشترك
بين الاقسام المتقدمة انه عليم قدير فيفعل ما يفعل بحكمة واختيار وما كان لبشر وما صح له ان يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا يدرك
بسرعة لانه تمثيل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف على توجهات متعاقبة وهو ما يعم المشافهة به كما روي في حديث المعراج
وما وعد به في حديث الرؤية والمكلف به كما اتفق لموسى عليه السلام في طوى والطور لكن عطف قوله او من وراء حجاب عليه يخصه
بالاول فالاية دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها وقيل المراد به الالهام والا لقاء في الروع او الوحي المنزل به الملك الى الرسل
فيكون المراد بقوله او يرسل رسولا ان يوحي باذنه ما يشاء او يرسل اليه بنبيا فيبلغ اليه وحيه كما امره وعلى الاول المراد بالرسول
الملك الموحى اليه الرسول ووحيا بما عطف عليه منتصب بالمصدر ولان من وراء حجاب صفة كلا محذوف والارسال نوع من
الكلام ويجوز ان يكون وحيا ويرسل مصدرين ومن وراء حجاب ظرف وقعت احوالا وقرأ نافع او يرسل برفع اللام انه علي
عن صفات المخلوقين حكيم يفعل ما تقتضيه حكمته فيكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا او من وراء حجاب
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني ما اوحى اليه وسماه روحا لان القلوب تحيى به وقيل جبريل والمعنى
ارسلناه اليك بالوحي ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي قبل الوحي وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة
بشرع وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع ولكن جعلناه نورا اي الروح او الكتاب او الايمان نهدي به من نشاء

والمهتف بدل

واحد وعنه عليه السلام انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان
الذي سخر لنا هذا الى قوله لمنقلبون واتانا الى ربنا لمنقلبون اي راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للنقل والنقلة الطي
هو الانقلاب الى الله اولانه مخطر فينبغي للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله وجعلوا له من عباده جزأ متصل بقوله
ولئن سالتهم اي وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا فقالوا الملائكة بنات الله ولعله سماه جزأ كما سيجيء
بعضا لانه بعضه من الوليد دلالة على استحالة على الواحد الحق في ذاته وقرئ جُزأ بضمتين ان الانسان لكفور مبين
ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله لانها من فرط الجهل به والتحقير لشانه ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم
بالبنين معنى الهمزة في ام الانكار والتعجب من شانهم حيث لم يقتنعوا بان جعلوا له جزأ من مخلوقاته اجزاء اخس مما
اختيروا لهم أو لبعض الاجزاء اليهم حيث اذا بشر احدهم بما اشتد غمهم كما قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس
الذي جعل له مثلا اذ الولد لا بد وان يماثل الوالد ظل وجهه مسودا صار وجهه اسود في الغاية لما يعتريه من الكآبة
وهو كظيم مملوء قلبه من الكرب وفي ذلك دلالات على فساد ما قالوه وتعريض لبنيس لما مر في الذكور وقرئ مسود ومسواد
على ان في ظل ضمير الجنس ووجهه مسود جملة وقعت خبرا أو من ينشأ في الحلية أو اجعلوا له او اتخذوا من يترعرع في الزينة يعني
البنات وهو في الخصام في المجادلة غير مبين مقدر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف الراي ويجوز ان يكون من مبتدا محذوف
الخبر اي من هذا حاله ولده وفي الخصام متعلق بمبين واضافة غير اليه لا تمنعه كما عرفت وقراءة الكسائي ومن ينشا اي
وقرئ يُنشا وينشا من انشاه ونظيره كلمه اعلام وعلاه وعلاه بمعنى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا كما قرئ
اخر تضمنه مقالتهم شنع به عليهم وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله انقصهم رايا واخسهم صنفا وقرئ عبيد وقرأ الحجازيان
وابن عامر ويعقوب عند على تمثيل دلنا هم وقرئ انثا وهو جمع انث اشهدوا خلقتهم احضروا خلقنا اياهم فشاهدوهم اناثا فان
ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل لهم وقرا نافع أاشهدوا بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة بين بين وأاشهدوا
بمدة بينها ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة ويسألون اي عنها يوم القيامة وهو وعيد وقرئ سيكتب وسنكتب
بالياء والنون وشهادتهم وهي ان لله جزأ وان له بنات وهن الملائكة ويسئلون عن المسئلة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي لو
شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفي مشيئة عدم العبادة على امتناع النهي عنها او على حسنها وذلك باطل
لان المشيئة ترجيح بعض الممكنات على بعض ما مورا كان او منهيا حسنا كان او غيره ولذلك جهلهم فقال مالهم بذلك من علم
ان هم الا يخرصون يتحلون تحلا باطلا ويجوز ان تكون الاشارة الى اصل الدعوى كانه لما ايد وجوه فسادها وحكى شبههم
المزيفة نفى ان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه الى الانكار ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال ام اتيناهم
كتابا من قبله من قبل القرآن او اذ عانهم ينطق على صحة ما قالوه فهم به مستمسكون بذلك الكتاب مستمسكون بل قالوا انا وجدنا
اباءنا على امة وانا على اثارهم مهتدون اي لا حجة لهم عقلية ولا نقلية وانما تعلقوا في تقليد آبائهم للجهلة والامة الطائفة
التي تؤم كالرحلة للمرحول اليه وقرئت بالكسر وهي الحالة التي تكون عليها الام اي القاصدين منها الدين وكذلك ما ارسلنا من
قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ودلالة على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وان مقدمتهم ايضا لم تكن لها سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار
بان التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم اي اتتبعون اباءكم

ولو جئتكم

ولو جئتكم بدين اهدى من دين ابائكم وهو حكاية امر ماض الى التدبر او خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الاول
انه قرا ابن عامر وحفص قال وقوله قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اي وان كان اهدى افتا لما للتدبر من ان ينظروا ويتفكروا فيه
فانقمنا منهم بالاستيصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ولا تكترث بتكذيبهم واذ قال ابراهيم واذكر وقت قول هذا
ليس واكيف تبتز التقليد وتمسك بالدليل او ليقتدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف لابيه وقومه انني براء مما
تعبدون برئ من عبادتكم او معبودكم مصدر نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ بريء
وبراكير وكرام الا الذي فطرني استثناء منقطع او متصل على ان ما يعم اولي العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله الا
وثنا او صنعة على ان ما موصوفة اي اني برآء من الهتكم تعبدونها غير الذي فطرني فانه سيهدين سيثبتني على الهداية
او سيهدين الى ما وراء ما هداني وجعلها وجعل ابراهيم عليه السلام او الله تعالى كلمة التوحيد كلمة باقية في عقبه في ذريته
فيكون فيهم ابدا من يوحد الله ويدعو الى توحيده وقرئ كِلمة في عقبه بالتخفيف وفي عاقبة اي فيمن عقبه لعلهم يرجعون يرجع
من اشرك منهم بدعاء من وحد بل متعت هؤلاء المعاصرين للرسول صلى الله عليه وسلم من قريش واباءهم بالمد في
العمر والنعمة فاغتروا بذلك واتكلوا في الشهوات وقرئ متعت بالفتح على انه تعالى اعترض به في ذاته في قوله وجعلها كلمة
باقية مبالغة في تعييرهم حتى جاءهم الحق دعوة التوحيد او القرآن ورسول مبين ظاهر الرسالة بما له من المعجزات او مبين
للتوحيد بالحجج والايات ولما جاءهم الحق لتبهتهم عن غفلتهم قالوا هذا سحر وانا به كافرون زاد واشراره فضموا الى سوء
صنيعهم معاندة الحق ولاستخفاف به واستخفوا الرسول وقالوا لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين من احدى
القريتين مكة والطائف عظيم بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة ابن مسعود الثقفي فان الرسالة منصب عظيم
لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها دربة روحانية تستدعي عظيم النفس بالتخلي بالفضائل والكمالات القدسية لا الترفع
بالزخارف الدنيوية اهم يقسمون رحمة ربك انكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة نحن قسمنا بينهم
معيشتهم في الحياة الدنيا وهم عاجزون عن تدبيرها وهي خويصة امرهم في دنياهم فكيف لهم ان يتدبروا امور النبوة التي
هي اعلى المراتب الانسية والمطالق المعيشة يقتضي ان يكون جلالها وحرامها من الله تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
واوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا يستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تالف
وتضام ينتظم بذلك نظام العالم ولا كمال في الموسع ولا نقص في المقتر بل ان لا عتراض لهم علينا ولا تصرف فكيف يكون فيما
هو علامته ورحمة ربك هذه يعني النبوة وما يتبعها خير مما يجمعون من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لامته ولولا
ان يكون الناس امة واحدة لولا ان يرغبوا في الكفر اذا راوا الكفار في سعة وتنعم لجمهم الدنيا فيجتمعوا عليه لجعلنا لمن
يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج ومصاعد جمع مصعد وقرئ معاريج جمع معراج عليها يظهرون يعلون
السطوح لحقارة الدنيا ولبيوتهم بدل الاشتمال او علة كقولك ثوبا لقميصه وقرا ابن كثير وابو عمرو سُقُفا الثقاء
جمع البيوت وقرئ سقفا بالتخفيف وسقوفا وسقفا وهو لغة في سقف ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكؤن
اي ابوابا وسررا من فضة وزخرفا وزينة عطف على سقفا او ذهبا عطف على محل من فضة وان كل ذلك لما متاع
الحياة الدنيا ان هي الا المخففة واللام هي الفارقة وقرا عاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ بدمع ان
وما والاخرة عند ربك للمتقين الكفر والمعاصي وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم في الاخرة لا في الدنيا واشعار بالاجله

لم يجعل ذلك للمومنين حتى يجتمع على الايمان وهو انتمتع قليل بالاضافة الى ما لهم في الاخرة محل به في الاغلب لما فيه من الافات
قل من يتخلص عنها كما اشار اليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعامى ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات
وانهماكه في الشهوات وقرئ يعيش بالفتح اي يعيي يقال عشي اذا كان ببصره آفة وعشي اذا تعشى بلا آفة كعرج وعرج وقرئ
يعشو على ان من موصولة نقيض له شيطانا يوسوسه ويغويه دائما وقرئ يعشو بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن ومن
رفع يعشو ينبغي ان يرفعه فقوله قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل عن الطريق الذي من حقه ان يسلك وجمع الضمير
للمعنى اذ المراد جنس العاشي والشيطان المقيض له ويحسبون انهم مهتدون الضمائر الثلاثة الاول له والباقيات للشيطان
حتى اذا جاءنا اي العاشي وقرأ الحجازيان وابن عامر وابو بكر جاءانا اي العاشي والشيطان فالي العاشي للشيطان
يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين بعد المشرق من المغرب فغلب المشرق وثنى واضيف البعد اليهما فبئس القرين انت ولن
ينفعكم اليوم اي ما انتم عليه من التبرئ اذ ظلمتم اذ صح انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا بدل من اليوم انكم في العذاب مشتركون
لان حقكم ان تشتركوا وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه ويجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم
اشتراكهم في العذاب كما ينفع الواقعين في امر صعب معاونتهم في تحمل اعبائه وتقسمهم بمكابدة عنائه اذ لكل منهم ملاء
سعته طاقته فيه وقرئ انكم بالكسر وهو يقوي الاول افانت تسمع الصم او تهدي العمي انكار وتعجب من ان يكون هو الذي يقدر
على هدايتهم بعد تمردهم على الكفر واستغراقهم في الضلال صار غشاوة هم عمي وهم لا يزيدون الا عتيا فنزلت ومن
كان في ضلال مبين عطف على المعنى باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى
فاما نذهبن بك اي فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم ومامزيدة موكدة بمنزلة لام القسم في استجلاب النون المؤكدة
فانا منهم منتقمون بعذاب في الدنيا والاخرة او نريدك الذي وعدناهم اوان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب
فانا عليهم مقتدرون لا يفوتوننا فاستمسك بالذي اوحي اليك من الايات والشرايع وقرئ اوحى على البناء للفاعل
وهو الله تعالى انك على صراط مستقيم لا عوج فيه وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون اي عنه يوم القيمة
وعن قيامهم بحقه واسال من ارسلنا قبلك من رسلنا اي اسئل اممهم وعلماء دينهم اجعلنا من دون الرحمن الهة
يعبدون هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد
وللدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه فيكذب ويعادي له فانه كان اقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة ولقد
ارسلنا موسى بايتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين يريد بافتتاحه تسلية الرسول ومناقضة
قولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم والا ستشهاد بدعوة موسى عليه السلام الى التوحيد
فلما جاءهم بايتنا اذا هم منها يضحكون فاجأوا وقت ضحكهم منها اي استهزءوا بها اول ما راوها ولم يتاملوا فيها
وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها الا وهي بالغة اقصى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها اكبر مما يقاس اليها
من الايات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رايت رجالا بعضهم افضل من بعض وكقوله من تلق منهم فقل لاقيت
سيدهم مثل النجوم الذي يسري بها الساري اولا وهي مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار
واخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان كالسنين والطوفان والجراد لعلهم يرجعون على وجه يرجى رجوعهم فلم
يرجعوا على وجه يرجى رجوعهم وقالوا ايها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك بعهده عندك النبوة او من ان يستجيب دعوتك او ان يكشف العذاب عن من اهتدى او بما عهد عندك

ساحر

فوفيت به وهو الايمان والطاعة انا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجئوا نكث عهدهم بلا امتداد ونادى فرعون
بنفسه او بنادييه في قومه في جمعهم او فيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يومن بعضهم قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه
الانهار تجري من تحتي قصورها او امري او بين يدي في جنابي والواو اما عاطفة لهذه الانهار على الملك وتجري حال منها او واو الحال وهذه مبتدا والانهار صفتها وتجري اخبارها
ذلك ام انا خير هذه المملكة والبسطة من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير لا يستعد للرياسة من المهانة وهي القلة ولا
يكاد يبين الكلام لما به من الرتة فكيف يصلح للرياسة ام امنقطعة والهمزة فيها للتقرير اقدم من اسباب فضله او متصلة
على افادة المسبب مقام السبب والمعنى افلا تبصرون اني خير منه فلولا القي عليه اساورة من ذهب اي فهلا
القي اليه مقاليد الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بطوق من ذهب واسا ويرجع اسعد بمعنى
السوار واساورة على تعويض التاء من ياء اساوير وقد قرئ به وقرأ يعقوب وحفص اسورة وهي جمع سوار وقرئ اساور وجمع
اسورة واليقه عليه اسورة واساور على البناء للفاعل وهو الله تعالى او جاء معه الملائكة مقترنين يعينونه ويصدقونه
من قرنته فاقترن او متقارنين من اقترن بمعنى تقارن فاستخف قومه فطلب منهم الخفة في مطاوعته او فاستفز احلامهم فالحاقه
فيما امر هو به انهم كانوا قوما فاسقين فلذلك طاعوا ذلك الفاسق فلما اسفونا اغضبونا بالافراط في العناد والعصيان منقول من
اسف اذا اشتد غضبه انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين في اليم فجعلناهم سلفا لقوم وقرأ حمزة والكسائي بضم السين واللام جمع سليف كرغيف
استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به او جمع سالف كخدم وخادم وقرأ حمزة والكسائي بضم السين واللام جمع سليف كرغيف
او سالف كصابر او سلف كخشب وقرئ سلفا بابدال ضم اللام فتحة او على انه جمع سلفة اي ثلة سلفت ومثلا للاخرين اي عظة
لهم او قصة عجيبة تسير سير الامثال فيقال مثلكم مثل قوم فرعون ولما ضرب ابن مريم مثلا اي ضربه ابن الزبعرى لما جادل رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اوغيره بان قال النصارى اهل كتاب وهم يعبدون عيسى
ويزعمون انه ابن الله والملائكة اولي بذلك وعلى قوله واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا او ان محمدا يريد ان نعبده كما عبد المسيح اذا قومك
قريش منه من هذا المثل يصدون يضجون فرحا لظنهم ان الرسول صار ملزوما به وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالضم من الصدود اي
يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف ويعكف وقالوا الهتنا خير ام هو اي الهتنا خير عندك ام عيسى فان كان
في النار فلتكن الهتنا معه او الهتنا الملائكة او بذلك او لذلك والهتنا خير ام محمد فنعبده ونترك الهتنا ما ضربوه لك الا جدلا ما ضربوا هذا
المثل الا لاجل الجدل او الخصومة لا لتمييز الحق من الباطل بل هم قوم خصمون شداد الخصومة حراص على اللجاج ان هو الا عبد انعمنا
عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل وهو كالجواب المزيح لتلك الشبهة ولو شئنا لجعلنا منكم لولدنا منكم رجالا وهو كالجواب
كما ولد عيسى من غير اب ولجعلنا بدلكم ملائكة في الارض يخلفون يخلفونكم في الارض والمعنى ان حال عيسى وان كانت عجيبة فالله تعالى
قادر على ما هو اعجب من ذلك وانه لعلم للساعة شلكم من حيث انها ذوات ممكنة يجتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها ابدا عاش ابن لهم استحقاق
الالوهية ولا انتساب الى الله سبحانه وتعالى وانه وان عيسى لعلم للساعة لان حدوثه او نزوله من اشراط الساعة يعلم به دنوها او لان احياء
الموتى يدل على قدرة الله تعالى وقرئ لعلم اي لعلامة ولذكر على تسمية ما يعلم به ذكرا وفي الحديث ينزل عيسى على ثنية بالارض المقدسة يقال
لها افيق وبيده حربة بها يقتل الدجال فياتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح فيتاخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على

ساحر

شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنايس ويقتل النصارى الا من آمن به وقيل الضمير للقرآن
فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها فلا تمترن بها فلا تشكن فيها واتبعوني واتبعوا هداي وشرعي او رسولي وقيل قول الرسول أمران
يقوله هذا الذي دعاكم اليه صراط مستقيم لا يضل سالكه ولا يصدكم الشيطان عن المتابعة انه لكم عدو مبين ثابت عداوته بان
اخرجكم من الجنة وعرضكم للبلية ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات او بايات الانجيل او بالشرايع الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة
بالانجيل او الشريعة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه وهو ما يكون من امور الدين لا يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء لم تبعث لبيان ولذلك
قال عليه السلام انتم اعلم بامر دنياكم فاتقوا الله واطيعون فيما بلغه عن الله هو ربي وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو
اعتقاد والتعبد بالشرايع هذا صراط مستقيم لا شائبة اعوجاج فيه ولا استبعاد من الله يدل على ما هو المقتضي
للطاعة في ذلك فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة من بينهم من بين النصارى او اليهود والنصارى عن قومه المبعوث اليهم فويل للذين
ظلموا من المتحزبين من عذاب يوم اليم هو العذاب الدائم هل ينظرون الا الساعة الضمير لقريش او للذين ظلموا ان تاتيهم بدل من الساعة والمعنى
هل ينظرون الا اتيان الساعة بغتة فجاءة وهم لا يشعرون غافلون عنها لاشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم لها الاخلاء الاحباء يومئذ
بعضهم لبعض عدو اي يتعادون يومئذ لانقطاع العلق لظهور ما كانوا يحاولونه له سببا للعذاب الا المتقين فان خلتهم لما كانت
في الله تبقى الخلة ابدا الا ياعبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية لما ينادي به المتقون المتحابون في الله يومئذ فالذين امنوا
يا ايها الناس صفة للمنادى وكانوا مسلمين حال من الواو اي الذين امنوا مخلصين غير ان هذه العبارة ادخلوا الجنة انتم وازواجكم نساؤكم المؤمنات
تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوههم او يتزينون من الحبر وهو حسن الهيئة او تكرمون اكراما بالغ فيه والحبرة المبالغة
فيما وصف بجميل يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب الصحاف جمع صحيفة والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له ووفيها وفي الجنة ما
تشتهيه الانفس وقرا نافع وابن عامر وحفص ما تشتهيه على الاصل وتلذ الاعين بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص وما يعد من الزوايد في التميم
والتلذذ وانتم فيها خالدون فان كل نعيم زائل موجب لكدة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسر في ثاني الحال وتلك الجنة التي اورثتموها وقرئ
ورثتموها شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل وتلك مشارة الى الجنة المذكورة ونعت مبتدا والجنة والتي اورثتموها صفة
والجنة صفة لتلك والتي خبرها او صفتها والخبر بما كنتم تعملون وعليه تتعلق الباء المحذوف لا باورثتموها لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون
بعضها تاكلون لكثرتها ودوام نعيمها ولعل تفضيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن وهو حقير بالاضافة الى سائر نعايم
الجنة لما كان بهم من الشرة والغاقة ان المجرمين الكاملين في الاجرام وهم الكفار لانه جعل تسليم المومنين بالايات وحكى عنهم ما يخص
بالكفار في عذاب جهنم خالدون خبران او خالدون خبر والظرف متعلق به لا يفتر عنهم في عذاب جهنم خالدون خبران او خالدون
خبر والظرف متعلق به لا يخفف عنهم من فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف وهم في العذاب مبلسون ايسون من الفرجة
وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين مر مثله غير مرة وهم فصل ونادوا يا مال على الترخيم مكسورا ومضموما ولعله اشتهر
بانهم لضعفهم لا يستطيعون تادية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا ليقض علينا ربك والمعنى سل ربنا ان يقضي علينا من قضى عليه اذا
اماته وهو لا ينافي ابلاسهم فانه جواب وتنح للموت من فرط الشدة قال انكم ماكثون لا خلاص لكم بالموت ولا غيره لقد جئناكم بالحق كالرسل
ولا نزال وهو تتمة الجواب ان كان في قال ضمير الله والا فجواب منه ولعله تعالى اجابهم بعد جواب مالك ولكن اكثركم للحق كارهون لمجانبة
اتباعه عصارة النفس واداب الجوارح ام ابرموا امرا في الحق ورده ولم يقتصر واعلى كراهته فانا مبرمون امرا في مجازاتهم والعدول
من الخطاب للاشعار بان ذلك سوء من كراهتهم او احكم المشركون امرا من كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدا بهم ويويده قوله ام يحسبون

انا لا نسمع سرهم حديث نفسهم بذلك وبنواهم وتناجيهم بلى نسمعها ورسلنا والحفظة معه ذلك لديهم ملازمون لهم يكتبون ذلك قل ان كان
للرحمن ولد فانا اول العابدين منكم فان النبي صلى الله عليه وسلم اعلم بالله وبما يصح له ومما لا يصح له واولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن يعظم الوالد
بعظم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته له اذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفيها على ابلغ الوجوه لقوله تعالى لو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا اعلم ان لو تم مشعرة بانتفاء الطرفين وان ههنا لا تشعر به ولا بنقيضه فانها لمجرد الشرطية بل لانتفاء معلوم للازم لانتفاء
اللازم الدال على انتفاء ملزومه والدلالة على انكاره للولد ليس بعناد ومراء بل لو كان لكان اولى الناس بالاعتراف به وقيل معناه ان
كان له ولد في زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له اولا نافين منه ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه او ما كان له ولد فانا
اول الموحدين من اهل مكة وقرا حمزة والكسائي ولد بالضم وسكون اللام سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون عن كونه ذا
ولد فان هذه الاجسام من توليد المثل فاطرتها مبدعها وخالقها فدرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي
يوعدون وهو يوم القيمة وهو دلالة على ان قولهم هذا جهل واتباع هوى فانهم مطبوع على قلوبهم معذبون في الاخرة وهو الذي في السماء اله
وفي الارض اله مستحق لان يعبد فيهما والظرف متعلق به لا بمعنى المعبود او مضمن معناه كقولك هو حاتم في البلد وكذا فيمن قرا الله والارجح
مبتدا محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا له لانه لا ينفي عابد لكن لو جعل صلة وقد رلا له مبتدا
محذوف يكون به جملة مبينة للصلة دالة على ان كونه في السماء بمعنى الالوهية دون الاستقرار وفيه نفي الالهة السماوية والارضية وهو
اختصاصه باستحقاق الالهية وهو الحكيم العليم كالدليل عليه وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما كالهواء وعنده علم
الساعة العلم بالتي تقوم القيمة فيها واليه ترجعون للجزاء وقرا نافع وابن عامر وابو عمرو عاصم وروح بالتاء على الالتفات للتهديد
ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة كما زعموا انهم شفعاء وهم عند الله الا من شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد والاستثناء متصل
اذ المراد بالموصول كل معبود من دون الله لاندراج الملائكة والمسيح فيه ومنفصل ان خص بالاصنام ولئن سالتهم من خلقهم سالت
العابدين او المعبودين المكابرة الله لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره فانى يوفكون يصرفون عن عبادته الى عبادة غيره وقيله
وقول الرسول ونصبه للعطف على او على محل الشفاعة اولا ضمار فعله اي وقال قيله وجره عاصم وحمزة عطفا على الساعة
وقرئ بالرفع على انه مبتدا خبره يا رب ان هولاء قوم لا يومنون او معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب
بحذف الجار او مجرور باضماره او مرفوع بتقدير وقيله يا رب قسم وان هولاء جوابه فاصفح عنهم فاعرض عن دعوتهم ايسا عن ايمانهم
وقل سلام منهم وبارکة فسوف تعلمون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم وقرا نافع وابن عامر بالياء على ان من
المامور بقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم
تحزنون

سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب الاية وهي سبع او تسع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين
القرآن والواو للعطف ان كانت مقسما بها والا فللقسم والجواب قوله انا انزلناه في ليلة مباركة في ليلة القدر او البراءة انا كنا منذرين
فيها جملة الى رسالة الدنيا من اللوح ثم انزل الى الرسول صلى الله عليه وسلم نجوما وفرقناه كذلك فان نزول القرآن سبب لمنافع الدنيا
والدينية اولما فيها من نزول الملائكة بكثرة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الاقضية لانا كنا منذرين استيناف يبين به
المقتضي للانزال وكذا قوله فيها يفرق كل امر حكيم فان كونها مفرق الامور المحكمة والمبتة بالحكمة تستدعي ان ينزل فيها القرآن الذي
هو من اعظم امهاتها ويجوز ان يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر لا نصها لقوله تعالى

تنزل الملائكة بالروح فيها باذن ربهم وقرئ ينزل بالتشديد ويفرق كل امر يفرقه الله ويفرق بالنون امرا من عندنا اى هذا الامر امرا صادرا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد فيجوز ان يكون حالا من كل امر او ضمير المستكن في حكيم لانه موصوف وان يكون المراد مقابل النهي وقع مصدر المفرق او بفعله مضمرا من حيث ان المفرق به اوحالا من لدنا ضمير اى انزلناه بمعنى امرين او اماورد انا كنا مرسلين رحمة من ربك بدل من انا كنا منذرين اى انزلنا القرآن لان من عاداتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت ذلك فانه اعظم انواع التربية او علة ليفرق او امرا او رحمة مفعولا به اى نفصل فيها كل امر او نصدر كل امر من عندنا لان من شانا ان نرسل رحمتنا فان فصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الاوامر الالهية من باب الرحمة وقرئ رحمة على تلك رحمة انه هو السميع العليم ليسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم وهو وما بعده تحقيق لربوبيته والحق الان هذه صفاته رب السموات والارض وما بينهما خبر ثان او استيناف وقرئ الكوفيون بالجر بدل من ربك ان كنتم موقنين اى ان كنتم من اهل الايقان في العلوم او ان كنتم موقنين في اقراركم اذا سئلتم من خلقهما فتعلم الله علة ان لاما قلنا او ان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك لا اله الا هو اذ لا خالق سواه يحيي ويميت كما تشاهدون ربكم وربا بائكم الاولين قرئا بالجر بدلا بعد بدل هم في شك يلعبون ردلكونهم موقنين فارتقب فانتظر لهم يوم تاتي السماء بدخان مبين يوم شاذة ومجاعة فان الجايع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره او لان الهواء تظلم عام المحل لقلة الامطار وكثرة الغبار او لان العرب تسمى الشر الغالب دخانا وقد مخطوا حتى اكلوا جيف الكلاب وعظامها وساءت الابدان الى السماء لان ذلك يكفه عن الامطار او يوم ظهور الدخان المعدود في اشراط الساعة لما روى انه عليه السلام لما قال لاول الايات الدخان ونزول عيسى عليه السلام ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس الى المحشر تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ويبقى ما بين المشرق والمغرب بمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخره واذنيه ودبره او يوم القيامة والدخان يحتمل ان يكون حقيقيا بان يغشى الناس يحيط بهم مدة للدخان هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون مستهم بتوسل وقع حالا او انا مؤمنون وعدا بالايمان لان كشف العذاب عنهم انى لهم الذكرى من اين لهم وكيف يتذكرون لهذه الحال وقد جاءهم رسول مبين بين لهم ما هو اعظم منها في ايجاب الاذكار من الايات والمعجزات ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال بعضهم يعلم غلام اعجمي لبعض ثقيف وقال احرون انه مجنون انا كاشفوا العذاب بدعاء النبي فانه دعا برفع القحط قليلا كشفا قليلا او زمانا قليلا وهو ما بقي من اعمارهم انكم عائدون الى الكفر عند الكشف ومن قرأ الدخان بما هو من اشراط الساعة قال اذا جاء الدخان عوفي الكفار بالدعاء فيكشفه الله عنهم بعد الاربعين فمن بقي منهم يكشفه عنهم بردتهم ومن فسر بما يملأ الساء والسلطان مع العلامات لا يخفى وقرئ يوم نبطش البطشة الكبرى يوم القيمة او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه انا منتقمون فان ان يجري منه او بدل من يوم باتي وقرئ نبطش بحمل البطشة الكبرى بالبطشة هم ايجعل الملأ بكة على بطشهم وهو الشاهد ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون امتحناهم بارسال موسى اليهم او افقرناهم في الفتنة بالامهال وقرئ بسكون الراء تخفيفا وكثرة القوم وجاءهم رسول كريم على الله او على المؤمنين او في نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه ان ادوا الي عباد الله بان ادوهم الي فارسلوهم معي وبان ادوا الحق الله من الايمان به وترك العدوان بايمانه ويجوز ان يكون ان مخففة ويفسره لان مجيء الرسول يكون برسالة دعوة اني لكم رسول امين غير متهم او لا تترفعوا عن الايمان بالمعجزات على صدقه او لا يتقوا الله اياه على وجه وهو علة الامر وان لا تعلوا على الله ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوجه ربوبيته وان كان الاولى في وجهها اني اتيكم بسلطان مبين علة النهي لذكر الامرين مع الاداء او السلطان مع العلامات لا يخفى واني عذت

عذت وبكم التجأت اليه وتوكلت عليه ان ترجمون ان تقتلوني وقرئ ان تعذوني وقرئ عذت بالادغام وان لم تؤمنوا فاعتزلون فكونوا بمعزل مني على الاعلى والاتم وضوا الي بسوء فانه لا ضير لي فيه فلا حكم فدعا ربه بعد ما كذبوه ان هؤلاء قوم مجرمون وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر على اضمار القول فاسر بعبادي ليلا اي فقال اسر وقرئ ان كان الامر كذلك فاسر وقرئ ابو عمرو بوصل الهمزة من سرى انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم واترك البحر رهوا منفتحا ذا رهوة وسعة او ساكنا على هيئته بعد ما جاوزته ولا تغيره بعصاك ولا تضربه بها فيضطرب المتبط انهم جند مغرقون وقرئ بالفتح بمعنى انهم كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم محافل مزينة وما لحسنة ونعمة ومنعم كانوا فيها فاكهين متنعمين وقرئ فكهين كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها والامر كذلك واورثناها عطف على الفعل المقدر او على تركوا قوما اخرين لبني اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر فما بكت عليهم السماء والارض مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت بمهلكهم الشمس فيفيض ذلك ومنه ما روى في الاخبار ان المؤمن ليبكي عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل لقد بين فابكت عليهم اهل السماء والارض وما كانوا منظرين ممهلين الى وقت اخر ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من استعبادهم وتقتيله اياهم من فرعون بدل من العذاب على حذف المضاف وجعله عذابا بالاتراطه في التعذيب او حال من المهين بمعنى واقعا من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام تكبيرا لذكره كان عاليا مستكبرا من المسرفين في العتو والشدة وهو ضد ان اي كان متكبرا مسرفا او حال من الضمير في عاليا اي كان رفيع الطبقة من بينهم ولقد اخترناهم اخترنا بني اسرائيل على علم على العالمين اي مع علم منا بانهم يرتكبون في بعض الاحوال على العالمين لكثرة الانبياء فيهم او على عالمي زمانهم وآتيناهم من الايات كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين نعمة جليلة او اختبار ظاهر ان هؤلاء ليقولون قريش ان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم شاهدوا في الامم السالفة ما دل على قلة مبالاتهم بالموت والانذار مثل ما حل بهم ليقولوا ان هي الا موتتنا الاولى ما العاقبة بعد الموتة الاولى المزيلة للحياة الدنيوية ولا قد ننشر الى اثبات ثانية كما في قولك جاء زيد الجواد الا رجل ومات وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة بعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين ببعيدين فاتوا بآبائنا خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين ان كنتم صادقين في وعدكم يدل عليه انهم خير في القوة والمنعة ام قوم تبع تبع الحميري الذي ساد باليمن وحمير الحي وبنى سمرقند وقيل هو هما وكان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه وعنه عليه السلام ما ادري كان تبع نبيا ام غير نبي وقيل الواو التي اتبعوه كما قيل الا التي لا تاتي الا لانهم يتبعون كما قيل الا تاتي بمآل قوم تبع والذين من قبلهم هذه بركة قريش وحالها بأنهما رقدا وخير من الموصول ان استؤنف به انهم كانوا قوما مجرمين بيان لمجامع المنتفى للاهلاك وما خلقنا السموات والارض وما بينهما وما بين الجنسين وقرئ ما بينهن لاعبين لاهين وهو دليل على صحة المحتكم من الانبياء وغيرها ما خلقناها الا بالحق الايابي الحق الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة والبعث والجزاء ولكن اكثرهم لا يعلمون لقلة نظرهم ان يوم الفصل فصل الحق من الباطل والمحق من المبطل بالجزاء الفصل الرجل من قاربه وجاء به ميقاتهم وقت موعدهم اجمعين وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه الاسم اي يعاد جزاءهم في يوم الفصل يوم لا يغني بدل من يوم الفصل او صفة لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لا للفصل مولى من قرابة او غيرها عن مولى اي مولى كان شيئا من الاغناء

ولا هم ينظرون الضمير لولى الاول باعتبار المعنى لانه عام الاترى الله يعفو عنه وقيل الشفاعة فيه ومحل الرفع على
البدل من الواو او النصب على الاستثناء انه هو العزيز لا ينصر منه من اراد تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه ان شجرة
الزقوم وقرئ بكسر الشين وهي الزقوم سبق في الصافات طعام الاثيم الكثير الاثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده
عليه كالمهل وهو عكر الزيت اذا حمي يذوب وقيل دردي الزيت يغلي في البطون وقرئ ابن كثير وحفص وروي بالياء على ان الضمير
للطعام او الزقوم لانهما في الاثم سواء لان الاثم اما ان يحمل حالا من احدهما كالحميم عليا ناشئا عليه خذوه على ارادة القول والمقول له الزبانية
فاعتلوه والعتل الاخذ بجفاء الشيء وجر عنف والمجاز بان وابن عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان الى سواء الجحيم وسطه ثم
صبوا فوقه رأسه من عذاب الحميم كانا اصله يصب من فوق رؤسهم الحميم فقيل يصب من فوق رؤسهم عذاب هو الحميم للمبالغة
ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وتزيد من الدلالة على ان المنصوب بعض هذا النوع ذق انك انت العزيز الكريم
اي وقولوا له ذلك استهزاء به وتقريعا على ما كان يزعمه وتهكما به انك انت العزيز في زعمك الكريم عند قومك ان هذا اي العذاب
ما كنتم به تمترون تشكون وتدارون فيه ان المتقين في مقام في موضع اقامة وقرئ بالفتح وابن عامر بضم الميم امنين من صاحبه من
الافة والانتقال في جنات وعيون بدل من مقام جيء به للدلالة على تزاهته واشتماله على ما يستلذ به من المآكل والمشارب
يلبسون من سندس ورق ما يستبرق ثخين ما او حال من الضمير في المجار او استيناف والسندس ما رق من الحرير والاستبرق ما غلظ
منه معرب او مشتق من البراقة متقابلين في مجالسهم ليتآنس بعضهم ببعض كذلك الامر كذلك او اتيناهم مثل ذلك وزوجناهم
بحور عين قرناهم بهن ولذلك عدى بالباء والحور البيض والعين عظيمة العينين واختلف في الحور نساء الدنيا او غيرهن
يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون ويأمرون باحضارها يتهنون من الفواكه لا يتخصص شيء منها بمكان ولا زمان امنين من
الضرر لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى بل يجوز بقاؤهم فيها والاستثناء منقطع او متصل والضمير للجنة والموت
اول انواعها او الجنة والمؤمن يشاهدها بالموت ويتأهد هاهنا كأنه بقاء والاستثناء للمبالغة في تحقيق النفي واستئناف الموت
وكأنه قيل لا يذوقون فيها الموت الا ان الكلام ذوق الموتة الاولى في المستقبل ووقاهم عذاب الجحيم وقرئ ووقيهم على المبالغة
فضلا من ربك اي اعطوا ذلك تفضلا منه وقرئ بالرفع اي هو ذلك والفضل ذلك هو الفوز العظيم لانه ظاهر عن المكاره
وفوز بالمطالب فانما يتأتى بما سلكناه حيث انزلناه بلغتك وهو ذلكرة السورة لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه فيتذكرون
به لعلهم يتذكرون فان تعذر فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك من النبي صلى الله عليه وسلم من قوارع الدخان ليلة
جثة اصبح معقورا لسورة الجاثية مكية وهي سبع او ست وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل الكتاب اما جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب ولمجيء الاضافة مثل تنزيل حم وان جعلتها تعديدا
للحروف كان تنزيل مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم ان في السموات
والارض لآيات للمؤمنين وهو محتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات امثاله وفي خلقكم وما يبث
من دابة ولاختين عطف شامل على الضمير المجرور وبدل بعطفه على المضاف اليه باحد الاحتمالين فان بثه وتوسيطه واجتماعه للايقان
معاينة الى غير ذلك دليل على وجود الصانع المختار لآيات لقوم يوقنون محمول على محل ان واسمها وقرأ حمزة والكسائي
ويعقوب بالنصب حملا على الاسم واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق من مطر وسماء رزقا لانه
سبب فاحيا به الارض بعد موتها بعد يبسها وتصريف الرياح باختلاف جهاتها واحوالها وقرأ حمزة والكسائي

وتصريف الريح

وتصريف الريح آيات لقوم يعقلون فيه القراءتان وتوسيط العطف على عاملين هما في آيات لدلالة وان الآيات لغير في وتصب آيات
على الاختصاص او يرفع بإضمار هي ولعل اختلاف الفواصل الثلاث اختلاف الآيات الثلاث في الدقة والظهور تلك آيات الله
اي تلك الآيات دلائله نتلوها عليك حال عاملها معنى الاشارة بالحق ملتبسين به او ملتبسة به فبأي حديث بعد الله وآياته
يؤمنون اي بعد آيات الله او تقديم اسم الله للمبالغة او للتعظيم كما في قولك انا محب زيد وكرمه او بعد حديثه الله وهو القرآن
لقوله تعالى الله نزل احسن الحديث وآياته دلائله المتلوة او القرآن والعطف لتغاير الوصفين وقرأ المجازيان وحفص وابو عمرو
وروح يؤمنون بالياء ليوافق ما قبله ويل لكل افاك كذاب اثيم كثير الآثام يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مقيم على كفره مستكبرا من
الايمان بالآيات وقيل لاستبعاد الاصرار بعد سماع الآيات لقوله يرى عمرات للتوكيد ثم يزوّرها كان لم يسمعها اي كأنه لم يسمعها
ضمير الشأن والجملة في موقع الحال اي يصر مثل غير المستمع فبشره بعذاب اليم على اصراره والبشارة على الاصل او للتهكم واذا علم
من آياتنا شيئا واذا بلغه شيء من آياتنا وعلم انه منها اتخذها هزوا كذلك من غير ان يرى فيها ما يناسب الهزء والضمير لا
يأتا وقيد التعلم بالاستعارة بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ما ذكر سمعه او بشيء لانه
بمعنى الآية اولئك لهم عذاب مهين من وراء بهم جهنم ولا يغني عنهم ولا يدفع ما كسبوا من الاموال والاولاد شيئا من عذاب
الله ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء الى الاصنام ولهم عذاب عظيم لا يتحملونه هذا هدى الاشارة الى القرآن او ببدل
عليه قوله والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص برفع اليم والرجز اشد العذاب
الله الذي سخر لكم البحر بان جعله امكن السطح يطفو عليه ما يثقل كالاخشاب ولا يتغوص فيه لتجري الفلك فيه بامره
بتسخيره وانتم راكبوها ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر لكم
ما في السموات وما في الارض جميعا بان خلقها نافعة لكم منه حال من ما اي سخر لكم هذه الاشياء كائنة منه او خبر لمحذوف
اي جميعا منه او لما في السموات وسخركم تكرير لكم كيد او لما في الارض وقدر منه على المفعول لسد وصفه على انه فاعل سخر على الاسناد
المجازي او خبر محذوف اي ذلك منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون في صنايعه قل للذين آمنوا يغفروا حذف للقول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل
لهم اغفروا يغفروا اي يعفوا ويصفحوا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقائعه بأعدائه من قولهم ايام العرب لوقعاتهم بهم اولا
الاوقات التي وقتها الله لنصر المؤمنين وتوابهم ورعدهم بها والآية نزلت في عمر شتمه غفاري فهم ان يبطش به وقيل انها منسوخة
بآية القتال ليجزي قوما بما كانوا يكسبون علة للامر والقوم هم المؤمنون او الكافرون او كلاهما ليكون التنكير للتعظيم او للتحقير والتشويع
او لكل لمغفرة او الاساءة او ما يعمهما وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالنون وفتح الجزي فتوما اي ليجزي الخير او الشر والجزاء
اعني ما يجزى به لا المصدر فان الاسناد اليه سماع المفعول به ضعيف من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها اذ لها ثواب العمل
وعليها عقابه ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب التوراة والحكم والحكمة النظرية والعلمية
وفصل الخصومات والنبوة اذ كثر فيهم الانبياء ما لم يكثر في غيرهم ورزقناهم من الطيبات ما حل الله من المذايذ وفضلناهم
على العالمين حيث اتيانهم ما لم تؤت غيرهم وآتيناهم بينات من الامر دلالة في امر الدين وبينه درج فيها المعجزات وقيل آيات من امر
النبي صلى الله عليه وسلم بينة لصدقه فما اختلفوا في ذلك الامر الاترى بعد ما جاءهم العلم بعثته لحال بغيا بينهم حسدا من
وحسدا ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمؤاخذة والمجازاة ثم جعلناك على شريعة طريقة من الامر امر
الدين فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون الله لجهالتهم التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش

تتكرون يم

قالوا لما رجع الدين اما لك انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا ما اراد بك وان الظالمين بعضهم اولياء بعض اذ الجملتين علة
الانتظام فلا تو الهم باتباع اهوائهم والله ولي المتقين فوالاه بالتقوى واتباع الشريعة هذا اي القرآن او اتباع الشريعة بصائر
للناس بينات تبصرهم وجه الفلاح وهدى من الضلال ورحمة ونعمة من الله لقوم يوقنون يطلبون اليقين ام حسب الذين
اجترحوا السيئات ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجارحة ان يجعلهم اي نصيرهم
كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ثانيهم وهو ثاني مفعولي يجعل وقوله سواء محياهم ومماتهم بدل منه ان كان الضمير للموصول الاول
لان المماثلة فيه او للنفي انكارا ان يكون حياتهم ومماتهم سيان في البهيمية والكرامة للمؤمن وبديل عليه قرأ حمزة والكسائي ويحيص
سواء بالنصب على البدل او الحال من الضمير في الكاف او المفعولية والكاف حال وان كان الثاني فحالية منه او استيناف بين المقتضى
للانكار وان كان لهما فحال من الثاني في ضمير الاول والمعنى انكار ان يستووا بعد الممات في الكرامة او ترك المؤاخذة كما استووا في
الرزق والصحة في الحياة او استيناف مقرر لتساوي محياهم ومماتهم في الهدى والضلال وقرئ مماتهم بالنصب على ان محياهم
ومماتهم ظرفان لتقدم الحاجز ساء ما يحكمون ساء حكمهم هذا او بئس شيئا حكموا به ذلك وخلق الله السموات والارض بالحق كالدليل
دليل على الحكم السابق من حيث ان خلوهما بالحق المقتضي للعدل يستدعي امتياز الظالم والتفاوت بين المسيء والمحسن
واذ لم يكن في المحاكاة بعد الممات وتجزى كل نفس بما كسبت عطف على بالحق لانه في معنى العلة او على علة محذوفة تقديرها لدل بها
على قدرته اولنجزي او ليجزي وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عقاب وتسمية ذلك ظلما لانه لو فعله الله لم يكن ظلما
ولو فعله غيره لكان ظلما كالابتداء والاختيار افرأيت من اتخذ الهه هواه تركت تسمية الهدى الى مطاوعة الهوى فكأنه
يعبد ما تهواه نفسه لا الهه هواه لانه كان لعبدهم تستحسن عبادته ويعبد واذا رأى احسن منه رفضه اليه وأضله الله اخذ له الله على علم
عالما بضلاله وفساد جوهره وختم على سمعه وقلبه فلا يأتي بالمواعظ ولا يتفكر في الآيات وجعل على بصره غشاوة
فلا يبصر بعين الاستبصار والاعتبار وقرئ الكسائي بغشوة فمن يهديه من بعد الله من بعد اضلاله فلا تذكرون وتتعظون
وقالوا ما هي ما الحياة او الحال الا حياتنا الدنيا نحن فيها نموت او نكون اوتا نطفا وما قبلها ونحيا من بعد ذلك او
نموت بآفة فينا ونحيا بتناسل اولا نموت ابدا او نموت بعتا ويحيى بعض او يحيا الموت والحياة فينا وليس ولد منا للحياة ومحتمل انهم اردوا بالموت
التناسخ فانا نعتقد الكرة بعد الأوثان وما يهلكنا الا الدهر الامرور الزمان وهو في الاصل مدة بقاء العالم من دهر اذا
غلب وما لهم بذلك من علم يعني نسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال والانكار بالكلية او كلهما
ان هم الا يظنون اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه على التقليد والانكار لما لم يحسوا وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات واضحات الدلالة
على ما نجاذف معتقدهم او مبينات لما كان حجتهم ما كان لهم متشبث يعارضونها به الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين
انا سمي حجة على حسابهم وما لهم او على السلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع فانه لا يلزم من عدم حصول الشيء حالا امتناعه
مطلقا قل الله يحييكم ثم يميتكم على ما دلت عليه الحجج ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة
والحكمة اقتضت الجمع للمجازاة على ما قرر هنا او الوعد الصادق بالآيات دل على وقوعها واذا كان كذلك لكن الاتيان بآبائهم لكن
الحكمة اقتضت ان يجادوا يوم الجمع بجزاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون لتلة تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحسونه ولله ملك
السموات والارض تعميم للقدرة بعد تخصيصها ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون اي ويخسر يوم القيامة ويومئذ
بدل منه وكل امة جاثية مجتمعة من الجثوة وهي الجماعة او بارك مستوفزة على الركب وقرئ جاذية او جالسة على اطراف الاصابع

لاسنادهم

سورة الاحقاف

بسم الله الرحمن الرحيم حم
تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما
تقتضيه الحكمة والعدالة وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة على ما قررناه مرارا وأجل مسمى وتقدير لجل مسمى
ينتهي اليه الكل وهو يوم القيامة وكل واحد وهو أحد مدة بقاء ما بين المتمهل والذين كفروا عما انذروا من هول ذلك
الوقت وجوز ان تكون ما مصدرية معرضون لا يتفكرون فيه ولا يستعدون له والجملة قل ارأيتم ما تدعون من دون الله
ارونيها ذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ايخبرني عن حال الهتكم بعد تأمل فيها هل يقدر ان يكون لها في نفسها
مدخل في خلق شيء من اجزاء العالم فتستحق به العبادة وتخصيص الشرك بالسموات حتى ترد نحو ما يتوهم ان للوسائط شركة في ايجاد
الحوادث السفلية ايتوني بكتاب من قبل هذا من قبل هذا الكتاب يعني القرآن فانه ناطق بالتوحيد او اثارة من علم
او بقية من علم بينت عليكم من بقايا الاولين هل فيما تتلونه على استحقاقهم للعبادة والامر به ان كنتم صادقين في دعواكم وهو الوحي
ما يدل على ذلك او هم بوجه تا نقلا بعد الزمن بعدم ما يقتضيهما عقلا وقرئ اثارة بالكسر اي شاطرة فان المشاطرة تثير المعاني
واثرة اي شيء اوثر به اوتاثره بالحركات الثلاث في الهمزة وسكون الثاء المفتوحة للمرة من مصدر اثر الحديث اذا رواه والمكسورة
بمعنى الاثر والمضمومة اسم لما يوثر ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الكلام ان يكون احد اضل من المشركين

جمعوا بين التوحيد الذى هو خلاصة العلم والاستقامة فى الامور التى هى سنبى العلوم للدلالة على تاخر رتبة العمل وتوقف
استقامته على التوحيد فلا خوف عليهم من الحوف المكروه ولا هم يحزنون على فوات محبوب والمراد لنفى الاسم بمعنى النزع والبات
اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون من اكتساب الفضائل العلمية والعلمية وخالدين حال من المستكن وبعضهم ان
وقرأ الكوفيون احسانا وقرئ حسنا اى ايصالا حسنا حقا به كرها ومشقة كرها ذات كره او حالا ذا كره وهو المشقة
وقرئ لهما باب ايلم وهشام بالفتح وهما لغتان كالكثر والفقر وقيل المفتوح مصدر وطر وضاله ومدة حمله وفصاله والفصال
الفطام وبعد قراءة يعقوب وفصله اودته طالما يرد به الرضاع التام المنتهى به ولذلك يعبر بالامد عن المدة قال كل
حى مستكمل العمر يود اذا التمى امده ثلاثون شهرا كل ذلك بيان لما كابدت الام فى تربية الولد بالغة فى التوصية بها وفيه
دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا اسقط عنه للفصال حولان لقوله تعالى حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة فبقى ذلك
وبه قال الاطباء ولعل تخصيص اكمل الحول واكثر الرضاع لانضباطها وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما حتى ان الولد اذا
فوق ستة اشهر وعشرا ولد لتمام حولين وان نقص عنهما بعشرة اشهر ولد لستة اشهر وعلى هذا فقس واستكمل
قوته وعقله وبلغ اربعين سنة قيل لم يعث نبى لاقل من اربعين قال رب اوزعنى انهمنى واجعلنى من اوزعه بكذا وقرأ اليزيدى
بفتح الياء ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى يعنى نعمة الدين وما يعمها وغيرها وذلك يؤيد ما روى انها نزلت فى ابى بكر
رضى الله عنه لانه لم يكن لاحد اسلم هو وابوه من المهاجرين والانصار سواه وان اعمل صالحا ترضاه نكره للتعظيم او لانه اراد نوعا من
العمل يستجلب به رضى الله عز وجل واصلح لى فى ذريتى واجعل لى الصلاح ساريا فى ذريتى راجيا نجابتهم ونحوه يعرج فى عبادتهما فضلى انى
تبت اليك عما لا ترضاه او بتشاغل عنك وانى من المسلمين المخلصين لك والملك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا يعنى طاعاتهم
كاداء الفرائض حسن والاثابة عليه وتجاوز عن سيئاتهم لتوبتهم وقرئ حقا وحقا مصدرا لنؤمن بها فى اصحاب الجنة كائنين فى عدادهم
او صادقا بان لا بعث ولا جزاء وعد صدق مؤكد لنفسه فان يتقبل ويتجاوز وعد الذى كانوا يوعدون اى فى
احقاقه الذى قال لوالديه اف لكما استبعاد لحشره او استحالة له والمراد به الجنس وان صح نزولها فى عبد الرحمن ابن ابى بكر قبل اسلامه
فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص وفى قراءات ذكرت فى سورة بنى اسرائيل اتعداننى ان اخرج وقرأ هشام اتعدانى
بنون واحدة مشددة وقد خلت القرون من قبلى فلم يرجع احد منهم وهما يستغيثان الله يقولان الغياث الله منك او يسأله
ان يغيثه بالتوفيق للايمان ويلك امن اى يقولان له ويلك وهو الدعاء بالثبور والحث على ما يحاف على تركه ان وعد الله حق
البعث لا ريب فيه ما هذا الا اساطير الاولين ما اطلوهم التى كتبوها اولئك الذين حق عليهم القول بانهم اهل النار وهو يرد التزول
فى عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها لذلك وتوجب عنه ان كان لا سلامه فى امم قد خلت من قبلهم لقوله فى اصحاب
الجنة من الجن والانس بيان للامم انهم كانوا خاسرين تعليل للحكم على الاستيناف ولكل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب
من جزاء ما عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا او الدرجات نالت فى المثوبة وهنا جاءت على التغليب وليوفيهم اعمالهم جزاها
وقرئ بالنون وابن عامر جزم والكسائى وابن ذكوان بالنون وهم لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة عقاب ويوم يعرض الذين كفروا
على النار يعذبون بها وقيل يعرض النار عليهم فتقلب سالفة كقولهم عرضت الناقة على الحوض اذهبتم الى نياتكم اذهبتم
وهو استبكات اليوم وقرأ ابن عامر وابن كثير ونعقوب بالاستفهام غير ان ابن كثير يمد همزته بمقدار همزتين
مخففتين طيباتكم لذائذكم فى حياتكم الدنيا باستيفائها واستمتعتم بها فما بقى لكم منها شىء فاليوم تجزون عذاب الهون
الهوان لانه قرن به بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة
الله وقرئ يفسقون بالكسر واذكر اخا عاد يعنى هودا انذر قومه بالاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه
انعطاف وانحناء وقيل اسم واد بين عمان ومهرة كانوا يسكنون بين رمال مشرف على البحر بالشحر من اليمن وقد خلت النذر الرسل ح
بين يديه ومن خلفه قيل هود بعدهم والجملة حال او اعتراض لا تعبدوا الا الله اى لا تعبدوا وافرد لان النهى عن
الشىء انذار من مضرته انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل بسبب شرككم قالوا جئتنا لتكفكنا لتصرفنا عن الهتنا عن عبادتها
فاتنا بما تعدنا من العذاب على الشرك ان كنت من الصادقين فى وعدك قال انما العلم عند الله لا علم لى بوقت عذابكم ولا بمقداره
فيه فاستعجل به وانما علمه عند الله بانيكم به فى وقته المقدر له وابلغكم ما ارسلت به وما على الرسول الا البلاغ ولكنى اراكم قوما تجهلون
لا تعلمون ان الرسول يعثوا مبلغين منذرين لا معذبين متحكمين فلما راوه عارضا سحابا ممطرا فى افق السماء مستقبل اوديتهم
توجه اليها والاضافة فيه لتعليه وكذا فى قوله قالوا هذا عارض ممطرنا اى بانيا بالمطر بل هو ما استعجلتم

جعوا

به من العذاب وقرئ قليل يح هي ريح وهبوب ان يكون بها ريما فيها عذاب اليم صفتها وكذا قوله تدمر تهلك كل شيء من نفوسهم واموالهم بامره بها وقرئ بدمارها اذ الهلك يكون العاد بدمحذوفا او الهاء في بها ويحتمل ان يكون استيناقا للدلالة على ان لكل ممكن وقتا مقضيا لا يتقدم ولا يتاخر ويكون لكل شيء كما بعضي الاشياء اذ لا يوجد قطعة حركة ولا قطعة سكون الا بمشيته وفي ذكر الامر والرب واضافته الى الريح فوائد سبق ذكرها مرارا فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم اوفجاءتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث لو حضرت بلاد هم لا ترى الا مساكنهم وقرا عاصم وحمزة والكسائي لا يرى الا مساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكن كذلك نجزي القوم المجرمين اي مثل ذلك الجزاء نجزيهم بالمؤمنين في الطيبة وجاءت الريح فاماتت الاحقاف على الكثرة وكانوا اهتموا بسبب اياما ثم كنفت عنهم واحتملتهم وقد قتهم في البحر ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ان نافية وهي احسن من ما لانها توجب التكرير لفظا ولذلك قلت الشناعة في بها او شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي وفي شيء ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر اوصلة كما في قوله يرجى المرء ما ان لا يراه وتعرض دون ادناه الخطوب والاول اظهر واوفق لقوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه اكثر اثارا كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة ليعرفوا نعم الله ويستدلوا بها على ما حقها ويواظبون على شكرها فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء من الاشياء وهو اقليل الذي يجدون به من اية صلة لما اغنى وهو ظرف يجري مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه العذاب ولذلك حاق وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود وقوم لوط وصرفنا الآيات بكررها لعلهم يرجعون عن كفرهم فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله الهة قربانا الهة ثانيا بدل اول بمعنى الى الله حيث قالوا شفعاؤنا عند الله واسم ان الموصول الحذوف وثانيهما قربانا مفعول له بدل اول بمعطف بيان او الهة وقربانا حال او مفعول له على انه بمعنى التقرب وقرئ قربانا بضم الراء بل ضلوا عنهم غابوا من ضرهم واستحالوا ان يستمد وابهم استاع الابتداء بالضال وذلك اي اتخاذهم الذي هو غاية صرفهم عن الحق وقرئ افكهم بالتشديد للمبالغة وافكهم اي جعلهم افكين وافكهم اي قولهم الافك اي الاثك وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نفرا من الجن اسلامهم اليك والنفر دون العشرة جمعه انفار يستمعون القرآن حال محمولة على المعنى فلما حضروه اي القرآن او الرسول قالوا لبعضهم بعض اسكتوا للسمعه فلما قضي اتم وفرغ من قراءته وقرئ على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم ولوا الى قومهم منذرين اي منذرين اياهم بما سمعوا ردى اثرهم وانوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي النخلة عائدين منصرفه من الطائف يقرا في تهجده قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى قيل لما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا او لما سمعوا امر عيسى عليه السلام مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق من العقايد والى طريق مستقيم من الشرايع يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما يكون في خالص حق الله فان المظالم لا تغفر بالايمان ويجركم من عذاب اليم هو عذاب النار وفتح ابو حنيفة رضي الله عنه الباء للمغفرة والاجارة على ان الثواب لهم والاظهر انهما في قوله يجركم في قوله ابتاع التكليف كنادم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض ان لا يفوته منه هرب وليس لهم من دونه اولياء يحمونه منه اولئك في ضلال بين حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شانه اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن ولم تعجز ولم يعجز والمعنى ان قدرته لا تقصر عن ان يفعل ما يشاء ولا تقطع بالايجاد بعد ان يحيي الموتى اي قادر وبدل عليه قراءة يعقوب بقادر والباء مزيدة لتاكيد النفي لانه مشتمل على ان وما في حيزها ولذلك اجاب عنه بقوله بلى انه على كل شيء قدير تقرير للمقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كانه لما صدر السورة بتحقيق المبدا اردفها باثبات المعاد ويوم يعرض الذين كفروا على النار منصوب بقول مضمر مقوله اليس هذا بالحق والاشارة الى العذاب قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم في الدنيا ومعنى الامر هو الاهانة بهم والتوبيخ لهم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اولوا الثبات والحد منهم كانك من جملتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض واولوا العزم اصحاب الشرايع المعتمد فانهم نسبها وتقررها وصبروا على تحمل مشاقها كعادة الظامئين فيها وشاهدي نوح وابراهيم وموسى وعيسى وقيل الصابرون على بلاياهم الله كنوح صبر على اذى قومه كما كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح ولده والكنيسة على المذبح ويعقوب على فقد اولاده وابصر ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة فما رفع راسه حتى نبت من دموعه من تحته مرعى فاكل منه وحوش الفلاة وطيرها ثم جاد فاستغفر ربه وخر راكعا واناب وسليمان اعطي ملكا عظيما فشكر وعد نعمة ربه ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب يلبثوا الا ساعة من نهار استقصروا مدة لبثهم في الدنيا حين عاينوا ما يوعدون من امر الاخرة او في القبور او في الدنيا بالاضافة الى ما رات من اهوال القيامة بلاغ هذا الذي وعظم به او هذه السورة بلاغ اي كفاية او تبليغ من الرسول ويويده انه قرئ بلغ وقيل استدل بخبر لهم دعائهما امتن عليهم وقت يبلغون اليه كانهم اذا بلغوه وراوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقرئ بالنصب اي يبلغون ابلاغا هل يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون عن الاتعاظ والطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام وكسرها هلك وهلك وهلك بالبناء للمفعول ذهب القوم من النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد رمل في الدنيا سورة محمد تسمى سورة القتال وهي مدنية وقيل مكية واحدى وثلاثون بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا غيرهم عن سبيل الله استعملوا انفسهم في الدخول في الاسلام وسلوك طريقه اوصدوا الناس عنه كما يفعله المطعمون يوم بدر اذ شايعوا قريشا او المعرضين من اهل الكتاب اضل اعمالهم حمل مكارمهم كصلة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوار رياء الناس ضايعة محبطة بالكفر او معاوية معوزة فيه كما ينبغي لانها توجب التقصير فيما يقصد به وجه الله او باطل ما عداه من الكيد لرسوله والصد عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله والذين امنوا وعملوا الصالحات عم المهاجرين والانصار والذين امنوا من اهل الكتاب ويدخل فيهم وامنوا بما نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه بما يجب الايمان به تعظيما وايثارا بان الايمان لا يتم بدونه وان الاصل فيه ولذلك اكد بقوله وهو الحق من ربهم اعتراض حسن للحصر وتحقيقه بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل على البناء للفاعل وانزل على البناءين ونزل بالتخفيف كفر عنهم بمحاها ستها بالايمان وعملهم الصالح واصلح بالهم حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتاييد ذلك اشارة الى ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدا خبره بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهذا تفريع بما اشرنا به سابقا ولذلك يسمى تفسيرا كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس يبين حالهم امثالهم احوالهم الغريبة او اوصافهم الشبيهة بالغرائب بان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار والاضلال مثلا لخيبتهم واتباع الحق مثلا للموحدين وتكفير السيات مثلا لغفرانهم فاذا لقيتم الذين كفروا في المحاربة فضرب الرقاب صله فاضربوا الرقاب ضربا بحذف الفعل وقدم المصدر واينب مناب مضافا الى المفعول مضافا الى الكاف للتاكيد والاحتضار والتعبير به عن القتل اشعارا بانه ينبغي ان يكون ضرب الرقبة حيث امكن وتقصد له اشنع صوره حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من التخين وهو الغلظ فشدوا الوثاق فاسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به فاما منا بعد واما فداء اي فاما تمنون منا واما ان تفدون فداء والمراد التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق وبين اخذ الفداء وهو ثابت عندنا فان الذكر لغرا اسر يخير الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق منسوخ عند البعض او مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا لا تعين القتل والاسترقاق وقرئ فدا كعصا حتى تضع الحرب اوزارها الاثامها واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع حتى تنقضي الحرب ولم يبق الا مسلم او مسالم وقيل اثامها والمعنى حتى يضع اهل الحرب شركهم وبعاصيهم وهو غاية للضرب او الشد او المن والفداء والجمع بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل بنزول عيسى ذلك اي الامر ذلك او افعلوا بهم ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم لانتقم منهم بالاستيصال ولكن ليبلو بعضكم ببعض ولكن امركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يجعلهم على ايديهم بعض عذابهم كما يرتدع بعضهم عن الكفر والذين قاتلوا في سبيل الله اي جاهدوا او قتلوا البعض ان وصف قتلوا اكد شهداء فلن يضل اعمالهم فلن يضيعها وقرئ يضل من ضل يضل على البناء للمفعول سيهديهم الى الثواب او يثبت هداهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقد عرفها لهم فما لهم لا يحتاجون فيها الى من يدلهم عليها او عرفها لهم بوصف يعلم كل واحد منزله وهتدي اليه كانه كان ساكنه منذ خلق او طيبها لهم من العرف وهو الرايحة الطيبة او وصفها لهم بحيث يكون كالحجة عليهم يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ان تنصروا دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار والذين كفروا تعسا لهم تعسوا او اخطاهم وتنيصة لهم قال الاعشى فالتعس اولى بها من ان تنوء لها فانصاب بفعله الواجب اضماره سماعا وللحملة خبر الذين كفروا ومعترض لناصبه واضل اعمالهم عطف عليه ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله القرآن المافيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما الفوه وهو تخصيص وتعريج بسببه الكفر بالقرآن المتضمن للاضلال فاحبط اعمالهم كرره اشعارا بانه يلزم الكفر بالقرآن ولا يتفاوت عند الحال افلم يسيروا في الارض فينظروا وكان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم اتاصل عليهم ما اختص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم وللكافرين امثالها مر وضع الظاهر موضع المضمر ذلك امثال تلك العاقبة او العقوبة والهلكة لان التدمير يدل عليها او الكرة لقوله سنة الله التي قد خلت ذلك بان الله مولى الذين امنوا ناصرهم على اعدايهم وان الكافرين لا مولى لهم فيدفع العذاب عنهم وهو

يعقوب اى تولج اى سولا كرظلم يزجرجم معهم وساءه توهم فى الاسار وقليعة الرحم وتقطعوا ارحامكم من القلع وقرى تقطعوا من
التقطع او اعلت اشارة الى المذكور الذين لعنهم الله لانا دهم فقطع الارحام فاصمهم عما استماع الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدون
سبله كلا يتدبرون القرآن يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لايجروا على المعاصى ام على قلوب اقفالها لايصل اليها ذكر ولا
يتكشف لها امر وقيل ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ وتنكير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم او للاشعار بانها لابهام امرها
فى القساوة اولتفخيمها لتناكرهم اياها كانها غير معهودة اضافة الاقفال اليها للدلالة على انها اقفال مناسبة لها مختصة بها المتناسب
الاقفال المعهودة وقوله اقفالها على الصدر ان الذين ارتدوا على ادبارهم الى ماكانوا عليه من الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى
بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان سول لهم سهل لهم اقترافها او كاد يوسوس السول وهو الاسترجاء وتمنى الشهوات
من السول وهو التمنى وقيل ان السول مهموز قلبت همزته واوا لضمها وانكسار ما قبلها ولاكذلك المتسويل ويمكن رده لقولهم هما بتسولان
وقرئ سوّل على تقدير مضاف اى كيد الشيطان سول لهم واملى لهم ومد لهم فى الامال والاماني امهلهم الله ولم يعاجلهم
بالعقوبة لقراءة يعقوب واملى لهم اى دانا لهم فيكون الواو للحال والاستيناف وقرأ ابو عمرو واملى على البناء للمفعول وهو ضمير
الشيطان او لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله اى قالوا لليهود الذين كرهوا ما انزل الله على النبى صلى الله عليه وسلم بعد ما تبين لهم
نعته للمنافقين او المنافقون لهم او لعدد قريبين للمتحركين سنطيعكم فى بعض الامر فى بعض ما تامرون به
كالقعود عن الجهاد والموافقة فى التوجه معهم ان امروا وانتظار على الرسول والله يعلم اسرارهم ومنامتهم لهم هذا الذى اشاء
اسليم وتوبة عرج والكسائى وحمزة بفتح السين فكيف اذا توفتهم الملائكة فكيف يعملون ويحتالون حينئذ وقرئ توفيهم
وهو يحتمل الماضى والمضارع المحذوف احدى تاءيه يضربون وجوههم وادبارهم تصوير لتوفيهم بما يخافون منه ويجزعون من
التالى كذلك اشارة الى التوفى الموصوف بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وكتمان نعت الرسول وعصيان الامر وكرهوا
رضوانه ما يرضاه من الايمان والجهاد وسخطوا من الطاعات فاحبط اعمالهم لذلك ام حسب الذين فى قلوبهم مرض ان يخرج
الله اضغانهم لن يبرز الله لرسوله والمؤمنين اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكم بعلامات تعرفونهم بها واللام لام الجواب كررت فى المعطوف ولتعرفنهم فى لحن القول جواب قسم محذوف ولحن
القول اسلوبه اولما تلتبس به من جهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطئ لاحن لانه يعدل الكلام عن الصواب والله يعلم اعمالكم
فيجازيكم على حسب قصودكم اذ الاعمال بالنيات ولنبلونكم بالامر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين على مشاقها ونبلو اخباركم ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبحها واخبارهم من ايمانهم وموالاتهم المؤمنين
وصدقها وكذبها وقرأ ابو بكر الاعمال الثلاثة بالياء ليوافق ما قبلها من يعقوب ويبلو بكون الواو على تقدير واخر يبلوا
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى هم قريظة والنظير او المطعمون يوم
بدر لن يضروا الله شيئا بكفرهم وصدهم اولن يضروا رسول الله بمشاقته وحذف المفعول لتعظيمه وتفخيم شانه ويحبط اعمالهم
ثواب حسنات اعمالهم بذلك او مكايدهم التى يقصدون بها مشاقته فلا يصلون بها الى مباغيهم ولا يتركهم الا اقل قليل من اوطانهم
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بما ابطل به هؤلاء كالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن
والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر
الله لهم عام فى كل من مات على كفره وان صح نزوله فى اصحاب القليب ويدل عليه انه قد يغفر لمن اصيب على كفره سائر ذنوبه
فلا تهنوا فلا تضعفوا وتدعوا الى السلم ولا تدعوا الى الصلح لجبنه وتخذلا وحمية لما اصابهم وقرئ ولا تنوا من وناى ادنى
معنى يعنى وقرئ ابو بكر وحمزة بكسر السين وانتم الاعلون وانتم معكم ناصركم ولن يتركم ولن يضع اعمالكم من وتره
الرجل اذا قتل حميمه او سلبه ماله انما الحياة الدنيا لعب
وهو لا ثبات لها وان تؤمنوا وتتقوا يعطكم ثواب ايمانكم وتقواكم ولا يسالكم اموالكم جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير
كربع العشر ان يسالكموها فيحفكم يجهدكم بطلب الكل والاحفاء والالحاف المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه اذا استاصله
تبخلوا فلا تعطوا ويخرج اضغانكم ويظهر بغضكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمضغن يخرج الله تعالى ويبديه القراءة
بالنون او الجزم لانه جواب الامر هاانتم هؤلاء اى انتم يا من اخطاتم هؤلاء الموصوفون
وقوله تدعون لتنفقوا فى سبيل الله استيناف مقرر لذلك او صلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين وهو يعم نفقة العسر واليسر

لايخالف قوله وردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من
تحتها الانهار والذين يكفرون كمرنا يتمتعون بمتاع الدنيا ويأكلون كما تاكل الانعام مرصرين غافلين عن العاقبة والنار
مثوى لهم منزل ومقام وكاين من قرية هى اشد قوة من قريتك التى اخرجتك على حذف المضاف وجزاء اهلكناه على المضاف اليه
والاخراج باعتبار الترتب هلكناهم بانواع العذاب فلا ناصر لهم يدفع عنهم وهو كالحال للحكية افمن كان على بينة من ربه بحجة من عنده
وهو التمكن ان اوما يليه والحجة العقلية كالنبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كمن زين له سوء عمله كالشرك والمعاصى واتبعوا اهواءهم فى
ذلك لاشبهة لهم عليه فضلا عن حجة مثل الجنة التى وعد المتقون اى بتاء تقتضيها حليت صفتها العجيبة قيل تبتدا كمن هو خالد فى النار
وتقدير الكلام امثل اهل الجنة كمثل من هو خالد او مثل اهل الجنة كمثل من هو لاحد فى من حرف الانكار وحذف استغناء بجرى مثله
تصوير المكابرة بين المتمسك بالبينة والشايع للهوى بمكابرة من سوى بين الجنة والنار وهو على الاول خبر محذوف تقديره
افمن هو خالد فى هذه الجنة كمن هو خالد فى النار او بدل من قوله كمن زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من على بينة فى الاخرة تعتبر
الانكار والمساق فيها انهار من ماء غير آسن اتساف لشرح المثل او حال من العائد المحذوف او صفة مثل اى اسن الماء بالقصر اذا
تغير طعمه وريحه او بالكسر على معنى الحدوث وقرئ ابن كثير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يصر كريها ولا حازرا وانهار من خمر
لذة للشاربين لذيذة لا يكون فيها كراهة غائلة بالتوجع ولا مايزيل شكرها كخمار وتاثير لذا ومصدر نعت به بامعان ذوات او بحذف وقوعت بالوزن
على صفة الانهار والنصب على العلة وانهار من عسل مصفى لم يخرج من بطون النحل وفضلاتها كالشمع وغيرها وفى ذلك تمثيل لما يتوهم سام الاشربة
فى الجنة بانواع ما يستلذ نفسها فى الدنيا بالتجريد عما ينغصها ويشوبها والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها ولهم فيها من كل الثمرات
صنف على هذا البيان ومغفرة من ربهم عطف على الصفة المحذوفة او مبتدا خبره محذوف اى لهم مغفرة كمن هو خالد فى النار وسقوا
ماء حميما كماء تلك الانهار فقطع امعاءهم من فرط الحرارة ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك يعنى المنافقين كانوا
يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسمعون كلامه فاذا خرجوا قالوا للذين اوتوا العلم اى لعلماء الصحابة ماذا قال
انفا اى عامذا قال الساعة استهزاء واستعلاما انلم يلقوا له بالا ولا نباله وانما نالوا به وجاهة عند قومهم حتى اذا جاءوه ليسمعوا منه شيئا
من الجارحة ونبه استانف واتبع وهو ظرف بمعنى وقتا ما وتنكيرها للتهويل والضمير فى قال وقرئ انفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم
فاتبعوا اهواءهم فلذلك استهزوا بها وقالوا ما قالوا بكلامه والذين اهتدوا زادهم هدى اى زادهم الله بالتوفيق والالهام
او قول الرسول اوتاهم تقواهم بين لهم ما يتقون او اعطاهم جزاءها هل ينظرون الا الساعة هل تنتظر ون
غيرها ان تاتيهم بغتة بدل اشتمال من الساعة وقوله فقد جاء اشراطها كالعلة لدنوها وقرئ ان تاتيهم على انه شرط مستانف
جزاءه فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم والمعنى انى لهم التذكر والتوبة اذا جاءتهم الساعة بغتة لانه قد ظهر امارات لها بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم وانشقاق
القمر فكيف لهم ذكراهم اى بذكرهم انى لهم اذا جاءتهم الساعة وحق لا يترجى له ولا ينفع فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك اى اذا علمت
سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس بما يليق بحالها وافعالها وبعضها
بالاستغفار لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريض على ما يستدعى غفرانهم وفى اعادة الجار وحذف
المضاف شعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس لخبر فان الذنب ما تبوئ الاولى والله يعلم متقلبكم فى الدنيا
فانها مراحل لابد من قطعها ومثواكم فى العقبى فانها دار اقامتكم فاتقوا الله واستغفروه واعدوا لمعادكم ويقول الذين امنوا لولا
نزلت سورة اى هلا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة مبينة لا التباس به فيها وذكر فيها القتال اى الامر به رايت
الذين فى قلوبهم مرض نفاق او ضعف فى الدين وقيل نفاق ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت جبنا ومخافة فاولى لهم
تهديد لهم افعل من الولى وهو ان يفعل بمن اله ما يهلكه بان يليهم المكروه اولى ولاهم امرهم طاعة وقول
معروف استيناف اى امرهم طاعة او اطاعة وقول معروف خير لهم او حكاية قولهم كقراءة ابى يقولون طاعة فاذا عزم الامر اى
جد وهو لاصحاب الامر باسناده اليه مجازا وعامل الظرف محذوف وقيل فلو صدقوا الله فيما عاهدوه عليه من الجهاد والايمان
لكان الصدق خيرا لهم فهل عسيتم هل يتوقع منكم وقرأ نافع بكسر السين ان توليتم امور الناس وتامرتم عليهم او اعرضتم وتوليتم
عن الاسلام ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم تحاموا على الولاية وتجاذبوا لها وجوها الى ما كنتم عليه فى الجاهلية من
التغاور وتعاقل الاقارب والمعنى انهم لضعفهم فى الدين وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منهم ما عرف منهم
ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة الحجاز فان بنى تميم لا يحققون الضمير به وجزم وضرع ان تفسدوا وان توليتم اعتراض من

ومنهم من يبخل ناس يبخلون وهو كالدليل على الآية المتقدمة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه فان نفع الانفاق ومضر البخل عائد اليه والبخل بعيد عن ربنا لتقدسه عن الحاجات والحمد فانه اسالك من مستحق والله الغني فانتم الفقراء فانا امركم به فهو لاجلكم فان متم تملكم وان تتولوا تعلكم وان تتولوا عطف على ان تو منوا يستبدل قوما غيركم ثم معاكم قوما اخرين غيركم يكونوا امثالكم في التولد والزهد في الايمان وهم الفرس لان سلمان الذي عليه السلام منهم وكان سلمان الى جنبه فضرب بفخذه وقال هذا وقومه او الانصار والبين او الملائكة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة سورة الفتح مدنية نزلت في مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية وآياتها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا وعد فتح مكة بلفظ التعبير عنه بالماضي لتحققه او بما التقوله في تلك السنة كفتح خيبر او بظهر من صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه بعد ظهور على المشركين يسيرا لولا الصلح ولتسبب فتح مكة وفتح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس والعرب يدخلون في الاسلام خلقا عظيما وظهر كثير من الحديبية اثار عظيمة وهي انه نزح ماءها بالكلية فتمضمض صلى الله عليه وسلم فيه فدرت بالماء حتى ترجع جميع من كان معه او فتح الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء اي قضينا لك ان تدخل مكة من قابل ليغفر لك الله علة للفتح من حيث انه مسبب جهاد الكفار والسعي في اعلاء كلمة الدين وازالة الشرك وتكميل النفوس الناقصة بحملها ليصير ذلك بالتدريج انموذجا وتخليص المنعة عما ابدى الكلمة ما تقدم من ذنبك وما تاخر جميع ما فرط منك ما يهمك ان يعاتب عليه وقيل ما وقع بعده عليك باملاء الدين وهم الملل الى النبوة ويهديك صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الزعامة وينصرك الله نصرا عزيزا لا صرافية عزة منقطعة او يعزبه المنصور فوصف بوصفه مبالغة هو الذي انزل السكينة الثبات والطمانينة في قلوب المؤمنين حتى تثبتوا حيث تتلقى النفوس وتتحمل الاقدام ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم بقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمئنان النفس عليها او انزل فيها السكون الى ما جاء به الرسول ليزدادوا ايمانا بالشرائع مع ايمانهم بالله واليوم الاخر ولله جنود السموات والارض يدبر امرها فينصر بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم اخرى كما تقتضيه حكمته وكان الله عليما بالمصالح حكيما فيما يقدر ويدبر ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها علة لما دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير اي دبر ما دبر من تسليط المؤمنين فيعز قوما ويذل اخرين ليدخلهم الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما علم منهم من ذلك او فتحنا او انزل او جميع ما ذكر او ليزدادوا قيل انه بدل اشتمال منه ويكفر عنهم سيئاتهم يغفرها ولا يظهرها وكان ذلك اي الادخال والتكفير عند الله فوزا عظيما لانه ستمام مايطلب من جلب نفع او دفع ومفضيا الى النوز ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات عطف على يدخل الا انه جعلت بدلا لكون عطفا على المدخل الظانين بالله ظن السوء ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين عليهم دائرة السوء بالضم وبفتح ما يضلو منه ويتربص بالمؤمنين لا يتخطاهم وقرئ ابن كثير وابو عمر بالضم وهما لغتان بمعنى كالكره والكره في ان يضاف اليما يراد منه والمضموم جرى مجرى الشر والكره في انها في الاصل مصدر وغضب الله عليهم ولعنهم وابعدهم عطف لما استحق في الاخرة على ما استوجبوه في الدنيا واوا وفي الاخيرين والموضع موضع الفاء اذ اللعن سبب للاعداد والعقاب له لا استقلال الكل في الوعيد بلا اعتبار السببية وساءت مصيرا جهنم ولله جنود السموات والارض وكانا الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا ونذيرا على الطاعة والمعصية لتومنوا بالله ورسوله الخطاب للنبي والامة او لهم على ان خطابه بمنزلة خطابهم وتعزروه وتقووه بتقوية دينه ورسوله وتوقروه وتعظموه وتسبحوه وتنزهوه او تصلوا له بكرة واصيلا عند قرة ديمة وقرئ ابن كثير وابو عمر والاعمال الاربعة بالياء والباقون بالتاء وقرئ تعزروه بكسر العين وتعزروه بفتح التاء وضم الواو وكسرها وتعزروه وتوقروه من وقر بمعنى وقره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لانه المقصود بمبايعته بيد الله فوق ايديهم حالا او استيناف فمن نكث نقض العهد فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه ومن اوفى بما عاهد عليه وفي بما بايعته الله فسيوتيه اجرا عظيما هو الجنة وقرا عاصم عليه بضم الهاء ابن كثير ونافع وابن عامر روح بنون مشبعة بعدها واو لانية نزلت في بعض الاعراب هم اسلم وغفار ومزينة وجهينة واستنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فتخلفوا وانما قالوا ما لا يشغل باموالهم واهاليهم واما لهم وانما اطلعهم الله على ضعف العقيدة والخوف من كثرة مقاتلة قريش ان صدوهم شغلتنا اموالنا واهلونا انما لم يكن لنا من يقوم باشغالهم وقرئ بالتشديد للتكثير فاستغفر لنا ما الله على التخلف يقولون باستتمام ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في الاعتذار

والاستغفار

والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيته وقضائه ان اراد بكم ضرا ما يضركم كقتل او هزيمة وخلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف وقرئ ضرا بالفتح وهو لغة فيه او ارادكم نفعا ما يفيدكم ذلك وهو تقريض بالرد بل كان الله بما تعملون خبيرا تعلم تخلفكم وقصدكم فيه بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا لظنهم ان المشركين يستاصلونهم واهاونهم جمع اهل وقد يجمع على اهلات كارضات على ان اصله اهلة او ان الاهال اسم جمع كالليل وزين ذلك في قلوبكم فتمكن فيها وقرئ بالبناء للفاعل وهو الله او الشيطان وظننتم ظن السوء الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء وهو ساء بورا فاسدين يبورها الكبور عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم ومن لم يومن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر وانه مستوجب للسعير بكفره وتكثير سعيرا للتهويل او لانها نار مخصوصة ولله ملك السموات والارض يدبر كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اذ الاوجب عليه وكان الله غفورا رحيما فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت تضاديه بالعرض ولذلك جاء في الحديث الهي رحمتك سبقت غضبك سيقول المخلفون يعني المذكورين اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها يعني مغانم خيبر فانه عليه السلام رجع من الحديبية في ذي الحجة سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واوايل المحرم ثم غزا خيبر من شهد الحديبية فتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر انه في تولت والكلام اسم للكلم في الجملة المفيدة وقرا حمزة والكسائي كلم الله وهو جمع كلمة قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي كذلك قال الله من قبل من قبل رجوعنا الى المدينة او الى الحديبية او من عند مرجعنا من خيبر فسيقولون بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنائم وقرئ بالكسر كذا قالوا لا يفقهون الا قليلا الا فهما قليلا او هو نفي لفطنتهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب الاول رد منهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني رد من الله ذلك واثبات الجهل بهم بامور الدين قل للمخلفين من الاعراب كررت لكرهم لهذا الاسم بالغة في الذم واشعارا بانتماء التحلف ستدعون الى قوم اولي باس شديد بني حنيفة اهل اليمامة اصحاب مسيلمة الكذاب او فارس او الروم او هوازن او اهل صنعاء او ابين او كردا او الحبشة تقاتلونهم او يسلمون اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا غير كما تدل عليه قراءة او يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطي الجزية وهو بدل على امامة ابي بكر رضي الله عنه لانه تتفق هذه الدعوة لغير الاذ امن ثقيف وهوازن فان ذلك كان بعد هذه النوبة وقيل فارس والروم ومعنى تسلمون يتادون لنا ولا تتخلفون فان تطيعوا يوتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الاخرة وان تتولوا كما توليتم من قبل من الحديبية يعذبكم عذابا اليما التفاوت جزيكم ليس على الاعمى حرج فاعلى الاعرج حرج والاعلى المريض حرج لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هولاء المعذورين استثناء لهم من الوعيد ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات فضل الوعد واجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته تم جبر ذلك بالكرير على سبيل التتميم فقال ومن يتول يعذبه عذابا اليما اذ الترهيب هنا انفع من الترغيب وقرا نافع وابن عامر ندخله وندخله بالنون لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة روي انه عليه السلام لما نزل الحديبية بعث جواس بن امية الخزاعي الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فرجع بعث عثمان بن عفان فحبسوه فارجف بقتله فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وكانوا الفا وثلاثمائة او اربعمائة او خمسمائة وبايعهم على ان يناجزوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت سمرة او سدرة فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص فانزل السكينة عليهم الطمانينة وسكون النفس للتشجع او الصلح وابابهم فتحا قريبا فتح خيبر عقب انصرافهم وقيل مكة او هجر ومغانم كثيرة ياخذونها يعني مغانم خيبر وكان الله عزيزا حكيما لما امرهم ايا ه لمقتضى الحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها وهي ما يصيبه المسلمون الى يوم القيامة فعجل لكم هذه يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم ايدي اهل خيبر وحلفائهم من بني اسد وغطفان او ايدي قريش بالصلح ولتكون هذه الكفة او الغنيمة اية للمؤمنين امارة يعرفون بها انهم من الله بمكان او صدق الرسول في وعدهم فتح خيبر في حين جوعه من الحديبية او وعد الغنائم او مواثيق فتح مكة والعطف على محذوف هو علة لمحذوف تقديره فعل ذلك او فعل ذلك وعجل لتكونا ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه واخرى ومغانم اخرى معطوفة على هذه او منصوبة بفعل يفسره قد احاط الله بها تقتضي ويجعل ذكرها بالاشارة الاحاطة موصوفة وعجزها بانها ضاربة لم تقدروا عليها بعد لكان فيما مر من الجولة قد احاط الله بها استولى فاظفركم بها وهي مغانم هوازن او فارس وكان الله على كل شيء قديرا لان قدرته لا تختص بشيء دون شيء ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة لولوا الادبار لانهزموا لا جدوبة

او الخلبة

فانهم غلبوه في تلك السنة وقد عرف كونه فتحا لرسول الله ﷺ وسورة الروم ﷺ

تجري من تحتها انهاره

ولياعبهم ولا نصيرا بصرهم سنة الله التي قد خلت من قبل اى سن سنة ايها به سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال الطبري انا ومن صلى وقرن بحد سنة الله تغييرا هو الذي كف ايديهم عنكم اى ايدي كفار مكة وايديكم عنهم ببطن مكة في داخل مكة من بعد ان اظفركم عليهم اظهركم عليهم وذلك ان مكرمة ابن ابي جهل خرج في خمسماية الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد ابن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم غار وقيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد به على ان مكة محت عنوة وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله وكان الله بما يعملون من ساتلتهم او للطائفتين رسوله وكم ثانيا للتعظيم نبيه وقوا ابو عمرو بالياء نصيرا فيحميهم عليهم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله بيد ل على ان ذلك كان عام الحديبية والهدي ما يهدى الى مكة وقرئ الهدى وهو فعيل بمعنى مفعول ومحله مكانه الذي يحل فيه نحرة والمراد مكانه المعلوم وهو مني لان مكانه الذي لا يجوز ان ينحر في غيره والا لما حرم الرسول حيث احصر فلا تنهض حجة للحنفية على ندب هدي المحصر هو للحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم لم تعرفوهم باعيانهم لانطوائهم بالمشركين ان تطئوهم ان توقعوا بهم وتبيدوهم قتلا وهتكا فتصيبكم منهم معرة مكروه من جهتهم من عرة اذا عراه ما يكرهه لغير علم متعلق بان تطئوهم عرتم بالدين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا اناسا مؤمنين بين الظهر انكم بين جاهلين بهم فتصيبكم باهلاكهم كرمن لما كف ايديكم عنهم ليدخل الله في رحمته علة لما دل عليه كف الايدي من اهل مكة صونا لمن في اصلاب المؤمنين اى كان ذلك ليدخل الله في رحمته اى توفيقه لزيادة الخير او الاسلام من يشاء من مؤمنهم او مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا او ميز بعضهم من بعض وقرئ تزايلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بالقتل والسبي اذ جعل الذين كفروا بدل من الظرف لعذبنا او صد وكم اذكر وظرف لعذبنا او صدوكم اذ قالوا هم لحمية الانفة التي تمنع ان عان الحق فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين انزل عليهم الوقار والثبات وذلك ان عمر وخيلا بن عبد العزى ومكرز بن حفص لما ارادوه ان يرجع من عامه على ان تخلى له قريش مكة من القابل ثلاثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم فعلت واكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه السلام اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان يابوا ذلك ويبطشوا بهم فانزل الله سكينته عليهم فقروا وتحملوا والزمهم كلمة التقوى كلمة الشهادة او بسم الله محمد رسول الله اختارها لهم او الثبات او الوفاء بالعهد وهو اضافة الكلام الى التقوى لانها سببها او كلمة اهلها وكانوا احق بها من غيرهم واهلها والمستاهلها وكان الله بكل شيء عليما فعلم اهل كل شيء لقد صدق الله رسوله الرؤيا راى عليه السلام انه واصحابه دخلوا مكة امنين وقد حلقوا وقصروا فنقص الرد ويلقى اصحابه فنزلوا وحسبوا ان ذلك يكون في عامهم فلما لم يكن قال بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا راينا البيت فنزلت والمعنى صدق في رؤياه ملتبسا به فان ما راه كائن لا محالة في وقته المقدر له وهو العام المقابل ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر محذوف اى صدقا ملتبسا بالحق وهو القصد الى المميز بين الثابت على الايمان والمتزلزل فيرى ان يكون قسما اما باسم الله تعالى او بتقيض السابل وقوله لتدخلن المسجد الحرام جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف ان شاء الله تعليق للعدة بالمشيئة تعليما للعباد او اشعارا بان بعضهم لا يدخل لموت او نية او كناية لما قال لملئكة الرؤيا والنبي لا يخبر به امنين حال من الواو والشرط معترض محلقين رؤسكم ومقصرين اى محلقا بعضكم ومقصرين بعضكم لا تخافون حال موكدة او استيناف لا تخافون بعد ذلك فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تاخير ذلك فجعل من دون ذلك من دون دخولكم المسجد او فتح مكة فتحا قريبا اى هو فتح خيبر لاستتراح قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الموعود هو الذي ارسل رسوله بالهدى متلبسا به او بكتبه او اجله ودين الحق ودين الاسلام ليظهره على الدين كله ليعليه على جنس الدين كلها ولو كره المشركون ذلك او المراد اظهاره نسخا كان بالملا او بتسليط المؤمنين على اهله اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تاكيد لما وعد من الفتح وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كائن او على نبوته باظهار المعجزات محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود به ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدا والذين معه معطوف عليه وخبرها اشداء على الكفار رحماء بينهم واشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون

فيما بينهم لقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تراهم كما بعد لانهم مشتغلون بالصلاة في اكثر اوقاتهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا الثواب والرضى سيماهم في وجوههم من اثر السجود يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود وقيل هي سمة الخشوع وقلة الطعام وقد قرئ بها مدودة ومن اثر السجود بيانها او حال من المستكن في الجار ذلك اشارة الى الوصف المذكور او شارة بمعنى فيما كتوبهم تعليم في التوراة صفتهم العجيبة الشان المذكورة فيها ومثلهم في الانجيل عطف على ذلك اى ذلك تعليمهم في الكتابين وقوله كزرع تمثيل مستانف او تفسير او مبتدا وكزرع خبره اخرج شطاه فراخه وقرئ شطاه على تقلب الالف واوا كما في اجوا واستغلظ فغلظ من الرقة الى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام على قصبة جمع ساق ومن ابن كثير سؤقه بالهمز يعجب الزراع وقوته وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضربه الله للصحابة وقلتهم اول ما نبت ثم قواه بالتدريج حتى استحكموا وتناهوا كذلك اصحابه قلوا اولا ثم كثروا واستحكموا ليغيظ بهم الكفار علة لتشبيههم بالزرع في تزكيره واستحكامه او لقوله ومد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فان الكفار لما سمعوا ذلك غاظهم ذلك وسئلوا البيان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفتح فكانما كان ممن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة

سورة الحجرات مدنية وآياتها ثمانى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تقدموا اى لا تقدموا امرا لحذف المفعول يذهب اليه الوهم الى كل ما يمكن ان يترك لان المقصود نفي التقديم راسا او لا تقدموا واستدمة الجفل لتقديمهم ويويده قراءة يعقوب لا تقدموا وقرئ لا تقدموا من التقدم بين يدي الله ورسوله مستعار مما بين يدي الانسان بحيثما لما بنواحيه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به وقيل المراد بين يدي رسول الله وذكر الله تعظيم لرسوله واشعار بانه من الله بمكان يوجب احلاله واتقوا الله في التقديم او مخالفته الحكم ان الله سميع لاقوالكم عليم باعمالكم يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اى اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ولا تلغطوا به الجهر الذي يديم بينكم بل اخفضوا اصواتكم عند مخاطبته احتراما له وتوقيرا وقرئ بالسكون على لغة من يقول افخاذ في افخاذ وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبي والرسول وتكرير النداء للاستدعاء مزيد الاستحضار ولمبالغة في الايقاظ والدلالة على الاستقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به ان تحبط اعمالكم كراهة ان تحبط فتكونوا علة للنهي او لان تحبط على ان النهي من الفعل المعلل باعتبار التادية لان في الجهر والرفع استخفافا قد يودي الى الكفر المحبط وذلك اذا انتهى اليه تهدد الاهانة وعدم المبالاة وقد روي ان ثابت بن قيس كان في اذنه وقر وكان جهوري الصوت فلما نزلت تخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفقده ودعاه فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الاية واني لرجل جهير الصوت واخاف ان يكون عملي قد حبط فقال عليه السلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وانتم لا تشعرون انها محبطة ان الذين يغضون اصواتهم يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب او مخافة عن مخالفته النهي فيحبط قيل كان ابو بكر رضي الله عنه يسارّه حتى يستفهمه اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى جربها للتقوى ومرنها عليها او مرنها كائنة للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف او للتعليل بمعنى اخلص الله قلوبهم للتقوى والكلام لبيان الشاكلة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها او الخطاب للتقوى من امتحن الذهب اذا ابره وميز ابريزه من خبثه لهم مغفرة واجر عظيم لغضهم وسائر طاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ان او استيناف لبيان ما هو جزاء الغاضين احاد الحاهم كالخبر عنهم بجملة مؤلفة من عرفتين والمبتدا اسم الاشارة للتنصيص بان المجعول عنوانا لهم والخبر الموصول بصلة ذات على ما يلوح به التعريف والكلام السيبا لغة في الامتداد بغضهم والاهتداء له وتعريفها لتناهيه في الرفع والجهر وان حال المركب تطلعنا على خلاف ذلك ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من خارجها خلفها او قدامها من ابتداء سيرة فان المارة تفات وجهة الوراء وفائدتها الدلالة على ان المنادى داخل الحجرة اذ لا بد وان تختلف المبتدا والمنتهى بالجهة وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها وثلثتها جمع حجرة وهي القطعة من الارض المحجورة بحايط ولذلك قيل للحظيرة الابل فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والنبضة والمراد حجرات نسائه النبي عليه الصلاة والسلام وفيها كناية عن خلوته بالنساء وندائهم من وراء بها اما لانهم اتوها مجتمعة جمعة فنادوه من ورائها او لانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فاسند فعل البعض الى الكل وقيل ان الذي ناداه عيينة بن حصين والاقرع ابن حابس وقد

وظيفة الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء وحيث فسرها بالقبيلتين كقوم عاد وثمود فاما على التغليب والاكتفاء بذكر
الرجال عن ذكرهن لانهن توابع ولانثيا الجمع لان الحرية تغلب في الجامع وعسى بما استيأنس بالعلة الموجبة للمنهي والخبر لها
لانها الاصل وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن نهى على هذه ذات خير ولا تلمزوا انفسكم اى لا يعب بعضكم بعضا فان المؤمنين
كنفس واحدة او لا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما يستحق به اللمز فقد لمز نفسه واللمز الطعن باللسان وقرئ بضمها بالفم و ٧
تنابزوا بالالقاب ولا يغتب بعضكم بعضا بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اى بئس الذكر الذكر بالفسق بعد ما دعوا بالايمان
للمؤمنين ان يذكروا بالفسق بعد ما دخلوا في الايمان وانتهوا عما نهوا عنه والمراد به اما تحريم نسبة الكفر والفسوق الى المؤمنين خصوصا
اذ روى ان الاية نزلت في صفية بنت حيي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت انى امرأة يقال لي يا يهودية بنت يهوديين فقال
لها هلا قلت ان ابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد والدلالة على ان التنابز فسوق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح ومن لم يتب عما نهي عنه
فاولئك هم الظالمون بوضع المعصية موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا
عند ظن المجانبات واتهام الكثير تحاطيا في كل ظن ويتأمل حتى يعلم انه من اى القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع في
العليات ومن الظن باللّه وما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين وما شاع كالظن في الامور المعاشية
ان بعض الظن اثم تعليل مستأنف للامر والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليه والجزء فيه من الواو كانه نهى عن الظنون التي فتقول اى
ولا تحققوا امر عورات المسلمين فتفعلوا ما تجسسوا بالحاء من الجس بالحاء من الحس الذي هو ان الجس وغايته ولذلك
قيل لجاسوس الجواس وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته ولا يغتب
بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته وسئل صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان
فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على اخس وجه بالغات
الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب بأكل لحم الانسان وجعل المأكول
اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقرير اوتحقيقا لذلك والمعنى ان مثل ذلك اوعرض عليكم هذا فكرهتموه ولا يمكنكم
انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال من اللحم او الاخ وشدده نافع واتقوا الله ان الله توّاب رحيم لمن اتقى ما نهي عنه وتاب مما
وبالغ في التواب لانه يبالغ في قبول التوبة اذ يجعل ما جما لمن لم يتب ولكثرة ذنوب من رويان
رجلين من الصحابة بعثا سلمان المدرسول الله صلى الله عليه وسلم يسألان له اداما وكان اسامة على طعامه فقال ما عندي شيء فاخبرهما
سلمان فقالا لو بعثنا الى البير سيجيء فقال ما ارانا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيا فاخبراه فنظر الى السماء ثم قال ما نرى ضرع لحم اتوا هما
فقالا اتأذنا لنا فقال لا تأكلا قد ائتدمتما فنزلت يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحوا وطبقاكم كل واحد منكم زاد ام
فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقرير اللاخوة البالغة من الاتقياء وجعلناكم شعوبا وقبائل
الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ
يجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل
بطون العرب لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء والقبائل وقرئ لتعارفوا بالادغام ولتعارفوا ولتعرفوا ان اكرمكم
عند الله اتقاكم فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس منها كما قال عليه السلام من سره ان
يكون اكرم الناس فليتق الله وقال يا ايها الناس انا رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ان الله يحكم
بينهم يوم القيامة كما تحكم الكواكب ما نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة وأظهروا الشهادتين وكانوا يأتون
رسول الله صلى الله عليه وسلم امتياكم بالاتمال والعيال ولم اتما تلك كاتلك يمنون عليه ان اسلموا يريدون الصدقة ويمنون
قل لم تؤمنوا اذ الايمان تصديق مع طمأنينة ولما يتقلب ولم يحصل لكم والا لما منتم على الرسول بالاسلام وترك المقاتلة كما دل
عليه امر السورة ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واظهار الشهادتين وترك المحاربة يشعر به وكان نظم
الكلام ان تقول لا تقولوا امنا ولكن قولوا اسلمنا ولم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل عنه الى هذا النظم اعتراضا رأسا للنهي عن القول
بالايمان والجزم باسلامهم وقد فسد شرطها باعتباره شرطا ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لقولوا اى قولوا اسلمنا
ولكن قولوا اسلمنا ولم تواطئ قلوبكم السنتكم بعد وان تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص وترك النفاق لا يلتكم من اعمالكم
لا ينقصكم من اجورها شيئا من لات لينا اذا نقص وقرئ البصريان لا يلتكم من الات وهو لغة عطفان ان الله غفور لما

على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فنادا يا محمد اخرج الينا فلما استيقظ وخرج اليهم
لا يتمم رضوا بذلك وامروا به اولانه وجد فيهم اكثرهم لا يعقلون اذ الفعل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة فيما امن
كان هذا المنصب ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم اى ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج اليهم فان ان وان وصلت بما في حيزها
على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل وحتى تتيدان يكون الصبر سببا ينبغي ان يكون مسببا عنه فان حتى
مختصة بغاية الشيء في نفسه ولذلك لا تكاد تدخل الا على ما يتراخى ولا تتولى حتى نضمنها خلاف الى فانها غاية وفي اليهم اشارة
بانه لو خرج لاجلهم ينبغي ان يصبر واحتى يبادئهم بالكلام او يتوجه اليهم لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال المنافي
من حسن الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب والاسعاف بالمسؤول اذا روى انهم وفد وا شاعفين في اساري بني
العنبر فاطلق المنصف وفادى النصف والله غفور رحيم حيث اقتصر على النهي والتعريض لهؤلاء المسيئين الادب التاركين
تعظيم الرسول يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا انتم توا وتصحوا روى انه عليه السلام بعث الوليد بن عقبة
مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسب انهم توجه وقفلا يا رسول الله ارتدوا وامنعوا
الزكاة فهم بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم بعد خالد بن الوليد فوجدهم مسلمين يأذنون بالصلاة ويتهجدون فصلوا اليه الصدقات ورجع
وتكثير التاء والبناء للتعميم وفي تعليق الامر بالتبين على فسق المخبر تنبيه على جواز قبول خبر العدل لوجوب تبينه عند حث
هو كذلك لما مر بنى على الفسق فتبينوا اذ الترتيب بين الشيئين للتعليل قد يكون بالغير وقد يكون بالذات لا يجعل بالغير وقرئ فتثبتوا اى فتوقفوا الى
ان يتبين لكم الحال ان تصيبوا كراهة اصابتكم قوما بجهالة جاهلين بحالهم فتصيبوا قتصيبوا على ما فعلتم نادمين مغتمين
على الازمان متبين انكم بنيتم على الاصل الثابت وهو ان الفاسق لا يساوي العادل فكيف بالفاسق الفاجر ولا يلزم من ذلك
مساواة العمل بالعلم بناء على الغالب من احوال المكلفين ولكن رسول الله ان بقي فيكم على ما هو عليه من الحال وهو قوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم فانه حال من احد ضميري فيكم ولو جعل
استينافا فالم يظهر للاقناء بيانه والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهي انكم تريدون ان يتبع رأيكم في الحوادث
ولو فعل ذلك لعنتم اى لوقعتم في المجهور العنت وفيه اشعار بان بعضهم اشار بالربا بالاتباع بني المصطلق وقوله ولكن الله حبب
اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان استدراك ببيان عذرهم وهو انهم من وفور جهلهم
للايمان وكراهتهم الكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قوله الوليد او بصيغة سالم ينفعل ذلك منهم لما دل تعاهدهم وتقريباتهم من
فعل وبديه قوله اولئك هم الراشدون اى اولئك المستثنون هم الذين اصابوا الطريق السوي وكرر تعليق
بنفسه الى مفعول واحد فاشتد زاد له اخر لكنه لما تضمن معنى التبغيض نزل كرر منزلة بعضكم فعدى الى مفعول آخر بالى
والكفر تغطية نعم الله بالحجج والفسوق الخروج عن القصد والعصيان الامتناع عن الانقياد فضلا من الله ونعمة
والله عليم بأحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق
عليهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا نزلت لما قاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كلا منهما جمع فاصلحوا بينهما بالنصح والدعاء الى
حكم الله فان بغت احديهما على الاخرى تعدت عليها فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ترجع الى الحكم او ما امر به وانما امر بالقتال
التي على الظل لوجوبه بعد نسخ الشمس والغنيمة لوجوبهما من الكفار الى المسلمين فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل فيصلحا بينهما
على حكم الله وتقييد الاصلاح بالعدل هنا لانه نظم الحيف من حيث انه بعد المقاتلة واقسطوا واعدلوا في كل الامور ان الله يحب
المقسطين تعليل لهم بما هو غاية لكل خير ومنه نهض الجواد اذا جد في عدوه عليه السلام بالسعي والصلاح
وهو يدل على ان الباغي مؤمن وانه اذا رجع عن الحرب ترك كما في الحديث لاتباعه الى امر الله فانه يجب معاونته من بغي عليه بعد تقديم
النصح والسعي في المصالحة انما المؤمنون اخوة من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحياة الابدية وهو تعليل
وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء مقابلا فاصلحوا بين اخويكم وضع الظاهر موضع المضمر مضافا الى المأمورين
للمبالغة في التقرير والتخصيص وحض الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهم التنازع وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقد بينهم اخوتهم
واخواكم واتقوا الله في تخاذل المتعاصمين والاهمال فيه لعلكم ترحمون على تقواكم يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا
خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن اى لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض از قد يكون المسخور منه
خيرا عند الله من الساخر والقوم مختص بالرجال لانه اما سمي به لقيامه بالامور ونسبة السخرية الى النساء تغليب او لان القوم في الاصل مصدر وصف به
ولا تلمزوا انفسكم اى لا يطعن بعضكم بعضا لان المؤمنين كنفس واحدة او لا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما يستحق به اللمز فقد لمز نفسه واللمز الطعن باللسان وقرئ بضمها بالفم و ٧
تنابزوا بالالقاب ولا يغتب بعضكم بعضا بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اى بئس الذكر الذكر بالفسق بعد ما دعوا بالايمان
للمؤمنين ان يذكروا بالفسق بعد ما دخلوا في الايمان وانتهوا عما نهوا عنه والمراد به اما تحريم نسبة الكفر والفسوق الى المؤمنين خصوصا
اذ روى ان الاية نزلت في صفية بنت حيي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت انى امرأة يقال لي يا يهودية بنت يهوديين فقال
لها هلا قلت ان ابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد والدلالة على ان التنابز فسوق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح ومن لم يتب عما نهي عنه
فاولئك هم الظالمون بوضع المعصية موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا
عند ظن المجانبات واتهام الكثير تحاطيا في كل ظن ويتأمل حتى يعلم انه من اى القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع في
العليات ومن الظن باللّه وما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين وما شاع كالظن في الامور المعاشية
ان بعض الظن اثم تعليل مستأنف للامر والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليه والجزء فيه من الواو كانه نهى عن الظنون التي فتقول اى
ولا تحققوا امر عورات المسلمين فتفعلوا ما تجسسوا بالجيم من الجس بالحاء من الحس الذي هو ان الجس وغايته ولذلك
قيل لجاسوس الجواس وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته ولا يغتب
بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته وسئل صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان
فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على اخس وجه بالغات
الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب بأكل لحم الانسان وجعل المأكول
اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقرير اوتحقيقا لذلك والمعنى ان مثل ذلك اوعرض عليكم هذا فكرهتموه ولا يمكنكم
انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال من اللحم او الاخ وشدده نافع واتقوا الله ان الله توّاب رحيم لمن اتقى ما نهي عنه وتاب مما
وبالغ في التواب لانه يبالغ في قبول التوبة اذ يجعل ما جما لمن لم يتب ولكثرة ذنوب من رويان
رجلين من الصحابة بعثا سلمان المدرسول الله صلى الله عليه وسلم يسألان له اداما وكان اسامة على طعامه فقال ما عندي شيء فاخبرهما
سلمان فقالا لو بعثنا الى البير سيجيء فقال ما ارانا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيا فاخبراه فنظر الى السماء ثم قال ما نرى ضرع لحم اتوا هما
فقالا اتأذنا لنا فقال لا تأكلا قد ائتدمتما فنزلت يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحوا وطبقاكم كل واحد منكم زاد ام
فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقرير اللاخوة البالغة من الاتقياء وجعلناكم شعوبا وقبائل
الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ
يجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل
بطون العرب لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء والقبائل وقرئ لتعارفوا بالادغام ولتعارفوا ولتعرفوا ان اكرمكم
عند الله اتقاكم فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس منها كما قال عليه السلام من سره ان
يكون اكرم الناس فليتق الله وقال يا ايها الناس انا رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ان الله يحكم
بينهم يوم القيامة كما تحكم الكواكب ما نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة وأظهروا الشهادتين وكانوا يأتون
رسول الله صلى الله عليه وسلم امتياكم بالاتمال والعيال ولم اتما تلك كاتلك يمنون عليه ان اسلموا يريدون الصدقة ويمنون
قل لم تؤمنوا اذ الايمان تصديق مع طمأنينة ولما يتقلب ولم يحصل لكم والا لما منتم على الرسول بالاسلام وترك المقاتلة كما دل
عليه امر السورة ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واظهار الشهادتين وترك المحاربة يشعر به وكان نظم
الكلام ان تقول لا تقولوا امنا ولكن قولوا اسلمنا ولم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل عنه الى هذا النظم اعتراضا رأسا للنهي عن القول
بالايمان والجزم باسلامهم وقد فسد شرطها باعتباره شرطا ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لقولوا اى قولوا اسلمنا
ولكن قولوا اسلمنا ولم تواطئ قلوبكم السنتكم بعد وان تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص وترك النفاق لا يلتكم من اعمالكم
لا ينقصكم من اجورها شيئا من لات لينا اذا نقص وقرئ البصريان لا يلتكم من الات وهو لغة عطفان ان الله غفور لما

وطمع المطيعين رحيم بالتفضل عليهم إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه
في الشك مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم وثم للاشعار بان اشتراط عدم الارتياب في اعتبار الايمان ليس حال
الايمان فقط بل فيما يستقبل فهي كما في قوله ثم استقاموا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله في طاعته والمجاهدة بالاموال
والانفس تصلح للعبادات المالية والبدنية باسرها أولئك هم الصادقون الذين صدقوا في ادعاء الايمان قل أتعلمون الله بدينكم
أتخبرونه به بقولكم آمنا والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روي انه
لما نزلت الاية المتقدمة جاءوا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه يمنون عليك أن أسلموا يعدون اسلامهم عليك
منة وهي النعمة التي لا يستثيب موليها ممن ينزلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن قل لا تمنوا
على اسلامكم اي باسلامكم فنصب بنزع الخافض او تضمين الفعل معنى الاعتداد بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان على ما زعمتم مع ان
الهداية لا تستلزم الاهتداء وقرئ ان هداكم بالكسر واذ هداكم إن كنتم صادقين في ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله
اي لله المنة عليكم وفي سياق الاية لطف وهو انهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به فنفى انه ايمان وسماه اسلاما بان قال يمنون عليك
بما هو في الحقيقة اسلام وليس بجدير ان يمن به عليك بل لو صح ادعاؤهم للايمان فلله المنة عليهم بالهداية له لا لهم إن الله يعلم غيب السموات
والارض ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون في سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم وقرأ ابن كثير بالياء لما في الاية من الغيبة
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجرات اعطي من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه سورة ق مكية
وهي خمس واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن المجيد الكلام فيه كما
في ص والقرآن ذي الذكر والمجيد ذو المجد والشرف على سائر الكتب او لانه كلام المجيد او لان من علم معانيه وامتثل احكامه مجد
بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم واحد من جنسهم او من ابناء جلدتهم فقال الكافرون هذا
شيء عجيب حكاية لتعجبهم وهذا اشارة الى اختيار الله محمدا للرسالة واضمار ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعينهم لهذا المقال ثم التسجيل
على كفرهم بذلك او عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم مبهما ان
كانت الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده ومجملا ان كانت الاشارة الى محذوف دل عليه منذر ثم تفسيره او تفصيله لانه ادخل في الانكار
اذ الاول استبعاد لان يفضل عليهم مثلهم والثاني استقصار لقدرة الله عما هو اهون مما يشاهدون من صنعه أئذا متنا وكنا
ترابا اي انرجع اذا متنا وصرنا ترابا ويدل على المحذوف قوله ذلك رجع بعيد اي بعيد عن الوهم او العادة او الامكان وقيل الرجع بمعنى
المرجوع قد علمنا ما تنقص الارض منهم ما تأكل من اجسادهم وهو رد لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب
القسم واللام محذوف لطول الكلام وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل الاشياء كلها او محفوظ عن التغيير والمراد اما تمثيل علمه
بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه او تأكيد لعلمه بها بثبوتها في اللوح المحفوظ عنده بل كذبوا بالحق
يعني النبوة الثابتة بالمعجزات او النبي او القرآن لما جاءهم وقرئ لما بالكسر فهم في امر مريج مضطرب من مرج الخاتم في اصبعه اذا مرج
وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن أفلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى السماء فوقهم الى آثار قدرة
الله في خلق العالم كيف بنيناها رفعناها بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج فتوق بان خلقها ملساء متلاصقة
الطباق والارض مددناها بسطناها وألقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج من كل صنف بهيج حسن
تبصرة وذكرى لكل عبد منيب راجع الى ربه متفكر في بدائع صنعه وهما علتان للافعال المذكورة معنى وان انتصبا عن
الفعل الاخير ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير المنافع فانبتنا به جنات اشجارا واثمارا وحب الحصيد وحب الزرع الذي
من شأنه ان يحصد كالبر والشعير والنخل باسقات طوالا او حوامل من ابسقت الشاة اذا حملت فيكون من افعل فهو فاعل
وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ باصقات لاجل القاف لها طلع نضيد منضود بعضه فوق
بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر رزقا للعباد علة لانبتنا او مصدر فان الانبات رزق واحيينا به بلدة
ميتا ارضا جدبة لا نماء فيها كذلك الخروج كما حييت هذه البلدة يكون خروجكم احياء بعد موتكم كذبت قبلهم
قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون اراد به اياه وقومه ليلائم ما قبله وما بعده واخوان لوط اخوانه لانهم كانوا
اصهاره واصحاب الايكة وقوم تبع سبق في الحجر والدخان كل كذب الرسل اي كل واحد او قوم منهم او جميعهم وافراد الضمير
لافراد لفظه فحق وعيد فوجب وحل عليهم وعيدي وفيه تسلية لرسول الله وتهديد لهم افعيينا بالخلق الاول

افعجزنا

فعجزنا عن الابداء حتى نعجز عن الاعادة من عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة فيه للانكار بل هم في لبس من خلق جديد اي هم لا ينكرون
قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق مستأنف لما فيه من مخالفة العادة وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شأنه والاشعار بانه
على وجه غير متعارف ولا معتاد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة
الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي والضمير لما ان جعلت موصولة والباء مثلها في صوت بكذا او للانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اي ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد تجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه وحبل الوريد
مثل في القرب قال والموت ادنى لي من الوريد والحبل العرق واضافته للبيان والوريدان عرقان مكتنفان لصفحتي العنق في مقدمها متصلان
بالوتين يردان من الرأس اليه وقيل سمي وريدا لان الروح ترده اذ يتلقى المتلقيان مقدر باذكر او متعلق باقرب اي هو اعلم بحاله من كل قريب
حين يتلقى اي يتلقن الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ايذان بانه غني عن استحفاظ الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لكن لحكمة اقتضته
وهي ما فيه من تشديد يثبط العبد عن المعصية وتأكيد في اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام للحجة يوم يقوم الاشهاد عن اليمين وعن الشمال
قعيد اي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد اي مقاعد كالجليس فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كقوله فاني وقيار بها لغريب وقيل يطلق
الفعيل للواحد والمتعدد كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير ما يلفظ من قول ما يرمي به من فيه الا لديه رقيب ملك يرقب عمله عتيد
معد حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب او عقاب وفي الحديث كاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين
عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وجاءت سكرة الموت بالحق لما ذكر استبعادهم
البعث للجزاء وازاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بانهم يلاقون ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة ونبه على اقترابه بان عبر
عنه بلفظ الماضي وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء للتعدية كما في قولك جاء زيد بعمرو والمعنى واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر
او الموعود الحق او الحق الذي ينبغي ان يكون من الموت او الجزاء فان الانسان خلق له او مثل الباء في تنبت بالدهن وقرئ سكرة الحق بالموت
على انها الشدة التي تقتضي الزهوق او لاستعقابها له فكأنها جاءت به او على ان الباء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله واضافتها اليه للتهويل
وقرئ سكرات الموت ذلك اي الموت ما كنت منه تحيد تميل وتنفر عنه والخطاب للانسان ونفخ في الصور يعني نفخة البعث ذلك يوم
الوعيد اي وقت ذلك يوم تحقق الوعيد وانجازه والاشارة الى مصدر نفخ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ملكان احدهما يسوق
والآخر يشهد بعمله او ملك جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه او قرينه والشهيد
كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه او قرينه والشهيد جوارحه او اعماله ومحل معها النصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة
لقد كنت في غفلة من هذا على اضمار القول والخطاب لكل نفس اذ ما من احد الا وله اشتغال ما عن الآخرة او للكافر فكشفنا عنك غطاءك
الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها فبصرك اليوم حديد نافذ لزوال
المانع للابصار وقيل الخطاب للنبي والمعنى كنت في غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحي وتعليم القرآن فبصرك
اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون ويؤيد الاول قراءة من كسر التاء والكاف على خطاب النفس وقال قرينه قال الملك
الموكل به هذا ما لدي عتيد هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدي او الشيطان الذي قيض له هذا ما عندي وفي ملكتي عتيد لجهنم
هيأته لها باغوائي واضلالي وما ان جعلت موصوفة فعتيد صفتها وان جعلت موصولة فبدلها او خبر بعد خبر او خبر محذوف
ألقيا في جهنم كل كفار خطاب من الله للسائق والشهيد او للملكين من خزنة النار او لواحد وتثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل وتكريره
كقوله فان تزجراني يا ابن عفان انزجر وان تدعاني احم عرضا ممنعا او الالف بدل من نون التوكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده
انه قرئ ألقين بالنون الخفيفة عنيد معاند للحق مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام فان الاية
نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بني اخيه منه معتد متعد مريب شاك في الله وفي دينه الذي جعل مع الله الها آخر مبتدأ متضمن
معنى الشرط وخبره فألقياه في العذاب الشديد او بدل من كل كفار فيكون فألقياه تكريرا للتوكيد او مفعول لمضمر يفسره فألقياه قال
قرينه اي الشيطان المقيض له وانما استؤنفت كما تستأنف الجمل الواقعة في حكاية التقاول فانه جواب لمحذوف دل عليه ربنا ما أطغيته
كأن الكافر قال هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته بخلاف الاولى فانها واجبة العطف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما
في الحصول اعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ولكن كان في ضلال بعيد فاعنته عليه فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان مختل
الرأي مائلا الى الفجور كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال اي الله لا تختصموا لدي اي في موقف الحساب
فانه لا فائدة فيه وهو استئناف مثل الاول وقد قدمت اليكم بالوعيد على الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي فلم يبق لكم حجة وهو حال

في تعليل للنهي عما تختصموا اما الذين بانا ومدتكم والباء مزيدة او متعدية بمعنى قدم بمعنى تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد حالا او الفعل واقعا ما يدل القول لدى اى بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان البدل وعيدى وهو بعض المذنبين بعض الاسباب ليس من التبديل فان دلايل العقوبة لا على تخصيص الوعيد وما انا بظلام للعبيد فاما مذنب فليس له تعذيب يوم تقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد سؤال وجواب جيء بهما للتخييل والتصوير فالمعنى انهما سيتلاحج فيهما حتى تمتلئ قول الملائكة او انهما من السعة بحيث يدخلها ما يدخلها وفيها بعد فلا اماهما من شدة رغبتها وحدتها وتشبيها بالعصاة كما تستكثرهم او الطالب لزيادتهم وقوتها فيهم وابوبه بكر يقول بالياء والمزيد اما مصدر كالمجيد او مفعول كالمبيع ويوم متعلق باذكر او ظرف لنخبر فيكون ذلك اشارة اليه ولا يمتنع التعدد بمضاف وازلفت الجنة للمتقين قربت لهم غير بعيد مكانا غير بعيد وجوز ان يكون حالا او اشارة وتذكير للمزدلفة مجاز وذلكم اى شيء ما توعدون هذا ما توعدون على ايماء القول والاشارة الى الثواب او مصدر اذ لفت وقرئ الذين كفروا بالياء رجاع الى الله بدل من المتقين باعادة الجار حفيظ حافظ لحدوده من خشي الرحمن بالغيب وبارتكاب سببه بدل بعد ترك من موصوفا او اسم وجوز ان يكون فعلا من لا يوصف بها ومبتدا خبره ادخلوها على تاويل يقال لهم ادخلوا فان من بمعنى الجمع وبالغيب حال من الفاعل او المفعول او صفة لمصدر اى خشيته ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غايب والعقاب بعد غايب وهو تاييد لامين لايراه احد وتخصيص الرحمن للايذان بانهم رجوا رحمته وخافوا عقابه او بانهم يخشون خشية مع علمهم بسعة رحمته ووصف المتلبس بالاضافة اذ الاعتبار برجوعه الى الله بسلام سالمين من العذاب وزوال النعم او سلما عليكم من الله وملايكته ذلك اليوم اليوم المخلود يوم تتمزيد الخلود لقوله فادخلوها خالدين لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد وهو ما لا خطر به لهم مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا اذن خطر على قلب بشر وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا قوة كعاد وفرعون فنقبوا في البلاد فتحروا وتقلبوا فيها او طوفوا في الارض كل مجال حذر الموت فالنداء على الاول للمذنب وعلى الثاني لمجرد التعقيب للتنفير عن التشبث والبحث عنه هل من محيص اى هل لهم من الله او من الموت وقيل الضمير في نقبوا لاهل مكة اى سافروا في اسفارهم في بلاد القرون فهل رات محيصا حتى يتوقعوا شاله لانفسهم وتوبيخ ان تروى فنقبوا على الامر وقرئ فنقبوا بالكسر من النقب وهو ان ينقب خف البعير اى اكثروا السير حتى نقبت اقدامهم او اظلاف مراكبهم ان في ذلك اشارة الى ما ذكر من اهلاك القرون لذكرى لتذكر لمن كان له قلب واع يتذكر في حادثه او القى السمع او صغى لاستماعه وهو شهيد حاضر بذهنه ليتفهم معانيه او شاهد بصدق ما يتلى عليه وكن ممن يتفكر بقلبه او يتبصر بعينه او يتنبه بزواجره وفي تنكير القلب وايهامه تفخيم وايذان بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام من تنسيس مرارا وما مسنا من لغوب من تعب واعياء وهو رد لما نعت اليهود سبحانه انه تعالى بدء خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش فاصبر على ما يقولون ما يقول المشركون من الكفر والقبايح بعد ما قدر على خلق العالم بلا اعياء فقدر على بعثهم والانتقام منهم او ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه وسبح بحمد ربك وتزهد من العجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ما هو عليه ما اصابك الحق غيرها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وسبحه بعض الليل وادبار السجود واعقاب الصلوات جمع دبر وهو ادبار الصلاة اذا انقضت وقرئ الجار بالكسر وقيل المراد بالتسبيح الصلاة فالصلاة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاءين والتهجد وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر تهجد العشاء واستمع لما اخبرك به من احوال القيامة وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به يوم ينادي المنادي اسرافيل او جبريل فيقول ايتها العظام البالية والجموع المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب بحيث يسمعه كل الناس وهو ارض الحشر او صخرة بيت المقدس اذ هي اقرب الى السماء بثلاثة عشر ميلا او تحت الصخرة التي في السماوات السابعة يوم يسمعون الصيحة بدل من يوم ينادي والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة او حال اى ملتبسين به او بالصيحة ذلك يوم الخروج من القبور وهو اسم يوم القيامة وقد يقال للعيد انا نحن نحيي وننبت في الدنيا والينا المصير للجزاء في الاخرة يوم تشقق الارض عنهم فرقا فرقا سراعا سراعا ذلك حشر بعث وجمع علينا يسير هين وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته الذي لا يشغله شان عن شان كما قال لمن حولكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون تسلية لرسوله ووعد له بان الله يعلم ما يقولون من الكفر والتكذيب وما انت عليهم بجبار بمسلط تسوقهم على الايمان او تجبرهم عليه ما انت الا داع فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فانه لا ينتفع به غيره ع النبي صلى الله عليه وسلم من قرء سورة ق هون الله عليه سكرات الموت وغمراته

الذاريات

الذاريات مكية وهي ستون اية بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات ذروا يعني الرياح تذرو التراب وغيره او النساء الولود لانها من ذرين الاولاد او الاسباب التي تذرو الخلق فتوزعهم

الملايكة وقرء البزي وحمزة بادغام التاء في الذال فالحاملات وقرا فالسحب الحاملة للامطار او الرياح الحاملة للسحاب او النساء الحوامل او اسباب دلالة وقرئ وقرا على تسمية المحمول بالمصدر فالجاريات يسرا فالسفن الجارية في البحر سهلا او الرياح الجارية بهبوبها او الكواكب التي تجري في منازلها او يسر اضافة مصدر محذوف اى جريا ذا يسر فالمقسمات امرا الملايكة التي تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها بامر الله بتعريفهم ما سببا بالنعمة او الرياح لتقسيم الامطار بتصريف السحاب فانها تختلف في ذواتها مختلفة فالفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار بانيها من التفاوت في الدلالة لترتيب الافعال او الاقسام لترتيب الاخبار او الاقسام بالريح على تعاقب اوصافها فتجري به باسطة له الحيث امرت به فتقسم الامر انما توعدون لصادق وان الدين لواقع جواب للقسم كانه اثبت بالدليل ما يدل على هذه الاشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتدار على البعث الموعود بها موصولة او مصدرية والدين الجزاء والواقع الحاصل والسماء ذات الطرايق او المراد بها الطريق المحسوسة التي هي مسير الكواكب او المعقولة التي يسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف والنجوم فانها طرايق او بانها تزينها كالمزين الموشي طريقه الوشي جمع حبيكة كطريقة وطرق او حبك كمثل وقرئ بالحبك بالكسر والحبك كالابل والحبك كالسلك والحبك كالجمل والحبك كالنعم والحبك كالبرد انكم لفي قول مختلف في الرسول وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون او في القرآن او النبوة او امر الديانة ولعل الكلام في هذا القسم تشبه اقوالهم في اختلافها وتنافي اغراضها بالطرايق للسموات في تباعدها واختلاف غاياتها يؤفك عنه من افك ليصرف عنه الضمير للرسول والقرآن او الايمان ما صرف في علم الله وقضاءه ويجوز ان يكون الضمير للقول على معنى يصد عنه ذلك من افك من القول المختلف وتسبيبه كقوله ينهون عنه وينأون عنه او من افك الكاذب بالنبي اى ما افك الكاذب وهم قريش كانوا يصدون عن الايمان قتل الخراصون الكذابون من اصحاب القول المختلف واصله الدعاء بالقتل اجري مجرى اللعن الذين هم في غمرة في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسالون ايان يوم الدين اى فيقولون متى يوم الجزاء وقرئ ايان بالكسر يوم هم على النار يفتنون يحرقون جواب للسؤال اى يقع يوم هم على النار يفتنون او هو يوم يلقى النار يفتنون وفتح يوم لاضافته الى مبني مثله وبدل عليه انه قرئ بالرفع ذوقوا فتنتكم اى قولا لهم هذا القول هذا الذي كنتم به تستعجلون وجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم والذي صفته ان المتقين في جنات وعيون اخذين ما اتاهم ربهم قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كلما اتاهم حسن مرضي تلقى بالقبول انهم كانوا قبل ذلك محسنين تعليل لما استحقوا به ذلك وهو تقليل لاستحقاقهم ذلك كانوا قليلا من الليل ما يهجعون تفسير لاحسانهم وما مزيدة او موصولة اى شيء قليل من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان تكون نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وقيل ما للغات لقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل الذي هو ظرف الهجوع الذي هو العذاب من النوم وزيادة ما والاسحار هم يستغفرون اى انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم بها استغنوا فقليلهم للزمان في بناء الفعل على الضمير اشعارا بانهم لخطاياهم بذلك لو قل زكيهم بالله وخشيتهم منه وفي اموالهم حق نصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله واشفاقا عليهم على الناس للسائل والمحروم المستجدي والمتعفف الذي يظن غنيا فيحرم الصدقة وفي الارض اي فيما دلايل من الانواع المعادن والحيوان ووجوه دلالات من الدحو والكون وارتفاع بعضها من الماء واختلاف اجزاء بها في الكيفيات والخواص والنافع تلك على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وقرء ابو بكر وحمزة والكسائي آيات للموقنين اى فيها دلايل من النوع العاقل وحده وفي انفسكم اى وفي انفسكم آيات ايضا فانها في العالم شيء الا وفي الانسان له نظير يدل دلالة على ما اقتربه من الهيات النافعة والماثر الجسيمة والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واصناف الصنايع المختلفة واستماع الكلام المتنوعة افلا تبصرون تنظرون نظر من يعتبر وفي السماء رزقكم اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات وما توعدون من الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة او لان الاقوات والارزاق تنزل منها وقيل انها سماء الدنيا وقرئ انها لحق مثل ما انكم تنطقون بالنصب على الظرف وبالرفع على انها صفة حق ضرب من فتح ما بعد مثل لانه غير متمكن او لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت بمعنى شيء وان بمعنى

حيزها ان جعلت زائدة ومحله الرفع على انه صفة لحق وبين قرأة حمزة والكسائى وابى بكر بالرفع هل اتاك حديث ضيف
ابراهيم فيه تفخيم لشأن الحديث وتنبيه على انه اوحى اليه والضيف فى الاصل مصدر ولذلك يطلق على الواحد والمتعدد وقيل
كانوا اثنى عشر ملكا وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل وسماهم منبئا لانهم كانوا فى صورة الضيف المكرمين اى مكرمين عند الله
او عند ابراهيم اذ ظهر بنفسه وزوجته اذ دخلوا عليه ظرف للحديث او الضيف او المكرمين فقالوا سلاما اى نسلم
عليك سلاما قال سلام اى عليكم سلام مرد به الى الرفع بالابتداء ليدل على ان حق تحيتهم احسن من تحيتهم وقرئ سلم بالرفع
وقرئ حمزة والكسائى قال سلم وقرئ سلما منصوبا والمعنى واحد قوم منكرون اى انتم قوم منكرون وانما انكرهم لانه ظن انهم بشر
آدمى ولم يعرفهم اولان السلام لم يكن تحيتهم فانه علم الاسلام وهو كالتعرف عنهم فراغ الى اهله فذهب اليهم فى خفية من ظفه
وان من ادب الضيف ان يبادر الى قرى حذرا من ان يكفه الضيف ويصير مستظرا فجاء بعجل سمين لانه كان عامة ماله
البقر فقربه اليهم بان وضعه بين ايديهم قال الا تاكلون اى منه وهو شعر بكونه حنيذا والهمزة فيه للعرض والحث
على الاكل على طريقة الادب بان قاله اولا ومفعه وللانكار ان قالوه حين ماراى اعراضهم فاوجس منهم خيفة فامنهم منوا
لما راى من اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاءوا بشر وقيل وجد فى نفسه انهم ملائيكة ارسلوا لعذاب قالوا لا تخف انا رسل
الله قيل سمع جبريل الحل بجناحه فنام بدعج حتى خطا به فرفعهم فاذا بنهم وبشروه بغلام علیم بكل علم اذ بلغ فاقبلت
امراته سارة الى بيتها وكانت فى زاوية تنظر اليهم فى صرة من الصرير ومحله النصب على الحال او المفعول ان فسر اقبلت
بمعنى صكت فصكت وجهها فلطمت باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجب وقيل جمعت اطراف ثوبها وضربت وجهها من الحياء
وقالت عجوز عقيم اى انا عجوز فكيف ألد وانا عقيم قالوا كذلك مثل ذلك الذى بشرناه قال ربك وانما اخبرك به عنه انه هو الحكيم
العليم فيكون قوله حقا وفعله محكما قال فما خطبكم ايها المرسلون لما علم انهم ملائكة مرسلون لامر عظيم سالهم عنه
قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة معلمة عند ربك
موسمة من السومة وهى العلامة للمسرفين المجاوزين الحد فى الفجور فاخرجنا من كان فيها من قرى قوم
لوط واهلها وما يعرف ذكرها لكونها معلومة من المؤمنين من لوط فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين غير اهل بيت من
المسلمين واستدل به على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضى الا صدق المؤمن والمسلم على من اتصف وذلك لا يقتضى
اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المتغايرات المختلفة على ذات واحدة وتركنا فيها اية علامة للذين يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون
بها ويدل الابصار او مخ خضود فيها واياما سود منتن وفى موسى عطف على فى الارض او وتركنا فيها لهم معنى وجعلنا فى موسى اية
كقوله وجعلتها بتباء وما بعدها وارسلناه الى فرعون بسلطان مبين هو معنى اية كاليد والعصا فتولى برکنه فاعرض عما ارسل به
كقوله ونأى بجانبه او تولى بما كان يتقوى به من جنوده وهو ساحر المركن اليه الشئ ويتقوى به وقرئ بضم الكاف وقال ساحر
اى هو ساحر او مجنون كانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد فى انه حصل ذلك باختيار وسعيه او بغيرهما
فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فاغرقناهم فى البحر وهو ملیم اتى بما يلام عليه من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير فى فاخذناه
وفى عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم سماها عقيما لانها لم تكن لخير ولا بركة او لانها لم تتضمن منفعة وهى الدبور او الجنوب
او الكوماء التى لا ماء معها او التى تقلع الشجر وتعقم النساء بشدة هبوبها ما تذر من شئ اتت عليه الا جعلته كالرميم
كالرماد من الرم وهو البلى والفتت وفى ثمود اذ قيل لهم تمتعوا
حتى حين لبعض مدة تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة اى العذاب
بعد الثلاث وقرئ الكسائى الصعقة وهى المرة من الصعق وهم ينظرون اليها فما قاموا من مصرعهم وما استطاعوا من قيام
كقوله فاصبحوا فى ديارهم جاثمين وقيل هوى من فوقهم ما يقوم به اذا حرك من رفعه وما كانوا منتصرين ممتنعين منه وقوم نوح من قبل
واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او اذكر وقيل يجوز ان يكون معطوفا على محل ما فى عاد وثمود اى وفى ارسالنا قارعة الى عمر وحرة والكسائى بالجر
من قبل هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين خارجين من الاستقامة بالكفر والعصيان والسماء بنيناها بنيناها ملتبسة
بقوة وانا لموسعون لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق او لموسعون السماء وما بينهما وبين الارض
او الرزق والارض فرشناها مهدناها للمستقر وعليها فنعم الماهدون اى نحن ومن كل شئ من الاجناس خلقنا زوجين
نوعين لعلكم تذكرون فتعلمون ان القديم من حق الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانتشام ففروا الى
الله من عقابه بالايمان والتوحيد وملازمة الطاعة انى لكم اى من عذابه المعد لمن اشرك او معنى نذير مبين بين كونه نذيرا

الله بالمجرات

الله بالمجرات او بين ما يجب ان يحذر منه ولا تجعلوا مع الله الها اخر فانه لا اعظم مما يجب ان يفر منه انى لكم منه نذير مبين تكرير للتاكيد
او الاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثانى على الاشراك كذلك اى الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه
ساحرا او مجنونا وقوله ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كالتفسير لما قبله بانى ما بشرهم لان
ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها اتواصوا به اى كان الاولين والاخرين سلفهم اوصى بعضهم بعضا هذا القول حتى قالوه جميعا بل هم قوم
طاغون اضراب من ان التواصى جامعهم لمباعدتهم ان الجامع لهم على هذا القول شدة اكتهم فى الطغيان الحامل على قولهم فتول عنهم فاعرض عن
مجادلتهم بعد ما كررت عليهم الدعوة فانوا الا الاصرار والعناد فما انت بملوم على الاعراض بعد ما بذلت جهدك فى التبليغ وذكر ولا تتبع
التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين من قدر انه ايمانه او من انس فانه يزداد بصيرة وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
لما عمتهم على صورة ترجمة الى العبادة علة لها جعل خلقهم عبادتها بالغة فى ذلك ولو حمل على ظاهره من ان الدليل يمنعه لما فى ظاهر قوله
ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الا امرهم بالعبادة او ليكونوا عبادا لى مما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون
ليس اريد ان اطعمكم فى تحصيل رزق فاشتغلوا بما تهتم كالمحاويج ولا للمامورين به والمراد سيان انشاءه مع عباده ليس شان السادة
مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم فى تحصيل معايشهم وحيث ان تقدير بقاء الخلق بغنى قوله قل الا اسالكم عليه اجرا ان الله هو الرزاق
الذى يرزق كلما يفتقر الى الرزق وليس بمالك استحقاق ذو القوة المتين تقدير القوة وقرئ المتين بالجر صفة
للقوة فان للذين ظلموا ذنوبا اى للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب نصيبا من العذاب مثل ذنوب صحابهم مثل نصيب نظرائهم من
الامم السالفة وهو اخوذ من سقاية الشاة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم الملوء فلا يستعجلون جواب لقولهم متى هذا
الوعد ان كنتم صادقين فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون من يوم القيامة او يوم بدر من النبى صلى الله عليه وآله وسلم
من ذرة والذاريات عطاؤه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت فى الدنيا سورة الطور مكية وهى تسع او ثمان وارسولها

بسم الله الرحمن الرحيم والطور يريد طور سينين وهو جبل بمدين سمع
فيها موسى كلام الله والطور الجبل بالسريانية او اطار سينا وسينين او الحجارة الحسن او من عالم الغيب الى عالم الشهادة وكتاب مسطور
مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القرآن او ما كتبه الله فى اللوح المحفوظ او الالواح موسى او قلوب اوليائه بما يقرء من
المعارف والحكم او ما كتبته الحفظة فى رق منشور الرق الجلد الذى يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرها للتعظيم والاشعار
بانها اليست من المتعارف فيما بين الناس والبيت المعمور يعنى الكعبة وعمارتها بالحاج والمجاورين او الفرائض وهو فى السماء السابعة وعمارته
كثرة غاشيه من الملائكة يكتبون ولب المؤمن وعمارته بالمعرفة والاخلاص والسقف المرفوع يعنى السماء والبحر المسجور الماء الموجود وهو المحيط او الموقد
من قولهم سجرت التنور وروى ان الله يجعل يوم القيامة البحار نارا يسجر بها جهنم او المختلط من السجير وهو الخليط ان عذاب ربك لواقع لنازل
ما لهم من دافع يدفعه ووجه دلالة هذه الامور المتسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله تعالى وحكمته وصدق اخباره وصحة اعمال
العباد فجاز ان يقسم بها يوم تمور السماء مورا تضطرب والمور تردد فى الجهات او الذهاب وقيل عجزة تموج ويوم تمور فيه وتسير الجبال سيرا
اى تسير عن وجه الارض فتصير هباء فويل يومئذ للمكذبين اى اذا وقع ذلك فويل لهم الذين هم فى خوض يلعبون اى فى الخوض فى
الباطل يوم يدعون الى نار جهنم دعا يدفعون اليها بعنف وذلك بان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم ويدفعون
الى النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعاهم الا يعنى يدعون يوم بدل من يوم تورا وقرئ بالتنوين على ان يوما مقدر بحكيه هذه النار التى كنتم بها
تكذبون اى يقال لهم ذلك افسحر هذا اى كنتم تقولون للوحى هذا سحر فهذا المصدق ايضا سحر وتقديم الخبر لافادة المقصود بالانكار
والتوبيخ ام انتم لا تبصرون هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون فى الدنيا ما يدله عليه وهو تفريع وتهكم ام سد ابصاركم كما سدت فى الدنيا على ذهابكم
عن تدبر ما كررت ابصارنا اصلوها فاصبروا او لا تصبروا اى ادخلوها فالصلى لكم اصبرتم او لم تصبروا سواء عليكم اى الامران الصبر وعدمه فانه لا محيص لكم عنهما سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون تعليل
للاستواء فانه لكان الجزاء واجبا لوقوعه كان الصبر وعدمه سيان فى عدم النفع ان المتقين فى جنات ونعيم فى ايتجنات وايتنعيم
نعيم الجنات ونعيم مخصوصة بهم فاكهين ناعمين متلذذين بما اتاهم ربهم وقرء فكهين فاكهون على انه الخبر والظرف لغو ووقاهم
ربهم عذاب الجحيم عطف على اتاهم ان جعل ما مصدرية او فى جنات وحال باضمار قد او المستكن فى الظرف والحال او من فاعل آتاهم
او مفعوله او مصدر كلوا واشربوا هنيئا اى اكلا وشربا هنيئا وهو الذى لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما
فاعلها والمعنى هنيئكم ما كنتم تعملون فى جزاء متكئين على سرر مصفوفة معطفة وزوجناهم بحور عين البياض فى الترفيج

اوطلما وشربا هنيئا

من معنى الوصل والالصاق او للسببية اذ المعنى صيرناهم ازواجا بسبب ان الحقنا في التزويج من معنى الالصاق والقرب ولذلك
عطف والذين امنوا على حور اى قرناهم بازواج حور وقرأ مؤمنين وقيل الزمنا بهم الحاقا بحور الجنة بهم وقوله واتبعتهم ذرياتهم
بايمان اعتبر من التعليل وقرأ ابن عامر وبعقوب ذرياتهم بالجمع وضم التاء للمبالغة في كثرتهم والتشريع بان الذرية تقع على
الواحد والكثير وقرأ ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم اى جعلناهم تابعين لهم في الايمان وقيل بايمان حال من المضمر او الذرية او منهما
وتكيير للتعظيم او الاستعارة بانه يكفي للالحاق والمتابعة ما دون الايمان لحقنا بهم ذرياتهم في دخول الجنة او الدرجة الماروى انه
عليه السلام قال ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الاية وقرأ نافع وابن عامر والبصريان
ذرياتهم وما التناهم وما نقصناهم من عملهم من شيء هذا الالحاق فانه كما يحتمل ان يكون تنقيصا من درجة الاباء
بعض ثوابهم تحتمل ان يكون با لتفضل عليهم وهو اللايق بكمال لطفه وقرأ ابن كثير بكسر اللام من الت بالت وعنه لتناهم
من الات يليت والتاهم من ولتيلوت وعنى الكل واحد كل امرئ بما كسب رهين بعلم مرهون عند الله تعالى فان عمل
فلها والا فاهلكها واسدناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون اى زدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من انواع التنعيم يتنازعون
فيها يتعاطون هم وجلساؤهم بتجاذب كاسا اعرى اسماها باسم محلها ولذلك اتت الضمير في قوله لا لغو فيها ولا تأثيم اى لا يكون
بلغو الحديث فيما تشاربها ولا يفعلون ما يوثم به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول وقرأها
ابن كثير والبصريان بالفتح ويطوف عليهم اى ما لبك اكاس غلمان لهم اى مالبك مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم
كانهم لؤلؤ مكنون مصون في الصدف من ايديهم وصفائهم وعنه عليه السلام والذي نفسي بيده ان فضل الخادم على الخادم
كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون ايساءل بعضهم بعضا عن احواله واعماله قالوا انا
كنا قبل في اهلنا مشفقين خائفين من عصيان الله معتنين بطاعته او خائفين من العاقبة فمن الله علينا بالرحمة او بالتوفيق
ووقانا عذاب السموم عذاب النار او فيها من نفوذ السموم وتوزى وقانا با لتشديد انا كنا من قبل من قبل ذلك في الدنيا
ندعوه بعبده او نسأله الوقاية انه هو البر الرحيم المحسن ونافع والكسائي بفتح همزة انه الرحيم الكثير الرحمة فذكر فاثبت على التذكير
ولا تكذبت بقولهم فما انت بنعمة ربك بمحمد الله وانعامه بكاهن ولا مجنون كما يقولون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون
ما يتلقى النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون الموت نعوذ بالله منه انا قطعه قل تربصوا فاني معكم من المتربصين اترى بصر هذا الكلام
كانما تزين هذا الكلام موزون مستقيم مخيل ولا يتاتى ذلك من المجنون وامر الاحلام به مجاز عن ادائها اليتام يقولون
تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم فليأتوا بحديث مثله مثل القرآن
ان كانوا صادقين في زعمهم اذ فيهم كثير من عدد واضعافهم وهو رد للاقوال المذكورة بالتحدي وتجويز ان يكون رد التقول
فان سائر الاقسام لما لم تساعد لم خلقوا من غير شيء ام خلقوا لا لعبد ولا حكمة ولا تعبد ثم تركوا سدى
او من اجل لا شيء من عبادة ومجازاة ام هم الخالقون ليوجدوا لانفسهم فانه ما من مخلوق الا وهو يدل على خالق ما
السموات والارض وام في هذه الاية منقطعة ومعنى الهمزة فيها للانكار بل لا يوقنون اذا شاؤا ان خلقهم من خلق السموات
والارض قالوا الله اذ لو اتقنوا لعلموا ان لما اعرضوا عن عبادته لم عندكم خزائن ربك حتى يرزقوه حتى يرزقوا النبوة من شاؤا
او خزائن علمه حتى يختاروا لها من لئارته الحكمة ام هم المسيطرون الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤا ام لهم سلم
مرقى الى السماء يستمعون فيه صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن فليأت مستمعهم
بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماعه ام له البنات ولكم البنون فيه تكذيب لهم واشعار بان من هذا رأيه لا يعبد من
افعاله فضلا ان يترقى بروحه الى عالم الملكوت فيطلع على الغيوب ام تسألهم اجرا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم من التزام
مغرم مثقلون محاولون التثقيل فلذلك زهدوا وانى يأتمك ام عندهم الغيب اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فهم
يكتبون منه ام يريدون كيدا وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فالذين كفروا بحمد الله والخصوص
فيكون وضعه موضع الضمير بالتسجيل على كفرهم والدلالة على انه الموجب للحكم المذكور هم المكيدون هم الذين يحيق بهم الكيد
او يعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته ام لهم الرمز الله يعينهم ويحرسهم من
عذابه سبحان الله عما يشركون من اشراكهم او من شركهم بالبنات وان يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا يقولوا

من فوقهم ما نضد من حجارة
وقرأ قتادة وابن السماك
بالعاد خالصة ١٢ منه

من قولهم اعياني امره وعنادهم سحاب مركوم هذا سحاب تراكم بعضه على بعض وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء فذرهم حتى
يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وهو عند النفخة الاولى وقرأ نافع يلقوا وقرأ ابن عامر يصعقون على البناء للمفعول من صعقه اذا اصعقه
يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اى شيء من الاغناء في دفع العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله وان للذين ظلموا عطف العموم
والخصوص عذابا دون ذلك اى دون عذاب الاخرة وهو عذاب القبر او الملحمة في الدنيا كقتلهم ببدر والقحط سبع سنين ولكن اكثرهم
لا يعلمون بانهم ظالمون فهم يستعجلون واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا في حفظنا حيث نراك ونكلاءتنا وجمع العين لجمع الضمير او لان العرب تكرر
اسباب الحفظ والرعاية عند الخوف وسبح بحمد ربك حين تقوم من اى مكان شئت او من منامك او الى الصلاة ومن الليل فسبحه فان العبادة فيه شاق على النفس
وادبارها والوتر ولذلك افرده بالذكر وقدمه على الفعل وادبار النجوم واذا ادبر النجم من آخر الليل وقرئ النجم اى انقضاعها اذا غربت
او انتثارها وعنه عليه السلام من قرأ سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان يعيذه في جنته سورة النجم مكية وايها احدى
وستون بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى اقسم بجنس النجوم او
الثريا فانه غلب فيها لغلبة الطلوع او انتثر يوم القيامة او انقض وطلع فانه يتراءى هويا بالفتح اذا استقام وغرب وهويا بالضم اذا علا
وبعدا وبالفتح من نجوم القرآن اذا نزل والنبات اذا سقط على الارض اذا نما وارتفع ما ضل صاحبكم ما عدل محمد عليه الصلاة والسلام
عن الطريق المستقيم والخطاب لقريش وما غوى وما اعتقد باطلا والمراد نفي ما ينسبون اليه وما ينطق عن الهوى وما يصدر نطقه
بالقرآن عن الهوى ان هو اى القرآن او الذي نطق به الا وحي يوحى الا حال يوجبه الله اليه واتج به من لم ير الاجتهاد واجب
عليه اذا اوحي اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستدليه وجاريه نظرا لان ذلك حينئذ يكون بالوحي لا الوحي علمه شديد القوى
ملك شديد قواه وهو جبريل فانه الواسطة في ابداء الخوارق روى انه قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة
تموت لها صياحات ذو مرة خصاصة في عقله ورأيه فاستوى فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها وقيل ما رأه محمد
من الانبياء في صورته غير محمد مرتين مرة في السماء ومرة في الارض وقيل استوى بقوته على ما جعل له من الامر وهو بالافق الاعلى
افق السماء والضمير لجبريل ثم دنى من النبي فتدلى فتعلق به وهو تمثيل لعروجه بالرسول وقيل فتدلى من الافق الاعلى فدنا من
الرسول فيكون اشعارا بانه عرج بنبينا منفصل من محله وتقرير الشدة قوته فان التدلي من مسافة سابع تعالوا كتدلي الثمرة ويتدلى
فدنى برجله من السماء وارتقى والدنو والتدلي للتمثيل المطابق فكان جبريل كقوله هوى في الهواء والمسافة بينهما قاب قوسين مقدارهما
او ادنى على تقدير الكلام كقوله او يزيدون والمقصود تمثيل لكنه في الاتصال وتحقيق استمايه الى ما ادحي اليه بقي الصعود المنبئ عنه فاوحى جبريل
الى عبده بالقرآن او الضمير قبل الذكر لكونه معلوما كقوله حتى توارت بالحجاب ما اوحى جبريل او غير مضمر لكونه موحى من الله اليه وقيل الضمير لله
تعالى وهو الحق شديد القوى كالذي قوله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانته وقربه منه بمعنى تشريفه الى جناب القدس
ما كذب الفؤاد ما رأى بصره من صورة جبريل او الله تعالى اى ما كذب بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب
ثم تنتقل منه الى البصر او ما قال فؤاده ليلا رآه لم ترفك وتوهمك ذلك لكان كاذبا لانه رآه بقلبه كما رآه ببصره او ما رآه قبله والمعنى لم يكن
تخيلا كاذبا بل علم علما هو كالرؤية بقلبه عليه السلام سئل هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادي وقرأ هشام ما كذب بالتشديد اى صدق قلبه بما رأته عينه
على ما يرى افتجادلونه على ما يراه وهي المجادلة واشتقاقه من مري الناقة فان كلا من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقرئ افتمارونه
والكاف من وخلف ويعقوب افتمرونه اى افتغلبونه في المراء من ماريته فريته او افتجحدونه من مرى حقه اذا جحده وعلى التضمين الفعل
معنى الغلبة فان المراري والجاحد يتغلبان بفعلهما غلبة الخصم ولقد راه نزلة اخرى مرة اخرى فعلة من النزول اقيمت مقام المرة
ونصبها نصب المصادر لان الرؤية في هذه المرة كانت ايضا بنزول ودنو والكلام في المرة والدنو اسبق وقيل تقدير ولقد راه
نازلة اخرى وقد نصبها على المصدر والمراد بنفي الرؤية عن المرة الاخرة عند سدرة المنتهى التي ينتهي اليها علم الخلائق وما هم اليه
ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها سميت بالسدرة وهي شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظلها وروي مرفوعا انها في السماء السابعة
عند هاجة الماوى الجنة التي يأوي اليها المتقون او ارواح الشهداء اذ يغشى السدرة ما يغشى تعظيم وتكثير لما يغشاها عجيب
لا يكتنهها نعت ولا يحيط به وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها ما زاغ البصر ما مال بصر رسول الله صلى
الله عليه وسلم عما رآه وما طغى وما تجاوز ما رأى لقد رأى من آيات ربه الكبرى اى والله لقد رأى من آياته ومعجزاته الكثيرة والملكوتية ليلة المعراج ويجوز ان يكون الكبرى صفة للآيات على ان المفعول محذوف اى شيئا من آيات ربه او من عجائبه اللات والعزى ومناة

هي اصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطائف والعزى لقريش بنخلة وهي فعلة من عزا يعزو لانهم كانوا يلوون عليها اى يطوفون
ومناة اسم من المنى وهو من يعقوب اللات بالتشديد على انه سمي به لانه صورة رجل كان يلت السويق بالسمن
ويطعم الحاج والعزى شجرة يعظمانها كانوا يعبدونها وبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها واسقها
تأنيث الاعز وساة صخرة كانت لهذيل وخزاعة او لثقيف وهي فعلة من سمأة اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين
ومنه سمأة وقيل ابن كثير سناة وهي فعلة من السنوة كانهم يستمطرون الانواء عندها تبركا بها وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتاكيد
كقولك بطير بجناحيه والاخرى من التاخر في الرتبة الكم الذكور ولكم الانثى انكار لقولهم الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استولينها
جنيات هي بناته او هياكل الملائكة بكر وهو المفعول الثاني لقوله افرايتم تلك اذا قسمة ضيزى جائرة من ضازه حيفه حقه
نه وهي فعلى من الضيز هو الجور الكسر كسر فاذن لتسلم الياء كما تعل في بيض فان تعلى بما لكسر لم يات وصفا وقرئ ابن كثير بالهمز من
ضاز يضاز اذا ظلمه على انه مصدر نعت به انهي الاسماء الضمير للاصنام اى ما هي باعتبار الالوهية الا اسماء تطلقونها عليها لانهم
يقولون انها الهة وليس فيها شيء من معنى الالوهية او للصفة التي يعتقونها بها من كونها الهة وبناتا وشفعاء او للاسماء
المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم انها تستحق
ان يتقرب اليها بالمتاجر بين سميتموها انتم واباؤكم وكر انتم بتسميتم لها هو اكم ما انزل الله بها من سلطان برهان تتعلقون به
ان يتبعون وقرئ بالتاء الا الظن الاتوهم انها كما تقولون او توهما باطلا وما تهوى الانفس وما تشتهيه انفسهم ولقد جاءهم
من ربهم الهدى الرسول او الكتاب فتركوه ام للاضراب عن التقرير الاول منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس لهم كل ما يتمناه والاد
شفاعتهم في شفاعة الالهة وقولهم انما نعبدها لتقرب الى الله زلفى عند المحسن وقولهم لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم نحو هما فلله الاخرة والاولى يعطي منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه في شيء منهما وكم رب ملك في السموات لا
تغني شفاعتهم شيئا وكثير من الملائكة لا تغني شفاعتهم شيئا ولا تشفع الا من بعد ان ياذن الله في الشفاعة لمن يشاء من
الملائكة ان يشفع او من الناس ان يشفع له ويرضى ورباه اهلا لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم ان الذين لا يؤمنون
بالاخرة ليسمون الملائكة اى كل واحدة منهم تسمية الانثى بان سموه بنت وما لهم به من علم اى بما يقولون وقرئ بها اى بالملائكة
او التسمية ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن
لا اعتبار له في المعارف الحقيقية وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها فاعرض عن من تولى عن ذكرنا وم يرد الا الحياة
الدنيا فاعرض عن دعوته والاهتمام بشانه فان من عقل من الله وما عرض عن ذكره والهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همه
وبلغ علمه لا تزيد الدعوة الا نفورا وامر بالاعراض ذلك اى مبلغهم الدنيا وكونها غيبة بلغهم من العلم لا يتجاوزونه علما وحملة
اعتراض مقرر لقصورهم بالدنيا وقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى تعليل للامر بالاعراض
اى انما يعلم الله من يجب ان لا يجب فلا تتعب نفسك في دعوتهم انما عليك البلاغ وقد بلغت ولله ما في السموات
وما في الارض ظلما وملكا ليجزي الذين اساؤوا بما عملوا بعقاب ما عملوا من السوء او بمثله او يجب ما عملوا من السوء وهو علة
لما دل عليه ما قبله اى خلق العالم وسوى له ليجزي وتخصيص الفاسد من الممتدى وحفظ الحوالهم اذ لذلك ويجزي الذين احسنوا بالحسنى
بالمثوبة الحسنى وهي الجنة او احسن من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب
وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما اوجب الحد وقرئ كبير الاثم على ارادة الجنس او الشرك والفواحش
ما فحش من الكبائر بخصوصها الا اللمم الا ما قل وصغر فانه معفو من مجتنبي الكبائر والاستثناء منقطع ومحل الذين النصب
على الصفة او المدح او الرفع على انه خبر محذوف ان ربك واسع المغفرة حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر ولذلك
يغفرها لمن شاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله عقب به وعيد المسيئين ووعد المحسنين لئلا يئيس صاحب الكبيرة من
رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى هو اعلم بكم اعلم بالحوالكم منكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم
يعلم احوالكم ومصارف امركم حين ابتدا خلقكم من التراب بخلق آدم وحيثما صوركم في الارحام فلا تزكوا انفسكم فلا
تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة من المعاصي والترذايل هو اعلم بمن اتقى فانه يعلم التقي ويجزيكم قبل ان يخبركم من
آدم عليه السلام افرايت الذي تولى عن اتباع الحق واثبات علم واعطى قليلا واكدى وقطع العطاء من قولهم اكدى الحافر
اذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر والاكثر انها نزلت في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم

تعيير بعض

تعيير بعض المشركين وقال لترك دين الاشياخ وضلالتهم فقال اخشي عذاب الله فضمن ان يتحمل عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله فارتد وا
بعض الشرط وتخلل الباقي ام عنده علم الغيب فهو يرى يعلم ان صاحبه يتحمل عنه ام لم ينبا بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى
وقرأ تمام التبليغ وامر به او بالغ في الوفاء بما عهد الله وخصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله غيره كما نصب على ان يمرغ وجهي اتاه جبريل
عن يمينه في النار فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا ولد يحمل الولد وانه كان يمشي كل يوم فرسخا يوما وصيفا فان وافقه كرمه والا اوى
اليهم وقدم موسى عليه السلام لان صحفه هي التوراة وكانت اشهر واكثر عندهم الا تزر وازرة وزر اخرى نهي في المعنى عن
القبيحة وهي ما بعدها في محل الجر بدلا من ما في صحف موسى والرفع على هو هو الا تزر كما تزر قيل ما بمعنى ما جاب به والمعنى انه لا يؤخذ
احد بذنب غيره ولا ينافي ذلك قوله تعالى لكيلا يحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون
وقوله عليه السلام من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة فان ذلك للدلالة والتسبب الذي هو وزره وان
ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى لا يرى في الآخرة كما لا ينفع احد بذنب غيره فان لا تاب بنفعه وملحق الاجناد
ان العدة ذبح ينفعان كالميت فلكونه تابعا له كما تابع عنه ثم يجزاه الجزاء الاوفى اى يجزى بعد سعيه بالجزاء الاوفر فنصب
بنزع الخافض ويجوز ان يكون مصدرا وان يكون الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزى والجزاء بدل وان الى ربك المنتهى انتهاء الخلائق
ورجوعهم وقرئ بالكسر على انه منقطع عما في الصحايف وكذلك ما بعده وانه هو اضحك وابكى وانه هو اوجد الازواج الذكر والانثى
على الاقوال الاحياء من النطفة اذا تمنى تقدر في الرحم او تخلق او تيدر منها الولد من تمنى اذا قدر وان عليه النشاة الاخرى وانه هو اغنى واقنى
واعطى القنية وهو ما يتاثل من الاموال وافرادها لانها اشف للاموال وارضى وتحقيقه جعل الرضا له قنية وانه هو رب الشعرى
بعض الكواكب وهو الذي يتلوه ضياء من الغميصاء بعدها ابو كبشة احد اجداد الرسول صلى الله عليه وسلم وخالف قريشا في عبادة
الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول ابن ابي كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بانه عليه السلام كما وافق ابا كبشة في مخالفتهم خالفهم
ايضا في عبادتها وانه اهلك عادا الاولى القديما لانهم اولى الامم هلاكا بعد نوح وقيل عادا الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقرئ
عادا الاولى بحذف الهمزة ونقل ضمتها الى لام التعريف وعادا الاولى بادغام التنوين في اللام وثمود عطف على عادا لان ما بعده
لا يجوز ان يعطف على ما قبله وقرئ بغير تنوين وبياء بعد الثاء بثمودين ويقتون بالالف ما ابقى القريقين وقوم نوح ايضا
معطوف عليه اى اهلك من كل ما ذكر دون ثمود انهم كانوا اظلم واطغى من القريقين لانهم كانوا يؤذونه ويضربونه حتى لا يكون به
حراك والمؤتفكة والقرى التي ائتفكت باهلها اى انقلبت وهي خمس قرى قوم لوط اهوى بعد ان رفعها فقلبها فغشاها ما غشى تبيين لتهويله
وتفخيم لما ابهم فبای آلاء ربك تتمارى تتشكك والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل احد والمعدود ات وان كانت
فيما ذكرناها الا سبق قبل ما في قوة ما العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء والمؤمنين هذا نذير من النذر الاولى اى هذا
القرآن نذير من جنس الانذارات المتقدمة او هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين ازفت الازفة دنت الساعة الموصوفة
بما بعدها في نحو قولهم اقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة لیس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقتها الا الله او الآن تاخرها
الا الله وليس لها كاشفة اذا وقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه او ليس لها من غيرها على ما هي عليه كاشفة ايمن هذا الحديث
يعني القرآن تعجبون وتضحكون استهزاء ولا تبكون تحزنا على ما فرطتم وانتم سامدون لاهون او مستكبرون من سمد البعير
في سيره رافعا راسه او مغنون لتشاغلون الناس عن استماعه من السمود وهو الغناء فاسجدوا لله واعبدوا اى واعبدوه
دون الالهة من النبي صلى الله عليه وسلم من قرا والنجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صد قبهم وجحد وبمكة سورة الزمر كتبه وايها
حم عصق لیس

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر
روي ان الكفار سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فانشق القمر وقيل معناه سينشق القمر يوم القيامة ويويد الاول قرئ
وقد انشق القمر اذا اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وقوله وان يروا آية يعرضوا عن الايمان بها ويقولوا
سحر مطرد وهو يدل على انهم راوا قبله آيات لقرى مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او محكم من المرة يقال للمرة فاستمر
اى اكد فاحكم او مستمر من استمر اذا اشتدت مرارته او مار ذاهب لا يبقى وكذبوا واتبعوا اهواءهم وهو ما زين لهم الشيطان
وآراؤهم الزائغة بغير دليل وقرئ بالياء على الالتفات ولكل امر مستقر غاية ينتهي اليها في الدنيا او في الآخرة وكل مستقر مستقر فيها
وقرئ مستقر بالكسر والجر على انه صفة امر وكل معطوف على الساعة وقد جاءهم في القرآن من الانباء بناء الزجر

فاعل

المخالية اى بناء الامرة ما فيه مزدجر اى زجر ونهى وعيد وتاء الافتعال تقلب دالا مع الدال والذال والزاى للتناسب فتدغم فيهن فتجب بتشديدهن وتاء مدكر بالغة غايتها الاخلال بها وهى بدل من الواو لمجىء فعل وفعول بالضم بمعنى واحد وقرئ بالنصب على الحال عنها اى متجاوزين الحق او لاستتمام الكلام اى فما تغنى النذر نفى او استفهام بمعنى الانكار اى فاى شىء تغنى النذر وهو جمع نذير بمعنى الانذار او المنذر به او مصدر بمعنى الانذار فتولّ عنهم لعلمك ان الانذار لا يغنى فيهم يوم يدع الداع اسرافيل يجوز ان يكون الدعاء هنا كالامر فى قوله كن فيكون واسقاط الياء اكتفاء بالكسر للتخفيف وانتصاب يوم بمحذوف اى اذكر او بما دل عليه نكر فظيع منكر او بالنفور لانه اقرب مذكور او بمضمر دل عليه النفور اى يقولون هذا يوم عسر او بالقول المضمر بعد الظرف اى يقول الكافرون هذا يوم عسر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث اى يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا على الحال وقرئ بالتذكير لان فاعله ظاهر مجازى التأنيث وقرئ خاشعة على الاصل وقرئ ابصارهم وابصار هم وعاصم خشعا والماضى من ذلك وما يجىء منه جاء بهمزتين على الاصل لانه ليس على صيغة تشبه الفعل وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر فكأنهم فى الجلة حالا كأنهم جراد منتشر فى الكثرة والتموج لانتشارهم الى الداعى مسرعين حال من ضمير يخرجون او من ابصارهم مهطعين الى الداعى مسرعين حال من ضمير عنهم او من ابصارهم يقول الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم قوم نوح قبل قومك فكذبوا عبدنا نوحا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معنى كذبوا تكذيبا على تعقيب تكذيب كما خلا عنهم قرن مكذب بتعقيب مكذب وكذبوا بعد ما كذبوا الرسل وقالوا مجنون هو مجنون وازدجر وتجرض التلبيغ بانواع الاذية وقيل انه من جملة قولهم اى هو مجنون وقد ازدجرته الجن وخبلته فدعا ربه انى مغلوب بانى وقرئ بالكسر على ارادة القول مغلوب بلنى قوى فانتصر فانتقم لى منهم وذلك بعد يأسه منهم فعند ردى ان الواحد منهم كان يلتقاه فيقتله حتى يخمد غيظه عليه ففتحنا ابواب السماء معناه منهم منسب وهو الفتح وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرأ ابن عامر وابو بكر بالتشديد لكثرة الابواب وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها كانها عيون تتفجر وتواصله وفجرنا عيون الارض تفجيرا للمبالغة فالتقى الماء ماء السماء وماء الارض وقرئ الماء ان الاختلاف النوعين دالا وادغم القاف فى الكاف وانقلب الهمزة واوا على امر قد قدر اى على حال قدرها الله فى الازل من غير تفاوت او على حال قدرت وسويت وهوان قدرها انزل من السماء على قدر ما خرج من الارض او على امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان وحملناه على ذات الواح ذات انقاب عريضة ودسر وسابير جمع دسار وهو الدفع الشديد وهى صفة للسفينة او آلة كالشراع تحاط بقرى سوادها تجرى باعيننا بمرأى منا او بمحفوظة بحفظنا جزاء لمن كان كفر فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفرت ولقد تركناها اى السفينة او الفعلة اثرا يعتبر بها اذ شاهد جنسها واستبعد هل من مدكر معتبر وقرئ مدكر على الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها فكيف كان عذابى ونذر استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع ولقد يسرنا القرآن سهلناه او هيأناه من يسر ناقته للسفر اذا رحلها للذكر للاذكار والاتعاظ بان صرفنا فى انواع المواعظ والعبر او لحفظه بالاحتضار وعذوبة اللفظ فهل من مدكر متعظ كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر وانذارى اياهم بالعذاب قبل نزوله او من بعد وقوعه فى تعذيبهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردا او شديد الصوت فى يوم نحس شوم مستمر استمر شؤمه او استمر عليهم حتى اهلكهم او ملجميهم كيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احدا او استمر مرارته وكان يوم الاربعاء آخر الشهر تنزع الناس تقلعهم وترفعهم من مكانهم وتلقيهم كأنهم اعجاز نخل منقعر اصول نخل منقطع عن مغارسه ساقط على الارض وقيل شبهوا بالاجسام لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم وتذكير منقعر لحمله على اللفظ والتأنيث فى قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى فكيف كان عذابى ونذر كرره للتهويل وقيل الاول لما وقع بهم فى الدنيا والثانى لما يحيق بهم فى الآخرة ايضا فى نفوسهم ليدفعهم عذاب الحزى فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى ولقد يسرنا القرآن للذكر وهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالآيات والمواعظ او الرسل فقالوا ابشرا منا حال من جنسا او من جملتا الافضل علينا واتباعه به ينفعل يشرب ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء والاول اوجه للاستفهام واحدا منفردا لا يتبع له او من آحادهم دون اشرافهم نتبعه انا اذا لفى ضلال وسعر كائنهم مكسوا عليه فرتوا على اتباعهم اياه ما دته على ترك اتباعهم له وقيل السعر الجنون ومنه ناقة سعور اؤ القى الذكر الكتاب والوحى عليه من بيننا وفينا ما هو لحق منه بدليل هو كذاب اشر حمله بطرة على الترفع علينا بادعاء سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيامة من الكذاب الاشر الذى هو اشر على الاستكبار عن الحق وطلب الباطل الصالح لم كذبوه وقرئ ابن عامر وحمزة وروبس ستعلمون على الالتفات او حكاية ما قالوا بهم بصالح وقرئ الاشر كتوهم حذف همزة حذر والاشر الابلغ فى الشرارة وهو اصل مرفوض كالخير انا مرسلوا الناقة

كذا فى الاصل

مخرجوها وباشوها فتنة لهم انتظارهم وترقب ما يصنعون واصطبر على اذاهم وسلم ان الماء قسمة بينهم منقسم لهم ايوم ولهم يوم وبينهم لتغلب العقلاء كل شرب محتضر يحضره صاحبه فى نوبته او يحضره غيره نادوا صاحبهم فتعاطى اى تناول السيف فتعرها فاجترأ على عقرها او تعاطى قدار تناول السيف فعقرها والعاقر التى تلد ولا يعيش لها ولد فكيف كان عذابى ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبريل او كل ما سمع منه صوت مهول كالرجفة والطاغية كالطغية وقرئ بكسر الظاء كالهيم للحظيرة او الشجر المتخذ لها ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة اى ترميهم الا آل لوط نجيناهم بسحر وهو آخر الليل وسحر نعمة من عندنا اعطاء اياها وهو علة لفعل محذوف اى نعمناهم نعمة كذلك نجزى من شكر بنجاة الاتباع والطاعة ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا بالنذر فكذبوا بالنذر متشاكين ولقد راودوه عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا اعينهم شققناها وسويناها بأن اذهبنا ما بها من الوجاهة روى انهم لما دخلوا دار لوط اغلق بابه فجاءوا يتسورون الجدار فعميت ابصارهم فجعلوا يقولون لوط فى بيتى الليلة رجال لم ار مثلهم قط فجعلوا يقولون لوط قد حذرنا قومك بطشنا فطمس اعينهم فذوقوا عذابى ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كرره لذلك فى كل قصة اتعاظا بما نالهم بالتكذيب كل رسول متضمن لنوع من العذاب واستتبع كل قصة مستتبع للانكار والاتعاظ واستأنفا للتنبيه والاتيان بالمفعول لهم بالفعلة وهكذا تكرير قوله فكيف اى لا ريب كان تكذيبهم وكيف كان وبيل عذابهم ولقد جاء آل فرعون النذر اكتفى بذكرهم عن ذكر هم للعلم بانه اولى بذلك كذبوا بآياتنا كلها يعنى الآيات التسع فأخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شىء كفاركم يا معشر العرب خير من اولئكم الكفار المعدد وبين قوة وعدة او كتابة وزبر اسماء الله كم بمعنى ما فى الزبر امر لنزل لكم فى الكتب السماوية ان كفاركم كفوة امان من العذاب ام يقولون نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا يرام او ينتصر من الاعداء لا يغلب فانتصار بعضها بعضا والتوحيد على لفظ الجميع سيهزم الجمع ويولون الدبر اى الادبار وافراده لارادة الجنس اولان كل واحد يولى دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو مما دل على النبوة وعن عمر رضى الله عنه لما نزلت قلم اكن اعلم ما هى فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب فى الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمت بل الساعة موعدهم والساعة ادهى واشد والداهية امر تنطع لا يهتدى لدوايره فامر بذلك من عذاب الدنيا ان المجرمين فى ضلال من الحق فى الدنيا وسعر ونيران فى الآخرة يوم يسحبون فى النار على وجوههم يجرون عليها ذوقوا مس سقر اى يقال لهم ذوقوا احراقها وايلامها كان سمى بالتام بها وسقر علم لجهنم ولذلك لا ينصرف سقرناها للتأنيث والتعريف انا كل شىء خلقناه بقدر اما خلقنا كل شىء بقدر امرنا على بقتضى الحكمة او مقدرا مكتوبا فى اللوح قبل وقوعه وكل شىء مبتدأ خبره بقدر بالرفع على الابتداء وعلى هذا الاولى ان يجعل خلقناه خبرا لانه اخص فى الدلالة على ان كل شىء مخلوق بقدر ولعل اختيار النصب هنا مع الاضافة والرفع فيما بعد لتقدم المنصوبة على المقصود وما امرنا الا واحدة الا فعلة واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة او لا كلمة واحدة وهو قوله كن كلمح بالبصر فى السرعة وقيل معناه معنى قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر ولقد اهلكنا اشياعكم فى الكفر بكم فهل من مدكر يتعظ وكل شىء فعلوه فى الزبر مكتوب فى كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الكمال مستطر مسطور فى اللوح ان المتقين فى جنات ونهر واكثر باسم الجنس لسعة او جنانا اكثر وقرئ نهر بضم الهاء جمع نهر كسقف وسقف وانث لان معنى جنة ونهر متعدد فى مقعد صدق مرضى وقرئ متعاد صدق عند مليك مقتدر بتدبير عجز عن تعاطى امر فى الملك والاقتدار بحيث يتأتى له ذو والانتقام من النبى صلى الله عليه وسلم ساق سورة القمر كل غيب بعثه الله يوم القيامة ووجه كالقرينة البدر سورة الرحمن مكية او مدنية او متوقفة وآياتها وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن

لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدينية والاخروية صدرها بالرحمن وقدم ما هو اصل النعم الدينية وابلغها وهو افاضته بالقرآن وتنزيله وتقليبه فانه اساس الدين وصدفا الشرع واعظم الوحى واعز الكتب اذ هو ايجاز واشتماله على خلاصة ما منحه صدق انفسه ومعادى وتعاليم ما يتعبه قوله خلق الانسان علمه البيان لما بان خلق البشر وما ميزه به من سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما فى الضمير وافهام الغير لما ادرك لتلقى الوحى وتعرف الحق وتعلم الشرع ولعلم الجل الثلاث التى هى اخبار متعارفة للرحمن عز العاطف بجيئها على نهج التعديد الشمس والقمر حسبان يجريان بحساب معلوم مقدر فى تردده وما نظمها وينشوء ذلك امور الكائنات السفلية بتخلف الفصول والاوقات وتعلم السنون والحساب والنجم والنبات الذى ينجم اى يطلع من الارض او لا ساق له والشجر الذى له ساق يسجدان بنقادان لله فيما يريد به او لما يشاهد من السجود على ما كان فى النجم فى الجملتين ان يقال والنجم والشجر يسجدان له والسماء رفعها رفع السقف والميزان العدل او ما يوزن به او ما يعدل به الشىء اى ما يقع به التعادل

على الاتصال استعارة بيان وضوحه بغنيه عن البيان وادخال العاطف بينهما لاتنزلهما في الدلالة على ان ما يحسّ به من تغيرات احوال
الاجرام العلوية والسفلية بتقدير وتدبير والسماء رفعها خلقها مرفوعة محلا ورتبة فاهاستئنافية ومعنى لاحكامه ومحل بالكسر
وقرئ بالرفع على الابتداء ووضع الميزان العدل بان دل على كل تعبد مستحق وفي كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام
كما قام بملة الاسلام بالعدل قامت السموات والارض او بما يعرف به مقادير الاشياء من سنجان ومكيال وذرع كما نرى ما وصف
السماء لرفعة التي هي حاجة لها سد القضايا الارادة وصف الارض بما يظهر به التفاوت ويعرف المقدار ليتوصل بالحقوق والموازين
ان لا تطغوا في الميزان لان لا تطغوا فيه اي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف وقرئ لا تطغوا في الارادة القول واقيموا الوزن بالقسط
ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه وان رجحته اه ليسوى لانه المقصود من وضعه وتكريره بالغا في التوصية به وزيادة حث على استعمال
وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها على ان الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار وأوصل الفعل والارض وضعها خفضها
مدحوة للانام للخلق وقيل الانام كل ذي روح فيها فاكهة مزيد بما يتفكر به والنخل ذات الاكمام اوعية الثمر جمع كم او كمام اي
يغطى من ليف وسعف وكرب فانه يتقوى به كالكوم والجذع والحب ذو العصف كالحنطة والشعير وسائر
ما يتغذى به والعصف ورق النبات لانه يعصف فيؤكل والريحان يعني المشموم او الرزق من قولهم خرجت اطلب ريحان الله وقرئ بالنصب
عامر والخبيث العصف والريحان اي وخلق الحب والريحان او فيه ريحان يراد به ذو فحذف المضاف وقرئ حرفا والكسائي
والريحان بالخفض وما بعده ذلك بالرفع وهو فيعلان من الروح فقلبت الواو ياء وادغم وخفف وقيل رود حان فقلبت واو ياء
وتخفيف فبأي الاء ربكما تكذبان الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وقوله ايها الثقلان خلق الانسان من صلصال كالفخار
الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار المفخور وقد خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا كما
يحالف ذلك قوله خلقه من تراب وخلق الجان ابا الجن من مارج من صاف من الدخان من نار سيال المارج فاعل
في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب فبأي الاء ربكما تكذبان مما افاض عليكما في اطوار خلقتكما حتى صيركما افضل الموجودات وخلاصة
الكائنات رب المشرقين والمغرب مشرق الشتاء والصيف ومغربهما فبأي الاء ربكما تكذبان مما في ذلك من التوادير البديعة
التي لا تحصر كاختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك مرج البحرين ارسلهما من مرجت الدابة
اذا ارسلتها والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب يلتقيان تجاورا ويتماسّ سطوحهما او يجري فارس والروم يلتقيان في المحيط
لانهما خليجان يتصلان منه بينهما برزخ حاجز من قدرة الله تعالى لا يبغيان لا يبغي احدهما على الاخر بالممازجة فابطل الحاجز
او لا يبغيان ولا يختلط احدهما بالاخر اذا وقعا في الاناء فبأي الاء ربكما تكذبان مما ظهر به التفاوت بينهما
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كبارا الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صح ان الدر يخرج من الملح دون العذب لانهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد
فكان الخارج من احدهما كالخارج منهما وقرئ نافع وابو عمرو ويعقوب يخرج وقرئ يخرج بنصب اللؤلؤ والمرجان فبأي الاء ربكما تكذبان
والجواري السفن جمع جارية وقرئ بحذف الياء ورفع الهاء كقوله لها اشارات اربع حسان واربع فكلها مما ان المنشآت المرفوعة
الشرع او المصنوعات وقرئ حمزة وابو بكر بكسر الشين اي التي انشأت السير اي ابتدأته من الاموج او السير في البحر كالاعلام
كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل فبأي الاء ربكما تكذبان من خلق مواد السفن والارشاد الى اتخاذها وكيفية تركيبها واجراءها
في البحر باسباب لا يقدر عليها غيره كل من عليها من الحيوانات والركبان وسمي للتغليب او من التقلين
فان ويبقى وجه ربك ذاته ولما شتت جهات الموجودات وتحصرت وجوهها وحدقها باسرها فانية في حد ذاتها الا وجهه
الله اي الوجه الذي يلي جهته ذو الجلال والاكرام ذو الاستغناء المطلق والفضل العام فبأي الاء ربكما تكذبان اي من نعماء
الرب والبقاء ما لا يخفى ما هو على صدد الفناء حمله ونقلا او مانع تب على فناء الكل من الاماتة والحياة الدائمة والنعيم المقيم
يسأله من في السموات والارض فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم او صفاتهم وما يمهم ومعيشهم والمراد بالسؤال التايد على الحاجة
الى تحصيل الشيء نطقا كان او غيره كل يوم هو في شان كل وقت يحدث انشاءها ويجدد لها الاحلى ما سبق به قضاؤه وفي الحديث
من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وهو رد لقول اليهود ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا فبأي الاء
ربكما تكذبان اي مما يتعذر سواه كالاماتة وما يخرج الكاس بكلمة العدم حيثما تحقا ستفرغ لكم ايها الثقلان سنخرج لحسابكم
وجزائكم وذلك يوم القيامة فانه تعالى لا يشغل شيء عن شيء وقيل هذا تهديد ستعارن وقرئ لنفرغ له هذه ما وزع لك فان التجرد
للشيء كناية عن التوفر عليه والجد فيه وقرئ حمزة والكسائي سيفرغ له ويدل عليه وقرئ سنفرغ اليكم اي سنقصدكم لليم والثقلان الانس والجن

يعما بذلك

سميا بذلك لثقلهما على الارض او لوزنهما رايهم وقدرهم او لانهما مثقلان بالتكليف فبأي الاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس
ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من
الله فارين من قضائه فانفذوا فاخرجوا لا تنفذون لا تقدرون على النفاذ الا بسلطان الا بقوة وقهر وانى لكم ذلك
او ان قدرتم ان تنفذوا والتعدي ما في السموات والارض فانفذوا لكن لا تنفذون والامر للتعجيز الايبسة نبههم الله بعجزهم
عليها بانكارهم فبأي الاء ربكما تكذبان اي من التنبيه والتحذير والمناهلة والمفوع كالاكتفاء او ما وصف من
المعالم العقلية والمعارج السمعية فتعدوه بها الى ما فوق السموات العلى يرسل عليكما شواظ لهب من نار ونحاس دخان
قال يضيء كضوء سراج السليطة بجعل الله فيه نحاسا او مضرما يذيب على رؤوسهم وقرئ ابن كثير شواظ بالكسر هو لغة
وعباس بالجر عطف على نار وافقه ابو عمرو ويعقوب في رواية وقرئ ونحس وهو جر كمحت فلا تنتصران فلا تمتنعان
فبأي الاء ربكما تكذبان فان التهديد لفظا والتمييز بين المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام من الكفار في عداد الالاء
فاذا انشقت السماء وكانت وردة اي حمراء كالورد وقرئ بالرفع على كان التامة ويكون من باب التجريد كقوله فلان
بيت لا يطرق يعني ورد على العادم وجه كريم كالدهان مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن به كالحزام لوجع يعرض وقيل
هو الاديم الاحمر فبأي الاء ربكما تكذبان اي مما يكون بعد ذلك فيومئذ يوم تنشق السماء لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان
لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين يساقون الى الموقف وحين يحشرون من قبورهم ويحشرون الى الموقف وزادوا على اختلافهم اتهم واما قوله فوربك
لنسألنهم اجمعين والجمع بينهما بحمل نفي السؤال على حال او موقف والاثبات على حال او موقف آخر او نفي السؤال عن الكفار
تكذيبان اي مما ينعم على عباده الموحدين وهذا اليوم يعرف المجرمون بسيماهم وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن فيؤخذ
بالنواصي والاقدام مجموعا بها وقيل يؤخذ بالنواصي تارة وبالاقدام اخرى فبأي الاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي
يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم بين النار وبين ما يصب عليهم وهو ما حار ان بلغ النهاية في الحرارة وقيل
عليهم او يسقون منه وقيل اذا استغاثوا من النار اغيثوا بالحميم فبأي الاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه
وقفه الذي يقف فيه العباد للحساب او قيامه على احوالهم من قام عليه اذا رقبه او مقام ربه بالاهوال المتعبين فاضاف
الى الرب تفخيما وهو بيان لقوله يعرف المجرمون بسيماهم ومقام ربه بليغة كقوله وبقيت منه مقام الرب كالرجل لسان منه لخاتيا الانثى والاخرى
للخاتيب الجنتي فان للخطاب للفريقين والمعنى لكل خائفين منكما او لكل واحد جنة لعبيد تراخرى لعطر اوجنة لفعل الطاعات
واخرى لترك المعاصي او جنة يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه او رد جنة رحمانية وكذا ما بعد فبأي الاء ربكما تكذبان
ذواتا افنان انواع من الاشجار والثمار جمع فنن وهي الغصة التي تتشعب من فروع الشجر وخصهما بالذكر
لانهما اكثر ثمرا وتمرا وعند الظل فبأي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان حيث شاء وافي الاعالي والاسافل لمن اعدها
التسنيم والاخرى السلسبيل فبأي الاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق البطائن دياج تخين واذا كانت
البطائن من كذلك فما ظنك بالظهائر وستكئين مدح لخائفين او اهل الجنة لان من خاف في معنى الجمع وجنى الجنتين دان
قريب يناله القاعد والمضطجع وجنى اسم بمعنى يجنى وقرئ بكسر الجيم فبأي الاء ربكما تكذبان وفي الجنان جنان تثنية
جنة وهي الخائفين او كما فيهما من الاشجار والفصور وارادة هذه الاعداد مردودة من المجتنين او العينين والفاكهة
والرمان فاصرات القاصرات نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان لم يمسهن الانسيات من الجنيات
جن وفيه دليل على ان الجن يطمثون وقرئ الكسائي بضم الميم فبأي الاء ربكما تكذبان كانهن ياقوت والمرجان في حمرة
الوجنة وبياض البشرة وصفاء بها فبأي الاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب فبأي الاء
ربكما تكذبان ومن دونهما ومن دون تلك الجنتين الموعودتين لخائفين جنتان لمن دونهم من اصحاب
اليمين فبأي الاء ربكما تكذبان مدهامتان خضراوان لشدة الخضرة وفيه اشعار على ان الغالب
على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاوليين الاشجار والفواكه دلالة على ما بينهما من
التفاوت فبأي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء وهو ابلغ اقل ما وصف به الاوليين وكذا ما
بعده فبأي الاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان خصها على الفاكهة بيانا لفضلها فان قرئ اعتمل فاكهة وبغدا
وفاكهة الرمان فاكهة وردوا ولصح به ابو حنيفة رضي الله عنه على ان من حلف ان لا يأكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا لم يحنث

فاى الاء ربكما تكذبان فبمن جوابات اى خبرات تختفت لان خبر الذى بمعنى اخبر لانه يجمع وقد قرئ على الاصل حسان الخلق والخلق فاى الاء ربكما تكذبان حور مقصورات فى الخيام قصرن فى خدورهن بيقال امرأة قصيرة ومقصورة وقصورة اى محذرة او مقصورات الطرف على ازواجهن فاى الاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان كعبود لا ولياس وهم لا تحا للحنتين فانهما يدلان على هم فاى الاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف وسائد واحدها رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط او وبل الخيمة وقد يقال لكل ثوب عريض خضر جمع اخضر وعبقرى حسان فاى الاء ربكما تكذبان العبقرى منسوب الى عبقر زعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شئ عجيب والمراد به الجن وكذلك جمع حسان حملا على المعنى تبارك اسم ربك تعالى اسمه من حيث انه معلق على ذاته فاطلاقه بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة او مقحم كما فى قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما ذى الجلال والاكرام وقرئ ابن عامر بالواو صفة للاسم عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرء سورة الرحمن ادى شكرها ائم اسطيع سورة الواقعة تكيدها تسع وتسعون اية بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة اذا قارنت القيامة سماها واقعة لتحقق وقوعها وانتصاب اذا بمحذوف مثل اذكر اذا كانت وكيت ليس لوقعتها كاذبة اى لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله او تكذب على نفسها كما تكذب الان واللام فى لوقعتها للتاكيد كالتى فى قوله قدمت لحياتى او ليس لاحد فى وقعتها كاذبة فان من اخبر بها صدق او ليس لها حال نفس تحدث صاحبها بانها تدنيها او امانها وهو يرجع اليها من قولهم كربت وازمانه فى الخطب العظيم اذ اشجعته عليه وسولت له انه يطيقه خافضة رافعة تخفض قوما وترفع اخرين وهو تقرير لعظمها فان الوقائع العظام كذلك او بان لما يكون من خفض اعداء الله ورفع اوليائه اذا رجت الارض رجا حركت بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق بخافضة او بدل من اذا وقعت وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا كالسويق الملتوت من بس السويق اذا لته او سيت وبيرت من بس الغنم اذا ساقها فكانت هباء منبثا منتشرا وكنتم ازواجا اصنافا ثلاثة وكل صنف يكون زوجا ويذكر مع صنف اخر فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة فاصحاب المنزلة الدنية من تيمنهم بالميامن وتشاءمهم بالشمائل والذين يؤتون صحائفهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم اصحاب اليمن والتيمن فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم والجملتان استئنافيتان جيء بالاولى باداة الظاهر بتمام الضمير ومعناها التعجيب من حال الفريقين والسابقون والذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلعثم وتوان او سبقوا فى حيازة الفضايل والكمالات او الانبياء فهم سبقوا اهل الاديان هم الذين عرفت حالهم وعرفت سالهم كقول ابى النجم وشعرى شعرى والذين سبقوا الى الجنة اولئك المقربون فى جنات النعيم الذين قربت درجاتهم فى الجنة واعليت مراتبهم ثلة من الاولين اى عدد كثير من الامم السالفة من لدن ادم الى محمد صلى الله عليه وسلم وقليل من الاخرين يعنى امة محمد صلى الله عليه وسلم لا يخالف ذلك قوله عليه السلام ان امتى يكثرون سائر الامم بجواز ان يكون سائر الامم اكثر من سائر امتى هذه الامة وتابعوها اكثر من تابعيهم ولا يرده قولهم فى اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الاخرين لان كثرة الفريقين لا تنافى كثرة احدهما او روى مرفوعا انهما من هذه الامة واشتقاقها من الثل وهو القطع على سرر موضونة خبر ثان للضمير المحذوف والموضونة المنسوجة بالذهب متشبكة بالدر والياقوت والمتقابلة من الوضن وهو نسج الدرع متكئين عليها متقابلين حالان من الضمير فى عليها يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون يبقون على السن او لا يموتون ولا يهرمون او لا يتحولون عن هيئة الولدان وملابوسهم بأكواب واباريق حال من الشرب وهى جمع كوب وهو الاناء لا عروة له ولا خرطوم والابريق اناء له خرطوم وكأس من معين من خمر تجرى من العيون عن ابن عباس لا يصدعون عنها بخمار ولا ينزفون ولا تنزف عقولهم ولا تسكر بخلاف خمر الدنيا وقرئ لا يصدعون ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون اى يختارون ولحم طير مما يشتهون يشتهونه ويريدونه عطف على ولدان او مبتدا محذوف الخبر اى ولهم فيها لحم طير وقرئ بالنصب عطفا على اكواب وبالجر عطفا على سدر وحور عين بالجر عطفا على ولدان او مبتدا محذوف الخبر اى ولهم حور وقرئ بالرفع عطفا على ولدان مخلدون او على اكواب بلا عطف او على هم فى جنات تتنازعون فى امرها او تتحادثون او تتمادحون او تتجادلون او تتخاصمون او تتشاربون او تتنادمون او تتفاكهون او تتباهون او تتسابقون او تتراهنون او تتغالبون او تتصارعون او تتعادون او تتحاربون او تتقاتلون او تتلاعنون او تتباغضون او تتحاسدون او تتنافسون او تتكاشحون او تتباعدون او تتقاطعون او تتهاجرون او تتدابرون او تتعاتبون او تتعاقبون او تتعاركون او تتعاندون او تتعاسرون او تتعاضلون او تتعاجزون او تتعاصرون او تتعاصمون او تتعاصبون او تتعاصفون او تتعاصدون او تتعاصرون او تتعاصمون او تتعاصبون او تتعاصفون او تتعاصدون بأكواب بغير خرطوم وقرئ بأكواب وابارق بالاضافة كأمثال اللؤلؤ المكنون المصون عما يضر بها فى الصفاء والبياض جزاء بما كانوا يعملون اى يفعل ذلك بهم جزاء لاعمالهم لا يسمعون فيها باطلا ولا تاثيما ولا نسبة الى الاثم اى لا يسمعون لا يتكلمون الا قيلا الا قولا سلاما سلاما بدل من قيلا كقوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما او مستثنى او مفعوله بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر والتكرير للدلالة على فنون السلام بينهم وقرئ سلام على الحكاية واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين فى سدر مخضود لا شوك له من خضد الشوك اذا قطعه او مثنى عصانه من كزه حلى من خضد العضو اذا اشتاه وهو رطب وطلح وتمر موز او ام غيلان ولم انر اية الرائحة وقرئ بالعين منضود بعضه على بعض من اسفله الى علاه وظل ممدود منبسط لا تنقلص ولا تتفاوت وماء مسكوب يسكب لهم اين شاءوا وكيف شاءوا بلا تعب ومصوب سايل كما ثبت حال السابقين فى النعم ناسب ان يصور لاهل الدنيا حال اصحاب اليمين باكمل ما يتناهاه اهل الوبر اذ تعاونوا بين الحالين وفاكهة كثيرة الاجناس لا مقطوعة لا تنقطع فى وقت ولا ممنوعة لا تمنع من تناولها وفرش مرفوعة رفيعة القدر او مرتفعة وقيل الفرش النساء وارتفاعها انها على الارايك وبدل عليه قوله انا انشاناهن انشاء ابتدأنا هن ابتداء جديدا من غير ولادة ابداء او اعادة وفى الحديث يحشر اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجائز شمطا رمصا خلقهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدهن ابكارا فجعلناهن ابكارا متحببات الى ازواجهن جمع عروب وسكن راءه حمزة وروى عن نافع وعاصم تلة اثنا كان كلهن بنات ثلاث وثلاثين لاصحاب اليمين متعلق بانشانا او جعلناهن او صفة لابكارا او خبر لمحذوف تقديره هن ثلة من الاولين وثلة من الاخرين وهى على الوجه الاول خبر محذوف واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال مبتدا وخبر فى سموم وهو الريح الحارة النافذة فى المسام وحميم وماء متناه فى الحرارة وظل من يحموم دخان اسود ينعت به لشدة سواده لا بارد ولا كريم ولا نافع فى ذلك المتقاء وهو الظل عن الاستراحة انهم كانوا قبل ذلك مترفين منعمين فى الدنيا منهمكين فى الشهوات وكانوا يصرون على الحنث العظيم الذنب العظيم يعنى الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث اى الحلم ووقت المؤاخذة بالذنب وحنث فى يمينه حلاف يرتبها وتحنث اذا تاثم وكانوا يقولون اميتنا فكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون كرر الهمزة للدلالة على انكارهم للبعث بعد الموت وعطفا بالواو وهى للجمع على ما عطفت عليه بالفاء وبثم فى قوله اوابائنا الاولون للدلالة على تراخى الاول فى الحكم والتاكيد فى الانكار فى حتم لتقادم زمانهم وللفصل بما حسن العطف على المستكن فى لمبعوثون وقرء نافع وابن عامر وابو بكر وقد سوغ سيبويه العامل فى الظرف مدلول عليه بمبعوثون لا هو للفصل بان والهمزة قل ان الاولين والاخرين لمجموعون وقرئ لمجموعون الى ميقات يوم معلوم الى وقت يعينه الله وحدث من يوم معين منذ الله معلوم لكم ثم انكم ايها الضالون المكذبون اى بالبعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم لاكلون من شجر من زقوم من الاولى للابتداء والثانية للبيان فمالئون منها البطون من شدة الجوع فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم لغلبة العطش وتاليث الضمير فى سقر وتذكيره فى عليه على معنى التجرع لتقله وقرئ من تحت لتذكير الزقوم فانه تفسيرها فشاربون شرب الهيم الابل التى بها الهيام وهو داء لا يروى شاربه جمع اهيم وهيماء وقال ذو الرمة فاصحت كالهيماء لا الماء بارد ضحى ظهرها ولا يبتغى عليها هيامها وقيل الرمال التى لا تتماسك جمع هيام هذا نزلهم يوم الدين يوم الجزاء فانى يكون لهم بعد ما استقر فى المجحيم وفيه نزلهم كما فى قوله وبشرهم بعذاب اليم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة له وقرئ نزلهم بالتخفيف نحن خلقناكم فلولا تصدقون بالخلق مستدلين للتصديق بالاعادة على قدرتنا عليها والدلالة عليه او بالبعث فان من قدر على الابتداء قدر على الاعادة افرايتم ما تمنون اى ما تقذفونه فى الارحام من المنى الفظ وقرئ بفتح الناء من مناه النطفة بمعنى اياها ءانتم تخلقونه تجعلونه بشرا سويا ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت فمنهاه عليكم وقتا وقتا لكل بوت معين وما نحن بمسبوقين بعاجزين لا يستاخر شئ يريده من الموت او يغيره وقته اولا يغلبنا احد من بعثتكم على هذا اذا تعلقت به على ان نبدل امثالكم على الاول حال او علة لقدرة بمعنى على ان نبدل وعلى معنى اللام وما نحن بمسبوقين اعم من ان يكون صلة والمعنى على ان نبدل سكم امثالهم فنخلق بدلكم او نبدل صفاتكم على انا شاكلكم جمع شكل ونشئكم فيما لا تعلمون فى خلق اوصاف لا تعلمونها ولقد علمتم النشاءة الاولى فلولا تذكرون ان من قدر على هذه النشاءة الاخرى فانها اقرب منها الحصول المواد وتخصص الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس افرايتم ما تحرثون تبذرون حبه فى الارض ءانتم تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما فظلتم تفكهون تعجبون او تندمون على ما اصابكم فيه او على ما مضى من عمركم فى التفكه والتفكر انا لمغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون رزقنا من الغرم وقرا ابو بكر انا لمغرمون على الاستفهام بل نحن قوم محرومون حرمنا

مطلقا فى بنى اسراءيل ابلغ من حيث انه يشعر بالطلاقة على استحقاق التسبيح من كل شىء وفى كل حال وانما عدى باللام وهو معدى بنفسه مثل نصحت له ونصحته اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه وهو العزيز الحكيم حال يشعر بما هو المدار للتسبيح له ملك السموات والارض فانه الموجد لها والمتصرف فيها يحيى ويميت استيناف او خبر ثان لمحذوف او حال من الضمير فى له وهو على كل شىء قدير من الاحياء والاماتة وغيرهما هو تام التقدير الاول السابق على جميع الموجودات من حيث انها موجودة بعدها والآخر الباقى بعدفناء بما ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عما عداها وهو الاول الذى يبتدى منه الاسباب وتنتهى اليه المبتا والاولى والاخر والظاهر والباطن الظاهر بوجوده لكثرة دلايله والباطن بحقيقة ذاته فلا تكمنها العقول والغالب على كل شىء والعالم بباطنه والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسطة للجمع بين المجموعين وهو بكل شىء عليم يستوى عنده الظاهر والخفى هو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الارض كالبذور وما يخرج منها كالنبات وما يعرج فيها كالابخرة وما يعرج فيها كالاعمال وهو معكم اينما كنتم لا يخفى عليه عمل ولا تدبيره عنكم بحال والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخافى على العلم لانه دليل عليه له ملك السموات والارض ذكره مع الاعادة كذكره مع الابدال لانكما لمقدمتها والى الله ترجع الامور يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وهو عليم بذات الصدور يعلم ما تاتها امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التى جعلكم الله خلفا فى التصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهويل لشانه على النفس والذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وعد بنيل العلى جعل الجملة الاسمية ولمعادة ذكر الايمان والانفاق وبناء الحكم على الضمير وتكرير الامر ووصفه بالكبير وما لكم لا تؤمنون بالله اى وما تصنعون غير مؤمنين به كقولك سالتك فما ما لك قائما والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال من ضمير تؤمنون والمعنى اى عذر لكم فى ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحج والايات وقد اخذ ميثاقكم اى وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان قبلكم وذلك بنصب الادلة والتمكن من النظر والحال من مفعول يدعوكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين بموجب ما افاده هذا التحريض عليه هو الذى ينزل على عبده ايات بينات ليخرجكم اى كما انه اوجدكم بعد العدم اظلمات الكفر الى نور الايمان وان الله بكم لرءوف رحيم حيث ينبهكم بالرسل والايات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية وما لكم الا تنفقوا اى شىء يحق لكم فى ان لا تنفقوا فى سبيل الله فى ما يكون قربة اليه ولله ميراث السموات والارض يرث كل شىء فيهما فلا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه بحيث يستخلف عوضا يبقى هو الثواب كما قال لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة بيان لتفاوت المنفقين باختلاف حوالهم من السبق وقوة اليقين وعرى الحاجات حثا على تحرى الافضل فيها بعد الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد وقسيم من انفق محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة او الاسلام به وكثرة اهله وقلة الحاجة الى المقاتلة او الانفاق من الذين انفقوا من بعد من بعد الفتح وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى اى ومع الله لا من المنفقين المثوبة الحسنى وهى الجنة وقرء ابن عامر بالرفع على الابتداء اى وكل وعده الله لبطابق ما عطف عليه والله بما تعملون خبير عالم بظاهرها وبالنيات فيجازيكم على حسبه والاية نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه فانه اول من اسلم وانفق فى سبيل الله وجاهد الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به على الهلاك من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا من ذا الذى ينفق ماله فى سبيل الله رجاء ان يعوضه فانه كمن يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص فيه وعرى كرم الاموال وافضل الجهات له فيضاعفه له اى يعطى اجر اضعافا وله اجر كريم اى وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم فى نفسه ينبغى ان يتمنى وان لم يضاعف تكيف وقد يضاعفها ضعفا واحدا وقرء عاصم فيضاعفه له وقرء ابن كثير فيضعفه مرفوعا وقرء ابن عامر ويعقوب يضعفه منصوبا يوم ترى المؤمنين والمؤمنات منصوب بمضمر تقديره اذكر او فيضاعفه او مستقر يدل عليه كريم يسعى نورهم بما يوجب نجاتهم وهداتهم الى الجنة بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين بشراكم اليوم جنات اى يقول لهم من يتلقاهم من الملايكة بشراكم اى المبشر به جنات وتشريفكم دخول الجنة تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من يوم ترى للذين امنوا انظرونا انتم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيضيئون نورا بين ايديهم وقرء حمزة انظرونا على ان ارتجاد هم ليحتموا بهم لعلهم نقتبس من نوركم نصب منه قيل ارجعوا وارد كم الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتوصل منها الى الموقن فانه من تيقن اوصل حيث يتم فالتمسوا نورا اخر فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم وتخييب

من المؤمنين او الملائكة فضرب بينهم بين المؤمنين والمنافقين بسور بحايط له باب يدخل فيه المؤمنون باطنه
فيه الرحمة لانه يلي الجنة وظاهره من قبله العذاب من جهته لانه يلي النار بادوننا الم نكن معكم يريدون مواقفتهم في الظاهر
قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم في الدين ومنعتكم الاماني كامتداد العمر
حتى جاء امر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور الشيطان او الدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فداء وقرئ ابن عامر ويعقوب
بالتاء والذين كفروا اي اهل مكة هي اولى بكم كقوله لبيد فعدت كلا الفرجين تحسبانه موالي المخاتة
خلفها واماما اي كما تحسبان مخاركم اي كما تحسبانه الذي هو اولى بكم كقولك هو منية الكرام اي كان قولك القاء بل انه الكريم او مكانكم
هو اقرب من الولي وهو القرب ونا صركم على طريقة قولهم تحية بينهم ضرب وجيع او مولاكم يتولاكم كما تولى بعض موجا تعالى في الدنيا
وبئس المصير المرجان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الم يأت وقرئ تعالى الغير بالياء والتاء وادغام التاء وقرئ
بكسر الجيم من آن يئين بمعنى آن والمعنى بان ورد ان المؤمنين كانوا يجدون بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة فعتروا
كما كانوا عليه فنزلت وما نزل من الحق اي القرآن وهو عطف على الذكر على حذف احد الوصفين على الآخر ويجوز ان يراد بالذكر
يذكر الله تعالى وقرئ نافع ويعقوب نزل بالتخفيف ونزل اي انزل ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل عطف على تخشع
وقرئ وليس بالتاء والمراد النهي عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكي عنهم بقوله تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم اي
فطال عليهم الاجل بطول اعمارهم وامالهم او ما بينهم وبين انبيائهم وقرئ الامد وهو الوقت الطويل فاسقون خارجون عن دينهم
رافضون لما في كتابهم من نعوت النبوة اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة وطهارة
الاموات ويحيا في الخشوع وزجر عن القساوة قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون كي يكمل عقلكم ان المصدقين والمصدقات
ان المتصدقين والمتصدقات وقرئ بهما وقرئ ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد اي الذين صدقوا الله ورسوله واقرضوا الله
قرضا حسنا عطف على الفعل في المحلى باللام لان معناه الذين صدقوا او صدقوا هو على الاول للدلالة على ان المعتبر هو التصدق
المقرون بالاخلاص يضاعف لهم وله اجر كريم بضاعف والمراد في بضاعف تنبيه على ان ما عند الله ينبغي ان يطلب لذاته
لا لعوض ما والذين امنوا بالله ورسوله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم اولئك عند الله بمنزلة
الصديقين والشهداء او هم الباء محذوفة في الصدقة فانهم امنوا وصدقوا جميع انبياء الله ورسله والقائمون بالشهادة لله وهم
او على الامم يوم القيمة وقيل والشهداء عند ربهم مبتدأ وخبر والمراد به الانبياء من قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
او الذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم مثل اجر الصديقين والشهداء ونورهم ولكنه من غير تضعيف لتحمل
التفاوت والاجر والنور الموعود نعتهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم فيه دليل على ان الخلود في النار
مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب ليشعر بالاختصاص والصحبة تدل على الملازمة عرفا اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو
وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد لما ذكر حال الريفيين في الآخرة حقر والامور الدنيا بانها ما لا يتوصل به
الى الفوز لاجل بان بين انها امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب يتعب اللاعبين انفسهم جدا انتهاب الصبيان
في الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به وقتا ما ربا لاسباب وكأنما تربا لعد والعدة ثم قرر ذلك بقوله تعالى كمثل
غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها لحال نبات اتبه
الغيث فاستوى اعجب به الحراث او الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن انما يراعي بعجبا انتقال فكره الى
قدرة صانعه فانه يجد بها والكافرون لا يتخطى فكرهم ما احس به فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج اي يبس بعاهة فاصفر ثم صار
حطاما ثم عظم امر الآخرة فقال وفي الآخرة عذاب شديد تنفيرا عن الانهماك في الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى ثم
اكد ذلك بقوله تعالى ومغفرة من الله ورضوان اي لمن اقبل عليها ولم يكلب لا الآخرة وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور ما يتمتع
ساعة ثم يضمحل او ما يتمتع فيه المغرور حتى يغتر بظنه انها الى مغفرة من ربكم اي موجبة لها وجنة عرضها كعرض السماء والارض اي عرضها كعرضهما
واذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول قيل المراد به البسطة كقوله تعالى فذو دعاء عريض اعدت للذين آمنوا بالله
ورسله فيه دليل على ان التسمية مخلوقة وان الايمان وحده كاف في استحقاقه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ذلك الموعود
يتفضل به على من يشاء من غير ايجاب والله ذو الفضل العظيم ومنه التفضل بذلك وان عظم قدره ما اصاب من مصيبة
في الارض كجدب وعاهة ولا في انفسكم كمرض وافة الا في كتاب اللوح مثبتة في علم الله من قبل ان نبرأها

نخلقها

نخلقها والضمير للمصيبة او للارض والانفس ان ذلك ان اثباته في كتاب على الله يسير لا ستغنائه عن العدة والعدة
لكيلا تأسوا اي اثبت وكتب كيلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما اعطاكم بما اعطاكم فان من علم ان الكل مقدر
هان عليه الامر وقرئ ابو عمرو بما اتاكم من الايتاء ليعادل ما فاتكم على الاول فيه اشعار بان فوائتها لم تخل وطبعها اما
حصولها وبقاء وها فلا بد لها من سبب يوجبها ويبقيها والمراد به نفي الاسى المانع عن التسليم لامر الله تعالى والفرح
الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور اذ قل من ينجو نفسه حال السراء
والضراء الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بدل من كل مختال فخور فانه المآل بالمال لمن به نالها او ابتداء خبره محذوف
مدلول عليه بقوله تعالى ومن يتول فان الله هو الغني الحميد لان سخاءه ومن يعرض عن الانفاق فان الله غني عنه وعن
انفاقه تحمد ذاته لا تضره الامم اض عن شكره ولا ينفعه التقرب اليه شكر نعمه وبذله يدعو الناس الامر بالانفاق
لمصلحة المنفق وقرئ نافع وابن عامر فان الله الغني لقد ارسلنا رسلنا اي الملائكة كما ارسل الى الانبياء والانبياء الى الامم بالبينات
بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب ليبين الحق ويميز صواب العمل والميزان ليسوي بين الحقوق ويقيم بها العدل كما قال
تعالى ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الميزان اي امرنا به او خلقه وقيل انزل الميزان الى نوح عليه السلام ويجوز ان يراد به العدل
ليقوم الناس بالقسط بتقام بالسياسة وتتضح بالاهداء كما قال تعالى وانزلنا الحديد فيه بأس شديد فان الالات
للحروب تتخذ منه ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا والحديد آلتها وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب بتعاطي الاسلحة
في مجاهدة الكفار والعطف على محذوف دل عليه ما قبله فانزل حال من المستكن في ينصره ان الله قوي على اهلاك من اراد اهلاكه عزيز لا يستقر الى نصرة وانما امرهم بالجهاد
ليستوجبوا به ثواب المجاهدين ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب بيان
استيثارهم وايحاء اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط فمنهم من الذرية ومن المرسل اليهم وقد ارسلنا منهم مقتد وكثير
منهم فاسقون خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للذم والدلالة على ان الغلبة
للضلال ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم اي ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى صلوات
الله عليه والضمير لنوح وابراهيم صلوات الله عليهما ومن ارسلنا اليهما او من عاصرهما من الرسل المنتمين بهم من الذرية وآتيناه
الانجيل وقرئ بفتح الهمزة وامر اهل من امر البرابيل لانه اعجمي وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورقة رافة على تعالة ورحمة
ورهبانية ابتدعوها اي وابتدعوها رهبانية ابتدعوها او رهبانية مبتدعة على انها من المجعولات وهي التي لغير قانون العبادة
والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كفارس وركب ما كتبناها عليهم ما فرضناها
الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع لما لكنهم ابتدعوها رضوان الله وقيل متصل فان ما تحتها عليهم بمعنى ما لقد حاهم عليه هو
كاينبغي الايجاب المفهوم منه مجرد حصول مرضات الله وهو يخالف قوله ابتدعوها الا ان يقال انهم ابتدعوها ثم ندبوا اليها او
ابتدعوا بمعنى استحدثوها وانتابها اولا الا لاختبر بها من تلقاء انفسهم فما رعوها اي ما راعوها جميعا حق رعايتها فاضم
الثلاثي والقلب لا يجاد وقد قصد السجع والكوفي يحذف صلى الله على نبينا وعليكم ونحوها اليها فآتينا الذين امنوا منهم اجرهم اي ثواب الايمان
الصحيح ومن ذلك الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل ان عيسى عليه السلام لما عاقبوا على ما عاقبوا عليه من التهتم بشأنه اجرهم وكثير منهم فاسقون
خارجون عن حد الاتباع يا ايها الذين امنوا يا ايها الرسول المتقدم اتقوا الله فيما نهاكم عنه وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم
يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وايمانكم بمن قبله ولا يحدثان يقال لمن فعل شيئا مرة هو على دينهم السابق وان كان
مشروطا بتركه الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره ويجعل لكم نورا تمشون به يريد الكتاب المذكور في قوله يسعى
نورهم والهدى الذي سبل الكتب المجانب للتدنس ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلموا ولا زائدة
ويؤيده انه قرئ ليعلم ولكي يعلم ولان يعلم بادغام النون في الياء اذ لا يقدرون على شيء من فضل الله ان هي المخففة والمعنى
انه لا يناله احد شيئا مما ذكر من فضله فضلا أن يتوصل فضلا على عظمه وهو النبوة فيخصها بمن اراد ويؤيده قوله عز وجل وان الفضل
بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقيل لئلا يعتزهم زيادة والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب ان لا يتيسر للمؤمنين ما تيسر لهم
من فضل الله ولا يأتوا به فيكون ان الفضل عطفا على لا يعلم وقرئ ليلا وفجأة حذفت واد غمت النون في اللام ثم ابدلت بادغام
ليلا على ان الاصل في الحروف المفردة الفتح والله تعالى اجل ذكره اعلم وصلى الله على السيد الاعظم محمد والروحه وسلم انتهى قراءة سورة الحديد

كتب في الذين امنوا بالله ورسله سورة المجادلة مدنية وقيل العشر الاول مكي والباقي مدني وايها اثنان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله روي ان خولة بنت ثعلبة ظاهر منها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت ما طلقني فقال حرمت عليه فاغتمت لصغر اولادها وشكت الى الله فنزلت هذه الايات الاربع وقد يتجوز ان الرسول او المجادلة توقع بيان الله ليسمع مجادلتها ويعرج عنها وادغم حمزة دال قد في الضاد في السين والله يسمع تحاوركما تراجعكما الكلام وهو على تغليب الخطاب ان الله سميع بصير للاقوال والاحوال الذين يظاهرون منكم من نسائهم الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي تشتق من الظهر والمتوخى به الفقهاء يشتمل بحرم وفي منكم تهجين لعادتهم فيه قالوا كان من ايمان الجاهلية واهل يظهرون يتظهرون وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي تظاهرون من اظاهر وعليهم تظاهرون من ظاهر ما هن امهاتهم اي على الحقيقة ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم فلا شبه بعض في الحرمة الابن لكرامات وازواج الرسول صلى الله عليه وسلم ومن عاسم امهاتهم بالرفع على لغة تميم وقرئ بامهاتهم وهو ايضا على لغة من ينصب وانهم ليقولون منكرا من القول واذا الشرع انكره وزورا نحرفا عن الحق وان الربحة لاتئه الم وان الله لعفو غفور لما سلف منه سلفا ان اتيتم عشر والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اي الى قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد لما قد فعل بها اي عاد الى فعله وهو ينتقض ما تقتضيه عند الشافعي رضي الله عنه باسالت المظاهر عما في الكواخر ربما يمكنه مسارقتها فاذا التبتيه بتا ولا حرمة لعجز باستثناء بها سمنا وهو اقل ما يتقوت به وعند ابي حنيفة رضي الله عنه باستباحة استمتاعها ولو بنظرة شهوة وعزما لمالك رضي الله عنه بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع وابو الظهار اراد كانوا يظاهرون في الجاهلية وهو قول الزوري او ينكراره لتظاهر وهو قول الظاهرية او بمعنى انه يحلف على ما قال وهو قول ابي مسلم او الى المقول فيها بامساكها اثر اباحة استمتاعها او وطيها فتحرير رقبة اي تعليمهم او فاك او ايجاب اعتاق رقبة والمناط للسببية وفوائدها الدلالة على تكرار وجوب التحرير بتكرر الظهار والرجعة بتدة بالايمان عندنا قياسا على كفارة القتل من قبل ان يتماسا اي يستمتع كل من الظاهر والظاهر عنها بالاخر لعموم اللفظ وتستفي السببية اوان تجامعها وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير ذلكم اي ذلك الحكم بالكفارة توعظون به لانه ابلغ لي الزجر على ارتكاب الجناية الموجبة للعقابة ويردع عنه والله بما تعملون خبير لايخفى عليه شيء فمن لم يجد اي الرقبة والذي غاب بالرقبة لفقدها فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان افطر لعذر من مرض او حيض او نفاس لم يستأنف وان افطر لغير عذر فعنده خلافا لابي حنيفة ومالك رضي الله عنهما فمن لم يستطع الى الصوم لهرم او مرض مزمن او شبق مفرط فانه صلى الله عليه وسلم رخص للاعرابي المظاهر ان يعد لانجاله فاطعام ستين مسكينا متعين مد بمده صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث لانه اقل ما قيل في الجبر في الفطرة قال ابو حنيفة رضي الله عنه يعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من تمر وانما لم يذكروا التاسع الطعام اكتفاء بذكره مع الاخرين او لجوازه في خلال لا الطعام كما قال ابو حنيفة رضي الله عنه ذلك اي ذلك البيان او التعليم للاحكام ومحله النصب بفعل معلل بقوله لتؤمنوا بالله ورسوله اي فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله في قبول شرائعه ونفض ما كنتم عليه في جاهليتكم وتلك حدود الله لايجوز تعديها وللكافرين اي الذين لايقبلونها عذاب اليم وهو نظير قوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين ان الذين يحادون الله ورسوله يعادونه او يشاقونه فان كلا من المتعادين في حد غير حد الاخر او يمتنعون ان يختاروا حدود الله حدودها كبتوا اخزوا او اهلكوا واصل الكبت الكب كبت الذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية وقد انزلنا اليك ايات بينات تدل على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به وللكافرين عذاب مهين يذهب بعزهم وتكبرهم يوم يبعثهم الله بضوب بهمزتين او ابدال الثانية الفا ويسهل بهمز بين بين وادخال الف بينهما على الوجهين فينبئهم بما عملوا اي على رؤس الاشهاد تشهيرا لفضائحهم وتقريرا لعذابهم احصاه الله الحاطة علمه عددا لم يغب منه شيء ونسوه لكثرته او لتهاونهم به والله على كل شيء شهيد لايغيب عنه شيء ألم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض كلها وجزء لها ما يكون من نجوى ثلاثة ما يتفق من تناجي ثلاثة ويجوز ان تقيد برصف اولا يكون نجوى متناجين ويجعل مرفوع الى الذهن لايتيسر لكل احد ان يطلع عليه الا هو رابعهم الا الله يجعلهم من حيث انه يشاركهم في الاطلاع عليها والاستثناء من اعم الاحوال ولا خمسة ولا نجوى خمسة الا هو سادسهم وتخصيص العددين بالخصوص الواقعة فان الاية نزلت في تناجي المنافقين او ان الله تعالى وتر يحب الوتر وان الثلاثة اول الاوتار والاثنان اول التشاور لابد له من اثنين يكونان كالمتباريين وثالث يتوسطهما ودرجة ثلث وخمسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون

اوتاويل

اوتاويل يجوى تباين ولا ادنى من ذلك ولا اقل منها ذكرا لواحد والاثنين ولا اكثر كالسبعة وما فوقها الا هو معهم يعلم ما يجري بينهم وقرئ بالرفع عطفا على محل من يجوى او محل لا ادنى ان جعلت لا التي لنفي الجنس ايضا كما تقول ما ان علم بالاشياء ليس لمرتبة مكاني حتى يتباينا وقت باختلاف الاكثر ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة تفضيحا لهم وتقريرا لما يستحقونه من الجزاء والله بكل شيء عليم لان نسبة ذاته المتعالية عن العلم الى الكل سواء ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتضاحكون اذا رأوا المؤمنين فيما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فعلهم ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول اي بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول وقرئ حزة ويتجون وهو تتعلون من النجوى وروي عن يعقوب واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله فيقولون السلام عليك او انعم صاحا والله سبحانه وتعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون في انفسهم فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم سدا بأصليها يدخلونها فبئس المصير جهنم يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كما يفعله المنافقون ومن يعقوب فلا تتخايل وتناجوا بالبر والتقوى بما يحتمل خير المؤمنين والاتقاء عن معصية الرسول واتقوا الله الذي اليه تحشرون فيجازيكم انما النجوى اي التناجي بالاثم والعدوان من الشيطان فانه المزين لها والحامل عليها ليحزن الذين امنوا بتوهمهم لانها في نكبة اصابتهم وليس اي الشيطان او التناجي بضارهم شيئا الا باذن الله الا بمشيئته وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا يبالوا بتهويلهم يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس توسعوا فيه وليسح بعضكم عن بعض فافسح عني اي تنحى وقرئ تفاسحوا والمراد بالمجلس المجلس ويدل عليه قراءة تمامهم بالجمع او مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب منه وعضوصا على استماع كلامه فافسحوا يفسح الله لكم فيما تزيدون التفسح فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها واذا قيل انشزوا فانشزوا فهضوا للتوسعة اولما امرتم به صلاة او جهاد او غيرها او انتقلوا من المجلس فانشزوا وقرئ بالضم وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما يرفع الله الذين امنوا منكم بالمضروحسن الذكر في الدنيا والثواب في العقبى والذين اوتوا العلم درجات ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضي العمل للقرب من مربيه ورفيعة ولذ المتقدي بالعالم العامل ولا تقتدي بغيره وفي الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب والله بما تعملون خبير لقد يدلكم بمثل الامور تنكره يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فتصدقوا قبلها مستعار من تقديم الزاد في السفر وهذا الامر لتعظيم الرسول وانتفاع الفقراء والنهي عن الاقدام في السؤال والتمييز بين المخلص والمنافق ويجب لاخوة الدين واختلف في انه المندوب ولا الوجوب لكنه سنخ بقوله تعالى اأشفقتم وهو دليل على انه لم يتصل به عمل ولا وقع الا ساعة ثم نسخ على ما روي عن علي رضي الله عنه انه اية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب لاتنسخ فلعله لم يفوت لان ما قبلها وما بعدها مما يفوت اذ روي انه لم يبق الا عشر او قبل الا ساعة ذلك اي التصدق خير لكم وازكى اي لانفسكم من الربوة وهو الربح والمدية لكن قوله تعالى فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم اي لمن لم يجد حيث رخص له في المناجاة بلا صدقة دليل على الوجوب اأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات اعتتم التقرير تقديم الصدقة لجميع المناجين او لكثير المتاجين فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم بان نسخ عنكم ان لا تفعلوه وفيه اشعار بان اشفاقهم ذنب تجاوز الله عنهم لما راى منهم ما قام مقام توبتهم وان على بمعنى اذا او قيل بمعنى ان فاقيموا الصلوة واتوا الزكاة فلا تقرطوا في اداء بهما واطيعوا الله ورسوله في سائر الاوامر فان القيام بها كالحاجز للتفريط في ذلك والله خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا ألم تر الى الذين تولوا قوما وهم اليهود ما هم منكم ولا منهم لانهم منافقون مذبذبون بين ذلك ويحلفون على الكذب وهو ادعاء الاسلام وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب كمن يحلف بالغموس وفي هذا التقييد دليل على ان الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم وروي ان رجلا دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان رجلا قد مات قلبيا فقال ما مات الا بالكذب ونظر بعين شيطان وقعد الى جنبه ثم قال لي فيكم ان ارزق فقال صلى الله عليه وسلم تخطى انت وتحالفت لخالت بالله ما فعل ثم جاء ابي فحلف فنزلت اعد الله لهم عذابا شديدا نوعا من العذاب فظيعا انهم ساء ما كانوا يعملون فتوا على سوء العمل واصروا عليه اتخذوا ايمانهم التي حلفوا بها وقرئ بالكسر اي بايمانهم الذي اظهروه جنة وقاية دون دمائهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله فصدوا الناس في خلال ايمانهم عن دين الله بالتخويل والتشييط فلهم عذاب مهين وعيد ثان بعد ذكر اغوائهم وقيل الاول لعذاب الاخرة والثاني لعذاب الدنيا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك

اصحاب النار هم فيها خالدون قد سبق مثله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون لله على انهم مسلمون ويقولون كما يحلفون
لكم في الدنيا انهم لمنكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون ان المنافق في تعوذهم بحلف اليمين في
على الله كما تروجه عليكم في الدنيا الا انهم هم الكاذبون اتوا بالعون الغاية في الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون
عليه استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم من حذت الابل وحزتها اذا استوليت عليها وهو ما جاء على الاصل فانساهم ذكر الله لا يذكرونه
بقلوبهم ولا بالستهم اولئك حزب الشيطان جنوده وباتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد
ومرضوها للعذاب المخلد ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين في جملة من هو اذل خلق الله تعالى كتب الله في اللوح
لاغلبن انا ورسلي اي بالحجة وقوة الدين او بالسيف ايانا ان الله قوي على نصر انبيائه عزيز لا يغلب عليه في مراده لا تجد قوما
يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله اي لا ينبغي ان تجدهم ولدين ابتداء الله والرسالة لا ينبغي ان يوادوهم
ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ولو كان المحادون لقرب اناس الهم اولئك اي الذين لا يوادونهم كتب في
قلوبهم الايمان اثبته ايانا وهو دليل على خروج العمل عن مسمى الايمان فان جزء الثابت في القلب يكون ثابتا واعمال الجوارح لا تثبت
فيه وايدهم بروح منه اي عند الله وهو نور القلب والقرآن او النصر على العدو وقيل الضمير للايمان فانه سبب لحياة القلوب
ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين رضي الله عنهم بطاعتهم ورضوا عنه بقضائه اولئك حزب الله جنده وانصاره الا ان حزب الله هم المفلحون الفائزون بخير الدارين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة سورة الحشر مدنية وآيها اربع وعشرون آية بسم
الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم روى انه صلوات الله الرحيم وسلامه عليه لما قدم
المدينة صالح بني النضير على ان لا يكون له ولا لاحد عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي الموصوف في التوراة لا تردع فلما هزم المسلمون يوم احد
ارتابوا ونكثوا وهرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا ابا سفيان فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انكعب من البرصاء
فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتايب وحاصرهم حتى صالحوا على الجلاء فحملهم الى الشام واخذ منهم الكراع والحلقة ما خلا ثلثمائة بخير والحيمة فانزل الله تعالى ذكره
سبح لله الى قوله عزيز وجل والله على كل شيء قدير هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اي في اول حشرهم
من جزيرة العرب انظم يصبهم هذا الذل قبل ذلك لوهلة اول حشرهم القتال والجلاء الى اهل الشام واخر حشرهم اجلاهم اياهم من خيبر اليه
وفي اول حشر الناس الى الشام اخر حشرهم انهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فيدركونهم هناك او ان نارا تخرج من المشرق فتحشرهم
الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى اخر ما ظننتم ان يخرجوا لشدة بأسهم ومنعتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي ان حصونهم
تمنعهم من بأس الله تعالى وتغيير النظم في تقديم الجار واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على قوة ظنهم بحصانتها وقلة اعتدادهم في انفسهم
انهم في عزة ومنعة بسبب ايجاز ان يكون حصونهم فاعلا لما بعده فاتاهم الله اي عذابه وهو الرعب والامر في الجملة وقيل الضمير للمؤمنين
اي فاتاهم نصر الله وقوي فاتاهم اي العذاب والحصر من حيث لم يحتسبوا لقوة وثوقهم وقذف في قلوبهم الرعب وابيت فيما الكفر
الذي يرمي اي يجلاء يخربون بيوتهم بايديهم ضنا بها على المسلمين وايجابا الاستحسان الآلها وايدي المؤمنين فانهم ايضا كانوا
يخربون ضواحيها كافية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن تقضيهم فكانهم استولوهم فيه والجملة
حال اذ تقدير الفعل وقوي ايخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل للاخراب التعطيل او تركها شيئا خرابا والتخريب الهدم
فاعتبروا يا اولي الابصار فاتعظوا بحالهم فلا تقدموا ولا تعتقدوا على نبي الله ناصرا يستند به على ان القياس حجة من حيث ان امر على المجاورة
من حال الى حال وجعلها عليهما في حكم الواحدة لاشتراكهما في حكم التعجيب منه ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لخرج
من اولها نهم لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل بني قريظة ولهم في الاخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة اي شيء قطعتم من نخلة فعلة من اللون ويجمع على الوان وقيل من اللين
وهي اجود التمر وما تركتموها قائمة على اصولها وقرئ على اصولها فبإذن الله فبامره وليخزي الفاسقين علة لمحذوف وفعلتموه او اذن لكم في القطع ليخزيهم بما ظهر لهم
من الوان على انه كرهه وما افاء الله على رسوله منهم اي من بني النضير وما مبتدأ وما بعده صلته وقوله فما اوجفتم عليه خبره والايجاف
الاسراع في السير والركاب الابل التي يركب وهو اسم جنس لا واحد له من لفظه كالقطار والركوب ما يركب من الدواب والمعنى ما
اوجفتم عليه فما قطعتم اليه مسافة ولا سرتم اليه مشقة ولكن الله سلط رسله عليهم بغير قتال ولا مشقة فجعل اموالهم فيئا لهم خاصة
ولذلك قال فما اوجفتم ولم يقل فما اوجفتموهم ولا فما اوجفتم عليهم وقيل كانت بنو النضير على ميلين من المدينة فكانت المسافة
اليها مشقة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء تقذف الرعب في قلوبهم والله على كل شيء قدير فيفعل ما يريد تارة بالوسائط
الظاهرة وتارة بغيرها ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل اختلف في قسم الفيء فقيل سدس لظاهر الآية سهم الله تعالى ذكره في تعاريف الكعبة والمساجد وقيل يخمس لان ذكر الله
تعالى للتعظيم وسهم الرسول صلوات الله البر الرحيم وسلامه عليه للامام على ما يراه من مصالح المسلمين والمعاقل والثغور وقيل يقسم على خمسة
اسهم سهم لذوي القربى وهم بنو هاشم وبنو المطلب دون بني عبد شمس ونوفل لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعط عثمان ولا جبير بن مطعم
منه شيئا وقيل يعطى الغني والفقير منهم لان الصرف اليهم للنصرة والمعونة وقد استوى فيها الغني والفقير وسهم لليتامى وسهم للمساكين
وسهم لابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم الدولة الغلبة والمراد ما يتداول بين الناس من المال فيكون لقوم دون قوم
والخطاب للمؤمنين وما آتاكم الرسول من الفيء ومن الامر فخذوه لانه حلال لكم وافعلوا ما امركم به فانتهوا عما نهاكم عنه واتقوا الله في مخالفته ان الله شديد العقاب لمن خالف
امره ونهيه للفقراء الذين هاجروا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون في ايمانهم
والذين تبوؤا الدار والايمان عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار الذين ظهر صدقهم فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما وقيل للعني تبوؤا الدار
للهجرة والايمان تحقيقا لما قبله من الثاني والمعنى اليس من الاول ويوضع عنه اللام او تبوؤا الدار واخلصوا الايمان كقولك علفتها تبنا وماء
باردا وقيل سمي المدينة بالايمان لانها مظهره ومبدئه من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين وقيل قبل قدوم المهاجرين اليهم يحبون من هاجر اليهم
ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا مما اعطي المهاجرين من الفيء وغيره ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة حاجة ومن يوق شح نفسه حتى
كان عندهم ثلاثة انزل واحدة وزوجها من احدهم ولو كان بهم خصاصة حاجة من خمص الساق وهي ضمورها والذين تبوؤا الدار والايمان
هم الذين هاجروا حين قوي الاسلام واتاهم يعون باحسان وهم المؤمنون بعدا قرنين الى يوم القيامة ولذلك قيل ان الآية قد استوعبت
جميع المؤمنين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اي خواننا في الدين ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا حقدا
بهم رؤف رحيم لمحقق بان يجيب دعاءنا الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب
يريد بني النضير وبينهم اخوة الكفر والصداقة والموالاة لئن اخرجتم من دياركم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم في قتالكم احدا اي من رسول الله والمؤمنين وان قوتلتم لننصرنكم اي لمعاونتكم والله يشهد انهم لكاذبون تعلم يا نبي ذلك كما قال لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم على فرض وقوعه ليولن الادبار لانهزموا ولا يجدون لهم ناصرا ثم لا ينصرون
بعد ذلك بخذلهم ولا يتغير نصرة المنافقين اوانتهم اذ ضمير الفعلين يحتمل ان يكون لليهود او لكل المنافقين لانت اشد رهبة
اي شدرهبوتهم مصدر المبني للمفعول في صدورهم فانهم كانوا يتصورون محاقرتهم من المؤمنين من الله على ما يظهر من نفاقا
فانا نستطيعهم لا يقدرون على محاربتكم ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته ويعلمون انه
الحقيق بان يخشى لا بأنتم لكم اليهود والمنافقون جميعا مجتمعين متفقين الا في قرى محصنة بالدروب والخنادق او من وراء جدر
لفرط رهبتهم بأسهم بينهم شديد اي ليس ذلك لضعفهم وجبنهم فانهم يشتد بأسهم اذا حارب بعضهم بل لقذف الله الرعب في
قلوبهم لان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين متفرقين وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق
عقائدهم وتخالف مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم وان تشتت القلوب بوهن قواهم مثل الذين

اورده عليه

من قبلهم اى مثل اليهود كمثل اهل بدر او بنى قينقاع ان صح انهم اخرجوا قبل النضير او المهلكين من الامم الماضية قريبا فى زمان قريب
واستغاثه بمثل انا لتقدير كوجود مثل ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم فى الدنيا ولهم عذاب اليم فى الاخرة كمثل الشيطان اذ قال
للانسان اكفر اغراه على الكفر اغراء الآمر المأمور فلما كفر قال انى برئ منك انى اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما فى النار خالدين
فيها وذلك جزاء الظالمين والمراد بالانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم الاية
وقيل راهب حمله على الفجور والارتداد وقرئ عاقبتهما وخالدان على ان الخبر كان فى النار ولغو يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس
ما قدمت لغد ليوم القيامة سماه به لدنوه او لان الدنيا كيوم والاخرة غده وتنكيره للتعظيم واما تنكير النفس فلاستقلال الانفس
النواظر فيما قدمن للاخرة كانه قال تعالى ولتنظر نفس واحدة فى ذلك واتقوا الله تكرير للتاكيد او الاول فى اداء الواجبات لانه مقرون
بالعمل والثانى فى ترك المحارم لاقترانه بقوله ان الله خبير بما تعملون وهو كالوعيد على المعاصى ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا حقه
فانساهم انفسهم فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها او اراهم يوم القيامة من الهول ما انساهم انفسهم
اولئك هم الفاسقون الكاملون فى الفسوق لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنة والذين
استمهنوها فاستحقوا النار واحتج به اصحابنا على ان المسلم لا يقتل بالكافر اصحاب الجنة هم الفائزون بالنعيم المقيم لو انزلنا هذا القرآن
على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله تمثيل وتخييل كما مر فى قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض ولذلك عقبه بقوله
وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون فان الاشارة اليه والى امثاله والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوته
لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرئ مصدعا على الادغام هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن
الرحيم ما غاب عن الحس من الجواهر المقدسة واحوالها وما حضر له من الاجرام واعراضها وتقدم الغيب لتقدمه فى الوجود وتعلق العلم
القديم به او المعدوم والموجود او السر والعلانية هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس البليغ فى النزاهة عما يوجب نقصانا
وقرئ بالفتح وهو لغة فيه السلام ذو السلامة من كل نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة المؤمن واهب الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به
على حذف الجار المهيمن الرقيب الحافظ لكل شئ مفيعل من الامن قلبت همزته هاء العزيز الجبار الذى جبر خلقه على ما اراده او جبر حالهم
بمعنى اصلحه المتكبر الذى تكبر عن كل ما يوجب حاجة او نقصا سبحان الله عما يشركون اذ لا يشاركه احد فى شئ من ذلك هو الله
الخالق المقدر للاشياء على مقتضى حكمته البارئ الموجد لها بريا من التفاوت المصور الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد وقد مر الكلام
فى شرح هذه الاسماء واحوالها فعليه بكتابى المسمى منتهى المنى له الاسماء الحسنى لانها دالة على محاسن المعانى يسبح له ما فى السموات
والارض لتنزهه عن النقائص كلها وهو العزيز الحكيم الجامع للكمالات باسرها فانها راجعة الى الكمال فى القدرة والعلم عن النبى صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة الحشر غفر له ما تقدم من ذنبه

سورة الممتحنة مدنية وآيها ثلاث عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء نزلت فى حاطب بن ابى بلتعة فانه لما علم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم وارسل مع سارة مولاة بنى المطلب فنزل جبريل فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة
معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها فجحدت فسل على رضى الله عنه السيف فاخرجته
من عقيصتها فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك
منذ نصحتك ولكنى امرؤ كنت ملصقا فى قريش وليس فيهم من يحمى اهلى فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابى لا يغنى عنهم شيئا
فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره تلقون اليهم بالمودة تفضون اليهم المودة بالمكاتبة والباء مزيدة او اخبار رسول
الله بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا او صفة لاولياء جرت على غير من هى له ولا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط فى الاسم دون
الفعل وقد كفروا بما جاءكم من الحق حال من فاعل احد الفعلين يخرجون الرسول واياكم اى من مكة وهو حال من كفروا او استئناف
لبيانه ان تؤمنوا بالله ربكم بان تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب والالتفات من التكلم للدلالة على ما يوجب الايمان ان كنتم خرجتم
من اوطانكم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى علة للخروج وعمدة للتعليق وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا تسرون اليهم
بالمودة بدل من تلقون او استئناف معناه اى طائل لكم فى اسرار المودة او الاخبار بسبب المودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اى منكم وقيل
اعلم مضارع والباء مزيدة وما موصولة او مصدرية ومن يفعله منكم اى يفعل الاتخاذ فقد ضل سواء السبيل اخطأه ان يثقفوكم يظفروا
بكم يكونوا لكم اعداء ولا ينفعكم القاء المودة اليهم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ما يسوءكم كالقتل والشتم وودوا

لو تكفرون

لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم ومجيئه بلفظ الماضى للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شئ وان ودادتهم حاصلة وان لم يثقفوكم
لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم الذين توالون المشركين لاجلهم يوم القيامة يفصل بينكم يفرق بينكم بما عراكم من الهول فيفر بعضكم
من بعض فما لكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفر عنكم غدا وقرأ حمزة والكسائى بكسر الصاد والتشديد وفتح الفاء وعاصم يفصل وقرأ ابن
عامر وابو عمرو يفصل على البناء للمفعول وهو بينكم والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه قد كانت لكم اسوة حسنة قدوة اسم لما يؤتسى به
فى ابراهيم والذين معه صفة ثانية او خبر كان ولكم لغو او حال من المستكن فى حسنة او صلة لها لا لاسوة لانها وصفت اذ قالوا لقومهم
ظرف لخبر كان انا برآء منكم جمع برئ كظريف وظرفاء ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم اى بدينكم او بمعبودكم او بكم وبه فلا نعتد بشأنكم
والهتكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فتنقلب العداوة والبغضاء الفة ومحبة الا قول
ابراهيم لابيه لاستغفرن لك استثناء من قوله اسوة حسنة فان استغفاره لابيه الكافر ليس مما ينبغى ان يأتسوا به فانه كان قبل النهى او لموعدة
وعدها اياه وما املك لك من الله من شئ من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه ربنا عليك توكلنا
واليك انبنا واليك المصير متصل بما قبل الاستثناء او امر من الله للمؤمنين بان يقولوه تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم
وبين الكفار ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نحتمله واغفر لنا ما فرط منا ربنا انك انت العزيز الحكيم ومن
كان كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل ويجيب الداعى لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة تكرير لمزيد الحث على التأسى بابراهيم ولذلك صدر
بالقسم وابدل قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر من لكم فانه يدل على انه لا ينبغى لمؤمن ان يترك التأسى بهم وان تركه مؤذن بسوء
العقيدة ولذلك عقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد فانه جدير بان يوعد به الكفرة عسى الله ان يجعل بينكم وبين
الذين عاديتم منهم مودة لما نزل لا تتخذوا عادى المؤمنون اقاربهم المشركين وتبرؤا عنهم فوعدهم الله بذلك وانجز اذ اسلم اكثرهم
وصاروا لهم اولياء والله قدير على ذلك والله غفور رحيم لما فرط منكم فى موالاتهم وما بقى فى قلوبكم من ميل الرحم لا ينهاكم الله عن الذين
لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم اى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء لان قوله تعالى ان تبروهم بدل من الذين وتقسطوا اليهم
اليهم بالقسط اى العدل ان الله يحب المقسطين العادلين روى ان قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت
ابى بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على
اخراجكم كمشركى مكة فان بعضهم سعوا فى اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين ان تولوهم بدل من الذين بدل الاشتمال ومن يتولهم
فاولئك هم الظالمون لوضعهم الولاية فى غير موضعها يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن فاختبروهن
بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن فى الايمان الله اعلم بايمانهن فانه المطلع على ما فى قلوبهن فان علمتموهن مؤمنات العلم الذى
يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما سماه علما ايذانا بانه كالعلم فى وجوب العمل به فلا ترجعوهن الى الكفار
الى ازواجهن الكفرة لقوله لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن والتكرير للمطابقة والمبالغة والاول لحصول الفرقة والثانى للمنع عن
الاستئناف وآتوهم ما انفقوا ما دفعوا اليهن من المهور وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان من جاءنا منكم رددناه فلما تعذر عليه
ردهن لورود النهى لزمه رد مهورهن اذ روى انه عليه السلام كان بعد الحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة فاقبل
زوجها مسافر المخزومى طالبا لها فنزلت فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر ولا جناح
عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن الكفار اذا آتيتموهن اجورهن شرط ايتاء المهر فى نكاحهن ايذانا بان
ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام المهر ولا تمسكوا بعصم الكوافر بما يعتصم به الكافرات من عقد ونسب جمع عصمة والمراد نهى المؤمنين عن المقام
على نكاح المشركات وقرأ البصريان ولا تمسكوا بالتشديد واسألوا ما انفقتم من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار وليسألوا ما
انفقوا من مهور ازواجهم المهاجرات ذلكم حكم الله يعنى جميع ما ذكر فى الآية يحكم بينكم استئناف او حال من الحكم على حذف الضمير او
جعل الحكم حاكما على المبالغة والله عليم حكيم يشرع ما تقتضيه حكمته وان فاتكم وان سبقكم وانفلت منكم شئ من ازواجكم احد من ازواجكم وقد
قرئ به وايقاع شئ موقعه للتحقير والمبالغة فى التعميم او شئ من مهورهن الى الكفار فعاقبتم فجاءت عقبتكم اى نوبتكم من اداء المهر
شبه الحكم باداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقبون فى الركوب
وغيره فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر روى انه لما نزلت الآية المتقدمة
ابى المشركون ان يؤدوا مهور الكوافر فنزلت وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى وهى الغنيمة فآتوا بدل الفائت من الغنيمة

هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى عاجلة مجوبة وفي نجوها تعريض بانهم يؤثرون العاجل على الاجل وقيل اخرى مضوية باضمار يعطكم
او يتمون او ابتداء خبره نصر من الله وفتح قريب وهو على الاول يؤيد كون او بيان وعلى قول الشعب حذف وقد قرئ بالنصب
عليه بالعطف على المبدل او الاختصاص والمصدر وفتح قريب عاجل وبشر المؤمنين عطف على محذوف مثل قل يا ايها الذين امنوا
وبشر على ان المؤمنون فاعله في معنى الامر كانه قال امنوا وجاهدوا يا ايها المؤمنون وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليه اجلا وعاجلا
كونوا انصار الله وقرئ انصارا بالتنوين والتنوين عوض عن المضاف اليه اي بعض انصار الله كما قال عيسى بن مريم
من انصاري الى الله اي من جندي متوجها الى نصرة الله ليطابق قوله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فاضافة الاولى
اضافة الجند الى الملك وتركيب الى الاخر لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد قل لهم
كما قال عيسى او كونوا انصارا كما قال الحواريون حين قال لهم عيسى من انصاري الى الله فالحواريون اصفياؤه وهم اول من اسن به من الحواريين
وهو ايضا حزقيا كانوا اثني عشر رجلا فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا اي قوينا الذين امنوا على عدوهم فالخزم
او الضرب وذلك بعد رفع عيسى فاصبحوا ظاهرين غالبين من النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى
صليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة بسم
الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم وقد قرئ الصفات الاربع بالرفع على
المدح هو الذي بعث في الاميين اي في العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤون رسولا منهم من جملتهم اميا مثلهم يتلو عليهم اياته
مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم ويزكيهم من خبائث العقائد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن
والشريعة ومعالم الدين من المعقول والمنقول ولو لم يكن سواه معجزة لكفاه وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين
الشرك واوجب الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم وارد لما يتوهم ان الرسول يعلم ذلك من معلم وان
هي المخففة واللام يدل عليها واخرين منهم عطف على الاميين او المنصوب في يعلمهم وهم الذين جاءوا بعدة الصحابة الى يوم الدين فان
دعوته وتعليمه عم الجميع لما يلحقوا بهم لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون وهو العزيز في تمكينه من هذا الامر الخارق للعادة
الحكيم في اختياره وتعليمه ذلك الذي اتاه ربه عز اقرانه فضله يؤتيه من يشاء تفضلا وتعطيا والله ذو الفضل العظيم
كمن لم يحمل دونه نعم الدنيا ونعيم الاخرة مثل الذين حملوا التوراة حملوها اياها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا بما فيها ولم ينتفعوا بها
مثل الله الحمار يحمل اسفارا كتابا من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها ويجهل حال والعالم فيه مثل الوضعة اذ ليس المراد من
الحمار معنا بئس مثل الذين كذبوا بآيات الله اي مثل الذين كذبوا وهم اليهود بآيات الله الدالة على محمد صلى الله عليه وسلم
ويجوز ان يكون الذي صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوفا والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا
هود وان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس اذ كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه فتمنوا الموت فتمنوا ان
يعجل نقلكم من دار البلية الى محل الكرامة ان كنتم صادقين في زعمكم لا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ما قدموه من
الكفر والمعاصي والله عليم بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم لا تنفكون
ان يسلم فتوجد بالجاءكم فانه ملاقيكم لا تفوتونه لان الخوف يكون والفاء لتضمين الاسم معنى الشرط باختيار الوقوف وكان زائدة هم
يسرعون اليه وتقدم الى عالم الغيب والشهادة فيجازيكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة بيان لاذا وانما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه
الصلاة وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لؤي لاجتماع الناس فيه اليه واول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما قدم المدينة نزلها وأقام بها الاثنين الجمعة دخل المدينة وصلى الجمعة في دار بني سالم بن عوف فاسعوا الى ذكر الله امضوا
اليه عزم قصدا فان السعي دون العدو والذكر الخطبة وقيل الصلاة والامر للسعي ليدل بذلك على وجوبها وذروا البيع
واتركوا المعاملة ذلكم خير لكم اي السعي المأمور به خير لكم من المعاملة فانه يفنى والاخرة خير وابقى ان كنتم تعلمون الخير والشر الحقيقيين
او انتم من اهل العلم فاذا قضيت الصلاة ادت وفرغ منها فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله الملائق لما خط لهم في اللوح المحفوظ
بان جعل الامر بعد الحظر للاباحة وقد حث ورغب ان طلب الدنيا لا ليس طلب الدنيا انما هو عبادة وحضور جنازة وزيارة مريض
اخ في الله واذكروا الله كثيرا واذكروه في مجامع امركم لعلكم تفلحون بخير الدارين واذا رأوا تجارة اوهوا لهوا انفضوا
اليها روي انه عليه السلام كان يخطب يوم الجمعة فمرت عير تحمل الطعام فخرج الناس اليها اثني عشر فمرت واذا انتجارة بردت الكناية لانها

واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون فان الايمان به مما يقتضي التقوى منه يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن
بالله شيئا نزلت يوم الفتح فانه عليه السلام لما فرغ من بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن
يريد وأد البنات ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف في حسنة تأمرهن بها والتقييد
بالمعروف مع ان الرسول لا يأمر الا به تنبيه على الله لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق وفيه ايماء الى ان النائب عن الوقا
هذه الاشياء فاستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعني عامة الكفار واليهود
اذ روي انها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم قد يئسوا من الاخرة لكفرهم بها او لعلمهم بانه
لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيد بالآيات كما يئس الكفار من اصحاب القبور ان يعيشوا او يبعثوا او بأن
اوثانهم خير بهم وعلى الاول وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ان الكفر اليهم غرز النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الممتحنة
كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيامة سورة الصف مدنية وقيل مكية وهي اربع عشرة بسم
الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره يا ايها الذين امنوا لم تقولون
ما لا تفعلون روي ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله يحب الذين يقاتلون
في سبيله فولوا يوم احد فنزلت وأم مركبة من لام للوقف والاستفهام والاكثر على حذف الفها مع حرف الجر كثرة استعمالها معها واثباتها
في الدلالة على المستهم عنه كقراءة من قرأ على ان تقولوا لما لا تفعلون المقت اشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة على ان قولهم
هذا مقت خالص كبير مقتا عند الله ان تقولوا لما لا تفعلون المقت اشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة على ان قولهم
وصفه كأنهم بنيان مرصوص في تراصهم من غير فرجة حال من المستكن في الحال الاولى والاخرى اتصالية بعض اثرا ببعض واستحكامه
واذ قال موسى لقومه معتدا بما ذكر او كان كذا يا قوم لم تؤذونني بالعصيان والرمي بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله اليكم
بما جئتكم من المعجزات فالجملة حال مقررة للانكار فان العلم بثبوت ما يوجب تعظيمه ويمنع ايذاءه وقد لتحقيق العلم فلما زاغوا عن
الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب والله لا يهدي القوم الفاسقين هداية موصلة الى معرفة
الحق والى الجنة واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل واعلم انه لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لم يكن لابن لم يكن له اب
مصدقا لما بين يدي من التوراة مقررا ومبشرا في محل نصب على الحال من التوراة او التاء في اليكم برسول يأتي من بعدي
والعامل في الحالين معنى الارسال لا الجار لانه لغو اذ هو صلة للرسول فلا يعمل اسمه احمد يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم والمعنى في نحلي المقصد توكيت الله وانبيائه فذكر اولا انه اكمل شهوره الذي حكم به اليهود والنبي الذي هو خاتم المرسلين
فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين الاشارة الى ما جاء به اراد اليه وتسميته سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة حمزة والكسائي هذا
ساحر على ان الاشارة الى عيسى عليه السلام ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اي لا احد اظلم ممن يدعى
الى الاسلام الظاهر حقيقته المتضمن لخير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسله وتسمية اياته سحرا فانه يعم الآيات
التي ولي الحكم الثابت وترتجى بدعائه كلها والله لا يهدي القوم الظالمين لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم
يريدون ليطفئوا انور الله يريدون واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تأكيدا لزيدت اللام فيها من معنى الاضافة تأكيدا لها في لا
لمال اويريدون الافتراء ليطفئوا انور الله يعني دينه وكتابه او حجته بافواههم بطعنهم فيه والله متم نوره مبلغه غاية يشترط والا يمنع
وقرأ ابن كثير وحمزة والحفص بالاضافة ولو كره الكافرون ارتاهم هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالقرآن او المعجزة ودين الحق
والملة الحنيفية ليظهره على الدين كله ليعليه على جميع الاديان ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك يا ايها
الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وقرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في
سبيل الله باموالكم وانفسكم استيناف مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد المودي الى الكمال عبر عنهم والمراد به الامر والحاصل
بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك له ذلكم خير لكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل الكلام فان
لا تعتد بفعله يغفر لكم ذنوبكم جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او لشرط او استفهام مراد به التحضيض كأنه قيل هل تؤمنون
او هل تقبلون ان اردكم يغفر لكم وبعده جعله جوابا لهل اذ لكم لا يحرز دلالته لانوجب المغفرة ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
وساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم في الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة واخرى تحبونها ولكم الى

هذه النعمة

المقودة فان المراد به اللهو العسل الذى كانوا يتقبلون به والعود الذى يدل للدلالة على ان منهم من انفض يحدى بسماع الليل
ورويته او للدلالة على ان الانفضاض المذكور مع التجارة انما هو لاجل الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان سببهما كان الانفضاض الى اللهو اولى وعلى ذلك
وقيل تقديره اذا رأوا تجارة انفضوا اليها واذا رأوا لهوا انفضوا اليه وتركوك قائما يا اشرف الخلق على المنبر قل ما عند الله من اللهو
ومن التجارة فان ذلك محقق مخلد لا يشوبه زوال وما عند الله خير للذين يتقون فكلوا عليه واطلبوا الرزق منه عن النبى
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن لم يأتها فى مصار المسلمين سورة المنافقين
مدنية وهى احدى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله
الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدقة المشهود به وكذبهم فى الشهادة بقوله والله يعلم انك
لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يعتقدوا ذلك اتخذوا ايمانهم جنة حلفهم الكاذب وشهادتهم هذه
فانها تجرى مجرى الحلف فى التوكيد وقرئ ايمانهم جنة وقايتهم من القتل والسبى فصدوا عن سبيل الله صدوا وصدوا انهم ساء ما
كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم ذلك اشارة الى الكلام المتقدم اى ذلك القول الشاهد على سوء اعمالهم او الحال المذكورة
من النفاق والكذب والاستجنان بالايمان بانهم امنوا ثم كفروا سل اولا امنوا اذا راوا البينات ثم كفروا حتى شهد عليهم بذلك
ختم الله على قلوبهم حتى تمرنوا على الكفر واستحكم فيه فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون صحيحه واذا
رأيتهم تعجبك اجسامهم لنضارتها وصباحتها وان يقولوا تسمع لقولهم لذلاقتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن ابى جسيما فصيحا
يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جمع مثله فتعجب هيئاتهم وتصغى الى كلامهم كانهم خشب مسندة حال من
الضمير المجرور فى قولهم اى تسمع لما يقولون تشبيهين باخشاب منضودة الى الحائط طوى كونهم اشباحا خالية من العلم والنظر
وقيل الخشب جمع خشباء وهى الخشبة التى تخر جوفها تشبيها فى حسن المنظر وقبح المخبر وقرأ ابو عمرو والكسائى وروى عن ابن
كثير بسكون الشين على انه تخفيف فى جمع بدنة يحسبون كل صيحة اى واقعة عليهم لجبنهم واهجاسهم وتعليمهم تانى مفعولى
يحسبون ويجوز ان يكون مفعوله والمفعول هو العدو وعلى هذا يكون الضمير للكل وجمعه بالنظر الى الخبر لكون ترتيب قوله فاحذرهم
عليه يدل على ان الضمير للمنافقين قاتلهم الله دعاء عليهم وهو للبيان ذاته ان يلعنهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك
انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لوازوا رسهم عطفوها اعراضا واستكبارا
من ذلك ورأيتهم يصدون يعرضون عن الاستغفار وهم مستكبرون عن الاتيان او عن الاستغفار سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر
لهم لن يغفر الله لهم لرسوخهم فى الكفر ان الله لا يهدى القوم الفاسقين الخارجين عن طاعة الاصلاح لانهاكهم فى الكفر
والنفاق هم الذين يقولون اى للانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله يعنون فقراء المهاجرين حتى ينفضوا والله
خزائن السموات والارض بيده الارزاق والقسم ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله يقولون لئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل روى ان اعرابيا ناز ع انصاريا فى بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابى يد الانصارى بالخشبة
فشكى الى ابن ابى فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا فاذا رجعنا الى المدينة فليخرجن الاعز منها الاذل يعنى بالاعز نفسه
وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ ليخرجن بفتح الياء ليخرجن على بناء المفعول وليخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل
على هذه القراءة مصدر فى حال على تقدير مضاف اى ليخرج اولو الاخراج او مثل والله العزة ولرسوله وللمؤمنين لله الغلبة والقوة
ولمن لزم من رسوله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون من قولهم هذا وغيره يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا
اولادكم عن ذكر الله لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلاة وسائر العبادات المذكورة للجنود والمراد نهيهم عن الانهماك فيها
وهو توجيه النهى الى البالغة ولذلك قال ومن يفعل ذلك اى الهو بها وهو التشاغل عن الله فاولئك هم الخاسرون لانهم باعوا الكريم
الباقى بالحقير الفانى وانفقوا مما رزقناكم بعض اموالكم للاذكار للاخرة من قبل ان يأتى احدكم الموت اى يرى دلايله فيقول
رب لولا اخرتنى الى اجل قريب اسد منه بعيد فاصدق فانصدق واكن من الصالحين بالتدارك وجزم واكن للعطف
على موضع الفاء وما بعدها وقرئ بالرفع على الاستئناف ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها اكرره تأكيدا وتقريرا لما فيه من معنى
التهديد والله خبير بما تعملون فيجازيكم عليه وقرئ بالياء على ان الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم او لكل احد
سورة التغابن مكية وهى ثمانى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض بدأ بالتسبيح لانه اصل العبادات ولان الحمد قدم الظرفين
للدلالة

تنبيه تقدير

للدلالة على انتقاص الامرين به من حيث الحقيقة هو على كل لان نسبة ذاته المتنزهة للقدرة الى الكل على السواء ثم شرع فيما ادعاه
فقال منكم كافر ومنكم مؤمن تقديره كفركم وجه النية ما يحملكم عليه منكم مؤمن بتقديرها بانه موفق لما يدعوه اليه والله بما
تعملون بصير فيعاملكم بما يناسب اعمالكم خلق السموات والارض بالحكمة البالغة وصوركم فاحسن صوركم تصويركم
وهو اليه المصير فيعاملكم بما يناسب اعمالكم يعلم ما فى السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور
يعلم ما اخفيتموه فى قلوبكم حتى الاسرار والوساوس فضلا عما تظهرونه بالعذاب ظواهركم ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور
الى قوله فاحسن صوركم وجعل صورة الانسان اجمل الصور واعدلها وخصكم بخصائص ليست لسائر الحيوانات وجعلكم انموذج جميع
ما خلق فيها وخص صورة حيث نكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخصائص ليست لسائر المخلوقات فاحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم يعلم ما فى السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور
يعلم ما يخفى عليه ما يبلغ ان يعلم كليا كان او جزئيا الان نسبة المنتفى لعلمه الى الكل واحدة وتقديم تقدير القدرة على العلم لان دلالة
المخلوقات على القدرة اولا بالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الامكان ألم يأتكم نبأ الذين
كفروا من قبل كقوم نوح وهود وصالح فذاقوا وبال امرهم ضرر كفرهم فى الدنيا واصله الثقل ومنه الوبيل للطعام يثقل
على المعدة والوابل للمطر الثقيل القطار ولهم عذاب اليم فى الاخرة ذلك اى المذكور من الوبال والعذاب بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا ابشر يهدوننا انكروا وتعجبوا ان يكون الرسول بشرا والبشر
يطلق للواحد والجمع فكفروا بالرسل وتولوا عن التدبر فى البينات واستغنى الله عن كل شىء فضلا عن طاعتهم والله غنى
عن عباده ومنها هذه وقيل على حد كل مخلوق زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا انكروا البعث زعما لهم وذلك يتعدى الى
مفعولين وقد قام مقامهما ان مع ما بعدها قل بلى اى بلى تبعثون ورب لتبعثن ثم لتنبؤن اكد بالجواب ثم لتنبؤن بما عملتم
بالمجازاة وذلك على الله يسير لتقول المادة وحصول القدرة التامة فآمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه
وسلم والنور الذى انزلنا يعنى القرآن فانه بالاعجاز ظاهر بنفسه مظهر لغيره ما فيه شرحه وبيانه والله بما تعملون خبير
نجازيكم به يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن او لمعذر بتذكير ورتم يعقوب بالنون يوم الجمع لاجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع جمع
الملائكة والثقلين ذلك يوم التغابن يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء والعكس بعكسه
من تغابن التجار والام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقى هو التغابن فى امور الاخرة لعظمها ودوامها ومن يؤمن بالله ويعمل
صالحا اى عملا صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وفى نافع وابن عامر
ندخله بالنون فيها ذلك اشارة الى المجموع الاخير ولذلك جعله الفوز العظيم لانه جامع لمصالح من دهم المفاوز وجاب المفاوز والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير كالهما والاية المتقدمة بيان للتغابن وتفصيل لاسبابه
ما اصاب من مصيبة الا باذن الله الا بتقديره وارادته ومن يؤمن بالله يهد قلبه بالثبات والاسترجاع عند حلولها وقرئ يهد
قلبه بالرفع على قامت مقام الفاعل وبالنصب على طريقة سفه نفسه وبهدأ بالهمز اى يسكن والله بكل شىء عليم حتى التلون
لعلمها واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين وان توليتم فلا بأس عليه انما عليه البلاغ
وقد بلغ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان ايمانهم بأن الكل منه يقتضى ذلك يا ايها الذين امنوا ان من
ازواجكم واولادكم عدوا لكم تشغلكم عن طاعة الله او يخاصمكم فى امر الدين والدنيا فاحذروهم وان تعفوا
عن ذنوبهم بترك المعاتبة وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب عليها وتغفروا باخفاء ذنوبها وتمهيد معذرتهم فيها فان الله غفور رحيم
يعاملكم بمثل ما عاملتم وتتفضل عليكم انما اموالكم واولادكم فتنة لتبتلكم والله عنده اجر عظيم لمن اثر محبة الله وطاعته
على محبة الاموال والاولاد والسعى لهم فاتقوا الله ما استطعتم اى ابذلوا فى تقواه جهدكم وطاقتكم واسمعوا مواعظه واطيعوا
اوامره وانفقوا فى وجوه الخير خيرا لانفسكم اى انفعلوا ما هو خير لها وهو تأكيد لحث على امتثال هذه الاوامر ويجوز
ان يكون صفة مصدر محذوف تقديره انفاقا خيرا او خبر الكان مستدا جوابا للاوامر ومن يوق شح نفسه فاولئك هم
المفلحون سبق تفسيره ان تقرضوا الله بصرف المال فى امره قرضا حسنا مقرونا باخلاص مرضى قلب بها عنه لكم يجعل لكم
بالواحد عشرا الى سبعمائة واكثر وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفه لكم ويغفر لكم الانفاق والله شكور
يعطى الجزيل بالقليل حليم لا يعاجل بالعقوبة عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شىء العزيز الحكيم تام القدرة والعلم عن
النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة سورة الطلاق مدنية وهى اثنتى عشرة اية
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبى اذا طلقتم النساء خص النداء وعم الخطاب بالحكم لانه امام امته فكأنه
كفيله بهم ولان الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى اذا اردتم تطليقهن على ما يليق بالشارف لمنزلة الشارع فيه فطلقوهن

ايها النبى

لعدتهن

لعدتهن اى وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها للتاقيت ومن عد العدة بالحيض جاق اللام مجذوف
مثل ستقلات وظاهر هذا يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق العدة بالاقراء ينبغي ان يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض
من حيث ان الامر الشيئ يستلزم النهي عن ضده والا يدل على عدم وقوعه اذ النهي لا يستلزم الفساد كيف وقد صح ان ابن عمر لما طلق
امراته حائضا امره عليه السلام بالرجعة وهو يوجب نزوله واحصوا العدة وامنعوها واكلوها ثلاثة اقراء واتقوا الله ربكم
في تطويل العدة والاضرار بهن لا تخرجوهن من بيوتهن من ساكنهن وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن باتيادهن
لما لو اتفقا على الانتقال جاز اذ الحق لا يعدوهما وفي الجمع بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى ولزومها ملازمة تمكن الفراق وقوله
الا ان يأتين بفاحشة مبينة مستثنى من الاول والمعنى الا ان على الزوج خاصة كالنشوزة استقاطهما ان ترتف
فتخرج لاقامة الحد عليها او من الثاني لما لفحشة في انفسها والدلالة على ان خروجها فاحشة وتلك حدود الله الاشارة الى الاحكام
المذكورة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه بان عرضها للعقاب لا تدري اى نفس اوانت ايها النبي والمطلق لعل
الله يحدث بعد ذلك امرا وهو الرغبة في المطلقة برجعة او استيناف فاذا بلغن اجلهن شارفن اخر عدتهن فامسكوهن
فراجعوهن بمعروف بحسن عشرة وافتاق ساب او فارقوهن بمعروف باداء الحق وانقضاء الصلة بريثل ان يراجعها ثم
يطلقها تطويلا لعدتها واشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة او الفرقة تبريا من الريبة وقطعا للتنازع وهو ندب
كقوله واشهدوا اذا تبايعتم وعن الشافعي في وجوب في الرجعة وايتموا الشهادة ايها الشهود عند الحاجة لله خالصا لوجهه
ذلكم يوعظ به ويبالغ على الاشهاد والاقامة على جميع ما في الاية من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فانه المنتفع به والمقصود
بذكره ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب جملة اعتراضية موكدة لما سبق بالوعد على الانتهاء عما نهي
عنه صريحا او ضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار بالعدة واخراجها من المسكن وتعدي حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع
حصول على اقامتها بان يجعل الله له مخرجا مما في شان الازواج من المضايق والهموم ويرزقه من جهة لم يخطر بباله او بالوهم
لعامة المتقين بالخلاص عن بصار النار ين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون او كلام جمع برالاستطراد عند ذكر المؤمنين
وعنه صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فاذا لم يقرأها ويعيدها وروي ان سالم ابن عوف
ابن مالك الاشجعي اسره العدو فشكى اليه فقال ما اظن الا وقد امرت طلقة فقال له اتق الله واكثر قوله لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم فنفذ فيما هو في بيته اذ فزع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو وفاتها وقد اتاها وفي رواية
رجع ومعه غنيمات وبتاع ومن يتوكل على الله فهو حسبه كافيه ان الله بالغ امره بالغ امره ينفذ ما يريد ولا يمنعه مانع
ولقد جرى بالغ امره اى نافذ وبالغا على انه حال والخبر قد جعل الله لكل شيء قدرا تقديرا او مستقلا او اجلا لا يأتي
تغييره وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من ثابت الطلاق بزيان العدة والامر باحصائها وتمهيد لما سيأتي
من مقاديرها واللائي يئسن من المحيض من نسائكم كبرهن ان ارتبتم شككتم في عدتهن اي جهلتم بعدهن ثلاثة
قروء وكانت المنزلت والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قيل فاعدة اللائم يحضن فنزلت واللائي لم يحضن
اي واللائم لم يحضن بعد واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وهو كم يعم المطلقات والمتوفى عنهن
ازواجهن والحافظة على عمومه اولى من محافظة عموم قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا لان عموم اولات الاحمال
بالذات وعموم ازواجا بالعرض والحكم معلل ههنا بخلاف ثمة ولانه ان سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفات زوجها
بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد حللت فتزوجي ولانه تاخر النزول فتقدم بتخصيص
وتقديم الاخر بناء العام على الخاص والاول راجح للوفاق عليه ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يجعل له من امره يسرا
ييسهل عليه امره ويوفقه لخير ذلك اشارة الى ما ذكر من الاحكام امر الله انزله اليكم ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها
يكفر عنه سيئاته فان الحسنات يذهبن السيئات ويعظم له الاجر اما المطلقة اسكنوهن من حيث سكنتم اي
كائنا من مكان سكناكم من وجدكم من وسعكم او ما تطيقون وهو عطف بيان للموصول من حيث سكنتم اي
في السكنى لتضيقوا عليهن فتحوجوهن الى الخروج وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن من
العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والاحاديث تؤيده فان ارضعن لكم بعد انقطاع
علقة النكاح فاتوهن اجورهن على الارضاع وائتمروا بينكم بمعروف وليامر بعضكم بعضا في الارضاع والاجر وان

تعاسرتم

تقاسرتم فسترضع له اخرى لامرأة اخرى وفيه مقابلة اللائم على العاسرتم لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه
رزقه فلينفق مما اتاه الله اى فلينفق كل واحد على قدر وسعه لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها فانه سبحانه وتعالى
لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تسلية لمقلي المعسر وتلطف لمدة ذلك وعد بانه لا يديمه قال سيجعل الله بعد عسر يسرا اى عاجلا
او اجلا وكاين من قرية اى اهل قرية عتت عن امر ربها ورسله اعرضت عنه اعراض العاند فحاسبناها حسابا شديدا
بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا لتكرار والمراد حساب الاخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق وذاقت وبال
امرها عقوبة كفرها وعاقبة امرها خسرا لا يربى عليه اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لما يوجب
التقوى المامور بها بقوله واتقوا الله يا اولي الالباب ويجوز ان يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم واتيانها في صحائف
الحفظة وبالعذاب ما يصيبهم عاجلا الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا بدل من ذكرا لعينه بالذكر جبريل لكثرة ذكره اولنزوله
بالذكر وهو القرآن اولان القرآن مذكور في السموات واذ ذكراي شرفا وخطر عليه الصلاة والسلام لمواظبته على تلاوة القرآن
او تبليغه وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا او لانه سبب عن انزال الوحي اليه وابدل منه رسولا لبيان اوارد به القرآن
ورسولا نصوب بمضمر مثل ارسل او ذكر الرسول مفعولا او بدلا على انه بمعنى الرسالة يتلو عليكم ايات الله بينات حال مؤكدة
اياه وصفة رسولا والمراد بالذين ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات اى ليحصل لهم ما هم لمجلبه الايمان والعمل الصالح
او ليخرج من علم او قدر انه مؤمن من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقد نافع وابن عامر يدخله بالنون قد احسن الله له رزقا فيه تجري وتعظيم لما
رزقه من الثواب الله الذي خلق سبع سموات بتدبير وخبر ومن الارض مثلهن اى وخلق من الارض مثلهن في العدد من الايض
وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر يتنزل الامر بينهن اى يجري امر الله وقضاياه بينهن وينفذ حكمه فيهن لتعلموا ان الله على
كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما اعلة لخلق ذلك وليتنزل او مقدر بعدها فان كلا منهما يدل على كمال قدرته
وعلمه من النبي صلى الله عليه وسلم من قرء سورة الطلاق سات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة التحريم
مدنية وهي اثنتي عشرة بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك روي انه
صلى الله عليه وسلم حلا بماريه في يوم عائشة او حفصة رضي الله عنهما فاطلعت على ذلك عفصة فقالت اما ترضى ان اكرمتك
فلن لا ارضى تنسم ذلك ريح العاقير فحرم العسل فنزلت تبتغي مرضات ازواجك تنسم تحرم وحالف من قاله او حلف
لبيان الذي اليه والله غفور لك ما هذه الزلة فانه لا يجوز تحريم ما احله الله رحيم رحمك حيث لم يؤاخذك بها وعاتبك عما
عد معصية قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم قد شرع لكم تخليصها وهو حل ما عقد به بالكفارة والاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا يحنث
من قولهم حللني يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من راى التحريم طلقة او الحرمة يمينا وهو ضعيف لانه لا يلزم من وجوب
كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال ان يكون المراد بالتحلة ما قال والله مولاكم متولي امركم وهو العليم بما
يصلحكم الحكيم المتقن في افعاله واحكامه واذ اسر النبي الى بعض ازواجه هي حفصة حديثا هو تحريم مارية او الخلافة بعده او ابي بكر وعمر فلما انبات به اى فلما اخبرت حفصة عائشة بالحديث واظهره الله نبيه واطلع النبي صلى
الله عليه وسلم على الحديث اى على افشائه عرف عرف الرسول حفصة بعضه اعرض عن بعض فما تركت ان عاتبها على افشاء سره
بعض تكرما او جازاها على بعضه بتطليقة ايها وقتاوز عن بعض وفي قراءة الكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل هجيا
فيه لكن الشدد من باب طلاق المبالغة والمخفف بالعكس وفي قوله فلما انباها به قال من انبأك هذا
قال نبأني العليم الخبير فانه اوفق للاعلام ان تتوبا الى الله الخطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبة
فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالفة الرسول بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه
وان تظاهرا عليه وان تعاونا على ما يسوءه وقرا الكوفيون بالتخفيف فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين
فلن يعدم من يظاهر من الله والملائكة بعد ذلك ظهير متظاهرون وتخصيص جبريل للتعظيم والمراد بالصالح الجنس
من المؤمنين اتباعه واعوانه والملائكة بعد ذلك ظهير متظاهرون وتخصيص جبريل للتعظيم والمراد بالصالح الجنس
ولذلك عم بالاضافة وبقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما يصرح الله تعالى به عسى ربه ان طلقكن
ان يبدله ازواجا خيرا منكن على التغليب وتعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على انه لم يطلق حفصة وان في الناس خيرا

منهن لان تعليق طلاق الكل لا يبقى تطليق واحدة والمعلق بعالم يقع لا يجب وقوعه وقوعا فاوقعه وقوعا فاوقعه واليوم يرد له بالتخفيف
سلمات مؤمنات مقرات مخلصات اومنقادات مصدقات قانتات مطيعات اوموالجات على الطاعة تائبات عن الذنوب
سائحات صائمات سمي الصائم سائحا لانه يسيح بالنهار ويسلم اوهو مهاجرات ثيبات وابكارا وسط العاطف بينهما للتباينهما
اولا لانها في حكم صفة واحدة انا المعنى شتملت على الثيبات والابكار يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات
واهليكم بالنصح والتاديب وقوا اهلوكم عطفا على واوقا فيكون انفسكم افراد الفيلين على تغليب المخاطبين نارا وقودها
الناس والحجارة نارا تتقد بها اتقاد غيرها بالحطب عليها ملائكة غلاظ شداد تلي امرها وهم الزبانية غلاظ الاقوال شداد
الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق اقوياء على الافعال الشديدة لا يعصون الله ما امرهم في ما مضى ويفعلون ما يؤمرون
فيما يستقبل ولا يمتنعون عن تولي الامر والتزامها ويادرون ما يؤمرون به يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما
تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخول النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم يا ايها
الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا بالغة في النصح وهو صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد
المجازي بالغة في النصاحة وهي الخياطة كانها تنصح ما خرق الذنب وقرئ بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكور والكفور
او الناصحة كالثبات والثبوت تقديره ذات نصوح او تنصح نصحا او توبوا نصوحا لانهم سئل علي رضي الله عنه عن التوبة
فقال يجمعها ستة على الماضي من الذنوب الندامة وللفرض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان يعزم على ان
لا يعود وان تربي نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة تمهد موجب وانما الحد ينبغي ان يكون بين خوف ورجا يوم
لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه عطف على النبي اجاد لهم وقيل لا يخزه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
اي على الصراط يقولون اذا طفئ نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير وقيل تفاوتوا نورا هم
بحسب اعمالهم يسئلون اتمامه تفضلا يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم واستعمل الخشونة
فيما تجاهدهم به اذا بلغ الرفق مداه ومأواهم جهنم وبئس المصير جهنم اريا واهم ضرب الله مثلا للذين امنوا امرأة
نوح وامرأة لوط مثل الله حالهم في انهم بحاقرين لكفرهم ولا يحابون بما بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من
النسب مجالها كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين يريد به تعظيم نوح ولوط فخانتاهما بالنفاق فلم يغنيا عنهما من الله
فلم يغن النبيان عنهما حق الزواج شيئا اغناء ما وقيل دخلا اي لها عند موتها او يوم القيامة النار مع الداخلين مع
سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الكافرين لا تقربهم بحال اسية ومنزلتها عند الله مع انها كانت تحت جبار
الله تعالى اذ قالت ظرف للمثل المحذوف رب ابن لي عندك بيتا في الجنة لتوبيا من رحمتك او في اعلى درجات المقربين ونجني
من فرعون وعمله من نفسه الخبيثة وعمله السئ ونجني من القوم الظالمين من القبط ان يعذبوني لمظالمهم ومريم ابنة عمران
عطف على امرأة فرعون تمثيلا للاراذل التي احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه اي في نرجها وقرئ فيها اي في درعها المنزلة او فيما
اوحي الى نبيائه به وكتبه ما كتبه اللوح المحفوظ او جنس الكتب المنزلة وبدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة
الله وكتابه اي عيسى والانجيل وكانت من القانتين من اعداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب والاخبار بان
طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الراسخين حتى عدت من جملتهم او من نسائهم فيكون من ابتداء به عن النبي صلى الله عليه وسلم
كمل من الرجال كثير فلم يكمل من النساء الا اربع اسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة
بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعنه عليه السلام من قرأ سورة التحريم اتاه الله توبة
نصوحا سورة الملك وتسمى الواقية والمنجية لانها تقي قارئها من عذاب القبر وانها تأتي يوم القيامة
الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك بقبضته قدرته التصرف في الامور كلها وهو على كل شيء قدير على كل ما يشاء وتقدر
الذي خلق الموت والحياة قدمها او احد الحياة وانما حسنا قدره وقدم الموت لقوله ولكنكم اموتا فاحياكم ولانه
ادعى للخشية العمل ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف ايكم احسن عملا اطوبه واخلصه وجاد
مرضي احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعته جملة وتفصيلا وقدم المفعول ثانيا لفعل البلوى المتضمن معنى
العلم ليس هذا من باب التعليق لانه يجاب به وقوع الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين

وهو

وهو العزيز الغالب الذي لا يجره من اساء العمل الغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها
فوق بعض بعد ما كانت السموات والارض رتقا ففتقناهما طبقا على طبق وصفا او طوبقت طباقا وذات طباق جمع طبق كجمل وجمال
او طبقة كركبة ومراكب ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقرئ بالياء وتفاوت وتفوت ومعناها واحد كالتعهد
والتعاهد والاختلاف وعدم التناسب من الفوت فان كلا من المتفاوتين فات عنه بعض ما في الاخر والجملة صفة ثانية للسبع وضع
فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار بانه تعالى خلق ذلك خلقا من شانه ان تبتدره الباهرة رحمة تفضلا وان في ايجادها
تعجيلة لاحتى والخطاب فيها للرسول او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق به على معنى انك
اذا قد قلت البيام ما ذا قلت الياه الا ان قلت ما قلت فيما يتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها واجتماعها مما ينبغي لها
والفطور الشقوق فان المراد التطلب بالتثنية التكرير والتكثير كما في ليلك وبصرك ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب اليك
البصر خاسئا بعيدا من اصابة المطلوب كانه طرد انا الصغار وهو حسير كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة
ولقد زينا السماء الدنيا اقرب السموات الى الارض بمصابيح بالكواكب المضيئة بالليل اضاءة السرج فيها والتذكير للتعظيم لها
ولا ينافي ذلك كون بعض الكواكب مركوزة في سموات فوقها اذ التزيين باظهارها عليها وجعلناها رجوما للشياطين وجعلنا
فاسدا اخرى هي رجم لهم اعدادا يكم بالنقض من الشهب المنبة عنها وقيل بعضها رجوما للشياطين الذين
هم الجن والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم به واعتدنا لهم عذاب السعير في الاخرة بعد الاحراق
بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وبئس المصير وقرئ بالنصب على ان الذين
عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحمير وهي تقوم تغلي بهم غليان
المرجل بما فيه تكاد تميز من الغيظ تتقرق غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز ان يراد غيظ الزبانية كلما القي فيها
فوج جماعة من الكفار سألهم خزنتها الم ياتكم نذير يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا نذير
فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير اي كذبنا الرسل وقررناهم في التكذيب حتى فيما لا تنزال
والارسال واسأوا بالفاء في تسببهم الى الضلال فالتذير اما مصدر سمي به الفاعل او مصدر بمعنى الجمع لانه فعيل او مصدر بمعنى النذر اي اهل انذار
او نعوت به للمبالغة او الواحد والخطاب لاتباعه على التغليب او لانه تكذيب الواحد مستلزم تكذيب الكل او على ان المعنى
قالت الافواج تدخلها الى كل فوج منا رسول فكذبناهم وضللنا ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار على زيادة
القول فيكون الضلال على بابه كانوا يعلمونه في الدنيا ادعاه به الذي يكون فيه وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسل فنقبله
جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على ما الح من صدقهم بالمعجزات او نعقل فنتفكر في حكمه ومعانيه فنكون من اصحاب
السعير في عداد هم ومن جملتهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم الاعتراف او اريد بالذنب ما يعم الاثم في
الاصل ومصدره والمراد به الكفر فسحقا لاصحاب السعير فاكتفى الله بمعناها عن لفظها من رحمته والقياس الاسحاقا والمبالغة
والتعليل وقرأ الكسائي بالتثقيل ان الذين يخشون ربهم بالغيب يخافون عذابه ناشئا منهم بما يتلوه بعده او غائبين عنه
او عن اعين الناس او بالخفي منهم وهو قلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير يستحقونه لذلك في الدنيا واسروا قولكم او
اجهروا به انه عليم بذات الصدور بالخفيات فكيف لا يعلم ما تسرون وما تجهرون او وجه
الاشياء حسبما قدره حكمته وهو اللطيف لغير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وباطن او لا يعلم الله من خلقه وهو يعلمه
للتاكيد والتقييد بحال الخلق يستدعي ان يكون ليعلم مفعولا بتقدير روي للتركيبين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء
فيخبر الله به رسوله فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع المخبر به الله علي جهلهم هو الذي جعل لكم الارض ذلولا اي
يسهل لكم السلوك فيها فامشوا في مناكبها في جوانبها او اجبالها وهو مثل لزيادة ذلل فان منكب البعير بنيء من اناه فيها والراكب
لا يتذلل له فاذا جعل الارض في الذلة بحيث يمشي في مناكبها مع شيوع التذلل وكلوا من رزقه والتعرض لنعم الله وانه
النشور المرجع فيجازيكم على شكركم ما انعم عليكم امنتم من في السماء يعني الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم او الله تعالى
على تاويل من في السماء امره وقضاؤه على ما مر في زعم العرب فانهم زعموا انه تعالى في السماء ومعانيه كثيرة واشتهر بمثل الحمرة الاولى
والاتمام ما قبلها واشتهر بمثل الثانية الفاء وهي قراءة نافع ابن عامر وورش يخسف بكم الارض فاذا هي تمور فيغيبكم فيها كما تفعل
بقارون وهو بدل من بدل الاشتمال فاذا هي تمور تضطرب والمور الترددة في المجيء والذهاب ام امنتم من في السماء ان

من فطره اذا شقه ثم اراجع البصر كرتين اي رجعتين اخريين ما ارتيا فيه من خلل ٦٦٦ اي فطور

من روحنا من روح خلقناه بلا توسط اصل وصدقت بكلمات ربها بشرعه صح

يرسل عليكم حاسبا ان يطر عليكم حصبا فستعلمون كيف نذير كيف انذاري وما شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ
ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول وتهديد
لقومه فلم يروا الى الطير فوقهم صافات باسطات لجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها مستغنى قوادمها ويقبضنها اذا لمسن بها جو فهن وقع بعد وقت للاستظهار به على التحريك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل للفرقة
بين الاصل في الطيران والطارئ عليه ما يمسكهن في الجو عند خلافا للطبع الا الرحمن الشامل رحمته كل شيء بان خلقهن على
اشكال وحصائص هيأهن للجري في الهوى انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب امن هذا الذي
هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن عد بل لقوله اولم يروا على معنى الم ينظروا الى اشالة هذه الصنايع فلم يعلموا فتعتبروا بها على تعذيبهم
بخسف او رسال حاصب لكم جند يبصركم من دون الله ان ارسل عليكم مدابه فهو كقوله تعالى ام لهم الهة تمنعهم من دوننا تمنعهم
الا انه امر خرج مخرج الاستفهام عن تعيين من يبصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا هذا القدر من سداد هذا الجنس والذي
بصلته صفته ويبصركم وصف الجند محمول على لفظه ان الكافرون الا في غرور لا معتمد لهم امن هذا الذي يرزقكم ان يثبت
اليه وينالكم هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه باسباك المطر وسائر الاسباب المحصلة والموصلة اذ لكم يلجوا تمادوا على
عناد ونفور وشراد عن الحق لتفرطهم عنه امن يمشي مكبا على وجهه اهدى يتناول بيانه كاف وهو من الغرائب
كتشقق الله بالسحاب فانشق والمحتوى انها من باب انفق حمارك بل وذا انشق وليسا مطاوعي كب واشقق بل للطاوع لها اكب
وانشق ومعنى امكانه انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه واختلال اجزاءه ولذلك قابله بقوله امن يمشي سويا
قائما بناسا لما من العثار على صراط مستقيم مستوى الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشركين والموحد بالسالكين والدينين
بالسلكين ولعل الاكتفاء بما في الكتب من الدلالة على حال المسلك للاشعار بانما على المشركين لا يأتي هدى ان يجيء طريقا
كمشي المتعسف في مكان شاهد فيهتدي قبل الراجل المكب لا في فانه ينعسف فينكب وبالسوي البصير وقيل من يمشي مكبا هو
الذي يجر على وجهه الى النار ومن يمشي سويا الذي يجر على قدميه الى الجنة قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع لتسمعوا
المواعظ والابصار لتنظروا ما يعيده والافئدة لتعتبروا وتعتبروا قليلا ما تشكرون باستعمالها فيما خلقت لاجلها قل هو الذي
ذرأكم في الارض واليه تحشرون للجزاء ويقولون متى هذا الوعد اي الحشر او ما وعد وانى للخسف والحاصب ان كنتم صادقين
بجزمنا بنفي البعث والموعود قل انما العلم اي علم وقته عند الله لا يطلع عليه غيره وانما انا نذير مبين والانذار يكفي فيه
العلم بالقرائن بوقوع المحذر منه فلما راوه اي الموعود زلفة ذا زلفة اي قريبا منهم سيئت وجوه الذين كفروا بان علمنا الكذابة
وساءتهارؤية العذاب وقيل هذا الذي كنتم به تدعون تطلبون وتستعجلون لتتعاونوا من الدعاء او تدعون ان لا بعث
ولا جزاء وقل ارايتم ان اهلكني الله اماتني ومن معي من المؤمنين او رحمنا باخيارنا الناجين بحيز الكافرين من عذاب
اليم اي لا يجيرهم احد من العذاب شيئا او يتيا وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون قل هو الرحمن الذي دعوكم اليه
ووثقتم الغيب كلها بايمانه للعلم بذلك وبه توكلنا الوثوق عليه والعلم بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص
والاشعار به فستعلمون من هو في ضلال مبين نحن وانتم وقرئ الكافرون بالياء فمن يأتيكم بماء معين جار او ظاهر يسهل الماخذ من العيون
الارض يحيث لا تناله الدلاء مصدر وصف به
سورة نون مكية وهي اثنتان وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم ن
من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به المعنى او الحيوت وهو الذي عليه الارض او الدواة فان بعض الحيتان
يحمل منه شبه اثنتة سوداء خط اللوح او الذي يخط به او تم لكن تولد بين وانخفى ابن عامر والكسائي ويعقوب
النون اجراء الوصل مجرى المتصل فان النون الساكنة تخفى مع حروف الفم اذا اتصلت بها وتقدر وذلك عن نافع وعاصم
وشرت بالفتح والكسر كما وما يسطرون وما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الاول على التعظيم او بالمعنى الثاني على ارادة
الجنس واستعمال الفعل الذي للالة واجرايه مجرى ما للعالم لاقامته مقامها او لاصحابه او للحفظة وما مصدرية او موصولة
ما انت بنعمة ربك بمجنون جوابا لقسم والمعنى ما انت بحمد الله وبنعمته عليك بالنبوة وخصائص الرأي والعاقل في الحال
هي التي وقيل بمجنون والباء لاتمتنع عمله فيما قبله لان فيه نظرا من حيث المعنى وان لك لا جرا على الاحتمال او
البلاغ غير ممنون مقطوع او ممنون به عليك من المن وفاته تعالى يعطيك بلا توسط وانك لعلى خلق عظيم

ان يحتمل

اذ يحتمل ان قولك ما لا يحتمله اياتنا الك وعلت عائشة رضي الله عنها خلقه تعالت كان خلقه القرآن اي امتثل القرآن
قد انزل الله فيه افتمرونني بالمجنون بأيكم المفتون اي الذي فتن بالجنون او بأيكم المجنون على ان المفتون مصدر
كالمعقول والمجلود او بمعنى الفريقين سمكم المجنون اتقربوا المؤمنين ام يتربص الكافرون اي فانتم بما يوجد من يستحق هذا الاسم ان
ربك هو اعلم من ضل عن سبيله وهم المجانبين على الحقيقة وهو اعلم بالمهتدين التاركين بكمال العقل فلا تطع المكذبين
تهييج للمؤمنين على مجاهدتهم ودوا لو تدهن تلاينهم بان تكف عنهم عن الشدة او توافقهم فيما يأتون ويذرون فيدهنون فيما يتركون الطعن والموافقة والفاء للعطف اي ودوا ادهانك فادهنوا ويجوز ان يكون الفعل منزلا منزلة المصدر اي ودوا
لو تدهن فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك لعلهم يدهنون لاجل ادهانه وفي بعض المصاحف فيدهنوا على انه جواب التمني
ولا تطع كل حلاف كثير الحلف في الحق والباطل مهين حقير الراي من المهانة وهي الحقارة هماز عياب يثلب الناس بالطعن
كقوله ويل لكل همزة لمزة مناع للخير يمنع الناس عن الخير من الايمان والانفاق والعمل الصالح معتد متجاوز في الظلم اثيم
كثير الاثام عتل جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظه بعد ذلك بعد ما عد من مثالبه زنيم دعي ماخوذ من زنة الشاة
وهي التدلي تان سمي بها ولحقها قبل هو لوليد ابن المغيرة وادعاه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل الاخنس ابن شريف
اصله من ثقيف وعداده في زهرة ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين اي قاله ذلك المتاع
لان كان متمولا مستظهرا بالبنين من قولهم رجل مبنون ولد له قال لا نفله الان ما عهدنا الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز ان
يكون علة للاتقاء من هذه الثلاث اي لا تطعه لان كان ذا مال كذبا للخليقة لان كان ذا مال وقرئ ان كان بالكسر على ان شرط الغنى
في النبي من الاقامة كالتقليل بالنفوذ في النبي من قتل الاولاد او ان شرطه للخالب اي لا تطع شارطا يسارك لانه اذا الهادع للغنى كان
شرطه في الطاعة سنسمه بالكي على الخرطوم على الانف وقد ما بانفا للتحقير او لحمية يوم بدر وقتي اثره وقيل هو عبارة
عن ان نذله غاية الاذلال كقولهم جدع انفه لان السمة على الوجه سبما على الانف شائن ظاهر وتوحد وجهه يوم القيامة
انا بلوناهم بلونا اهل مكة بالقحط كما بلونا اصحاب الجنة يريد بستانا كائنا دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح وكان
وكان يأتي الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطاه المنجل او التقه الريح او بعد من البساط الذي يبسط تحت النخلة
فيجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح حتى تدهم المساكين
كما قال اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ليقطعنها داخلين في الصباح ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله وفيه
سماء استثناء ما فيمن الاخراج غير ان المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء عينا او لان معنى لا اخرج ان شاء الله ولا اخرج
الا ان يشاء الله واحدا ولا يستثنون حصة المساكين كما كان يخرج ابوهم فطاف عليها طائف من ربك بتلك الجنة وهم نائمون فاصبحت كالصريم شبهت بليل تصرم شاره بحيث لا يتوهم شيء يعتد به او بالنهار لاسوداد ما احترقت او بالرماد او بالرملة السوداء او كالمنهار ما بيفا منها من فوقها ليس بها الصريم لان كلا منهما يقرم عن صاحبه او كالمرمال فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم اي ان امرجوا اليه غدوة وتقدير الفعل بعلى لتضمنه معنى الاقبال او لتنزيله منزلة المرام بغدوا بالغدو والمقصود بمعنى الاستيلاء ان كنتم صارمين قاطعين له فانطلقوا وهم يتخافتون يتسارون ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ان منعة وقرئ
بطرحها على ابدال القول والمراد بمعنى المساكين من الدخول البالغة في النهي من تمكينه من الدخول كقولك لا ارينك ههنا
وغدوا على حرد قادرين وغدوا قادرين على منعهم لا غير من حاردت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الابل اذا منعت
درها والمعنى انهم عزموا ان يتكدوا على المساكين فتكدد عليهم بحيث لا يقدرون فيها الا على الكد والحرمان مكان كونهم
قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به اي لم يقدروا الا على حرد بعضهم لبعض لقوله يتلاومون وقيل
القصد والسرعة قال اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المفعلة اي اي عمدوا الجنتهم بسرعة قادرين على انفسهم
على صرمها وقيل على منعه فلما راوها اولا قالوا انا لضالون لمن رآها جتا وما هي بها بل نحن اي بعد ما تأملوا
ومعرفتها هي محرومون حرمنا خيرها الجنا يتنا على نفسنا قال اوسطهم رايا او سنا الم اقل لكم لولا تسبحون لولا تذكرون
وتتوبون اليه من خبث نيتكم وقد قال صحيا عزموا على ذلك وبدلوا على هذا المعنى فانوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين
ولا يستثنون فسمي بالاستئناف تسبيحا لتداركهما في التعظيم او لانه تنزيه عن ان يجري في ملكه ما لا يريده فاقبل بعضهم

وقرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب وابو بكر ان كان على الاستفهام غيروا ان عامر جعل الهمزة الثانية بين بين اي محققة

او وغدوا حاصلين على التحكم والحرمان ح

على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين متجاوزين حد الله عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روى انهم ابدلوا خيرا منها وقرى يبدلنا بالتخفيف انا الى ربنا راغبون راجون العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع كذلك العذاب مثل ذلك الذى بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة العذاب فى الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر اعظم منه لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يؤديهم الى العذاب ان للمتقين عند ربهم اى فى الآخرة او فى جوار القدس جنات النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص افنجعل المسلمين كالمجرمين انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه فى الدنيا ما لكم كيف تحكمون التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له واشعار بانه صادر من اختلال فكر واعوجاج رأى ام لكم كتاب من السماء فيه تدرسون تقرؤن ان لكم فيه لما تخيرون ان لكم ما تختارونه وما تشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس فلما جيء باللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس او استينافا وتخير الشيء واختاره اخذ خيره ام لكم ايمان علينا عهود موكدة بالايمان بالغة متناهية فى التوكيد وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها احد الظرفين الى يوم القيامة متعلق بالمقدر فى لكم اى ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لا نخرج عن عهدته حتى نحكمكم فى ذلك اليوم او ببالغة اى ايمان تبلغ ذلك اليوم ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم سلهم ايهم بذلك زعيم بذلك الحكم قائم يدعيه ويصححه ام لهم شركاء يشركونهم فى هذا القول فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين فى دعواهم اذ لا اقل من التقليد وقد نبه سبحانه فى هذه الآيات على نفى جميع ما يمكن ان يتشبثوا به من عقل او نقل يدل عليه لاستحقاق او وعد او محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له وقيل المعنى ام لهم شركاء يعنى الاصنام يجعلونهم مثل المؤمنين فى الآخرة كانه لما نفى ان تكون التسوية من الله تعالى نفى بهذا ان يكون ما يشركون الله به يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل فى ذلك واصله تشمير المخدرات عن سوقهن فى الهرب قال حاتم اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر وساق الانسان وتنكيره للتهويل او التعظيم وقرئ بالتاء على بناء الفاعل والمفعول والفعل للساعة او الحال ويدعون الى السجود توبيخا لهم على ترك السجود ان كان اليوم يوم القيامة او يدعون الى الصلاة لاوقاتها ان كان وقت النزع فلا يستطيعون لذهاب وقته او زوال القدرة عليه خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة تلحقهم ذل وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون متمكنون منه مزاحو العلل فيه فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث كله الى فانى اكفيكه سنستدرجهم سنستدنيهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وزيادة النعمة من حيث لا يعلمون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين واملى لهم وامهلهم ان كيدى متين لا يدفع بشيء وانما سمى انعامه استدراجا بالكيد لانه فى صورته ام تسئلهم اجرا على الارشاد فهم من مغرم غرامة مثقلون بحملها فيعرضون عنك ام عندهم الغيب اللوح او المغيبات فهم يكتبون منه ما يحكمون به ويستغنون به عن علمك فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس اذ نادى فى بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا من الضجرة فتبتلى ببلائه لولا ان تداركه نعمة من ربه يعنى توفيق التوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ تداركته وتداركه اى تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تداركه لنبذ بالعراء بالارض الخالية عن الاشجار وهو مذموم مليم مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب لانها المنفية دون النبذ فاجتباه ربه بان رد الوحى اليه واستنباه ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة فجعله من الصالحين من الكاملين فى الصلاح بان عصمه من ان يفعل ما تركه اولى وفيه دليل على خلق الافعال والآية نزلت حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو على ثقيف وقيل باحد حين حل به ما حل فاراد ان يدعو على المنهزمين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم ان هى المخففة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك شزرا بحيث يكادون يزلون قدمك فيرمونك من قولهم نظر الى نظرا يكاد يصرعنى اى لو امكنه بنظره الصرع لفعله او انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روى انه كان فى بنى اسد عيانون فاراد بعضهم

فى الدنيا او زمان الصحة

ان يعين

ان يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وفى الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعله يكون من خصائص بعض النفوس وقرأ نافع ليزلقونك من زلقته فزلق كحزنته فحزن وقرئ ليزهقونك اى ليهلكونك لما سمعوا الذكر اى القرآن اى ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم ويقولون انه لمجنون حيرة فى امره وتنفيرا عنه وما هو الا ذكر للعالمين لما جننوه لاجل القرآن بين انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان اكمل الناس عقلا وامتنهم رايا عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم

سورة الحاقة مكية وآيها اثنان وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة الساعة او الحالة التى يحق وقوعها او التى تحق فيها الامور اى تعرف حقيقتها او تقع فيها حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازى وهى مبتدا خبره ما الحاقة واصله ما هى اى اى شيء هى على التعظيم لشانها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع الضمير لانه اهول لها وما ادريك ما الحاقة واى شيء اعلمك ما هى اى انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان يبلغها دراية احد وما مبتدا وادراك خبره كذبت ثمود وعاد بالقارعة بالحالة التى تقرع الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتثار وانما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة فى وصف شدتها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد فى الشدة وهى الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم بالتكذيب وغيره على انها مصدر كالعافية وهو لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اى شديدة الصوت او البرد من الصر او الصر عاتية شديدة العصف كانها عتت على خزانها فلم يستطيعوا ضبطها او على عاد فلم يقدروا ردها سخرها عليهم سلطها عليهم بقدرته وهو استيناف او صفة جيء به لنفى ما يتوهم من انها كانت من اتصالات فلكية اذ لو كانت لكان هو المقدر لها والمسبب لها سبع ليال وثمانية ايام حسوما متتابعات جمع حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت بين كيها او نحسات حسمت كل خير واستاصلته او قاطعات قطعت دابرهم ويجوز ان يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعا او المصدر لفعله المقدر حالا اى تحسمهم حسوما ويؤيده القراءة بالفتح وهى كانت ايام العجوز من صبيحة الاربعاء الى غروب الاربعاء الآخر وانما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء او لان عجوزا من عاد توارت فى سرب فانتزعتها الريح فى الثامن فاهلكتها فترى القوم فيها ان كنت حاضرهم فيها فى مهابها او فى الليالى والايام صرعى موتى جمع صريع كانهم اعجاز نخل اصول نخل خاوية متآكلة الاجواف فهل ترى لهم من باقية من بقية او نفس باقية او بقاء وجاء فرعون ومن قبله ومن تقدمه وقرأ البصريان والكسائى ومن قبله اى ومن عنده من اتباعه ويدل عليه انه قرئ ومن معه والمؤتفكات وقرى قوم لوط والمراد اهلها بالخاطئة بالخطاء او بالفعلة او الافعال ذات الخطاء فعصوا رسول ربهم اى فعصى كل امة رسولها فاخذهم اخذة رابية زائدة فى الشدة زيادة اعمالهم فى القبح انا لما طغى الماء جاوز حده المعتاد او طغى على خزانه وذلك فى الطوفان وهو يؤيد ما قبله حملناكم اى آباءكم وانتم فى اصلابهم فى الجارية فى سفينة نوح لنجعلها لنجعل الفعلة وهى انجاء المؤمنين واغراق الكافرين تذكرة عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قدرته ورحمته وتعيها وتحفظها وعن ابن كثير تعيها بسكون العين تشبيها بكتف والوعى ان تحفظ الشيء فى نفسك والايعاء ان تحفظه فى غيرك اذن واعية من شانها ان تحفظ ما يجب حفظه بتذكره واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه والتنكير للدلالة على قلتها وان من هذا شانه مع قلته تسبب لانجاء الجم الغفير وادامة نسلهم وقرأ نافع اذن بالتخفيف فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة لما بالغ فى تهويل القيامة وذكر مآل المكذبين بها تفخيما لشانها وتنبيها على امكانها عاد الى شرحها وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقيده وحسن تذكيره للفصل وقرئ نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التى عندها خراب العالم وحملت الارض والجبال رفعت من اماكنها بمجرد القدرة الكاملة او بتوسط زلزلة او ريح عاصفة فدكتا دكة واحدة فضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة فتصير كثيبا مهيلا وهباء او فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا عوج فيها ولا امتا لان الدك سبب للتسوية ولذلك قيل ناقة دكاء للتى لا سنام لها وارض دكاء للمتسعة المستوية فيومئذ وقعت الواقعة قامت القيامة وانشقت السماء لنزول الملائكة فهى يومئذ واهية ضعيفة مسترخية والملك والجنس المتعارف بالملك على ارجائها جوانبها جمع رجا بالقصر ولعله تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان وانضواء اهلها الى اطرافها وحواليها وان كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة الذين هم على ذلك ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملائكة الذين

ايديهم يدل

هم على الارجاء او فوق الثمانية لانها فى بنية التقديم **يومئذ ثمانية** ثمانية الملائك لما روى مرفوعا انهم اليوم اربعة
فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة لترى وقيل ثمانية معروف من الملائكة لايعلم عددهم الا الله ولعله ايما
تمثيل لعظمته بما يثاهد من احوال السلاطين يوم حزوجهم على الناس للقضاء العام وعلى هذا قال **يومئذ**
تعرضون تشبيها للحاسبة بعرض السلطان العسكر ليعرف احوالهم وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان
اليوم اسما لزمان متسع يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب فاذا دخل اهل الجنة فى اهل النار صح جعله
ظرفا للكل **لاتخفى منكم خافية** سوء حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما المراد به اقتاء الحال والمبالغة فى العدل
او على الناس كما قال يوم تبلى السرائر وقرئ بالياء للفصل **فاما من اوتى كتابه بيمينه** تفصيل للعرض
فيقول تيجحا **هاؤم اقرؤا كتابيه** هاء اسم لخذ وفيه لغات اجودها هاء يا رجل وهاءى يا امراة وهاؤما
رجلان او امراتان وهاؤم يا رجال وهاءن يا نسوة ومفعوله محذوف وكتابيه مفعول اقرؤا والامر للوب
العاملين ولانه لو كان مفعول هاؤم لقيل اقرؤه اذ الاولى اضماره حيث لكن والهاء فيه وفى حسابيه وماليه وسلطانيه
للسكت تثبت فى الوقف وتسقط فى الوصل واستحسن الوقف لبثاتها فى الامام ولذلك قرئ باثباتها فى الوصل ايضا
ظننت انى ملاق حسابيه اى علمت ولعله عبر عنه بالظن استعدادا بانه لاينبغى ان يعتمد فى الامور الا على الظن
التى لاينفك عنها العلوم النظرية فانها بالنسبة الى علم الله بالصفة او جعل الفعل لها مجازا
وذلك لكونها صافية عن الشوائب دانية متزونة بالتعظيم **فهو فى عيشة راضية** ذات رضى على النسبة بالصفة او جعل الفعل لها مجازا
او الابنية والاشعار **قطوفها** جمع قطف وهو ما يجتنى ليؤكل والقطف بالفتح المصدر **دانية** بتنا ولها القاعدين **كلوا واشربوا**
باضمار القول وجمع الضمير للمعنى **هنيئا** الاكل والشرب هنيئا هنيتم **بما اسلفتم** بما قدمتم من الاعمال الصالحة **فى الايام**
الخالية الماضية من ايام الدنيا **واما من اوتى كتابه بشماله** وقرئ بكسر الشين فى الكل للمجاورة **فيقول**
يا ليتنى لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها بالبتة الموتة التى متها **كانت القاضية** القاطعة لامرى فلم ابعث بعدها
او ليالبت هذه الحالة كانت الموتة التى قضت على كانه مادفها امر الموت فتمناه عندها او ليالبت حياة الدنيا كانت
الموتة ولم اخلق حيا **ما اغنى عنى ماليه** مالى من المال والجاه وباقى والمفعول محذوف واستفهام انكار منفول
لاغنى **هلك عنى سلطانيه** ملكى وتسلطى على الناس او حجتى التى كنت اتج بها فى الدنيا **خذوه** يقولها الله لخزنة النار
فغلوه ثم الجحيم صلوه لاتقلوه الا الجحيم وهى النار العظمى لانه كان يتعظم على الناس **ثم فى سلسلة ذرعها سبعون**
ذراعا اى طويلة **فاسلكوه** فادخلوه فيها بان تلفوها على جسده وهو فيها بعد مرهق لاتبدد يلى حركة وتقديم
السلسلة لتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر انواع ما يعذب به وتم لتفاوت ما بينهما فى الشدة **انه**
كان لايؤمن بالله العظيم تعليل على الترتيبة الاستيناف للبالغة وذكر العظيم للاشعار بانه هو المستحق للعظمة
فمن يعظم فيما استوجب ذلك **ولايحض على طعام المسكين** ولا يحث على بذل طعامه او على اطعامه فضلا ان
يبذل من ماله وجوز ان يكون ذكر الحض للاشعار بان تارك الحض هذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وفيه
دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اقبح العصاة يدا لكم بالله واشنع الرذايل البخل وقساوة
القلب **فليس له اليوم هاهنا حميم** قريب يحميه **ولا طعام الا من غسلين** غسالة اهل النار ومدنيهم فعلين من
الغسل **لا يأكله الا الخاطئون** اصحاب الخطايا من خطا الرجل اذا تعمد الذنب لان الخطاء المضاد للصواب وقرئ
الخاطيون بقلب الهمزة ياء والخاطون بلا همز وحذف الياء واستغنائه عن التحقيق بالقسم اوقاقسم ولا اقسم
فلا رد لانكارهم البعث واقسم ستانف **بما تبصرون ومالا تبصرون** بالمشاهدات والمغيبات وذلك بتناول الخلق
والمخلوقات باسرها **انه** ان القرآن **لقول رسول** بلغه عن الله سبحانه وتعالى **كريم** على الله
وهو محمد او جبريل عليه السلام **وما هو بقول شاعر** كما تزعمون تارة **قليلا ما تؤمنون** تقدقون لما ظهر لكم صدقه تقديقا
قليلا لفرط عنادكم **ولا بقول كاهن** كما تزعم ون اخرى **قليلا ما تذكرون** تتذكرون تذكرا قليلا فلذلك يلتبس
الامر عليكم وذكر الايمان مع نفى الشاعرية والتذكير مع نفى الكاهنية لان عدم مشاهة القرآن لشعر العرب
لاينكرها الا عاند مجادل بخلاف عدم مشاهته لكهانتهم فلذلك توقف على تذكر احوال الرسول ومعانى القرآن العظيم

المنافية

المنافية لطريقة الكهنة ومعانى اقوالهم وقرأ ابن كثير ويعقوب بالياء فيهما **تنزيل** هو تنزيل **من رب العالمين** تذكير على
لسان جبريل **ولو تقول علينا بعض الاقاويل** سمى الافتراء تقولا لانه متكلف ولاقول المفترى اقاويل تحقيرا لها
كاهذا جمع اقوولة من القول كالاضاحيك **لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين** اى بالقلب لقرب عنفه وهو تصوير
لاهلاكه كما تقطع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو ان يأخذ **بيمينه** وبالغمز بالسيف وتقريب جيده
وقيل اليمين بمعنى القوة **فما منكم من احد عنه** عن القتل والمقول **حاجزين** مانعين ومن لاحد فانه عام والخطاب للناس
وانه وان القرآن **لتذكرة للمتقين** لانهم المنتفعون به **وانا لنعلم ان منكم مكذبين** فنجازيهم على تكذيبهم **وانه لحسرة**
على الكافرين اذا رأوا ثواب المؤمنين به **وانه لحق اليقين** للشيء الذى لاريب فيه **فسبح باسم ربك العظيم** فنزه الله
بذكر اسمه العظيم تنزيها لائقا بجلاله وشكرا على ما وحى جليل من النبى صلى الله عليه وسلم من قرئ سورة الحاقة
حاسبه الله حسابا يسيرا **سورة المعارج مكية وآياتها اربع واربعون** بسم الله الرحمن الرحيم **سأل سائل بعذاب**
واقع اى دعى داع به بمعنى استدعاه ولذى عدى الفعل باليماء واللام نحو سأل بضر ابن الحارث فانه قال اللهم ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا كما مطرت على اصحاب الفيل حجارة من السماء فنزلت وقرئ سال سيل على ان السيل السايل والمعنى سال وادى بعذاب
واقع نازل بن عامر بالسال وهو الذى سال على قريش قال سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما
سالت ثكلتهم امهم اوسن السيلان وقرئ به انه قرئ سال سيل على ان السيل السايل والمعنى سال وادى بعذاب
ومعنى الفعل لتحقق وقوعه اماتى الدنيا وهو قتل بدر او الاخرة وهو عذاب النار **للكافرين** صفة اخرى لعذاب او
صلة لواقع فان صح ان السؤال كان عمن يقع به العذاب كان جوابا بالياء على هذا لتعين ساء لمعنى اهتم **ليس لدافع**
يرده من الله من جهته لتعلق ارادته به **ذى المعارج** ذى المصاعد وهى الدرجات التى تصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح
او يترقى فيها الموصوفون فى سلوكهم او ذى مراتب الملائكة او السموات فان الملائكة يعرجون فيها **تعرج الملائكة**
والروح فيه **يوم كان مقداره خمسين الف سنة** استيناف بيان ارتفاع تلك المعارج وبعده لذاتها على التمثيل والتخييل والمعنى
انها بحيث لو قطعها فى زمان كان فى زمان يقدر بخمسين الف سنة من سنين الدنيا وقيل بعناه تعرج الملائكة والروح
الخ مرتقية فى يوم كان مقداره كمقدار خمسين الف سنة من حيث ان ايام الله تعالى تختلف باختلاف الاحوال
اشغل العالم واعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة الان ما بين مركز الارض وسقفها السماء الدنيا مقدار مسيرة
خمسمائة عام وثخن كل واحد من السموات كذلك والكرسى والعرش كذلك وقيل فى يوم كان مقداره الف سنة يريد به
زمان عروجهم من الارض الى محدب السماء الدنيا وقيل فى يوم متعلق بواقع او سأل اى ما جعل من السببين والمراد به يوم
القيامة واستطالته اما لشدته على الكفار او لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات او لانه على الحقيقة كذلك والروح
جبريل افراده لفضله او خلق اعظم من الملائكة **فاصبر صبرا جميلا** لاتشوبه استعجال واضطراب قلب وهو تعليق
بسأل لان السؤال كان عن استهزاء وتعنت وذلك مما يحزن او عن تعجل وقوعات بقضاء للنضر لان المعنى قرب وقوع العذاب
فاصبر فقد شارفت الانتقام **انهم يرونه** الضمير للعذاب او ليوم القيامة **بعيدا** من الامكان **ونراه قريبا** سهلا او من
الوقوع **يوم تكون السماء كالمهل** ظرف لقريبا اى يكون يوم يكون اول ضر دل عليه واقع او بدل من فى يوم ان علق به
والمهل المذاب من مهل اذا اذابه او درديّ الزيت **وتكون الجبال كالعهن** كالصوف المصبوغ الوانا لاندافها مختلفة
الالوان فاذا ثبت وطيرت فى الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح **ولا يسأل حميم** قريب يهمه شانه **حميما**
ابن كثير ولا يسأل على بناء المفعول اى لا يطلب من حميم حميم ولا يسأل منه حاله **يبصرونهم** استيناف او حال بدل
على ان المانع من السؤال هو التشاغل دون العجز او مابعثه من شاهدة الحال كقولك للوجيه وسواده وجمع الضمير بن
لعموم الجميع **يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه** حال من احد الضميرين او التخلى بدل
على ان اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى ان يفتدى باقرب الناس واعلقهم بقلبه فضلا عن ان يهتم بحاله فيرد به لسانها
وقرئ بفتح عذاب وتصديقه شد لانه بمعنى تعذيب **وفصيلته** وعشيرته الذين فصل عنهم **التى تؤويه**
ضمه فى النسب وعند الشدائد **ومن فى الارض جميعا** من الثقلين او الخلايق **ثم ينجيه** عطف على يفتدى
اى ثم لو ينجيه الافتداء ثم للاستيناف **كلا** ردع للمجرم عن الوداد ودلالة على ان الافتداء لاينجيه **انها** الضمير

للنار وسميهم نفسر لظى وهو خبر او بدل لو للقصة ولظى مبتدا خبره نزاعة للشوى وهو اللهب الخالص وقيل علم للنار منقول عن اللظى بمعنى اللهب ونزة حص من عاصم نزاعة بما نصب على الاختصاص والحال الموكدة او المنتقلة على ان لظى بمعنى سلطية والشوى الاطراف او جمع شواة وهي جلدة الرأس تدعوا تجذب وتحضر كقولك ذى الروية يدعو نفسه الوب مجازين جذبها وحصارها لمن ولى عنها وقبل تدعوا من بايتها وقبل تدعو تهلك من قولهم دعاه الله اذا اهلكه من ادبر عن الحق وتولى عن الطاعة وجمع فاوعى وجمع المال فجعله في وعاء وكنزه حرصا وتليلا ان الانسان خلق هلوعا شديد الحرص قليل الصبر اذا مسه الشر فهو جزوعا بكثر الجزع واذا مسه الخير السعة منوعا بالغ في الاسالة والاوصاف الثلثة لعوامل متقدمة او محققة لانها طبايع جبل الانسان عليها واذا الاولى ظرف فهو خبر لها والاخرى لمنوعا الا المصلين استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المجموعين على الاحوال المذكورة قيل بعبادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزا والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار وتلك ناشية من الايمان الصحيح وقصور النظر عليها الذين هم على صلوتهم دايمون لا يخلهم عما شاغل والذين في اموالهم حق معلوم كالزكوات والصدقات للسايل الذى يسأل والمحروم الذى لا يسأله فيحسب غناه تعففه والذين يصدقون بيوم الدين تصديقا باعمالهم وهو ان يتعب فنه ويصرف ماله طمعا في المثوبة الاخروية ولذلك ذكر الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خايفون على انفسهم ان عذاب ربهم غير مأمون اعتراض مؤكد لان من امن شيا لا يتقيه والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون سبق تفسيره في سورة المؤمنين والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون حافظون وقرئ ابن كثير لاماناتهم بمعنى لا يخونون ولا ينكرون ولا يخونون ما حملوه من حقوق الله وحقوق العباد والذين هم بشهاداتهم قايمون وقرئ يقيمون وصفهم بشهاداتهم لاختلافها في الاثبات والنفي والذين هم على صلواتهم يحافظون فيواظبون شرايطها ويكملونها وقد بدئ بذكرها وختم بذكرها وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها اولا واخرا بايذان بالتباين بين الحالة التي تعلق بفضلها وما يا فيها على غيرها وفي نظم هذه الصلاة بما يجيء اولئك في جنات مكرمون بثواب الله فما لالذين كفروا قبلك حولك مهطعين مسرعين عزين عزين فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة من العزو وكان كل فرقة تتعزى الى غير من تعتزى الى الاخرى كان المشركين حول رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا ويستهزون بكلامه ليطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم بلا ايمان وهو كما رأيتهم لو صح ما يقول ليكون فيها افضل حظا منهم كما في الدنيا كلا ردع عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون بقليل لا وما لمعنى انكم مخلوقون من نطفة مذرة لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة فلم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد لدخولها وانكم مخلوقون من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يستو في منازل الكاملين او استدلال بالنشاة الاولى على امكان النشاة الثانية التي هي الطمع على فرضها فوضا مستحيلا عندهم بعد ما علموا منه فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم ان نهلكهم ونأتي بخلق اشكل منهم او نقضي محال على الله عليه وسلم بذلك من هو خير منكم وهم الانصار وما نحن بمسبوقين بمغلوبين يحيل ان اردنا فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون مرة اخر الطور يوم يخرجون من الاجداث سراعا سرعين جمع سريع كأنهم الى نصب يوفضون منصوب للعبادة او علم يوفضون يسرعون وقرأ ابن عامر وحفص بضم النون والصاد وأبو بكر بفتح النون وسكون الصاد وقرئ نصب بالضم على انه تخفيف نصب وجمع خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة تغشاهم ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون في الدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل سايل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون سورة نوح مكية وهي سبع او ثمان وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر اى بان انذر او بانذارنا قلنا لنا انذر ويجوز ان يكون بمعنى التفسير لان الارسال في معنى القول وقرئ بفتح الهمزة على ارادة القول من قبل ان يأتيهم عذاب اليم عذاب الاخرة او الطوفان قال يا قوم اني لكم نذير مبين اى انذركم مبينا اعبدوا الله واتقوه واطيعون مما امركم به يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجب ما قبله او لمن للتبعيض كقوله تعالى ويؤخركم الى اجل مسمى هو انتهاء

ما قدركم بشرطا الايمان والطاعة ان اجل الله الاجل الذى قدره اذا جاء على الوجه المقدر به اجلا وقيل اذا جاء الاجل الاول لا يؤخر فادروني فاتوا بما اقدر به على دفعه والتأخير لو كنتم تعلمون لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه تهديد لهم لانهم كانوا في حب الدنيا كأنهم شاكون في الموت قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا داعيا فلم يزدهم دعاي الا فرارا عن الايمان والطاعة وانما نسب الزيادة الى الدعاء على السببية لقوله تعالى فزادتهم ايمانا وان كلما دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم بسبب جعلوا اصابعهم في اذانهم سدوا سماعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها ليلا يروني كراهة النظر الي من رؤيتي كراهة تفوق اولئك اعراضهم فان دعوتهم والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة واصروا اكبوا على الكفر والمعاصي مستمرين من اصر الحمار على العانة اذا صر اذنيه واقبل عليها فاستكبروا عن اتباعها استكبارا فظيعا اشد من استكبار من لم يسمع دعوتي جهارا ثم انت لهم واسررت لهم اسرارا الى دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اى نمط امكنني فيه لتفاوت الوجوه فان الجهار اخلط من الاسرار والجمع بينهما اغلط من الافراد او لتداخل بعضها عن بعض وجهارا نصب على المصدر لانه نوع من الدعاء او صفة مصدر محذوف بمعنى دعاء جهارا اى مجاهرا به او الحال فيكون بمعنى مجاهرا فقلت استغفروا ربكم بالتوبة عن الكفر انه كان غفارا للتائبين وكأنهم لما امرهم بالعبادة قالوا انا كنا على عز فلا نتركوان كنا على باطل فكيف نيتبتلا ونلتفت بتاس عصياه فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المسح والذلك ومدهم عليه بما هو واقع في قلوبهم وقيل لما حالت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم القطر اربعين سنة واعتم احام نساءهم فوعدهم بذلك على الاستغفار كما كانوا يقولونه يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء تحتمل المظلة والسحاب والمدرار كثير الدر ويستوى فيه هذا البناء المذكر والمؤنث والمراد بالجنات البساتين ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تأملون له توقيرا اى تعظيما من عبده واطاعة فتكونوا على حال تناسب فيها تعظيمه واياكم وعبد بيان للموقر ولو تأخر لكان صلة للوقار ولا تعتقدون له عظمة تحملكم على عبادته واما عين عن الاعتقاد بالرجا التابع لادنى الظن بالغة وقد خلقكم اطوارا حال مقدرة للانكار من حيث انها موجبة للرجا فان تطاول الاوقات وتفاوت الاحوال من النطفة الى العلقة الى المضغة الى العظام واللحم الى ان تمت اطوارا اى تارات اختلفتم اولا عناصر ثم مركبات بعد الانسان ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشاهم خلقا آخر فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى ينطيهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة تابع ذلك بما يدل عليه من آيات الآفاق فقال الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا اى في السموات وهو في سماء الدنيا وانما نسب النير الى ما يليهن من السماء وجعل الشمس سراجا تشبيها به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله والله انبتكم من الارض نباتا انشاكم منها فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل على الحدوث والتكوين من الارض لما له انبتكم ابناتا فاقتصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية ثم يعيدكم فيها بعد موتكم اخراجا بالحشر وأكده بالمصدر كما اكده به الاول دلالة على ان الاعادة محققة كالبدء والها تكون الاحالة والله جعل لكم الارض بساطا لتتقلبوا عليها لتسكنوا منها سبلا فجاجا واسعة جمع فج وفي وصف الفعل معنى الاجمال قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم به واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا واتبعوا رؤساءهم البطرين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الاخرة وفيه انهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم باموال واولاد اوتوها لهم للخسار وقرأ ابن كثير وعزة والبصريان وولده بالضم والسكون على انه لغة كالحزن او جمع كالاسد ومكروا عطف على لم يزده والضمير من وجهه للمعنى مكرا كبارا كبيرا في الغاية فانه ابلغ من كبار وهو ابلغ من كبير وذلك احتيالهم في الدين وصرفهم الناس عن ضر نوح ما وادت الله عليه وقالوا لا تذرن آلهتكم اى عبادتها ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ولا تذرن هؤلاء مخصوصا قيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فماتوا فصور وا بصورهم فلما طال الزمان عبدوا وقد اشتملت هذه الاصنام العالمين العرب وكان ود لكلب وسواع لهذيل ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرن نافع وود بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا للمناسب ومنع صرفها للعلمية والتعجمة وقد اضلوا كثيرا الضمير للرؤساء او للاصنام كقوله تعالى انهن اضللن كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا عطف على نوح رب انهم عصوني ولعل العطف هو الاصل في ترتيب كفرهم ومصالح دنياهم في امرهم اياهم او الفساد والضلالات لقوله ان المجرمين لفي ضلال وسعر جمع سعير مما خطيئاتهم من ابل خطيئاتهم وما مزيدة للتأكيد والتفخيم وقرأ ابو عمر خطاياهم اغرقوا بالطوفان

فاجراحه

فاما ظاهرا فالمراد عذابا لتبارا ومتابا لاخرة والتعقيب لهدم الاعتداد بما بين الاغراق والاهلاك اولان المسبب كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه لفقد شرط او وجود مانع وتنكير النار للتعظيم اولان المراد نوع من النيران فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا تقرير لهم باتخاذ الهة من دون الله لا تقدر على نصرهم ووقد نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين دیارا اى احدا وهو حما يستعمل فى النفى العام فيعالس الدار والدور واصله ديوار فعل به ما فعل باصل سيد وميت والالف دوارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال ذلك لما اخبر بهم واستقرأ احوالهم الف سنة الا خمسين عاما فعرف شيئهم وطبائعهم رب اغفر لى ولوالدى لملك ابن متوشخ وشمخا بنت انوش وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتى مؤمنا اى مسجدى او سفينتى والمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيامة ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاكا عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام سورة الجن مكية وآياتها ثمانية وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحى الى وقرئ امى ولعله اوحى من وحى اليه فقلبت الواو همزة لضمها ووحى على الاصل وفاعله انه استمع نفر من الجن والنفر ما بين الثلاثة والعشرة والجن اجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النامية والهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عوائد لها وفيه دلالة على انه عليه السلام ما راهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم فى بعض اوقات قراءته فسمعوها فانبئ الله به رسوله فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا بديعا بانيا الكلام الناس فى حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصفت به للمبالغة يهدى الى الحق ارشد الى الحق والصواب فآمنا به بالقرآن ولن نشرك بربنا احدا عللوا به الدلايل القاطعة على التوحيد وانه تعالى احد بيتا قتادة ابن كيسان والسدى بالكبر على انه من جملة المحكى بعد القول وكذا ما بعده الا قولهم واما انه لما قام فانه من جملة الموحى به ووافقه نافع وابو بكر الا قوله انه لما قام على انه استيناف او معمول وفتح الباقون الكل اما مصدرا بالغاء على ان ما كان من قولهم تعطوف على محل الجار والمجرور فى به كانه قيل صدقنا به وصدقنا انه تعالى جد ربنا اى عظمته من جده فلان فى عينى اذ عظم وساطانه او غناه مقدارنا للجد الذى هو البخت والحظ والمعنى وصفه بالاستغناء عن العاجة والولد لعظمته وسلطانه او لغناه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وقرئ جد على التمييز وجد بالكسر صدق بوبيته كانهم سمعوا من القرآن ما ينبههم على خطاء ما اعتقده وه من الشرك واتخاذ العاجة والولد وانه كان يقول سفيهنا ابليس او مردة الجن على الله شططا قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد او هو شطط لفرط ما شط فيه وهو تسمية العاجة والولد وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا امتداد عن ابتاعهم للسفيه فى ذلك بظنهم انه لحد لا يكذب على الله وكذبا نصب على المصدرية لانه نوع من القول والوصف المحذوف اى قولا مكذوبا فيه وان قرئ لن يقول كيعقوب جعله مصدرا لان التقول لا يكون الا كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن لان الرجل كان اذا نزل بقفر او واد قال اعوذ بسيد هذا الوادى من شر سفهاء قومه فزادوهم رهقا كبرا وعتوا اى فزاد الجن الانس غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق فى الاصل غشيان الشئ وانهم وان الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن او العكس والايتان من كلام الجن بعضهم لبعض او كلام من الله تعالى ومن فتح ان يجعلها من الموحى به ان لن يبعث الله احدا ساء سد ملئوا حرسا اسم جمع كخدم شديدا قويا وهم الملائكة يحرسون السماء من استراق السمع وشهبا وهى الشهب المولدة من النار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد خالية من الحرس والشهب او صالحة للترصد والاستماع والسمع صلة لنقعد او صفة لمقاعد فمن يستمع الان يجد له شهابا راصدا اى شهابا راصدا له يمنعه عن الاستماع بالرجم او ذوى شهاب راصدين على انه اسم جمع للراصد وقد مر بيان ذلك فى الصافات وانا لا ندرى شر اريد بمن فى الارض بحراسة السماء ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا وانا منا الصالحون المؤمنون الابرار ومادون ذلك اى قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون كنا طرائق ذوى طرائق مذاهب وسلك الطرائق فى اختلاف الاحوال او كانت طريقتنا طرائق قددا متفرقة مختلفة جمع قدة من

قددا

من قد اذا قطع وانا ظننا علما ان لن نعجز الله فى الارض كائنين فى الارض اينما كنا فيها ولن نعجزه هربا فاهتدينا لما سمعنا الهدى اى القرآن امنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا هو ان يخاف وقرئ فلا يخف بالاهلاء دليل على تحقيق بخاة المؤمنين واخفاء ما هم بخسا ولا رهقا نقصا فى الجزاء ولا ان يرهقه ذلة او جزاء بخس لانه لم يخس شيئا ولم يرهق ظلما لان من حق المؤمن ان يقول ذلك اذا لم يجتنب ذلك وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة من اسلم فاولئك تحروا رشدا توخوا واقتفوا منهجا يبلغهم الى دار السلام واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد بكفار الانس وان لو استقاموا اى ان الشان لو استقام الجن او الانس كلهم او كلهم على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا على الطريقة المثلى او سقيا عليهم الرزق وتخصيص الماء لعزته وهو الكثير يا لذكر لانه اصل المعاش والسعة ورغد وجوده بين العرب لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع القرآن لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنوقعهم فى الفتنة ونعذبهم فى كفرانه ومن يعرض عن ذكر ربه عن عبادته او موعظته او وحيه نسلكه ندخله عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب ويغلبه مصدر وصف به وان المساجد لله مختصة به فلا تدعوا مع الله احدا فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل ان مفتوحة باللام علة للنهى الذى فى قوله فلا تدعوا وقيل المراد بالمساجد الارض كلها لانها جعلت لنبى مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبلة المساجد ومواضع السجود على ان المراد النهى عن السجود لغير الله واداه به السعة والسجدات على ان جمع مسجد وانه لما قام عبد الله اى النبى فاما ذكر بلفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلمته من نفسه والاشعار بما هو المقتضى لمجيئه يدعوه يعبده كادوا الجن يكونون عليه لبدا متراكمين من ازدحامهم عليه يتعجبا مما رأوا من عبادته وسمعوا من قراءته وكادوا الانس والجن يكونون عليه مجتمعين لابطال امره وهو جمع لبده وهى لغة وقرئ لبث كسر جمع لابد كسر جمع لبود قل انما ادعوا ربى ولا اشرك به احدا وليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب تعجبكم او اطباقكم على عنتى وقرئ ابن عامر وحمزة قل على الامر الذى لم يوافق بعده قل انى لا املك لكم ضرا ولا رشدا ولا نفعا او ما يعم من لدهما باسمه ومن الاخر باسم سببه او مسببه اشعارا بالمعنيين قل انى لن يجيرنى من الله احد ان اراد بى سوءا ولن اجد من دونه ملتحدا ملجأ غير الا بلاغا من الله استثناء من قوله لا املك فان التبليغ ارشاد وانتفاع وما بينهما اعتراض مؤكد لنفى الاستطاعة او من ملتحدا اى معناه ان لا ابلغ فلا املتجأ وقيل دليل الجواب ورسالاته عطف على بلاغا او من الله صلة ملتحدا او حال عن ضمير املتجأ اى لن اجد من دونه ملتجأ الا مبلغا رسالاته او صفة بلاغا اى بلاغا كائنا من الله ومن يعص الله ورسوله فى الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه فان له نار جهنم وقرئ فان على الجزاء وهو ان خالدين فيها ابدا جمعه للمعنى حتى اذا رأوا ما يوعدون فى الدنيا من القتل والاسر او فى الاخرة من العذاب والغاية لقوله تعالى يكونون عليه لبدا اى الجن او يحذوف دل عليه الحال من استضعاف الكفار له وعصيانهم له فسيعلمون عن قريب من اضعف ناصرا واقل عددا هم او هم ما يرى ان ايوب ما توعدون من لم يجعل له امدا غاية تطول بعدها كانه لما سمع المشركون حتى اذا رأوا ما يوعدون قالوا متى يكون انكارا فقيل قل ان كائنا ما توعدون لا محالة ولكن لا ادرى وقته عالم الغيب هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدا اى على الغيب المخصوص به علمه الا من ارتضى لعلم بعض من يكون مجتبى من رسول يا ما لمن يستدل به على بطلان الكرامات وجوابه تخصيص الرسول بالملك والاظهار بما يكون بغير وسطه وكرامات الاولياء انما تكون تلقيا من الملائكة كائنا على الحالات الاخر بتوسط الانبياء فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا حراسا من الملائكة يحرسونه من استراق الشياطين وتبليغهم لعلم ان قد ابلغوا اى لعلم النبى الموحى اليه ان قد ابلغ جبريل والملائكة يحرسون الوحى اذا علم الله ان الكل الانبياء صلوات الله عليهم بمعنى المتعلق به علمه به موجودا كما هو محروسة من التغيير وتخليط الشياطين بما لدى الرسل واحصى كل شئ عددا حتى القطر والرمل وعن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل من صدق محمدا وكذب به عتق رقبة سورة المزمل مكية وآياتها عشرة او عشرون بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل اصله المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء فى الزاى وقد قرئ به وبالمزمل

مفتوحة الميم وسكون ها الذى نزهله عنين اونزهل نفسه سمى به النبى صلى الله عليه وسلم لما كان
ناء بما اومن بعد لما دهشه بدء الوحى تزملى فى قطيفة او حينما لما روى انه كان يصلى متلفعا ببرض معز وشرع فى العائشة
رضى الله عنها فنزلت وتتميما لما فى تلقاه التزمل لانه لم يعهد بتمرده بعد فى قيام الليل او من تزمل الرمل اذا عمل الحمال اى
الذى يحمل اعباء النبوة قم الليل اى قم الى الصلاة اودام عليها وقرئ بضم الميم وفتحها للابتاع والتخفيف الا قليلا نصفه
او انقص منه قليلا او زد عليه بالاستثناء من الليل او نصفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام
النصف والناء بد عليه كالثلثين والناقص عنه كالثلث او نصفه بدل من الليل والاستثناء منه والضمير فى منه وعليه
للاقل من النصف كالثلث فيكون التخيير بينه وبين الاقل نه كالربع والاكثر منه كالنصف او للنصف والتخيير بين
ان يقوم اقل منه على البت وان يختار احد الامرين من الاقل والاكثر والاستثناء من اعداد الليل فانه عام والتخيير بين
قيام النصف والناقص عنه والزاء بد عليه ورتل القران ترتيلا اقرأه على تؤدة وتبيين حروف بحيث يمكن
السامع عدها من قولهم ثغر رتل ورجل رتل اذا كان سنى الثنايا نلقى اليك قولا ثقيلا يعنى القران فانه لما فيه من
التكاليف الشاقة ثقيل على الكافة بخلاف سائر ما نزل على الرسول اذ كان عليه ان يتحملها ويحملها امته والجملة اعتراض لتسهيل
التكليف عليه بالتهجد وبدل على انه شق مضاد للطبع مخالف للنفس او لزيادة لفظه وتاثير معناه
او تثقيل التامل فيه لافتقاره الى تصفية السر وتجريد النظر او تثقيل الميزان او على الكفار والعجاز او ثقيل تلقيه
لتوقد عائشة رايته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا وعلى هذا يجوز ان
يكون صفة لمصدر والجملة على هذا الوجه للتعليل مستانفة فان التهجد بعيد للنفس ما به تعالج قتله انا ناشئة
الليل ان النفوس التى تنشاء من مضجعها الى العبادة من نشاء من مكانه اذا نهض قال ناشا الى الحوض يرى سرعا السرى
والصوب سرفات القاعد اوقيام الليل على ان الناشئة لما اوالعبادة التى تنشاء بالليل اى تحدث اوساعات اذا ابتدت
هى شدة وطئا اى كلفة لثبات قدم اومواطاة القلب اللسان فيها اوفيها اوموافقته فيما يراد من الخضوع والاخلاص
ووقوع ابوهم وقاين عامر فيها واقوم قيلا واشد مقالا اى اثبت قراءة لحضور القلب وهدو والاصوات ان لك فى النهار
سبحا طويلا تقلبا فى مهماتك واشتغالا مما يقلبك بالتهجد فان نهاره للحوائج تستدعى فراغا وقرئ سبحا اى تفرغ
قلب بالشواغل مستعار من سبح الصوف وهو نفشه ونشر اجزاءه واذكر اسم ربك ودم على ذكره ليلا ونهارا وذكر الله
يتناول كل ما يذكر من تسبيح وتهليل وتحميد وصلاة وقراءة قران ودراسة علم وتبتل اليه تبتيلا وانقطع اليه بالعبادة
وجرد نفسك عما سواه وتهدى الزهرة ومراعاة الفواصل وضعه موضع ربى المشرق والمغرب خبر محذوف تقديره هو
لا اله الا هو وقرئ ابن عامر والكوفيون على الجر على البدل من ربك وقيل يا ضار حرف القسم وجوابه لا اله الا هو
فاتخذه وكيلا مسببا عن التهليل فان توحده بالالوهية يقتضى ان توكل اليه الامور واصبر على ما يقولون من الخرافات
واهجرهم هجرا جميلا مبانية تجانبهم وتداريهم الى الله كما قال وذرنى والمكذبين دعنى وايا هم وكل الت
امرهم فان فى غيبة من عندك فى مجازاتهم اولى النعمة ارباب التنعم يريد صناديد قريش ومهلهم قليلا نمانا او مهلا لا
ان لدينا انكالا تقييدا للتهديد والكل القيد الثقيل وجحيما وطعاما ذا غصة لطعامه ينشب فى الحلق كالضريع والزقوم وعذابا
اليما وقوما اخر من العذاب سولما لا يعرف كنهه الا الله تعالى وملكات العقوبات الاربع مما تشمل عليه فيها الاتباح والارواح
فان النفوس العاصية المنهمكة فى الشهوات تبقى معذبة بحبها والتعلق بها عما تخاص الى عالم المجردات محجوبة بحرقة الفرقة
متحرقة على ان هذه بتربة الحرمان عن تجلى انوار القدس فى العذاب بالحرمان عن لقاء الله يوم ترجف الارض والجبال
تضطرب وتزلزل فى الدنيا او القيامة او لاحد معنى الفعل وكانت الجبال كثيبا مهيلا رملا مجتمعا كانه فعيل بمعنى
مفعول من كثبت الشئ اذا جمعته مهيلا سترسل من هيل هيلا اذا ارسل انا ارسلنا اليكم رسولا يا اهل مكة شاهدا
عليكم شهيد عليكم يوم القيامة بالاجابة والاتباع كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعنى موسى فلم يعبنه لان المقصود لم يتعلق
به فعصى فرعون الرسول عرفه لسوء ذكره فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرى لثقله ومنه
الوابل للمطر العظيم فكيف تتقون انتم ان كفرتم يقتضى على الكفر يوما عذاب يوم يجعل الولدان
شيبا من شدة هوله وهذا على التمثيل واصله ان الهموم تضعف القوى وتسرع بالشيب ويجوز ان يكون

وصف اليوم

وصف اليوم بالطول السماء منفطر به منشق والتذكير على تاويل السقف او على ارتجاز شدة ذلك اليوم على عظمها واحكامها
فضلا من غيرها والمد للاركان وعدا مفعولا الضمير لله سبحانه او لليوم على المجاز او المفعول به على التوسع او الحال
اى الايات الموعدة تذكرة عظة فمن شاء ان يتعظ اتخذ الحق به سبيلا اى يتقرب اليه بسلوك التوى ان ربك
يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه استعار الادنى للاقل لان الاقرب الى الشئ اقبل بعد اسه
وقرئ ان كثروا الكوفيون ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على ادنى وطائفة من الذين معك وليقوم ذلك جماعة
من اصحابك والله يقدر الليل والنهار لا يعلم مقاديرساعاتهما كما هى الا الله سبحانه فان تقديم اسمه يدل عليه
تقدير ينفرد بالاحتفاظ وبلا بد قوله علم ان لن تحصوه اى لما تحصوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات فتاب
عليكم الترخيص فى ترك القيام المقدر ورفع التبعة به فاقرءوا ما تيسر من القران فصلوا ما تيسر عليكم من صلاة
الليل عبر عن الصلاة بالقراءة كما عبر عنها بسائر اركانها قيل كان التهجد واجبا على التخيير المذكور فنسخ بالهم القيام
فنسخ بهذا بالصلوات الخمس وقرءوا القران بعينه كيف ما تيسر عليكم علم ان سيكون منكم مرضى استيناف
بين حكمة الترخيص والتخفيف وان ذلك كوبر الحكم مرتبا عليه وقال واخرون يضربون فى الارض يبتغون
من فضل الله والضرب فى الارض ابتغاء للفضل المسافرة للتجارة وتحصيل العلم واخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقرءوا
ما تيسر منه واقيموا الصلاة المفروضة واتوا الزكاة الواجبة واقرضوا الله قرضا حسنا يريد به الامر بادا الزيادة
فى سبيل الخير او اداء الزكاة على احسن وجوهه والترغيب فيه يوعد العوض كما صرح به فى قوله سبحانه وما تقدموا لانفسكم
من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا من الذى تؤخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخيرا
ثانى مفعولى تجدوه وهو تاكيد او فصل لان افعل من كالمعرفة ولذلك يمتنع من حرف التعريف وقرئ هو خير على
الابتداء والخبر واستغفروا الله فى جامع لهوالكم فانا لانسان لا يخلو من تفريط ان الله غفور رحيم عن النبى صلى الله عليه وسلم
من قرء سورة المزمل رفع الله تعالى عنه العسر فى الدنيا والاخرة سورة المدثر تكية واجبات وخمس بسم
الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر اى المتدثر وهو لابس الدثار روى انه عليه افضل الصلاة والسلام فاكان بحراء فنوديت
فنظرت عن يمينى وشمالى فلم ار شيئا فنظرت فوقى فاذا هو على عرش بين السماء والارض يعنى الملك الذى ناداه فرعبت
فرجعت الى خديجة فقلت دثرونى فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر ولذلك قيل هى اول سورة نزلت وقيل اول ما نزل
نادى من قريش فتعطى ثوبه مسكنا او كان ناء بما تدثر فنزلت وقيل المراد بالمدثر المتدثر بالنبوة والكمالات النفسانية
او المتخفى فانه كان مجراه كالمتحفى فيه على سبيل الاستعارة وقرئ المدثر اى الذى دثر هذا الامر وعصب به قم من مضجعك
او قم قيام عزم وجد فانذر يطلق التضمين وستاتى بمفعول له على وانذر غيرهم بتلك الاقوال بين اوقوا لرسالات الكافة للناس بشيرا ونذيرا وربك فكبر وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقدا وقولا لا
روى انه لما نزل كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانبئ انه الوحى وذلك لان الشيطان لم يامر بذلك
والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط وكانه قال وما يكن فكبر ربك او الدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام
او بكبر به من التزلت والتقية فان اول ما يجب معرفة الصانع جل عظمته والمراد ما يجب بعد العلم بوجوده
تنزيهه سبحانه او القوم كانوا يعترفون وثيابك فطهر من النجاسات فان التطهير واجب فى الصلاة محبوب فى غيرها وذلك
بغسلها او بقطعها عن النجاسة بتقصيرها مخافة جر الذيل فيها وهو اولى ما امر به من نفس العادات المذمومة
المذمومة او لهو نفسك من الاخلاق الذميمة والافعال الدنية يكون امرا باستكمال القوة العلمية بعد امره باستكمال
القوة النظرية والدعاء اليه او فطهر ثيابك عما يدنسه من الحقد والفجور وقلة الصبر والرجز فاهجر واهجر العذاب
بالثبات على هجرها يودى اليه من التزلت ومنه من الكبائر وقرئ بضم الراء وهو لغة كالذكر
ولا تمنن تستكثر لا تعط مستكثرا ايها من الاستعارة وهو ان تعطى شيئا طمعا فى عوض اكثر منه او اى شئ كان
لقوله صلوات الله عليه المستعار يثاب ما شاء والموجب له مانعه من الحرص والضنة او لا تمنن بعملك على الله
مستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون والوقف او الابدال من تمنن على انه من حق بكذا او تستكثر بمعنى تجده
كثيرا والنصب على اضمار ان وقرئ بها وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بحذفها وابطال عملها كما روى واحضر

قوله

الونا بالرفع ولويت ولوجهه اوامره فاصبر فاستعمل الصبر على مشاق التكاليف واذى المشركين فاذا نقر فنخ في الناقور
في الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله الرجع الذى هو وجوب الصوت والفاء للسببية كانه قال اصبر على زمان
صعب تقاسيه عاقبة صبرك ولجدا، يك عاقبة مرهم واذا ظرف لما دل عليه قوله فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين
فان معناه عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدا خبره يوم عسير وبومئذ بدل اوظرف لخبره اذ التقدير
بذلك اليوم وقوع يوم عسير غير يسير تاكيد بمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه والشعير ينشر على المؤمنين ذرني
ومن خلقت وحيدا نزلني في الوليد بن المغيرة ووحيدا حال من الياء اى ذرني وحدى معه فانى اكفيكه او من التاء اى ومن
خلقته وحده لم يشركني في خلقه احد ومن العابد المحذوف اى ومن خلقته فوزيد الاحالة فالولد اولى فانه كان سلقيا
به تهكما واراد ما نعا للخير حيدا ولكن نفى الشرارة اولعابه لانه كان ذنيما ومعلت له تمهيدا مبسوطا كثير الامد بالنماء
وكان له الزرع والضرع والتجارة وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم ولاحتياج الى سفر لطلب المعاش استغناء
بنفسه ولاحتياج ان يرسلهم في مصالحه لكثرة خدم او في المحافل لالتذة نوجاههم واعتبارهم قيل كان له ثلثون بنين
واكثر كانهم رجال كاسلم منهم ثلاثة خالد وعمارة وهشام ومهدت له تمهيدا وبسطت له الرياسة والجاه العريض
حتى لقب ريحانة قريش والوحيد اى باستحقاقه الرياسة والتقدم ثم يطمع ان ازيد على ما اوتيه وهو استيعاد لطمعه
انما لانه لتعنيده على ما اوتى اولانه لا يناسبه ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك علل قوله كلا بقوله انه كان لاياتنا عنيدا
فانه ردع له عن الطمع وتعليل للردع على سبيل الاستيناف بمعاندة ايات المنعم المناسبة لازالة النعمة المانعة عن
الزيادة قيل ما زاد بعد نزول الاية في القرآن سالرحمتي هلكت ساغشيه عقبة شاقة الصعود
وهو تمثيل لما يلقى من الشدايد وعنه صلى الله عليه وسلم الصعود جبل من النار يصعد فيه سبعون خريفا ثم يهوى
به كذلك ابدا انه فكر وقدر تقليل للوحيد وبيان للمعاند والمعنى فكر فيما يخيل لعناده في القرآن وقدر في نفسه ما يقول
فيه فقتل كيف قدر تعجيب من تقديره استهزاء به اولانه لعناده قصر ما يمكن ان يقال عليه من قولهم قتله الله ما اشجعه
اى بلغ في الشجاعة مبلغا يحق به ان يحسد ويدعو عليه لحسده بذلك روى انه مر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يترجم السجدة
فاتى قومه وقال لقد سمعت من محمد انفا كلاما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن وانه لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان
اسفله لمغدق وانه ليعلو وما يعلى عليه فقال قوم صبا الوليد فقال ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه
بما اعياه فقام وناداهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رايتموه بتهكن وتزعمون انه
شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا فقالوا للاثنتين ما هو لا اشعارنا ولا يتموه يفرق بين الرجز والهذه وقد اوهو واليه فنفروا
بقولهم وتفرق مستجيبين منه ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة وثم للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على ما لها
ثم نظر اى في القرآن مرة بعد اخرى ثم بسر قطب وجهه لما لم يجد فيه لمطاعنه مدخلا وسيدرها يقول او نظر الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قطب وجهه وبسر اتباع لعبس ثم ادبر عن الحق او الرسول واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الا سحر يؤثر
يروى ويتعلم والفاء للدلالة على انه لما ظهرت هذه الكلمة منه بالنقوه بها من غير تلبث وتفكر ان هذا الا قول البشر
البشر كالتاكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها ساصليه سقر يدل من ساردهقه صعودا وما ادراك ما سقر تفخيم لشانها
وتهويل لامرها ثم بين ذلك بقوله لا تبقي ولا تذر بيان لذلك او حال من سقر لما فيها من معنى التعظيم والمعنى ولا تبقى على شيء يلقى فيها ولا تذر عنه حتى
تهلكه لوامة للبشر سودة لاعالي الجلد او لاجحة للناس وقويت بالنصب على الاختصاص عليها تسعة عشر ملكا او صنفا
من الملائكة يلون امرها والمخصص لهذا العدد دون اخوانه المناسبة بينه وبين النقوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية
الاثنى عشرية الطبيعية للسبع او ان لجهنم سبع دركات بسبعة اصناف لاصناف الكفار وكل صنف يعذب بدركات الاعتقاد والاقوال
والعمل نوعا من العذاب يناسبها وعلى كل نوع ملك او صنف يتولاه وما جعلنا لعصاة الامة يعذبون فيها بتلك العمل نوعا
مناسبا ويتولاه ملك او صنف فان السامات اربعة وعشرون خمسة منها مصروفة في الصلاة فتبقى تسعة عشر فقد
تصرف فيما يعذب به بانواع من العذاب يتولاها الزبانية وقرئ تسعة عشر بكون العين كراهة توالي الحركات
فيما هو كاسم واحد وتسعة عشر جمع عشرين كيمين وايمن اى تسعة كل عشر جمع يعني بتيهم او جمع عشر يكون تسعين وما جعلنا
اصحاب النار الا ملائكة لجانا لقوة بدنهم وشدة بطشهم ولا يبعد ان يكون بعض المعذبين من البشر كما ورد ان في جهنم
غضبان الله

سبحانه وتعالى وان اباجهل لما سمع بقولها تسعة عشر قال لقريش اليجز كل عشرة منكم ان يبطش بواحد منهم وما جعلنا عدتهم
الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عددهم الا هذا العدد الذى اقتضى فتنتهم وهو استصغر خلق فخبرنا لا ترجى المؤمن تنبيها على انه لا
ينبغي له ان فتنه هذه استقلالهم واستهزاء بهم به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد
بالعدل بالقول ليحسن تعليله بقوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اى ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق
القرآن لما راوا ذلك موافقا لما في كتابهم ويزداد الذين امنوا ايمانا بالايمان به او بتصديق اهل الكتاب له ولا يرتاب الذين
اوتوا الكتاب والمؤمنون اى في ذلك وهو تاكيد للاستيقان وزيادة الايمان وفي لما يعرض للمتفكرين من ربما عارضه شبهة
وليقول الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق فيكون اخبارا بمكة عما سيكون في المدينة بعد الهجرة والكافرون الجاحدون في التكذيب
ماذا اراد الله بهذا مثلا اى شيء اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل مضروب
كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرون ويهدي المؤمنين وما يعلم
جنود ربك الا هو جموع خلقه على ما هم عليه الا هو اذ لا سبيل لاحد الى حصر المكنات والاطلاع على حقايقها اما يوجب اختصاص كل منها
بما يخصه من كم وكيف واعتبار نسبة وما هي وما ستراد عمة للخزنة او للسورة الا تذكرة للبشر الا تذكرة لهم كلا ردع لمن
انكرها وانكر ان يتذكر بها والقمر والليل اذ ادبر اذا ادبر بكسر الهمزة على معنى اقبل وقرئ ودبر وهو ابو نائم وحمزة ويعقوب وخلف اذا ادبر على
المضي والصبح اذا اسفر اضاء انها لاحدى الكبر اى الدلايا الكبر اى البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة منها وانما
جمع كبرى على كبر الحاقا لها بفعله تنزيلا للاثاث منزلة الماشية كالحمت قاصعابتا صعقت فجمعت على فواعل وجملة جواب
القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتاكيد نذيرا للبشر تمييز لاحدى الكبر انذارا لاحد عما دلت عليه الجملة اى كبرت
منذرة قرئ بالرفع خبر الثانيا او خبر المحذوف لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر بدل من للبشر اى نذير للمتقدمين
من السبق الى الخير والتخلف عنه او لمن شاء خيرا ان يتقدم فيكون في معنى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر كل نفس بما
كسبت رهينة مرهونة عند الله كالرهن ولو كانت صفة لقيل رهين الا اصحاب اليمين الملقت للمفعول كالرهن ولو كانت صفة لقيل رهين الا اصحاب اليمين
فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم وقيل هم الملائكة او الاطفال في جنات لا يكتنه وصفها وهي حال من اصحاب اليمين
او ضمير هم في قوله يتساءلون عن المجرمين اى يسالون عنهم من حالهم كقولك لقيت اسد عياه اى دعواه
ما سلككم في سقر بجوابه حكاية لما جرى بين المؤمنين والمجرمين اجابوا بوجوه ما قالوا لم نك من المصلين الصلاة
الواجبة ولم نك نطعم المسكين ما يجب عطيته وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وكنا نخوض مع الخائضين
نشرع في الباطل مع الشارعين فيه وكنا نكذب بيوم الدين لعزه لتعظيمه اى وكنا بعد ذلك كله مكذبين بالتامة حتى
اتانا اليقين الموت ومقدماته فما تنفعهم شفاعة الشافعين لو شفعوا لهم جميعا فما لهم عن التذكرة معرضين
اى معرضين عن التذكير بعنف لزم ان اوبايعه ومعرضين حال كانهم حمر مستنفرة شبههم في نفارهم
عن استماع الحق بحمر نافرة من قسورة اسد فعولة من القسر وهو القهر بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا
منشرة قرئ بالتخفيف تنشر وتقرا وذلك انهم قالوا للنبي لن نتبعك حتى تاتي كل واحد منا بكتاب من السماء فيه من الله الى فلان
اتبع محمدا كلا ردع عن اقتراحهم الايات بل لا يخافون الاخرة فلذلك اقترحوا عليك الاتيان باية الصحف
كلا انه ردع عن اعراضهم تذكرة اى تذكرة من شاء ذكره فمن شاء ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله ذكرهم
او مشيتهم كقولهم وما تشاءون الا ان يشاء الله وهو يدل بان فعل العبد بمشيئة الله تعالى وقرئ تذكرون بالتاء على قوله
بما شرط هو اهل التقوى حقيق بان يتقى عقابه واهل المغفرة حقيق بان يغفر لعباده سبحانه المتفضل منهم
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المدثر اعطاه الله من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة
سورة القيمة بكتبوا بها تسعة وثلاثون بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيامة
ادخال الناية على فعل القسم للتاكيد تابع كلامهم قال امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم
اني افر وعدم الكلام فيه في قوله فذا اقسم بمواقع النجوم ولا اقسم بالنفس اللوامة بالنفس المتقية التي تلوم النفوس
المقصرة في التقوى يوم القيمة على تقصيرها او التي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في الطاعة او النفس المطمئنة
للنفس الامارة او بالحس لما روى انه عليه السلام قال لبيس من نفس مرة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيمة ان عملت خيرا

قالت كيف لم ازدد ان علمت شرا قالت ليتني كنت قصرت او نفس ادم فانها لم تزل تلوم على ما خرجت به من الجنة وضمها الجوهم التامة لان المقصود من اقامتها مجانا تها **بل الانسان** يعني الجنس واسناد الفعل اليه لان فيهم من يحب والذي نزل فيه وهو عدي بن ربيعة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر القيامة فاخبره بها فقال لو ما بينت ذلك اليوم لم اصدقك او يحمل انه هذه العظام **ان لن نجمع عظامه** بعد ان تفرقها وقرئ بان لن نجمع على البناء للمفعول كما كان مع معرفها والفاعل هو الله فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع اي نحن قادرون **بلى قادرين** على ان نجمع عطف على محل ان نجمع كانه قيل بلى نجمعها قادرين او نقدر قادرين **بل يريد الانسان** ليدوم على فجوره فيما يستقبل من زمانه **يسئل ايان يوم القيامة** متى تكون استعجالا واستهزاء **فاذا برق البصر** وتحير فلم يطرف من برق الرجل اذا نظر الى البرق ادهش بصره وقرئ بالفتح وهو لغة او من البرق بمعنى لمع من شدة شخوصه وقرئ برق على بناء المفعول **وخسف القمر** ذهب ضوءه وقرئ بفتح الخاء على بناء المفعول **وجمع الشمس والقمر** في ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب ولا يأباه الخسوف فانه مستعار للحالة ومن حمله على الحالات المؤدية الى ان يفتر الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمع باتباع الوجه الخاسة في الذهاب او بوصوله الى من كان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف **يقول الانسان يومئذ اين المفر** اي المفر الذي يقوله الآيس وهو اين ملجأ انا ومهربنا من طلب المفر الوزر لا مجاز مستعار من الوزر وهو الثقل **كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر** اي المفر بقوله الآيس من وجدانه المتمنى وقرئ بالكسر وهو المكان **كلا** ردع عن طلب الملجأ والمفر **الى ربك** وحده استقرار العباد والى حكمه استقرار امرهم او الى مشيته موضع قرارهم يدخل من شاء الجنة ومن شاء النار **ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم وأخر** بما قدم من عمل سيئة او بما قدم من مال تصدق به وبما اخر فخلفه وراء ظهره او بما قدم من عمل صالح وأخر ما لم يعمله **بل الانسان على نفسه بصيرة** حجة بينة على اعضائها لانه شاهد عليها وصفها به لبصارة على المجاز او عين بصيرة عليها فلا يحتاج الى الانباء **ولو القى معاذيره** ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به جمع معذار وهو العذير او جمع معذرة على غير القياس كالمطاعيف وذلك اولى وتنكير نفس لاجل ما يجيء بعدها **لا تحرك به لسانك لتعجل به** لما حذف على عجلة مخافة ان يتلتب عليك **ان علينا جمعه وقرآنه** ان علينا ان نجمعه في صدرك وتقرأه **فاذا قرأناه فاتبع قرآنه** فاذا انزلناه عليك بلسان جبريل عليك **فاتبع قرآنه** فاقرأه وتكرد فيه حتى يرسخ في ذهنك **ثم ان علينا بيانه** بيان ما اشكل عليك من نعايته وهو دليل على تاخير البيان عن وقت الخطاب وهو احتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة اذ كانت مذمومة فيما هو امر الاخرة وامل الذين فكيف بها في عين اوتذكر ما اتفق في اثناء نزول هذه الايات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى انه يؤتى كتابه فيتلجلج لسانه من سرعة قراءته مخافة ان يفتها لا تحرك به لسانك لتعجل به فان علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من اعمالك وقراءتك فاذا قرأناه فاتبع قراءته بالاقتداء والتامل فيه **ثم ان علينا بيانه** امرنا بالجزاء عليه **كلا** ردع للرسول صلى الله عليه وسلم عن عادة العجلة او للانسان عن الاغترار بالعاجل **بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة** تهيج للخطاب باشعارا بان بني ادم مطبوعون على الاستعجال وان كان الخطاب للانسان وان اريد به الجنس فجمع الضمير للمعنى وبوبه بدل قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء فيهما **وجوه يومئذ ناضرة** بهية متهللة **الى ربها ناظرة** تراه مستعرقة مطالعة جمالا سبحانه بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى يناقض نظرها الى غيره وقيل ستنظر ثوابه ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وتنكيره بالجملة خلاف الظاهر وان المستعمل بمعناه لا يتعدى بالى وقولك انا عامر واذا نظرك اليك في تلك والمجرد ونحوه تنبي عما نحن بصدده **ووجوه يومئذ باسرة** شديدة العبوس والباسل بالغ من الباسر لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه **تظن** تتوقع ارباها ان **يفعل بها فاقرة** داهية تكسر الفقار **كلا** ردع عن ايثار الدنيا على الاخرة **اذا بلغت التراقي** اذا بلغت النفس اعلى الصدر واعضاءها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها **وقيل من راق** وقال حاضر لما حل بها من يرقيه مما به من الرقية او قال ملك يكتب الموتى اكيم يرقى روحه ملاك يكتب الرقى او ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقي **وظن انه الفراق** وظن المحتضر ان الذي تزايد به وزاق الدنيا المحبوبة **والتفت الساق بالساق** والتوت ساقه بساقه فلا يقدر على تحريكها او شدة فرق الدنيا بشدة

خوف الاخرة

خوف الاخرة **الى ربك يومئذ المساق** سوقه الى الله وحكمه **فلا صدق** بما يجب تصديقه او فلا صدق الى الله في ذلك ركاه **ولا صلى** ما فرض عليه والتعبير فيها للانسان المذكور في اعجب الانسان **ولكن كذب وتولى** عن الطاعة **ثم ذهب الى اهله يتمطى** يتبختر افتخارا بما ذهب ذلك من المطافان المتبختر يمد خطاه فيكون اصله يتمطط من المطا وهو الظهر فانه يليه **اولى لك فاولى** ويلا لك من الولي واصله اولان الله ما تكرهه والله مزيدة كالتي في ردف لكم او الويلات الحلال وقيل افعل من الويل بعد القلب وكاد في مرادفة او فعلى من آل يؤل بمعنى عتا بل النار **ثم اولى لك فاولى** اي يكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى **ايحسب الانسان ان يترك سدى** مهملا لا يكلف وهو يتضمن تحذيرا وانكاره للحزم والدلالة عليه من حيث الحكمة يقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن القبايح والمكالف لا تحقق الا بالجزاء وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الاخرة **الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى** فقدره فعدله **فجعل منه الزوجين الذكر والانثى** وهو استدلال اخر بدء على الاعادة على ما قررنا مرارا ولذلك رتب عليه قوله **اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى** ومن النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا كان قرأها قال سبحانك بلى وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيامة شهدت له انا وجبريل يوم القيامة انه كان مؤمنا بالله **سورة الانسان مدنية وهي ثلاث وثلاثون اية** بسم الله الرحمن الرحيم **هل اتى على الانسان** استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد واصله اهل كقوله اهلها فانا نسبغ الناعي ذي الاكم **حين من الدهر** مدة محددة من الزمان الممتد الغير المحدود **لم يكن شيئا مذكورا** بل كان شيئا ما سما مذكورا بالانسانية فالمراد بالانسان الجنس لقوله **انا خلقنا الانسان من نطفة** ادم بين او لاد فاطمة ثم خلق بنيه **اشاج** اخلاط مع شيء وشيج من اشجت الشجر اذا خلطت وجمع للنطفة بسبب ان المراد بها مجموع ما في الرجل والمرة وكل منهما مختلف الاجزاء في الرنة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منها مادة عضو وقيل من نكاثروكياس وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المرة اصفر فاذا اختلطا احمر فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة **نبتليه** في موقع الحال مستلين له بمعنى مريدين ابتلاءه او قابلين لمر من حال الى حال فاستعداد الابتلاء **فجعلناه سميعا بصيرا** ليتمكن من مشاهدة الدلايل واستماع الايات فهو كالسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ويرتبط عليه قوله تعالى **انا هديناه السبيل** اي نصبنا الدلايل وانزلنا الايات **اما شاكرا واما كفورا** حالان من الهاء او اما للتفصيل او التقسيم اي هديناه في حاليه جميعا او سويناه اليهما بعضهم شاكرا بالاهتداء او الاخذ فيه وبعضهم كفورا بالاعراض عنه ومن السبيل وصفه بالشكر والكفر مجازا وقرئ اما بالفتح على حذف الجواب ولعله لم يقل كانوا ليطابق قسيمه محافظة على التواصل واشعارا بان الانسان لا يخلو في اكثر احواله غالبا واما الموجود به التوغل فيه **انا اعتدنا للكافرين سلاسلا** يجاء بها يقادون **واغلالا** يجاء بها يقيدون **وسعيرا** يحمون بها يحرقون وتقديم وعيدهم وتاخير ذكرهم لان الانذار بهم اهم وتقديم الكلام وختمه بذكرهم للموعنين لحسن وقرئ نافع والكسايي وابو بكر سلاسلا بالتنوين لغة في الاول **ان الابرار** جمع بر كرباب او ابرار كشهاد **يشربون من كاس** من خمر وهي في الاصل لقدح تكون فيه **كان مزاجها كافورا** ما يمزج بها كافورا لبرده وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ماء في الجنة فيشبه الكافور فتكون كافورا لمزجه بها بدلا من كافورا ان جعل اسم ماء وهو محل من كاس على تقدير مضاف اي ماء عين او خمر او نصب على الاختصاص او يفعل بمزجه ما بعدها **عينا يشرب بها عباد الله** اي ملتذا او ممزوجا وقيل الباء مزيدة او بمعنى من لان الشرب لا يتعدى بنفسه كما هو **يفجرونها تفجيرا** يجرونها حيث شاءوا اجراء سهلا **يوفون بالنذر** يتمون ما ايجبوه على انفسهم من الطاعات لان من وفى بما اوجبه على نفسه عز وجل كان لان يوفي بما اوجبه الله عليه **ويخافون يوما كان شره مستطيرا** شديدا فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو بالغ من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصي **ويطعمون الطعام على حبه** حب الله تعالى او الطعام او الاطعام **مسكينا ويتيما واسيرا** يعني اسراهم الكفار فانه كان يوتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن الاسر او الاسير المسلم وبعض فيه المملوك والمسجون والحديث عن مملك اسير لت فاحبس ما يليق بالمملوك **انما نطعمكم لوجه الله** على ارادة القول بلسان الحال او المقال او لغاية لتوهم المن ووقوع المكافاة المنتفية بقوله **لا نريد منكم جزاء ولا شكورا** روي عن عايشة رضي الله عنها انها كانت تبعث الصدقة الى اهل بيت ثم تسال المبعوث ماذا قالوا فاذا ذكروا دعت

في راحته وبياضه وصفل بخلوق فيه كافور

دعا لهم بمثله ليبقى طول الدهر صدقة لها خالصا عند الله عز وجل لا نريد منكم جزاء ولا شكورا اى شكرا انما نخاف من ربنا يوما
فلذلك نحن اليكم ولاجل طلب المكافاة منكم يوما عذاب يوم عبوسا تقبض فيه الوجوه وتبشه الاحداق العبوس شديد
كالذى يجمع بين عينيه من القطرت الشاة اذا وقعت قطرة فيها من شتى من القطر والم مزيدة فوقاهم الله شر ذلك
اليوم بسبب خوفهم وتحفظهم عنه ولقاهم نظرة وسرورا بتهجم الكفار وعجزهم وجزاهم بما صبروا بصبرهم على اداء الواجبات
واجتناب المحرمات وايثار الاولى جنة بستانا يأكلون منه وحريرا يلبسونه وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الحسن والحسين
رضى الله عنهما مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر على وفاطمة
وفضة جارية لهما صوم ثلاثة ايام ان برآ فشفيا وما معهم فما يستقرض على كرم الله وجهه من شمعون الخيرى ثلاث آصع من شعير
فطحنت فاطمة رضى الله عنها صاعا واختبزت خمسة اقراص فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم سكين فآثروه وباتوا لم يذوقوا
الا الماء فاصبحوا صياما فلما امسوا وضعوا الطعام فوقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم فى الثالثة اسير فضعلوا ذلك
فنزل جبريل صلوات الله عليه بهذه السورة وقال خذها يا محمد هنأك الله فى اهل بيتك تكفين فيها على الامر بالكف
حالا من هم فى جزائهم او صفة جنة لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا حالا ايضا اى لا يكون حالا من المستكن فى متكئين والمعنى
انه لا يصيبهم فيها هواء معتدل لا حار مؤذ ولا بارد مؤلم وقيل الزمهرير القمر فى لغة طيئ وليلة ظلماء اذا اعتكر
قطرها والزمهرير زهر والمعنى ان هؤلاء لشدة بياضه لاشتماع الى شمس وقمر ودانية عليهم ظلالها حالا ثانية او
صفة اخرى معطوفة على ما قبلها او عطف على جنة اى وجنة اخرى دانية على انهم وعد واحدين لقوله تعالى ولمن خاف
مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على انها خبر ظلالها والجملة حالا او صفة وذللت قطوفها تذليلا معطوف على ما قبله
او حال من دانية وتذليل القطوف ان تجعل بحيث تنالها كيف شاء او يطاف عليهم بانية
من فضة واكواب واباريق بلا عروة كانت قوارير قوارير من فضة اى تكونت جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها
وبياض الفضة ولينها وقد تكون قوارير من فضة لا وان كثير الاولا لانها ليس الا يرون قوارير من فضة على هى قوارير
تقديرا اى قدروها فى انفسهم فجاءت مقاديرها واشكالها كما تمنوه او قدروها باعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها او قدروها
الطاف يقوى بها المدلول عليهم بقوله تطاف بشرابها على تقديراتهم وقرئ قدروها اى جعلوا قادرين لها
كما شاءوا من قدر يقدر اذا قوى وقدر اذا ضعف او قدرت الشيء بالشيء قسته به وكانت
العرب يستلذون الشراب الممزوج به عينا تسمى سلسبيلا لسلاسة انحدارها فى الحلق وسهولة مساغها او لانها فى
شراب سلسل وسلسبيل ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد به ان ينفى عنها الوصف بالزنجبيل ويصفه بنقيضه
وقيل انما اصله سل سبيلا سميت به كما يقال اشرب ماء الاسكندرية سل عليها سبيلا بالعمل الصالح ويطوف عليهم ولدان
مخلدون دائمون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من صفاء الوانهم وانتشارهم فى مجالسهم او تهافتهم على بعض
بعض واذا رأيت ثم ليس بمعقول ملفوظ والمستعمل انه علم معناه ان يصرح انها وقع رأيت نعيما وملكا كبيرا واسعا
وفى الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر فى ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه هذا او للمعارف اكثرهن ذلك
وهو ان تنتقش فيه عليا الملك وضفايا الملكوت فيستضيئ بانوارها قدس الجبروت عاليهم ثياب سندس خضر
عيلوهم ثياب الحرير الخضر مارقسنا وما غلظ وبعضه على الحال منهم فى عاليهم او حسبتهم او ملكا على تقدير مضاف اى
واهل ملك كبير عاليهم وقرئ نافع وحمزة بالرفع على انه خبر ثياب وقرأ ابن كثير وابو بكر خضر بالجر حملا على لفظ السندس لانه
اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرأها حفص وحمزة والكسائى بالرفع وقرئ وات برق بوصل الهمزة والفتح على انه
استفعل من البرق جعل على الهذا النوع من الثياب وحلوا اساور من فضة عطف على يطوف عليهم او لتخالف قوله
اساور من ذهب لاختلاف الجنس والعاقبة والتعبير فان على اهل الجنة يختلف باختلاف اعمالهم فلعل بعضهم يحلون
عليهم مرة لما عاوه بايديهم حليا وانواعا تتفاوت تفاوت الذهب والفضة او حال من الضمير فى لهم باضافة قد على هذا
يجوز ان يكون هذا اخبارا لهم وذلك اخبار للمخدومين وسقاهم ربهم شرابا طهورا يريد به انواعا اخر يتفوق على الخمر من المتقدمين
والتوكيد ولذلك اسند سقيه الى الله تعالى ووصفه بالطهورية فانه مطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية
الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جمال الحق فيتلذذ به بالقاء بديه وهى سنهى درجات الصديقين ولذلك ختم به

ثواب

ختم به ثواب الابرار ان هذا كان لكم جزاء على اضافة القول والاشارة الى ما عدد من ثوابهم وكان سعيكم مشكورا مجازى عليه غير مضيع
انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا منزلا بما اقتضته وتكريرا لغير ما تقدم ان تزيد الاختصاص التنزيل فاصبر لحكم ربك
بتأخير نصرك على كفار مكة وغيرهم ولا تطع منهم اثما او كفورا اى كل واحد من مرتكب الاثم المدعو الى اتيانه ومن الغالى فى
الكفر الداعى اليه او للدلالة على انهما سيان فى استحقاق العصيان واستقلال به والتعميم باعتبار ما يدعون اليه
فان ترتب النهى على الوصفين مشعر بان علتها وذلك لينبغى ان تكون الطاعة ممتنع الاثم والكفر بان مطاعتهما فى البين
باثم والكفر غير محظور واذكر اسم ربك بكرة واصيلا وداوم على ذكره او دم على صلاة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناول
وقتها ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له ولعل المراد به صلاة المغرب والعشاء وتقديم الظرف لما فى صلاة
الليل من مزيد الكلفة والخلوص وسبحه ليلا طويلا وتهجد طائفة طويلة من الليل ان هؤلاء يحبون العاجلة
ويذرون وراءهم امامهم او خلف ظهورهم يوما ثقيلا شديدا استعير من الثقل لما يصعب على العامل وهو كالتعليل
لما امر به ونهى عنه نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب واذا شئنا بدلنا امثالهم
تبديلا واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم تبديلا فى الخلقة وشد الاربعين الثانية والدلالة
جميع ما ذا اوبدلنا غيرهم ممن يطيع واذا للتحقيق وقوة الدلالة ان هذه تذكرة الاشارة الى السورة او الايات
القريبة وما تشاءون ذلك الاوقت ان يشاء الله مشيتكم وقرأ ابن كثير وابن عامر يشاءون بالياء ان الله كان عليما بمصالحكم
حكيما لا يشاء الا ما تقتضيه حكمته يدخل من يشاء فى رحمته بالهداية والتوفيق والطاعة والظالمين اعدلهم
عذابا اليما نصب الظالمين بفعل يفسره اعدلهم مثل وعداوكافاء ليطابق الجمل المعطوف وقرئ بالرفع
على الابتداء والله تعالى اعلم عن البنى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله الجنة وحريرا
سورة المرسلات ثمنون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا
والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا قسم بطوائف الملائكة بكتب سلوات الله عليهم ارسلهن
الله سبحانه وتعالى بأوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح فى الاتئاد ونشرن نشر السحاب فى الارض او نشرن
الصحف الوحى بالجهل او بما اوحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا او آيات
القرآن المرسلة بكلمة عرف الى محمد صلى الله عليه وسلم فعصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم فى الشرق
والغرب وفرقن بين الحق والباطل فالقين ذكر الحق فى بين الخلقين او النفوس الكاملة المرسلة الى ابدان لاستكمالها
بعضهن ما سوى الحق ونشرهن اثر ذلك فى جميع الاعضاء فرقن ما بين الحق بذاته والباطل فى نفسه فيرون
كل شئ الا وجهه فالقين ذكرا يحيث لا يكون فى الثواب والاسئة الا ذكر الله سبحانه وتعالى وذكر كالقدرته
وعبرا لا ينقض انكروا شيئا به على الحال عذرا او نذرا مصدر لعذر نذرا اذا محا الاساءة وانذر اذا خوف
او جمعا لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر وضعا على الاول بالغلبة او عذرا للمحقين
ونذرا للمبطلين او البدل من ذكرا على ان المراد به الوحى او ما يعم التوحيد والشرائع والايمان والكفر وعلى الثالث
بالحالية وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائى وحفص بالتخفيف انما توعدون لواقع جواب القسم ومعناه
ان الذى توعدونه من مجيء القيامة كائن لا محالة فاذا النجوم طمست محقت او ذهب نورها واذا
السماء فرجت صدعت واذا الجبال نسفت كالجب نسف بالمنسف واذا الرسل اقتت عين لها وقتها
لاقتها مجموعة فيه للشهادة على الامم بحصول ما وعدوا به او لانه لا يتعين لهم قبله او بلغت ميقاتها الذى كانت تنظر وقرأ ابو
عمرو وقتت على الاصل لاى يوم اجلت اى يقال لاى يوم اخرت وضرب لاجل يجمع وهو تعظيم اليوم وتعجيب من
هوله ويجوز ان يكون ثانى مفعولى اقتت على انه لمن الت ليوم الفصل بيان ليوم التأجيل وما ادريك ما يوم
الفصل وما اعلمك ما هو تعظيم كنهه ولم ترشأنه ويل يومئذ للمكذبين اى بذلك وويل فى الاصل مصدر
منصوب باضمار فعله عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلكة لمن وقع عليه ويومئذ ظرفه او صفته
ألم نهلك الاولين كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ نهلك من اهلكه بمعنى اهلكه ثم نتبعهم
الآخرين اى ثم نتبعهم نظراءهم كفار مكة وقرئ بالجزم عطفا على نهلك فيكون الآخرين المتأخرين

ثواب

المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى صلوات الله عليهم كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بكل من اجرم
ويل يومئذ للمكذبين بآيات الله وانبيائه فليس تكرارا وكذا ان اطلق التكذيب او علق في الموضعين
بواحد لانه الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا للاهلاك في الدنيا مع ان التكرير للتوكيد حسن شائع في
كلام العرب الم نخلقكم من ماء مهين نطفة مذرة ذليلة فجعلناه في قرار مكين هو الرحم الى قدر
معلوم الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله تعالى للولادة فقدرنا على ذلك او فقدرناه ويدل
عليه قراءة نافع والكسائي بالتشديد فنعم القادرون نحن ويل يومئذ للمكذبين بقدرتنا
على ذلك او على الاعادة الم نجعل الارض كفاتا كافتة اسم لما يكفت اي يضم ويجمع كالضمام والجماع لما يضم
ويجمع او مصدر نعت به او جمع كافت كصائم وصيام او كفت وهو الوعاء جرى على الارض باعتبار اقطارها احياء
وامواتا منتصب على المفعولية وتنكيرهما للتفخيم او لان الاحياء الانس وامواتهم بعض الاحياء
والاموات والحال من مفعوله المحذوف للعلم به وهو الانس او بجعل على المفعولية وكفاتا حالا او
الحال فيكون المعنى بالاحياء ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت وجعلنا فيها رواسي شامخات جبالا ثوابت
طوالا والتنكير للتفخيم او الاشعار بان فيها ما لم يعرف ولم ير واسقيناكم ماء فراتا بخلق الانهار والمنابع فيها
ويل يومئذ للمكذبين بامثال هذه النعم انطلقوا اي يقال لهم انطلقوا على الاجبار من امتثالهم للامر اضطرارا
الى ظل يعني ظل دخان جهنم لقوله تعالى وظل من يحموم ذي ثلاث شعب يتشعب لعظمه كما ترى الدخان
يتفرق ذوائب وخصوصيته بثلاث لان حجاب النفس عن انوار القدس الحس والخيال والوهم او لان
المؤدي لهذا العذاب هو القوة الواهمة الحالة في الدماغ والغضبية التي عن يمين القلب والشهوية التي في
يساره ولذلك قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره لا ظليل
تهكم بهم ورد لما اوهم لفظ الظل ولا يغني من اللهب وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا انها ترمي
بشرر كالقصر اي كل شررة كالقصر في عظمها ويؤيده انه قرئ بشرار وقيل جمع قصرة وهي الشجرة الغليظة وقرئ
كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وكالقصر جمع قصرة كحاجة وحوج وكالقصر وهي اصل العنق كانه
جمالات جمع جمال او جمالة جمع جمل صفر فان الشرار بما فيه من النارية يكون اصفر وقيل سود فان سواد الابل
يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة
وقرأ حمزة والكسائي وحفص جمالة وعن يعقوب جمالات بالضم جمع جمالة وقد قرئ بها وهي الحبل الغليظ
من حبال السفينة شبهه بها في امتداده والتفافه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون
اي بما يستحق فان النطق بما لا ينفع كلا نطق او بشيء من فرط الدهشة والحيرة وهذا في بعض
المواقف وقرئ بنصب اليوم اي هذا الذي ذكر واقع يومئذ ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل
يومئذ للمكذبين عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفي الاذن والاعتذار عقيبه مطلقا
مطلقا ولو جعله جوابا لدل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن فاوهم ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن فيه هذا يوم
الفصل بين المحق والمبطل جمعناكم والاولين تقرير وبيان للفصل فان كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم
للمؤمنين في الدنيا واظهار لعجزهم ويل يومئذ للمكذبين اذ لا حيلة لهم في التخلص من العذاب ان المتقين
من الشرك لانهم في مقابلة المكذبين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون مستقرون في انواع الترفه كلوا
واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون اي مقولا لهم ذلك انا كذلك نجزي المحسنين في العقيدة والعمل ويل يومئذ للمكذبين يمحض لهم
العذاب المخلد ولخصومهم الثواب المؤبد كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا
بحالهم في الدنيا وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم واذا قيل لهم اركعوا اي اطيعوا واخضعوا او صلوا او اركعوا في الصلاة اذ
روي انه نزل حين امر رسول الله صلعم ثقيفا بالصلاة فقالوا لا نجبي فانها مسبة وقيل هو يوم القيامة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون لا يركعون
لا يمتثلون واستدل به على ان الامر للوجوب وان الكفار مخاطبون بالفروع ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده بعد القرآن يؤمنون
اذا لم يؤمنوا به وهو معجز في ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المرسلات كتب له انه ليس من المشركين

سورة

سورة النبأ مكية وآيها اربعون

بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون اصله عن ما
فحذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان ما يتساءلون عنه كانه لفخامته خفي جنسه فيسأل عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون
عن البعث فيما بينهم او يسألون الرسول عليه الصلوة والسلام والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم ويتراءونهم اي يدعونهم ويرونهم
او للناس عن النبأ العظيم بيان للشان المفخم او صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسر به ويدل عليه قراءة يعقوب عمه الذي هم فيه مختلفون بجزم
النفي والشك فيه او بالاقرار والانكار كلا سيعلمون ردع عن التساؤل ووعيد عليه ثم كلا سيعلمون تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد الثاني
اشد وقيل الاول عند النزع والثاني في القيمة او الاول للبعث والثاني للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون الم نجعل الارض
مهادا والجبال اوتادا تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقرئ مهدا
اي انها لهم كالمهد للصبي مصدر سمي به ما يمهد لينوم عليه وخلقناكم ازواجا ذكرا وانثى وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الاحساس والحركة
استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها او موتا لانه احد التوفيين ومنه المسبوت للميت واصله القطع ايضا وجعلنا الليل لباسا غطاء
يستتر بظلمته من اراد الاختفاء وجعلنا النهار معاشا وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به او حياة تبعثون فيها من نومكم
وبنينا فوقكم سبعا شدادا سبع سموات اقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور وجعلنا سراجا وهاجا متلألئا وقادا من وهجت النار اذا اضاءت
او بالغا في الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس وانزلنا من المعصرات السحائب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد
الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاعاصير وانما
جعلت مبدأ للانزال لانها تنشئ السحاب وتدر اخلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث
افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي وقرئ ثجاجا ومثاجج الماء مصابه لنخرج به حبا ونباتا ما يقتات به وما يعتلف من
التبن والحشيش وجنات الفافا ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع او ملتفة بحذف الزوائد ان يوم الفصل كان في علم الله او في حكمه ميقاتا حدا
توقت به الدنيا وتنتهي عنده او حدا للخلائق ينتهون اليه يوم ينفخ في الصور بدل او بيان ليوم الفصل فتأتون افواجا جماعات من القبور الى المحشر
روي انه عليه الصلوة والسلام سئل عنه فقال تحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون
يسحبون على وجوههم وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع
وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلوبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من
قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالقتات واهل السحت واكلة الربا والجائرين في الحكم والمعجبين باعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم
عملهم والمؤذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان والتابعين للشهوات المانعين حق الله والمتكبرين الخيلاء وفتحت السماء وشققت وقرأ الكوفيون
بالتخفيف فكانت ابوابا فصارت من كثرة الشقوق كأن الكل ابواب او فصارت ذات ابواب وسيرت الجبال اي في الهواء كالهباء فكانت سرابا مثل سراب
اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت اجزائها وانبثاثها ان جهنم كانت مرصادا موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار او خزنة
الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها كالمضمار فانه الموضع الذي تضمر فيه الخيل او مجدة في ترصد الكفرة لئلا يشذ منها واحد كالمطعان
وقرئ بالفتح على التعليل لقيام الساعة للطاغين مآبا مرجعا ومأوى لابثين فيها وقرأ حمزة وروح لبثين وهو ابلغ احقابا دهورا متتابعة وليس فيها
ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون الف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد احقابا مترادفة
كلما مضى حقب تبعه آخر وان كان فمن قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما
وغساقا حالا من المستكن في لابثين او نصب احقابا بلا يذوقون احتمل ان يلبثوا فيها احقابا غير ذائقين الا حميما وغساقا ثم يبدلون جنسا آخر من العذاب

من نقطا النهر اذا خرج من بلد الى بلد ويسبحون في الفلك يعني بعضها في البر كونه اسرع حركة فيدبر امرا يتعلق بها كما ختلاف في الفصول وتقدّر الأرزنة وظهور مواقيت العبادات ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قهرية وحركاتها من برج الى برج ملائمة سمّى الاولى نزعًا والثانية نشطًا او صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فالناشئة نزع الابدان نزعًا شديدًا والنازعات النازع في القوس فتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيه فتسبق الى حظائر القدس فتصير اشرفها وقوتها من المدبرات او حال سلوكها فالناشئة نزع عن الشهوات وتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير من الكمالات او صفات انفس الغزاة فالمغيرات نزع الغيرة بالغزاة على اعدائهم وبنشطون بالسهام للرمي ويسبحون في البر والبحر فيسبقون الى حرب العدو فيدبرون امرها او صفات خيلهم فالناشئات نزع في عنانها نزعًا فتسرق فيه الاعنة لطول اعنانها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتنشط في جريها فتسبق الى العدو فتدبر امر الظفر اقسم الله بها على قيام الساعة وانما حذف لدلالة ما بعده عليه يوم ترجف الراجفة وهو منصوب به والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التي تشتد حركتها عند كالارض والجبال لقوله يوم ترجف الارض والجبال او القوافع التي ترجف الاجرام عندها وهي النفخة الاولى تتبعها الرادفة التابعة وهي السماء والكواكب تنشق وتنتثر او النفخة الثانية والجملة في موضع الحال قلوب يومئذ واجفة شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة لقلوب والخبر ابصارها خاشعة اي ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها الى القلوب يقولون اشارة الى ما دون في الحافرة في الحالة الاولى تعنون المبينة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته اي طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه على التئية كقولهم عيشة راضية او تشبيه الفاعل بالفاعل وقرئ في التنزيل بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرًا وهي حفرة اندكا وقرأ ابن وثاب وابن عامر على الاصل اذا كانا على الجبر عظامًا نخرة بالياة وقرأ الحجازيان وابن عمر والثاني وحفص وروح نخرة وهي اللغة قالوا تلك اذا كرة خاسرة ذات خسران او خاسر اصحابها والمعنى ايضا ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم فانما هي زجرة واحدة متعلق بمحذوف اي لا تستصغروا فما هي الا صيحة واحدة بمعنى النفخة الثانية فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا في بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان الشراب يجري فيها وقيل سميت ساهرة لان دوابها تسهر فيها ولا تنام وقيل اسم جهنم هل اتاك حديث موسى ليس قد اتاك تعجيبًا من قصته على تكذيب قومك وتصديقهم عليه بان يتعجبهم مثل ما اساب من هو اعظم منهم اذ ناداه ربه بالوادي المقدس طوى قد مر بيانه في سورة طه اذهب الى فرعون انه طغى على ارادة القول وقرئ ان اذهب لما في النداء من معنى القول فقل هل لك الى ان تزكى هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر والطغيان وقرأ الحجازيان وبعقوب تزكى بالتشديد واهديك الى ربك وارشدك الى معرفته فتخشى باداء الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله تعالى له فاراه الاية الكبرى اي فذهب فبلغ فاراه المعجزة الكبرى وهي يد العصا حية فانه كان المقدم والاصل ومجموع معجزاته فاطلق اسم الكل على الجزء لدلالته كالاية الواحدة فكذب وعصى فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الاية وتحقق الامر ثم ادبر عن الطاعة يسعى ساعيًا في ابطال امره او دبر يعمو مارا في الشعاب هو باسرع في مشيه فحشر فجمع السحرة او جنوده فنادى في المجمع بنفسه او مناد فقال انا ربكم الاعلى لا رب فوقي من يلي امركم فاخذه الله نكال الاخرة والاولى اخذ نكال لمن رآه او سمعه فيرتدع عن مثل عمله في الاخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق او مصدر مؤكد لمضمون الجملة وهي كلمته الاولى وهي قوله ما علمت لكم من اله غيري او للتنكيل فيهما او لهما وتجوز ان يكون مصدرًا مؤكدًا لمضمون ما قبله او مفعولا له على حذف المضاف اي لاجل نكال من يخشى لمن كان من شانه الخشية انتم اشد خلقا ام السماء بتقرير المنكر بالاستفهام ثم بين كيف خلقها فقال بناها ثم بين البناء فقال رفع سمكها اي جعل ارتفاع بعضها من الارض او تخومها الذاهب في العلو فيما سوّيها فعدّلها فجعلها مستوية او فتمها ما يتم به كمالها من الكواكب والنور وغيرها من قولهم سوّى فلان امره اذا اصلحه واغطش ليلها اظلمه منقول من غطش الليل اذا اظلم وانما اضاف اليها لانه يحدث بحركتها

وتجوز ان يكون سبح سبب من حقب الرجل اذا اخطأه الرزق وحقب العام اذا قل مطره وخيره فيكون حالا بمعنى لابثين فيها حقبين وقوله لا يذوقون فيها بردًا ولا شرابًا تفسير لهما والمراد بالبرد ما يبرد حرّ الهواء او النوم او الغداء ما يقيض عنهم حرّ النار او الموت وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد لانه احر ليتوافق رؤوس الآي وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتشديد جزاء وفاقا اي يوفّاهم جزاء وافيا لاعمالهم او موافقا لها او وافق عملهم وفاقا وقرئ وفاقا فعال من وفّقه كذا انهم كانوا لا يرجون حسابا لما واقعه هذا الجزاء وكذبوا بآياتنا تكذيبا فعّال بمعنى تفعيل مطرد شائع في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى المكذب كعلم وفسد فتنها وكذبتها والمراد بعدّه كذابا انه وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا بآياتنا تكذيبهم او الكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكان بينهم مكاذبة او كانوا مبالغين في الكذب مبالغة الغالبين فيه وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالا منهم بمعنى كاذبين او مكاذبين ويقوي ان الله قرئ كذابا وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون صفة المصدر اي تكذيبا مفرطا كذبه وكل شيء احصيناه وقرئ بالرفع على الابتداء كتبا مصدر احصيناه فان الاحصاء والكتبة يتآخيان كوكان في معنى الضبط او لفعله المقدر او حال بمعنى مكتوبا في اللوح او صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات ويجوز على طريقة الالتفات للمبالغة وفي الحديث هذه اية اشد ما في القرآن على اهل النار اذ ليس في القرآن او موضع فوق ذوقوا وانما يأتي فيها انواع الاعذاب المثيرة بدل من مفازا بدل الاشتمال او البعض وكواعب نساء فلكت ثدياهن تثديا اتراب لاتٍ مستويات وكاسا دهاقا ملآنا او دهق الحوض ملأه لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا وقرأ الكسائي بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك بمقتضى وعده عطاء تفضلا منه اذ لا يجب عليه شيء وهو بدل من جزاء وقيل منتصب به نصب المفعول به حسابا كافيا لاجله اليقين اذا كفاه حتى قال حسبي وعلى حسب اعمالهم وقرئ حسابا اي بحسب الكفاية او بحساب المدرك رب السموات والارض وما بينهما بدل من ربك وقد رفعه المجازيان وابو عمرو على الابتداء الرحمن بالجر صفة له وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب وحده على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره لا يملكون منه خطابا والواو لاهل السموات والارض اي لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب او عقاب لانهم مملوكون له هلى الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا تقرير وتأكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق واقربهم منزلة اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما هو كلام حق وصواب كالشفاعة لمن ارتضى لا اذن فكيف يملكه غيرهم ويومه ظرف لا يملكون او ليتكلمون والروح ملك موكل على الارواح او مسلطها او جبريل او خلق اعظم من الملائكة ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا بالايمان والطاعة انا انذرناكم عذابا قريبا يعني عذاب الاخرة وقربه لتحققه فان كل ما هو آت قريب ولان مبدأه الموت يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يرى ما قدمه من خير او شر والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرًا اوضع موضع المضمر لزيادة الذم وما موصولة او مصدرية بتقدير الى ينظر الى شيء قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم تردّ ترابا فيودّ الكافر حالها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ سورة عم سقاه الله برد الشراب يوم القيامة سورة النازعات مكية وهي خمس واربعون بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا هذه صفات ملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار عن ابدانهم غرقا اي نزعا قاسيا في النزع فانهم ينزعونها من اقاصي الابدان او نفسا غرقة في الاجساد وينشطون اي يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها ويسبحون في اخراجها سبح العوامل الذي يخرج الشيء من اعماق البحر فيسبقون بارواح الكفار الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون امرها وقيل بالعكس لهما من الآلام واللذات او الاولى لهم والباقيات لطوائف من الملائكة يسبحون في مضيها اي يسرعون فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون امره او صفات النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزع بان تقطع الفلك حتى تنحط في اقصى المغرب وتنشط من برج الى برج اي تخرج من

للقراء والعتاد المذكور وتابث الاول لتابث خبره في صحف مشتقة فيها صفة لتذكرة او خبر ثان لمحذوف مكرمة عند الله مرفوعة القدر مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين بايدي سفرة كتبة من الملائكة او الانبياء يتوحون الكتب من اللوح او الوحي او سفرة يسفرون الوحي بين الله ورسله او الامة جمع سافر من السفر او السفارة والتركيب للكشف يقال سفرت المرأة اذا كشفت وجهها كرام لانبياء على الله او متعطفين على المومنين بكلامهم ويستغفرون لهم بررة اتقياء قتل الانسان ما اكفره دعاء عليه بأشنع الدعوات وتعجب من افراطه في الكفران وهو مع قصر يدل على تحقير عظيم وذم بليغ من اي شيء خلقه بيان لما انعم عليه خصوصا من مبدأ امره ومنشوءه والاستفهام للتحقير او للتعجب من حاله عند بقوله من نطفة خلقه فقدره فهيأه لما يصلح من الاعضاء والاشكال او فقدره اطوارا الى ان تم خلقه ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم والهمه ان يتكرا وذلك السبيل لخير والشر ونصب وهي المعنى الاخير ايذانا بان الدين طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه بقوله ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره وعد الاماتة والاقبار في النعم لان الاماتة وصلة في الجملة الى الحياة الابدية والذات الخالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن التعاشي وفي اذا اشاء اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه وانما هو موكول الى مشية الله كلا ردع للانسان عما هو عليه لما يقض ما امره لم يقض بعد بل يدل ادم الى هذه الغاية ما امره الله به اثره اذ لا يخلو احد من تقصير ما فلينظر الانسان الى طعامه اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية انا صببنا الماء صبا استيناف يبين الكيفية اسداد الطعام وقرأ الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل اشتمال ثم شققنا الارض شقا اي بالنبات او بالكمأة واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا يعني الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا عظاما وصف به الحدايق لتكاثفها وكثرة اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب وفاكهة وابا ومرعى مراب اذا تم به لانه يوم ونتيجة ومن اب كذا اذا تهيأ له لانه منتهى المرعى وفاكهة توب للشتاء متاعا لكم ولانعامكم فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف فاذا جاءت الصاخة اي النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته لانشغاله بشانه وعلمه بانهم لا ينفعون او لحذره من مطالبتهم بما قصر في حقهم وتاخر الاحب فالاحب للغلبة كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه لكل امرء منهم يومئذ شان يغنيه يكفيه في الاهتمام به وقرئ يغنيه اي بهته ووجوه يومئذ مسفرة مضيئة من اسفار الصبح ضاحكة مستبشرة اي بما يرون من النعيم ووجوه يومئذ عليها غبرة يغشاها غبار وكدورة ترهقها قترة يغشاها سواد وظلمة اولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر والفجور فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة قال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عبس جاء يوم القيمة وجهه ضاحك مستبشر

سورة التكوير مكية وآيها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت لفت من كورت العمامة اذا لفقتها بعضها على بعض لان الثوب اذا اريد رفعه لف او لفت ذهاب ضيائها وانتثارها او الفيت عن فلك السماء وزالت عن مقرها او غورها اذا القاء مجتمعا او الرمي والجمع وقرئ الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولى لان اذا الشرطية تطلب الفعل واذا النجوم انكدرت انقضت وتناثرت او انطمست ضوءها فانكدرا وانطمت من كدرت الماء فانكدر واذا الجبال سيرت عن وجه الارض او قلعت عن اماكنها فصارت هباء منبثا واذا العشار النوق اللاتي اتى على حملهن عشرة اشهر جمع عشراء عطلت تركت مهملة او السحاب عطلت عن المطر فقرئ بالتخفيف واذا الوحوش حشرت جمعت من كل جانب او بعثت للقصاص ثم ذدت توليا او ابيت مرتولهم او ملئت من قولهم حشت الدابة فحشرت بضم الشين وقرئ بالتشديد واذا البحار سجرت ملئت او يبست فذهب ماؤها او اوقد عليها نار جهنم فصارت نارا كالسعير واذا النفوس زوجت قرنت بالابدان او كل نفس بشكلها او بكتابها او بعمل مثل عملها او نفوس المومنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين واذا الموودة المدفونة حية وكانت العرب تدفن البنات مخافة الاملاق او لخوف العار من اجلهن سئلت بالي ذنب قتلت تبكيتا لوائدها كتبكيت الكفار بقوله تعالى ليعيسى انت قلت للناس وقرئ سألت اي حاكمت من قتلها وسالت الشيء الاخبار عنها وقرئ

واخرج ضحاها وابرز ضوء شمسها كقوله والشمس وضحيها يريد النهار والارض بعد ذلك دحاها بسطها ومهدها للسكنى اخرج منها ماءها بتفجير العيون ومرعاها وريعها وهو في الاصل موضع الرعي وخربد الرعي لجملة من المعاطف لانها حال باضمار قد او بيان للدحو والجبال ارساها اثبتها وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعلية مناعا لكم ولانعامكم تمتيعا لكم ولمواشيكم فاذا جاءت الطامة الداهية التي تطم اي تعلو على سائر الدواهي الكبرى التي هي اكبر الطامات وهي القيمة او النفخة الثانية والساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان ما سعى بان يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيها من فرط الغفلة او طول المدة وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية وبرزت الجحيم اظهرت لمن يرى لكل راء بحيث لا يخفى على احد وقرئ وبرزت لمن رأى ولمن ترى على انه فيه ضمير الجحيم لقوله اذا رأتهم من مكان بعيد او انه خطاب للرسول اي لمن تراه من الكفار وجواب اذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر او ما بعده من التفصيل فاما من طغى حتى كفر واثر الحيوة الدنيا فانهمك فيها ولم يستعد للاخرة بالعبادة وهذب النفس فان الجحيم هي المأوى مجيء مأواه واللام فيه سادة مسد الاضافة للعلم بان صاحب المأوى هو الطاغي وهي فصل او مبتدأ واما من خاف مقام ربه مقامه بان يدع ربه لعله بالمد او المعاد وفي النفس عن الهوى لعله بانه مرد فان الجنة هي المأوى ليس لها سواها ماوى يالونك عن الساعة ايان مرساها متى رسائها الى قاسمها واثباتها او منتهاها ومستقرها من رسى السفينة وهو حيث ينتهي اليه ويستقر فيه فيم انت من ذكراها اي في اي شيء انت من تذكرها وفتها الى ما انت من ذكراها لهم وتبيين وقتها في شيء فان ذكراها لا يزيدهم الا عتا او وقتها ما استاثره الله بعلمه وقيل فيما انكار لسؤالهم وانت من ذكراها استانف معناه انت لا تذكرهن ذكراهن اي علامة من اشراطها فان ارساله خاتما للانبياء امارة من امارا تها وقيل انه متصل بالسؤال والجواب الى ربك منتهاها اي منتهى علمها انما انت منذر من يخشاها انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به وعن ابي عمرو منذر بالتنوين والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال كانهم يوم يرونها لم يلبثوا اي في الدنيا او في القبور الا عشية او ضحاها اي عشية يوم او ضحاه كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار ولذلك اضاف الضحى الى العشية لانهما من يوم واحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ والنازعات كان ممن يجيء الله في القيمة حتى يدخل الجنة وتدر صلوع مكوية سورة عبس مكية وهي احدى واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه الاعمى روي ان ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم علمني مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم تصديه كلامه وعبس وعرض عنه فنزلت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبس بالتشديد للمبالغة وان جاءه علة لتولى او عبس على اختلاف المذهبين وقرئ آن جاءه بهمزتين وبالف بينهما بمعنى الا ان جاءه الاعمى فعل ذلك وذكر الاعمى للاشعار بعذره في الاقدام على قطع كلام الرسول صلى الله عليه وسلم بالقوم والدلالة على انه لتقي بالرائه والرفعة او لزيادة الانكار كانه قال قول لكونه اعمى كما لا التفات في قوله ومايدريك لعله يزكى اي وأي شيء يجعلك دريا بحاله لعله يطهر من الاثام بما يتلقف منك وفيه ايماء بان اعراضه كان لتزكية غيره او يذكر فتنفعه الذكرى او يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافر اي ما يدريك ما طمعت فيه كان وقرأ عاصم بالنصب جوابا للعل اما من استغنى فانت له تصدى تتعرض له بالاقبال عليه واصله تتصدى وقرأ ابن كثير وابو عامر وقرئ تصدى بالادغام وقرئ تصدى وندبي الى التصدي له وما عليك الا يزكى وليس عليك بأس في ان لا تزكى الا الاسلام حتى يعتبك للحرص على الاسلام ان عدم اسلم ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يسرع طالبا للخير وهو يخشى الله او اذية الكفار في اتباعك او كيف الطريق لانه اعمى لا قائد له فانت عنه تلهى تتشاغل بقبال غيره عنه والتهى وتلهى ولعل ذكر التصدي والتلهي للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالخير وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي له ذلك كلا ردع عن المعاتبة عليه او عن معاودة مثله انها تذكرة فمن شاء ذكره حفظه او اتعظ به في القران

ماشاء ركبك اى ركبك فى اى صورة شاءها وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف صلة عدلك والجملة على قولها الاتيان بيان لعدلك كلا ردع عن الاغترار بكرم الله سبحانه وتعالى وقوله بل تكذبون بالدين اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلى فى اغترارهم والمراد بالدين الجزاء او الاسلام وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون تحقيقا لكيفية ورد لما يقول من لا يعتد بقوله من الفساق والاجلاف وتعظيم الكتبة لكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم بيان لما يكتبونه لاجله يصلونها نيا سون حرها يوم الدين وما هم عنها بغائبين لخلودهم فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك ازكانوا يجدون حموها فى القبور وما ادراك ما يوم الدين تم ما ادراك يوم الدين تفخيم لشان اليوم اى كنه امره بحيث لا تدركه دراية دراية يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله تقرير لشدة هوله ومحاذته امر اجلاله وفرط ابن كثير والبصرى يوم على البدل من يوم الدين او الخبر لمحذوف والله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرء سورة الانفطار كتب الله له بعدد كل قبر حسنة سورة المطففين مختلف فيها وايها ست وثلاثون بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين التطفيف فى الكيل والوزن لان ما يخس طفيف اى حقير وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفى الحديث خمس بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اى اذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية وانما ابدل على من اللام للدلالة على ان اكتيالهم على الناس كما يتحامل فيه عليهم واذا كالوهم او وزنوهم اى اذا كانوا للناس او وزنوا لهم يخسرون يخذف الجار واوصل الفعل كقوله ولقد جنيتك اكما وعساقلا بمعنى جنيت لك اوكالوا لهم يخذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والاحسن جعل الضمير فصلا تاكيدا للمتصل فانه رجح الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلافهم فى الاخذ والدفع لان فى المباشرة وعدمها ويستدعى اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف فى نظائره الا يظن اولئك انهم مبعوثون فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه البخس فكيف بمن يتيقنه وفيه انكار وتعجيب من حالهم ليوم عظيم عظمة لعظم ما يكون فيه يوم يقوم الناس لرب العالمين لحكمه فى هذا الانكار والتعجيب وذكر القيام وصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله والتعبير عنه برب العالمين بالغات فى المنع عن التطفيف وتعظيم المنزكاة ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب كلا ان كتاب الفجار لفى سجين كتاب جامع لاعمالهم الخبيثة من الكفار والفجرة وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم اى مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رءاه انه كتاب لا يحتاج فيه الى التعريف قيل هو اسم لكتاب لقب به الكتاب لانه سبب للحبس او لانه مطروح كما قيل تحت الارضين فى مكان وحش وقيل هو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجين او محل كتاب مرقوم بحذف المضاف ويل يومئذ للمكذبين بالحق او بذلك الذين يكذبون بيوم الدين صفة محققة او موضحة او ذامة ما يكذب به الا كل معتد متجاوز الحد فى التقليد حتى استقر قدمه الله عز وجل او عمله فاستحال منه الاعادة اثيم منهمك فى الشهوات المخرجة بحيث اشتغل عما وراءها وحملته على الانكار لما بعدها اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين من وظيفته واعراضه عن الحق المطلقة فلا تنفعه شواهد التنزيل كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ردلما قالوه وبيان لما ادى بهم الى هذا القول باه غلب عليهم حب المعاصى بالانهماك فيها حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم فعمى عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اذنب ذنبا حصل فى قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين الصدء وقرء بعض بل ران باظهار

تتلى على الحكاية واذا الصحف نشرت يعنى صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر عند الحساب وقيل تنشر فتوزن بين اصحابها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائى بالتشديد للمبالغة فى النشر او لكثرة الصحف وشرة النطاير واذا السماء كشطت قلعت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة وترفع فتطوى واعتبار القاف والكاف كبر واذا الجحيم سعرت اوقدت ايقادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد واذا الجنة ازلفت قربت من المؤمنين علمت نفس ما احضرت جواب اذا واناتها والمذكور فى سائر السور ثنتى عشرة خصلة ستة منها فى مبادى قيام الساعة قبل فناء الدنيا وستة بعده لان المراد زمان متسع شامل لهما ولجزاء النفوس على اعمالها ونفس فيهما يعنى النوع كقوله وعلمت نفس ما قدمت واخرت وقرأ خير رجراء فلا اقسم بالخنس بالكواكب الدراري من الخنس اذا تاخر وهى ما يسمى الدرارى من السيارات ولذلك وصفها بقوله الجوار الكنس السيارات التى تختفى تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من اعصان الشجر والليل اذا عسعس اقبل ظلامه او ادبر وهو من الاضداد ويقال عسعس الليل وسعسع اذا ادبر والصبح اذا تنفس اذا ضاء غلب ضوءه ابقبال روح وتنسيم انه اى القرآن لقول رسول كريم يعنى جبريل فانه تال عن الله تعالى ذى قوة كقوله شديد القوى عند ذى العرش مكين عند الله ذى مكانة مطاع فى ملائكته ثم امين على الوحى وتم بحتمل اتصاله بما قبله وما بعده وقرئ ثم تعظيما للامانة وتنفيلا لها على سائر الصفات وما صاحبكم بمجنون كما يقوله الكفرة واستدل به على فضل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم حيث عده فضائل جبريل واظهر على نبى الجنون عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود منه نفى قولهم انما يعلمه بشر اذ ترى على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلها والموازنة بينهما ولقد راه ولقد رءاه جبريل عليه السلام بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وما هو وما محمد صلى الله عليه وسلم على الغيب على ما يخبره من الوحى اليه وغيره من المغيوب بظنين بمتهم من الظنة وهى التهمة وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة بضنين من الضن وهو البخل اى لا يبخل بالتبليغ والتعليم والقاذر من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس عن بيان اللسان او بيانه والظاهر قرب اللسان واصول الثنايا العليا وما هو بقول شيطان رجيم بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفى لقولهم انه كهانة وتحريض على ان يذهبوا استدلال لهم فيما يكونه فى امر الرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن لكونه تاركا لمكارم الاخلاق اين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين تذكير لمن شاء منكم ان يستقيم بدل من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير وما تشاءون الاستقامة بامن احد شيأ من الاشياء الا ان يشاء الله الا وقت ان يشاء مشيتكم فلله الفضل والحق عليكم باستقامتكم رب العالمين مالك الخلق كله قال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التكوير اعاذه الله ان يفضحه بنشر صحيفته سورة الانفطار مكية وآيها تسع عشر بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تناثرت متفرقة واذا البحار فجرت فتح بعضها الى بعض فصار كلها بحرا واحدا واذا القبور بعثرت قلب ترابها واخرج اموتها وقيل انه مركب من بعث وثرى لان الاثارة كمل ونظره حثر لفظا ومعنى علمت نفس ما قدمت من عمل او صدقة واخرت من سنة او انزلة ويجوز ان يراد بالتاخير التضييع وهو جواب اذا يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اى شىء حملك وجرأك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة فى المنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضى اهمال الظالم وتوبة الموالى والمعادى والمطيع والعاصى فكيف اذا انضم صفة الالهية والانتقام به والايذان بها به يغرن الشيطان فانه يقول للمغفل هات فذكر كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعى الجد فى طاعته لا الانهماك فى عصيانه بامتزاجه بالكبرياء الذى خلقك فسواك فعدلك صفة ثانية مقررة للربوبية مبنية للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا والتسوية جعل الاعضاء سليمة سوية معدة لما فيها والتعديل جعل البنية معتدلة تناسب الاعضاء وبعدلة بما يسقمها فى اى صورة ما شاء ركبك وقرأ الكوفيون فعدلك بالتخفيف اى عدل بعض اعضاءك ببعض حتى اعتدلت او فرق بين خلقة عنصرك وميزك بخلقة قارنت خلقة سائر الحيوانات فى اى صورة

الدنيا كلا ردع عن الكسب الذى اداهم الى ان يقولوا ما يقولون فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن الكرامة ويجعله تمثيلا لاهانتهم بالمنع من الدخول على الملوك او قدر مضاف اى لمرحمة ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرون ثم انهم لصالوا الجحيم ليدخلون النار ويقاسون حرها ثم يقال لهم هذا الذى كنتم به تكذبون بقولهم الزبانية كلا تكرير للاول للتغليظ او للاشعار بان التطفيف فجور والاجتراء بروادع عن التكذيب ان كتاب الابرار لفى عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم تكلم فيه سابقا بيانه يشهده المقربون يحضرونه فيحفظونه او يشهد عليه ملائكة يوم القيامة ان الابرار لفى نعيم على الاسرة فى الجنان ينظرون الى ما يسرهم من النعم والمتزجات تعرف فى وجوههم نضرة النعيم كحجة الشعر وبريقه وقرء يعقوب تعرف على البناء للمفعول ونضرة بالرفع يسقون من رحيق شراب خالص مختوم مختاما مسك اى مختوم اوانيه بالمسك كان الطين والعه تمثيل لنفاسته او الذى له ختام اى مقطع هو لذيذ المسك وقرئ الكاف بالفتح كتاء ختام اى ما يختم به ويقطع وفذلك يعنى الرحيق او النعيم فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون ومزاجه من تسنيم علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها او رفعة شرابها عينا يشرب بها المقربون فانهم يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا بغيرها وتمزج لسائر اهل الجنة وانتصاب عينا على المدح او الحال من تسنيم والكلام فى الباء كالذى يشرب بها عباد الله ان الذين اجرموا يعنى رؤساء قريش كانوا من الذين امنوا يضحكون كانوا يستهزءون وقرء بالفوقانية على التفات بقراء المسلمين واذا مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم واذا انقلبوا الى اهليهم انقلبوا فاكهين ملتذذين بالسخرية منهم وقرء فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون واذا رأوا المؤمنين بسبوهم الى الضلال وما ارسلوهم عليهم على المؤمنين حافظين يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون ببرشدهم وضلالهم فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم اذلاء مغلوبين فى النار وقيل يفتح لهم بابا الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم على الاسرة ينظرون حال من يضحكون هل ثوب الكفار هل اثيبوا ما كانوا يفعلون وقرء حمزة والكسائى بادغام اللام فى الباء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرء سورة المطففين اسقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة سورة الانشقاق مكية وآياها خمس وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت بالغمام لقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام وعن على رضى الله عنه تنشق من المجرة واذنت لربها واستمعت له اى انقادت لتاثير قدرته حين ارادة انشقاقها انقياد المطاوع الذى يأذن للآمر بينه عن امر وحقت وحقت حقيقة بالاستماع والانقياد لها والجملة جواب اذا وحق بمعنى هو محقوق وحقيق واذا الارض مدت بسطت بان تزال جبالها واكامها فالقت ما فيها وتخلت عما فى جوفها من الكنوز والاموات وتخلت فى الحال والقى جبلها محلها بموتى وقيل فى باطنها واذنت لربها فى الالقاء والتخلى وحقت للاذن وتكرير اذا لاستقلال كل من الجملتين بنوع من التدرج وجوابه محذوف للتهويل بالابهام او الاكتفاء بما فى سورة التكوير والانفطار او هو لا تؤاخر يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه عليه وتقديره لاقى الانسان كدحه اى جهده اثر فيه من كدحه اذا خدشه فملاقيه ويا ايها الانسان انك كادح الى ربك لمدكح والكدح السعى الى المقاصد فى قوله فامن اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا يهلا لا يناقش فيه وينقلب الى اهله مسرورا الى عشيرته او فوزتى المؤمنين او اهل الجنة من الحور واما من اوتى كتابه وراء ظهره وراء اى لقى كتابه وراء ظهره وقيل تغل يمناه الى عنقه فجعل يراه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا يتمنى الثبور ويقول واثبوراه وهو الهلاك ويصلى سعيرا وقرء المجازيان والشامى والكسائى ويصلى لقوله تعالى ونصله جهنم انه كان فى اهله

ع الدنيا

فى الدنيا مسرورا بطرا بالمال والجاه فارغا من الآخرة انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله بلى ايجاب لما بعد لن انه كان به بصيرا عالما باعماله فلا اقسم بالشفق الحمرة التى ترى فى افق المغرب بعد الغروب وعن ابى حنيفة رضى الله عنه انه البياض الذى يليها والليل وما وسق وما جمعه وستر من الدواب وغيرها يقال وسقه فاتسق واستوسق والقمر اذا اتسق استوسقات ليجدون سائقا اوطرده الملائكة من الوسيعة والقراءة اتسق اجتمع وتم بدرا لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال مطابقة لاختلافهم فى الشدة وهولها او طبقا بعد طبق فضل لحمل للمطابق او مراتب من الشدائد بعد المراتب وهى الموت وما بعده او طبقا بعد طبق من احوالها وهى ما قبلها من الدواهى على انه جمع طبقة وقرء ابن كثير وحمزة والكسائى لتركبن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ او الرسول على معنى لتركبن انت حالا بعد حال او مرتبة بعد مرتبة او لمقاساة الشدائد فى المعراج وبالكسر على خطاب المؤنث وبالياء على الغيبة ومن طبق صفة لطبقا او حال من الضمير بمعنى مجاوزين الطبق ومجاوزين له فما لهم لا يؤمنون يوم القيامة واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون لا يخضعون او لا يسجدون صلاة لما روى انه صلى الله عليه وسلم قرء فاسجد واقترب فسجد وعن بعض المؤمنين وقريش تصفق فوقهم ونوحهم فنزلت وابح به ابو بكر حين رضى الله عنه على وجوب السجود فانه دنم لمن سمعه ولم يسجد وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها بل الذين كفروا بالقرآن او بمحمد يكذبون بما يوعون يضمرون فى صدورهم من الكفر والعداوة فبشرهم بعذاب اليم استعير لهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب وآمن منهم لهم اجر غير ممنون مقطوع او ممنون به عليهم وعن النبى صلى الله عليه وسلم من قراء سورة الانشقاق اعطاه الله ان يعطيه كتابه بيمينه ظهرم سورة البروج مكية وآياها ثنتان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج يعنى البروج الاثنى عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارات ويكون فيها الثوابت او منازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها او ابواب السماء فان النوازل تنزل منها واصل التركيب للظهور واليوم الموعود يوم القيامة وشاهد ومشهود ومن شهد فى ذلك اليوم من الخلايق وما حضر من العجايب وتكيرها للابهام فى الوصفين وشاهد ومشهود لا يكتنهه وصفهما والبالغة فى الكثرة كالقتل ما اوتيت كثرته من شاهد ومشهود او النبى صلوات الله عليه وامته او سائر الامم او كل نبى وامته او الخالق والخلق وبه قال ابن كيسان لان الخالق يطلع خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الحفيظ او الكاتب او يوم النحر او عرفة والجمعة او يوم الجمعة والجمع فانه يشهده او كل يوم اهله قتل اصحاب الاخدود قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والا فظاهره دليل جواب محذوف كانه قيل انهم ملعونون يعنى كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المؤمن على اذاهم وتذكيرهم لما جرى على قتلهم والاخدود والخد وهو الشق فى الارض ومنه خد الساء ويعنى الحفر الاخاديد روى ان ملكا كان لساحر فلما كبر ضم اليه غلاما يعلمه وكان فى طريقه ذات يوم حية فلمست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد يبرئ الاكمه والابرص ويشفى من الادواء وعمى جليس الملك فابراه فاتاه الملك بهدايا كثيرة فقال له ان انت شفيت غلامى فلك ما ترى فقال ما شفيت احدا انما يشفى الله فامن بالله فشفاه الله فاتى الملك فجعل يعذبه فدله على الراهب فجئ بالراهب فنشر بالمنشار وارسل الغلام الجبل ليطرح من ذروته فذهبوا به فصعدوا به الجبل فجاشوا فجعلوا كلما اخذ واحد منهم يهابها فقال الغلام اللهم اكفنيهم بما شئت فرفزت بهم فجاشوا فماتوا كلهم وجاء الغلام الى الملك فقال له قتلت اصحابك فقال لا ان ربى قد كفانيهم فدفع الملك الغلام الى رهط ليقتلوه فانطلقوا به الى الجبل الذى اراد ان يطرحوه منه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرفزت بهم الجبل فسقطوا كلهم وجاء الغلام الى الملك فقال له ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله فدفع الغلام الى نفر فى قرقور وقال له اذا توسطت بهم البحر فان رجع عن دينه فاقذفوه فى البحر فذهبوا به فى البحر فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفات السفينة بمن فيها فغرقوا وجاء الغلام الى الملك فقال له ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله فدفع الغلام الى الملك قوسا وسهما وقال له لن تقتلنى حتى تجمع الناس وتصلبنى وتاخذ سهما من كنانتى وتقول باسم الله رب هذا

وسلامه ع

دافق بمعنى ذى دفق وهو صبّ فيه دفع والمراد الماء المتزج من الماءين فى الرحم لقوله يخرج من بين الصلب والترائب بين صلب الرجل وترائب المرأة وهى عظام صدرها ولوح ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وينفصل عن جميع الاعضاء حتى تستبعد لان يتولد منها تلك الاعضاء ويمتزجها عروق تلتف بعضها بالبعض عند البيضتين فلا شك ان الدماغ اعظم الاعضاء معونة فى توليدها ولذلك تشبهه وتبرع الأرأة فى الجماع بالضعف فيه والخليفة وهى التجاع وهو فى الصلب وشحب كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الحاضنة التى فلذلك خصّا بالذكر وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وقيل لغة رابعة وهى مالت انه على رجعه لقادر والضمير للخالق ويدل عليه خلق يوم تبلى السرائر تتعرف وتتميز بين ما طاب من الضمائر وما خبث من الاعمال فما جاءت منها وهو ظرف لرجعه فما له فما للانسان من قوة من منعة فى نفسه يمتنع بها ولا ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع يرجع فى كل وقت الى الموضع الذى عرّك عنه وقيل الرجع المطر سمى به كما سمى ودقا لان الله يرجعه وقتا فوقتا او من السحاب بحمل الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يكون المراد بالسماء السحاب والارض ذات الصدع ما تصدع عنه الانهار والنبوع النبات والعيون انه ان القرآن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل فانه جد كله انهم يعنى اهل مكة يكيدون كيدا فى ابطاله واطفاء نوره واكيد كيدا واقابلهم بكيدى فى استدراجهم واستفائهم من حيث لا يحتسبون فمهل الكافرين امهلهم فلا تستعجل بالانتقام منهم امهلهم رويدا امهالا اير ادا للتكرير وتغيير للنبية لزيادة التسكين عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرء سورة الطارق اعطاه الله عدد كل نجم فى السماء عشر حسنات سورة الطارق مكية وآياتها سبع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق والكوكب البادى بالليل وهو فى الاصل السالك الطريق واختصت فى الآية بالآتى ليلا ثم استعمل لكل ساق فيه وما ادراك ما الطارق الخ الثاقب المضيء كانه يثقب الظلام بضوءه فيفنده فيه او الاظلام والمراد بالجنس النجم المعهود بالثقب وهو كل ما عبر عنه اولا بوصف عام ثم فسر بما يخصه تفخيما لشانه ان كل نفس لما عليها حافظ ان ما كل نفس الا عليها حافظ تبعه بوصية الانسان بالنظر فى مبدأه ليعلم صحة اعادته فليمل على حافظة الانسر فى عاقبته خلق من ماء دافق جواب الاستفهام وعلة

العدم ثم تبين به فزماه فوقع فى صدر عرفات فان الناس فاروا حاديد واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبى فتقاعست فقال الصبى يا امه اصبرى فانك على الحق فانتحت وروى على رضى الله عنه ان بعض ملوك المجوس خطب الناس وقال ان الله احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد النار وطرح فيها من ابى وقيل لما تصير ان غزاهم ذو نواس اليهودى من حير فامرق فى الاخاديد ما لم يرتد بدل من الاخدود وبدلا لاشتماله ذات الوقود صفتها بالغة وكثرت ما التقع بهما واللام فى الوقود للجنس اذ هم عليها على حافة النار قعود قاعدون وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه لم يقترفوا فيما امر به او يشهدون على ما يفعلون يوم القيامة حين تشهد عليهم السنتهم وايديهم وما نقموا وما انكروا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم لهن فلول من قراع الكتائب ووصفه بكونه عزيزا لما يحتمى عنه بانه حميد سعا يرجى ثوابه وقرن ذلك بقوله الذى له ملك السموات والارض والله على كل شىء شهيد الا شعارا بانه يستحق ان يؤمن به ويعبد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بلوهم بالاذى ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق العذاب المزيد فى الاحراق لفتنتهم وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود فعذاب الحريق ما روى ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اذ الدنيا وما فيها تحقر دونه ان بطش ربك لشديد مضاعف عنفه فان البطش اخذ بعنف انه هو يبدئ ويعيد يبدى الخلق ويعيده او يبدى البطش بالكفرة فى الدنيا ويعيده فى الآخرة وهو الغفور الودود المحب لمن اطاع ذو العرش خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذى العرش المجيد العظيم فى ذاته وصفاته فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجر حمزة والكسائى صفة للعرش ومجيد على وعظمه فعال لما يريد لا يمتنع عليه مراد من افعاله والفعال للكثير هل اتاك حديث الجنود وعون وثمود ابدل لهما من الجنود دلالة المراد بهم على هولهم وتهويله والمعنى قد عرفت ذلك فاعتبر بهم فسل واصبر على التكذيب فقد هلك امثالهم ممن كذب الرسل وما حاق بهم فحل واصبر على التكذيب فقد هلك امثالهم ممن كذب الرسل وما حاق بهم مثل ما اصابهم بل الذين كفروا فى تكذيب لا يرعوون عنه وهو من حال الاقرباء لان حالهم اعجب حال هؤلاء فانهم سمعوا قصتهم وراوا اثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم والله من ورائهم محيط لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو قرآن مجيد بل هذا الذى كذبوا به كتاب شريف ومجيد فى النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اى قرآن رب مجيد فى لوح محفوظ من التغيير وقرأنا فيه محفوظ بالرفع صفة للقرآن وقرئ لوح وهو الهواء يعنى ما فوق السماء السابعة الذى فيه اللوح من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرء سورة البروج اعطاه الله بعدد كل جمعة وعرفة تكون فى الدنيا عشر حسنات سورة الطارق مكية وآياتها سبع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق والكوكب البادى بالليل وهو فى الاصل السالك الطريق واختصت فى الآية بالآتى ليلا ثم استعمل لكل ساق فيه وما ادراك ما الطارق الخ الثاقب المضيء كانه يثقب الظلام بضوءه فيفنده فيه او الاظلام والمراد بالجنس النجم المعهود بالثقب وهو كل ما عبر عنه اولا بوصف عام ثم فسر بما يخصه تفخيما لشانه ان كل نفس لما عليها حافظ ان ما كل نفس الا عليها حافظ تبعه بوصية الانسان بالنظر فى مبدأه ليعلم صحة اعادته فليمل على حافظة الانسر فى عاقبته خلق من ماء دافق جواب الاستفهام وعلة

لم تاب صح

الا البلاغ لست عليهم بمسيطر بمتسلط ومن الكماة بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر يعني عذاب الاخرة وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الاخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكر الا من تولى واصر فانه يستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويؤيده الاولى ان قرئ الا على التنبيه ان الينا ايابهم رجوعهم وقرئ بالتشديد على انه فيعال مصدر فيعل من الاياب او فعال من الاوب قلبت واوه الاولى قلبها في ديوان ثم اثنا ثانية للادغام ثم ان علينا حسابهم في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرء الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا سورة الفجر مكية واهيا تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم والفجر اقسم بالصبح او فلقه كقوله والصبح اذا تنفس او بصلاته وليال عشر عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر بيوم النحر وقرئ والوتر والشفع والوتر والاشياء كلها شفعها ووترها والخالق للزوج والفرد ومن كل شيء خلقنا زوجين والخالق للاثنية وتر وسمي به الاعداد والبروج والسيارات او شفع الصلوات ووترها ويوم النحر وعرفة وقرئ وعرفوها او بغيرها فاعله افرد بالذكر من انواع المدلول ما راه اظهر لان الحلي التوحيد او مضاف في الدين او مناسب لما قبلها او اكثر منفعة موجب للشكر وقرئ والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالحبر والحبر اذا للمضي لقوله والليل اذا ادبر والتقييد بذلك لما في العاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او يسري فيه من قولهم صلى المقام بحذف الياء اكتفاء بالكسرة عنها وقرئ بها وبغير ها بالوقف بالياء الوصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب صلا وورش بالتوسط المد لساكن حرف المد للاوقف هل في ذلك القسم والمقسم به قسم حلف او محلوف به لذي حجر يعقبه ويوكده ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به لانه يحجر الا ينفي كما سمي عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو لنعذبن بدليل عليه قوله الم تر كيف فعل ربك بعاد يعني اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح قوم هود سموا باسم ابيهم كما سمي نوها ثم باسمه ارم عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط ارم او هما ارم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل اسم ابائهم وهم عاد الاولى باسم جدهم وسمي عرفي للعلمية والتانيث ذات العماد ذات البناء الرفيع والتعدد لطول القوائم والابنات وقيل كانوا يبنون بيوتا شدادا وتشديد فلكا رهم ثمنات شديدة فاخر الامر شداد وملك المعمورة وبنات لبابوكها فمنع بذكر الجنة فبنى على ثنتها في بعض محاري عدن جنة وسماها ارم فلما تمت سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة رضي الله عنه مرج في طلب ابل له فوقع عليها التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة للمذكورين عاد وثمود وذي الاوتاد اوتد ملكهم او مرتفع فاكثروا فيها الفساد بالكفر والظلم فصب عليهم ربك سوط عذاب ما خلط بهم من انواع العذاب واصل الخلط واما سمي به الجلد المضفور الذي يضرب به لتكونه مخلوطا بالقاءات بعضها بعض وقيل شبه بالسوط الطريق في الدنيا اشعارا بانه اليه ياتيهم فيما يعرض لهم في الاخرة من العذاب كالسوط اذا قفي الى السبق ان ربك لبالمرصاد للمكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب فاما الانسان متصل بقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد كانه قيل ان لبالمرصاد من الاخرة فاما الانسان فلا يهمها الا الدنيا ولذاتها اذا ما ابتلاه ربه اختبره بالغنى والعيش فاكرمه ونعمه بالجاه والمال فيقول ربي اكرمن فضلني بها تعطاني وهو خبر المبتدا الذي هو الانسان والفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط قد يراد به التاخير كما في قبل فاما الانسان فلا يزال يفرح كهني وقت ابتلاء به بالانعام وكذا قوله عز وجل واما اذا ابتلاه فقدر عليه رزقه اذا التقدير واما الانسان اذا ما ابتلاه اي بالفقر والتقتير ليوازن قسيمه فيقول ربي اهانن لتصور نظام وسوء فكر فان التقدير قد يودي الى كلمة الدارين والتوسعة قد تفضي الى قصد الاغترار والاتهاك في حب الدنيا ولذا لم يذكر نعمه على قوله ورزق ربه خير وابقى بقوله كلا رد لاول مطلق لاكرمه ولم يقل فاهانه وقدر عليه كما قال فاكرمه ونعمه ولان التوسعة تفضل والاكرام به لا يكون اهانة وترك الكون ليعين بغير ياء في الوصل والوقف وعن ابي عمرو مثله ووافقهم نافع في الوقف وقرا ابن عامر فقدر بالتشديد بل لا يكرمون اليتيم ولا يحضون على طعام المسكين اي بل فعلهم اسوء من قولهم واول على هذا لكلهم وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة ولا يحثون اهلهم على اطعام المسكين فضلا عن غيرهم ويا كلون التراث الميراث واصله وراث الا ما اذا جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويا كلون انصباءهم او يا كلون

او عشر مضاف الاخير وتنكيره للتعظيم وقرئ وليال عشر بالاضافة على ان المراد بها الايام

ما لهذا من تولى سيد كون بخشي سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله بانه سيذكر فيها فيعلم حقيقتها وهو بيان لما العارف والمتردد ويتجنبها ويتجنب الذكرى الاشقى الكافر فانه اشقى من الفاسق والاشقى من الكفرة لتوغله في الكفر الذي يصلى النار الكبرى نار جهنم فانه صلى الله عليه وسلم قال نار كم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم او ما في الدركات الاسفل منها ثم لا يموت فيستريح فيها ولا يحيى حياة تنفعه وقد افلح من تزكى تطهر من الكفر والمعصية او اكثر من التقوى من الزكاة او تطهر للصلاة او ادى الزكاة وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فصلى اقوال اقام الصلاة لذكري ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة الاحرام وقيل ترقى تصدق للفطر وذكر اسم ربه كبر يوم العيد فصلى صلاته بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون ما يسعدكم في الاخرة والخطاب للكل على الالتفات او على انهم قيل او للكفار فان السعي في الدنيا اكثر في الجملة وقرئ بالغيبة والياء والاخرة خير وابقى فان نعيمها متلذذ بالذات خالص عن الغوايل لا انقطاع له وان هذا لفي الصحف الاولى الاشارة الى ما سيق وقد تقدم فانه جامع لمرام الدارين وخلاصة الكتب المنزلة صحف ابراهيم وموسى بدل من الصحف الاولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرء سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف نزل الله على ابراهيم وموسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم هل اتاك حديث الغاشية الداهية التي تغشى الناس شدائدها يعني يوم القيامة او النار من قولهم تغشى وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة وجوه ليلة ناصبة فعمل ما تعب فيه كالرسل وخوضها في النار كخوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في قلتها ووهادها وعملت ونصبت في اعمال لا تنفعها يومئذ تصلى نارا تدخلها وقرا ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تصلى من اصلاه الله وقرئ تصلى بالتشديد للمبالغة حامية تناهي في الحر تسقى من عين اية بلغت اناءها في الحر لين ليس لهم طعام الا من ضريع نبت الشبرق وهو شوك ترتعاه الابل ما دام رطبا وقيل نخر تارية تشبه الضريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين طعام غيرهم او المراد طعامهم مما يتجاباه الابل وتتعافاه لضرع وعدم نفعه كما قال لا يسمن ولا يغني من جوع والمقصود من الطعام احد الامرين وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة او سعة اسبغ لذاتية رضيت بعملها لما نالت ثوابه في جنة عالية عالية المحل والقدر لا تسمع تاه مخاطب او الوجوه وقرئ على بناء المفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس والتاء نافع فيها اية لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة كالذكر والحكم فيها عين جارية تجري ماؤها ولا ينقطع والتكثير للتعظيم فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك او القدر واكواب جمع كوب وهو اباريق لا عروة لها موضوعة بين ايديهم ونمارق وسائد جمع نمرقة بالضم والضم مصفوفة بعضها الى بعض وزرابي بسط فاحرة جمع زربية مبثوثة مبسوطة فلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت خلقا بديعا يدل على كمال قدرته وحسن تدبيره حتى يعلموا ان الصانع لا يمكن ادراك كنه جلاله فيجعلها محلا لصفاته المخلوق لاستفادة الحمل عليه وقد هيا لها اسباب تناسبها من طول الاعناق لتتناوله بالافواه وترتع كل ساعة وتمكن الاعطاف لتعتمد عليها الاثقال وتطوي في الاسفار وتقطع البوادي والمفاوز ويعرف بالهامها من نافع لبن ولد للتحت بالذكر لبيان الاثبات للشبه في الحيوانات التي هي اشرف المركبات واكثرها صنعا والاعجب خلقا عند العرب من هذا النوع وقيل الراد بها السحاب على الاستعارة والى السماء كيف رفعت بلا عمد والى الجبال كيف نصبت نصبا لا تميل والى الارض كيف سطحت بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الافعال الاربعة على بناء الفاعل للمتكلم وحده والواجع المتصوع والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليستدلوا كما قدرة الخالق فيذكروا اقتداره على البعث فلا تتعجب من انكارهم اياه وعقب الامر بالتذكير فقال فذكر انما انت مذكر فلعلهم اذا تأملوا لم يتذكروا او لم يريدوا ان يتذكروا الا ان يشاء الله فيلجئهم اليه

الا البلاغ

الم

كتابا وحجة او بالقرآن يوم اصحاب الشمال والشوم ولتكرير ذكر المؤمنين ياسم للاشاة والكفار بالغير شان لا
يخفى عليكم رموصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته واغلقته وقرا ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمز من اصلدت
عن النبي عليه السلام من قرا لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله الامان من غضبه يوم القيمة سورة الشمس اثنتا عشرة
ليبسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحيها وضوها اذا اشرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك و
الضحاء بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف والقرآ اليها تلاها طلوع الشمس لانه الشهر او عزوبها لليلة
او تلاها في الاستدارة وكمال النور والنهار اذا جلاها يجلي الشمس فانها تجلى اذا انبسط النهار او الظلمة او الدنيا او الارض او الخبر
ذكرها للعلم بها والليل اذا يغشاها يغشى الشمس فيغطي ضوءها او الافاق او الارض وما كانت واوات العطف تواتب للواو الاولى لانتسبة
الجار بنفسها للتابية مناب فعل القسم من حيث استلزمت طرحه فجاز وبطل المجرورات والظروف بالمجرور والظرف المقدم ينوب فعله
الواو لما بعدها فتوكل ضرب زيدا عمرا وبكر خالدا على الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين والسماء وما بناها ومن بناها
واتما اوثرت ما على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والقادر الذي بناها ودل على وجوده وكمال قدرته بناؤها ولذلك
افرد ذكره وكذا الكلام في قوله والارض وما طحاها ونفس وما سواها وجعل الماء مصدرية يجرد الفعل من القابل ويحمل ينظم قول فانهم
مجبورة او تقويها بقوله وما سواها الآن يضرف فيها اسم الله للعلم به وتنكير نفس للتكثير كما في قوله علمت نفس للتعظيم والمراد آدم عليه
والهام التجوير والتقوى ايهاسما وتعريف حالهما والتكيس من الالتباس بهما فقد افلح من زكاها اتما ايها العلم والعمل جواب القسم و
حذف اللام للطول وكانه لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بايد لهم على القوة النظرية ويذكرهم عظايم
الآية ليجلبهم على الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العلمية وقيل استطرد بذكر بعض احوال النفس والجواب
محذوف تقديره ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا فقد خاب من دسيها
نقصها واخفاها بالجهالة والفسوق واصله دسس كتقضض وتقضقض كذبت ثمود طغوبها سبب طغيانها او باما اعدت به من
عذابها ذي انطغوى كقولك فاعلكوا بالطاغية اصله طغيانها وانما قلبت يا وقرئ بها نصبة كالرجعى
اذ بعث حين قام ظرف لكذبت او لطغوى اشقيها اشقى ثمود وهو قدار بن سالف وبعوث من ماله على قتل الناقة فان افعل
التفضيل اذا اضيف صلح للواحد والجمع وفصل شقاوتهم لتوليهم العقر فقال لهم رسول الله ناقة الله اذدوا ناقة الله واحذروا
عقرها وسقيا ها فلا تذروها عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا فعقروها فدمدم عليهم ربهم
فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير فقوله ناقة مدموة اذا البسها الشحم يذنبهم بسببه فسوى الدمدمة بينهم
وعليهم فلم يفلت منها صغير ولا كبير او ثمود بالاهلاك ولا يخاف عقبها اي عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود وتبعتها
فيشتي بعض الابقاء والواو للحال وقرا نافع وابن عامر فلا على العطف عن النبي عليه السلام من قرا سورة والشمس فكانما
تصدق بكل شئ طلعت عليه الشمس والقمر سورة الليل مكية بسم الله الرحمن الرحيم وابنها عشرون
والليل اذا يغشى اي يغشى الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه والنهار اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس
وما خلق الذكر والانثى والقادر الذي خلق صنفي الذكر والانثى من كل نوع او الذكر آدم وحوا وقيل مصدرية تقديره وخلق
لشتى ان مساعيكم لاشتات مختلفة جمع شتيت فامامن اعطى واتقى وصدق بالخلف بتفضيل مبتدا لشتات المساعي والمعنى من اعطى
الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهي ما دل على حق ككلمة التوحيد فسنيسره لليسرى فسنهيئه للخلة التي تؤدي
اليسر وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هيئه للركوب بالسرج واللجام واتما من بخل بالبر واستغنى بشهوات الدنيا
عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى بالكلمة او بمدلولها فسنيسره للعسرى للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار وما يغني عنه
ماله اذا تردى اسقاطه اذا تردى هلك او تقبل من الردى او تردى في حفرة القبر او في جهنم ان علينا للهدى للارشاد الى الحق بتوفيقه
فضلا وبمقتضى حكمتنا وان علينا طريقة الهدى لقوله وعلى الله قصد السبيل وان لنا للاخرة والاولى فنعطي ذا الدارين
ما نشاء لمن نشاء او ثواب الهداية للمهتدين او فلا يضرنا ترككم الاهتداء فانذركم نارا تلظى تتلهب لا يصلاها لا يلزمها ملابسة
شدتها الا الاشقى الا الكافر فان الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصف بقوله الذي كذب بالحق واعرض عن الطاعة وسيجنبها الاتقى الذي اتقى الشرك والمعاصي فانه لا يدخلها فضلا ان يخلد فيها ويصلى بها يوم
ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجتنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق الذي يؤتي ماله يتزكى

ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك ويكون للمالها حاكيا مع حرص وشح كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لما بعده
وعيد عليه اذا دكت الارض دكا دكا بعد دك حتى صارت تنخفض الجبال والتلال وجاء ربك اي ظهرت اياته قدرته واثاره
فهم مثل ذلك بما نظهر عند ظهور السلطان من اثار هيبته وسياسته والملك صفا صفا يجب مناكبهم ومراتبهم ويومئذ
يجيء كقوله تعالى وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها
يومئذ بدل من اذا دكت الارض والعامل فيهما يتذكر الانسان اي يتذكر معاصيه او يتعظ لا ينجع فيها فيندم عليها
وحيث الذكرى اي منفعة الذكرى لانها تقرن باتيانه واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكر توبة
يقول يا ليتني قدمت لحياتي هذه اي وقت حياتي في الدنيا اعمالا صالحة ولم يرد به التمني لانه يدل على استقبال
العبد بفعله فان المحبور عن الشيء قد يتمنى انه يمكنه فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد اي لا يتولى عذابه ووثاقه يوم القيامة سواه اذ الامر كله لله او للانسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبه ولا يوثقهما
الكافر ويعقوب على بناء المفعول يا ايتها النفس المطمئنة على ارادة القول وهي التي اطمأنت بذكر الله تعالى فان النفس
تتعرق في سلسلة الاسباب والمسببات الى ان واجب الذات فتستريح وتستغني به عن غيره او التي الحق بحيث
لا يزعجها شك او الاتية التي لا يستفزها خوف ولا حزن وقد قرئ بها ارجعي الى ربك الى امره او موعوده بالموت وتنكير ذلك
يقول من قالت انفس قبل الابدان موجودة في عالم القدس او يبعث يوم القيامة راضية بما اوتيت مرضية عند الله
فادخلي في عبادي الصالحين في جملة عبادي المخلصين وادخلي جنتي معهم او في زمرة المقربين فيستضيئون بنورهم فان الجواهر
القدسية كالمرآة المتقابلة واوحى الى عبادي التي فارقت عنها وادخلي دار ثوابي التي اعددت لك لعن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرء سورة الفجر في الليالي العشر لم تفوته ومن قراها في سائر الايام كان له نورا يوم القيامة سورة البلد مكية
وهي عشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد اقسم سبحانه وتعالى
بالبلد الحرام وقيد بحلول الرسول فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وقيل حل يستحل فيه ويقضى
فيه كما يستحل المقضي في غير او حلال لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار وهو دعد بما احل له عام الفتح ووالد
ادم او ابراهيم عليهما الصلاة والسلام وما ولد وذريته او محمد صلى الله عليه وسلم والتنكير للتعظيم وايثار ما على من بمعنى
كما في قوله والله اعلم بما وضعت لقد خلقنا الانسان في كبد تعب ومشقة من كبد الرجل كبدا اذا اوجعت كبده ومنه
المكابدة والانسان لا يزال في تعب يبدلها ظلمة الرحم وضيقه ومنتهاه الموت وما بعده وهو تسلية الرسول عليه
السلام بما كان يكابده من قومه والضمير في يحسب لبعضهم الذي كان يكابد منه اكثر ويغتر بقوته كابي الاشدين
كلدة فانه كان يبسط تحت قدميه اديما عكاظيا فيجذبه عشرة فينقطع ولا تزال قدماه اولكل احد منهم يقول اهلكت مالا لبدا
بعضه على بعض فيتقدم منه يقول ايحسبني ذلك الوقت اهلكت مالا لبدا كثيرا من تلبد الشيء اذا اجتمع والمراد به
انفقه سمعة وسانحة ومعاداة للرسول صلى الله عليه وسلم ايحسبني لم يره احد حين كان ينفق وبعد ذلك
فيأتيه عنه يعني ان الله تبارك وتعالى يراه فيجازيه او يحد به فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك بقوله الم نجعل له عينين
يبصر بهما ولسانا يترجم به عن ضميره وشفتين يستر بهما فاه وليستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها
وهديناه النجدين طريقي الخير والشر او الثدين واصله المكان المرتفع فلا اقتحم العقبة اي فلم يثن نفسه
الامارة باقتحام العقبة وهو المجاوزة في امر شديد والعقبة الطريق في الجبل استعارها لما اقترحها به من الفك والاطعام
وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة لما فيهما من
مجاهدة النفس وتعدد المراد بها حاسن وقوع لا لوقوع لم قبلها لانكفاد تقع الا مكررة اذا لمعنى فلا فعلت رقبة ولا اطعمت
يتيما او مسكينا والمسغبة والمترية والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وترب اذا افتقر وقرا ابو عمرو والكسائي
فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم وقوله تعالى وما ادراك ما العقبة امتراض بينهما لتفخيم امرها وتعظيم شانها
ثم كان من الذين آمنوا عطف على اقتحم او فك بثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة لاستقلال واشتراطهم
سائر الطاعات به وتواصوا بالصبر وحض بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة بالرحمة
على عباد الله او بمقتضيات رحمة الله اولئك اصحاب الميمنة اليمن او الجنة والذين كفروا بايانا بما اتضاه دليلا على حق من

كتاب الهجرة

بالسؤل ولا تسأل عن غيره فانه القادر وحده على اسعافه فرى فرغبا رد غبا الناس في ثوابه على التبرع؟
من قرأ الم نشرح فكأنما جاءني وانا منعم فوفر حظي سورة والتين التين
والتين والزيتون خصهما من الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فضل له وغلاه لطيف سريع الهضم وهو دواء كثير
النفع فانه يليّن الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سد الكبد والطحال ويبتن اليدون في
الحديث انه يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد
ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة او مسجداد مشق وبيت المقدس
او البلدان وطور سينين يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى بربه وسينين وسيناء اسمان للموضع الذي هو فيه وهذا
البلد الامين اي الآمن من أمن الرجل امانة فهو امين او المأمون فيه يأمن فيه من دخله والمراد به مكة لعد خلقنا
الانسان يريد به الجنس في احسن تقويم تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات
ونظائر سائر الممكنات ثم رددناه اسفل سافلين بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل السافلين وهو النار وقيل
ارذل العمر فيكون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم لهم اجر غير ممنون لا يقطع او لا يمن به عليهم وعلى الاول
حكم مرتب على الاستثناء مقرر له فما يكذبك اي فاي شيء يكذبك يا محمد دلالة او نطقا بالدين بالجزاء بعد ظهور هذه
الدلائل وقيل ما بعني من وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى فما الذي يحملك على هذا الكذب اليس الله باحكم
الحاكمين بتحقيق ما سبق والنفي السلبي الذي فوق ذلك من الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا
على الاعادة والجزاء بناء على سرها داعى النبي عليه السلام من قرأ سورة والتين اعطاه الله خصلتين العافية واليقين
ما دام حيا فان مات اعطاه من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة سورة لسم الله الرحمن الرحيم العلق مكية
اقرأ باسم ربك اي اقرأ القرآن مفتتحا باسمه او مستعينا به الذي خلق اي الذي له خلق او الذي خلق كل شيء ثم افرد ما
هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا دليل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال خلق الانسان او الذي خلق
الانسان فانهم اولا ثم فسره فخيم الخلقة ودلالة على عجيب فطرته من علق جمعه لان الانسان في معنى الجمع ولما
كان اول الواجبات معرفة الخالق نزل الله اولا ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته اقرأ تكرير للاول
للمبالغة او الاول مطلق والثاني للتبليغ او في الصلوة ولعله لما قيل له عليه السلام اقرأ باسم ربك فقال ما انا
بقارئ وربك الاكرم الزائد في الكرم على كل كريم فانه ينعم بلا عوض ويحكم من غير تخوف او هو الكريم وحده على الحقيقة
الذي علم بالقلم اي الخط بالقلم وقد قرئ به لتقيده بالعلوم ويعلم به البعيد علم الانسان ما لم يعلم بخلق القوى
وسبب الادراك وانزال الآيات فيعلمك القراءة وان لم تكن قارئا وقد عد سبحانه مبدأ امر الانسان ومنتهاه اظهارا لما
انعم عليه من ان ينقله من اخس المراتب الى اعلاها تقريرا لربوبيته وتحقيقا لاكرميته واشار اولا الى مبادئ امره
معرفة عقلا ثم نبه على مبادئ لعلمها سمعا كلا ردع عن ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى اي رأى نفسه واستغنى
مفعوله الثاني لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد ان الارتد الرجعى الخطاب بالانسان
على سبيل الالتفات تهديد او تحذير من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى اية الذي ينهى عبدا اوصلى
نزلت في ابي جهل قال لو رأيت محمدا ساجدا لوطئت عنقه فجاءه عليه السلام ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك فقال ان بيني
وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة ونزلت ولفقد العبد وتكريره للمبالغة في تقبيح النهي والدلالة على كمال عبودية
المنهي واية ان كان على الهدى او امر بالتقوى اية قرئ اية اية اراءيت اكذب وتقول لم يعلم بانه
الله يرى والشرطية مفعوله الثاني وجوابها الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع الفيصل والمعنى
اخبرني عن ينهى بعض عباد الله عن صلوته ان كان ذلك الناهي على الهدى وفيما ينهى عنه او امر بالتقوى فيما يراه من
عبادة الاوثان كما يعتقده او ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الصواب كما تقول الم يعلم بانه الله يرى وبطلع
على احواله من نهاه وضلاله وقيل المعنى ارايت ان جاء بالهدى والمنهي عنه امر بالتقوى والناهي مكذب متول فما
اعجب من ذا وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فانه تعالى كالحاكم الذي حضر للقضاء بخاصم هذا مرة والآخر اخرى
وكانه قال يا كافرا خبرني ان كان صلوته هدى ودعائه الى الله امرا بالتقوى أتنهاه ولعله ذكر الامر بالتقوى

مصادر في الخبر لقوله فانه يدل من يوفق وحال من فاعله وما لاحد عنده من نعمة تجزى فيقصد بايتائه مجازاتها الا
ابتغاء وجه ربه الاعلى استثناء منقطع او متصل عن محذوف مثل لا يوفق الا ابتغاء وجه ربه الاعلى لكمالات نعمته والشوق برحمة
وعدا بالثواب الذي يرضيه والآيات نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حين اشترى بلالا وجماعة فاعتقهم ولذلك
قيل المراد بالاشقى ابو جهل او امية وتختلف عن الشمس وضحاها وعافية من العسر ويسر اليسرى
سورة الضحى مكية بسم الله الرحمن الرحيم والضحى اعلى ارتفاع النهار
وتخصيصه لان التجلي فيه اقوى فيه او لان فيه كلم موسى ربه انى الساحرة فيجدا او النهار ويؤيده قوله ان يأتيهم بأسنا ضحى
في مقابلة بياتا والليل اذا يجي سكن اهله او ركد ظلامه من سجى البحر سجوا اذا سكن امواجه وتقديم الليل في السورة المتقدمة
باعتبار الاصل وتقديم النهار هاهنا باعتبار الشرف ما ودعك ربك ما قطعك قطع الموادع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو
جواب القسم وما قلى وما ابغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل وعن الوحي اخرجه عنا يا ما الكف
الاستثناء كما مر في سورة الكهف او لزجره سائلا ملحا او لانجم وأمي كان تحت سريره او لغيره فقال المشركون ان محمدا ودعه
بربه وقلاه فنزلت رد عليهم وللآخرة خير لك من الاولى فانها باقية خالصة عن العوائق وهي فانية منغوصة بالمضار كائنة
لما يليها انه تعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا وعده له ما هو على واجل منه ذلك في الآخرة او وان نهاية امرك خير من بدئه
فانه لا يزال يتصاعد في الرتبة والكمال ولسوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء
الدين ولما اذا نزله مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل بعد حذف المبتدأ والتقدير ولانت سوف يعطيك ربك
فترضى فانها الآخر على الطارئ الامع النور المذكورة وجمعها مع سوف للدلالة على ان العطاء كائن لا محالة وان تاخر لحكمة
ألم يجدك يتيما فآوى تعديد لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل وانه لا يتاخر ويجدك
من الوجود بمعنى العلم وتيما مفعول ثان لها والمعادفة وتيسيرا حال ووجدك ضالا لا علم عن علم الحكم والاحكام فهدى
فعلمك بالوحي والالهام والتوفيق للنظر او قيل وجدك ضالا عن الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام او حيرانا في محبتك
حليمة وجاءت بك لتردك الى جدك فاذا الضلال عن عمك او جدك ووجدك عائلا فقيرا فاغنى بما حصل لك من مال خديجة
فاما اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر الف وجهه واما السائل فلا تنهر فلا تزجره واما بنعمة
ربك فحدث فان التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحديث بها تبليغها عن النبي عليه السلام من قرأ سورة والضحى
جعله الله فيمن يرضى محمد ان يشفع له وعشر حسنات بعدد كل يتيم وسائل سورة الم نشرح لك مكية وهي ثمانية
بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك الم نفتحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان
عالما حاضرا او الم نفتحه بالوحي والمعارف من الحكم والاسرار لتلقي الوحي بعد ما كان يشق عليك
وقيل انه اشارة الى ما مر وفي اخبار ان جبرائيل عرج به في صباح اليوم الميثاق فاستخرج قلبه وغسله ثم ملاه
ايمانا وعلما والصدر اشارة الى ما سبق مع ما فيه من الاستفهام الانكاري المفيد للانشراح مبالغة في اثباته ولذلك عطفه عليه ووضعنا
حملك وزرك عباءك الثقيل الذي انقض ظهرك الذي حمله على النقيض هو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو
ما ثقل عليه من فرط نبوته قبل البعثة او جهله بالاحكام والاحكام او حيرته او تلقي الوحي اما كان يرد في صلاة قومه مع الحجز
عن ارشادهم او من اصرارهم وتعديتهم في ايذائه حين دعاهم الى الايمان ورفعنا لك ذكرك بالنبوة وغيرها او اذا ذكر
مثلي اذ قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعته وصلى عليه في ملكوته وامر المؤمنين بالصلوة عليه
وخاطبهم بالالقاب واتى بذلك ليكون تنبيها ما قبل ايضاح فيفيد مبالغة فان مع العسر كما يفيد تعدد الوعد تكرير العسر يفيد
ضلال القوم وايذاءهم يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة فان تأسر من روح الله اذا عرفت ما بينك وبين ربك من
التغاير للتعظيم والمنح بالي ان مع ما من المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقارنين
للتاكيد والخبر في عن نبي بعض عباد الله عن صلوته ان كان ذلك الناهي على الهدى وفيما ينهى عنه او امرا بالتقوى فيما يراه من
عبادة الاوثان كما يعتقده او ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الصواب كما تقول الم يعلم بانه الله يرى ويطلع
على احواله من نهاه وضلاله وقيل المعنى ارايت جمعا بين الامر بالتقوى والناهي مكذب متول فما
اعجب من ذا وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فانه تعالى كالحاكم الذي حضر للقضاء بخاصم هذا مرة والآخر اخرى
وكانه قال يا كافرا خبرني ان كان صلوته هدى ودعائه الى الله امرا بالتقوى أتنهاه ولعله ذكر الامر بالتقوى

ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بان ما سيق لاجله ما وصفوا به والحكم عليه بانه من
عند ربهم وجمع جنات وتقييدها اضافة ووصفها بازدادها بغيما وتاكيد الخلود بالتابيد رضى الله عنهم اى
بما يكون لهم زيادة على جزائهم ورضوا عنه لا تر بلغهم اقصى امانيهم ذلك اى المذكور من الجزاء لمن خشى ربه اى
الخشية ملاك الامر والباعث على كل امر من التى عليه السلام من قرأها لم يكن يوم القيمة مع خير البرية مساء ومقيلا

سورة الزلزال ثمان ايات لبسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها اضافة المقدر لها عند النحاة الاولى والثانية اى المكن لها او اللائق بها فى الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم المصدر كالوزن والكيل
الابنية فعلال الآفى المضاعف واخرجت الارض اثقالها فى جوفها من الذهب والاموات جمع ثقل وهو متاع
البيت وقال الاستنكارا لما يبهرهم من الامر الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر فان المؤمن يعلم ما لها يومئذ
تحدث اخبارها تحدث الخلق بلسان الحال اخبارها اما لاجله ان لزالها واخراجها او فيل ينطقها الله فتخبر بما عمل عليها ويومئذ
بدل من اذا وناصبها تحدث او اصل واذا منتصب بضمير ربك اوحى لها اى حدثت بسبب ايحاء ربك لها بان احدث فيها
ما دلت على الاخبار او انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها ان يقال احدثت كذا وكذا واللام بمعنى الى او على
اصلها ان لها ذلك لشقف من العصاة يومئذ يصدرون من محاذجهم من الموقف او من القبور الى الموقف اشتاتا متفرقين
بحسب مراتبهم ليروا اعمالهم جزاء اعمالهم وقرئ بفتح الياء فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره تفصيل لبروا ولذلك قرئ يره بالضم وقرأها ياسكان الهاء ولعل حسنة الكافر وسيئة التائب
عن الكبائر فى نفس الثواب والعقاب وقيل الاية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة او متى الاولى مخصوصة بالمحدث
والثانية بالاشقياء لقوله اشتاتا والذرة النملة الصغيرة او الهباءة عن النبى عليه السلام من قرأ اذا زلزلت اربع مرات فكانما
قرأ القرآن كله سورة والعاديات احدى عشر اية مكية بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات
ضبحا اقسم بخيل الغزاة تغدو فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند العدو وبفيد بفضله المحذوف وبالعاديات
فانها تدل بالالتزام على الضابحات او ضبحا حال من ضابحة فالموريات قدحا فالتى تورى النار بحوافرها والايراء الاخراج
النار يقال قدح الزند فاورى فالمغيرات اى بغير اهلها على العدو صبحا اى وقت الصبح فاثرن به نقعا فهيجن بذلك نقعا
غبارا اوصياحا فوسطن به فوسطن بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع اى ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء روى
انه عليه السلام بعث جيشا فمضى شهر لم يأته خبرهم فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اثر
كما للخيل والموريات بافكارهن انوار المعارف والمغيرات على الهوى والعادات اذا ظهر لهن مبدا انوار القوس فاثرن
به شوقا فوسطن به جمعا من جموع العليين ان الانسان لربه لكنود لكفور من كند النعمة كنودا اذا منعها وهو
كنده او ليخيل بلغة بنى مالك وهو جوابا القسم وانه على ذلك وان الانسان على كنوده لشهيد يشهد على نفسه لظهور
اثر عليه او ان الله تعالى على كنوده لشهيد فيكون وعيدا وانه لحب الخير المال من قوله ان ترك خيرا الشديد لبخيل
اولقوى مبالغ فيه افلا يعلم اذا بعثر بعث ما فى القبور من الموتى وقرئ بحثر وبحث وحصل جمع محصلا او للخير
او ميز ما فى الصدور من خير او شر وتخصيصه لانه الاصل ان ربهم بهم يومئذ يوم القيامة لخبير عالما بما علنوا او
اسروا فيجازيهم وانما قال ما نعم قال بهم لاختلاف شانهم فى الحالين وقرئ ان وخبير بلا لام عن النبى عليه السلام
من قرأ والعاديات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات المزدلفة ومن شهد جمعا سورة القارعة احدى عشرة اية
القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة سبق بيانها فى الحاقة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبههم فى كثرتهم وقلة تماسكهم
واضطرابهم انتشار الهوام بضرب من ذلك عليه القارعة وتكون لليل اكالمهل كالصوف ذى الالوان المنفوش المندوف
لتفرق اجزائها ونظيره فى الحج فاما من ثقلت موازينه بان ترجحت مقادير انواع حسناته فهو عيشة فى عيش راضية
ذات رضا او مرضية اما من خفت موازينه بان لم يكن له حسنة بقيها او ترجحت سيئاته على حسناته كما روى
فناوية النار والهاوية لمن اسمائها ولذلك قال وما ادريك ما هيه نار حامية ذات حمى عن النبى عليه السلام من قرأ القارعة
ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة سورة التكاثر ثمان ايات مكية بسم الله الرحمن الرحيم

ة التنجيح ولم يتعرض له لانه النهى كان عن الصلوة والامر بالتقوى فاقتصر على ذكر الصلوة لانها دعوة
بالفعل والزكوة فى العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها او لغيرها وعامة احواله محصورة فى تكميل نفسه بالعبادة وغيره
بالدعوة كلا ردع لمن لم ينته عما هو فيه لننسفعا بالناصية لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع
القبض على الشئ وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن بنون مشددة ولا سفعن وكتبته فى المصحف بالالف على حكم الوقف
والاكتفاء باللام عن الاضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور كاذبة خاطئة بدل من الناصية واتى اجاز لوصفها و
قرئ بالرفع على هى ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطاء وبهما لصاحبها على الاسناد المجازى للمبالغة فليدع
ناديه اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذى يندى فيه القوم روى ان ابا جهل مر برسول الله عليه السلام وهو يصلى
فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله فقال ابتهدنى وانا اكبر الوادى ناديا فنزلت سندع الزبانية لخزنة النار
وهو فى الاصل الشرط واحدها زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع او زبن على النسب واصلها زبانى والتاء معوضة
عن الياء كلا ردع ايضا للناهى لا تعطه واثبت على طاعتك واسجد ودم على سجودك واقترب وتقرب الى ربك وفى
الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن رسول الله عليه السلام من قرأ سورة العلق اعطى من الاجر كانما قرأ
المفصل كله سورة القدر بختلف لبسم الله الرحمن الرحيم وهى حس اية انا انزلناه فى
ليلة القدر الضمير للقرآن فخمه باضماره من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه باسناد
انزاله اليه وعظم الوقت الذى انزل فيه بقوله وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر
وانزاله فيها بان ابتدا بانزاله فيها او انزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبرائيل ينزله على
رسول الله عليه السلام نجوما فى ثلث وعشرين سنة وقيل المعنى انزلناه فى فضلها وهى فى اوتار العشر الاخير من
رمضان ولعلها المتحتمة والداعى الى اخفائها ان يجتهد من يريدها ليالى كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير
الامور فيها للقوله فيها يفرق كل امر حكيم فذكرا لالفاظ المذكورة اولا وروى انه عليه السلام ذكر اسرائيليا لبس السلاح
فى سبيل الله الف شهر فتعجب المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هى خير من مدة ذلك الغازى فنزلت
الملئكة والروح فيها باذن ربهم بتنزلهم الى الارض او الى السماء الدنيا وهبطهم
الى المؤمنين من كل امر اى من اجل كل امر قدر فى تلك السنة وقرئ من كل امرئ اى من اجل كل انسان سلام هى
الاسلامة اى لا يقدر الله فيها الا السلامة ويقضى فيها السلامة والبلاء او ما هى الا سلام لكثرة ما يسلمون فيها
على المؤمنين حتى مطلع الفجر اى وقت مطلعه اى طلوعه وقرأ الكسائى بالكسر على انه كالمرجع واسم زمان على عبر قياس كالمشرق
وعن النبى عليه السلام من قرأ سورة القدر اعطى من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر سورة البرئية ثمان آيات
لبسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اليهود والنصارى فانهم كفروا بالحاد
فى صفات الله ومن للتبيين والمشركين وعبدة الاصنام منفكين عما كانوا عليه من دينهم او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم
الرسول حتى تاتيهم البينة الرسول او القرآن فانه مبين للحق او معجزة الرسول باخلاقه والقرآن باقاصيصه من تحدث
رسول من الله بدل من البينة بنفسه او بتقدير مضاف او مبتدا يتلو صحفا مطهرة صفة او خبر والرسول ان كان
امتيا فكتبه لما تلا مثل ما فى الصحف كانه كالتالى لها وقيل المراد جبرائيل وكون الصحف مطهرة ان الباطل لا يأتى ما فيها
وانها لا يمسها الا المطهرون فيها كتب قيمة مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق وما تفرق الذين اوتوا الكتاب عما كانوا
عليه بادين من بعضهم او تردد فى دينه او عزوعدهم بالاصرار على الكفر الا من بعد ما جاءتهم البينة فيكون
كفرهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وافراد اهل الكتاب بعد لتبيين بينهم
وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى الا يعبدوا الا الله
مخلصين له الدين لا يشركون به حنفاء مائلين عن العقايد الزائغة ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة ولكنهم
حرفوه وعصوا وذلك دين القيمة دين الملة القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين نار جهنم خالدين
فيها اى يوم القيمة او فى الحال للاستهم ما يوجب ذلك واشر الفريقين فى جنس العقاب لا يوجب اشتراكهما فى نوعه
فلعله يختلف لتفاوت كفرهم اولئك هم شر البرية اى الخليقة وقرأ نافع وابن ذكوان البرية بالهمزة على الاصل

سورة الفيل خمس اياتٍ مكية بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل
للخطاب للرسول وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد اثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه رآها والاستفهام
ولم يقل ما لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وغرته وشمول رأفته فانها من الامور
اذ روى انها وقعت في السنة التي ولد فيها الرسول ثم مر وقعتها ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة
النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا واعتقد ذلك
فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بخيله وفيله ومعه فيل فوق فاسه محمود وفيلة اخرى فلما انتهى الى الحرم جثا محمود واخرجا جيشه وقد الفيل
فكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى جهة اخرى هرول فارسل الله طيرا كل واحد منها مع حجر في
رجليه حجر اكبر من العدسة واصغر من الحمصة فوقع كل حجر على رأس الرجل فخرج من دبره فهلكوا جميعا وفر
ابرهة راجعا الى اليمن فاخبر الملك بما جرى عليه فمات بصنعاء وانصدعت القليس وتهدمت وتمزقت طيرا ابابيل
في تقليل له فتضيع وابطال بان ذمرهم وعظم شانها وارسل عليهم طيرا ابابيل اجماعات جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت
بها الجماعات من الطير في تضامها وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيط ترميهم بحجارة وقرئ بالياء على تذكير الطير لانه اسم
جمع مسند الى ضمير ذلك من تنجيل من طين متحجر معرب سنك كل وقيل من النجيل وهو الولد الكبير والانجال وهو الارسال
او من النجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون فجعلهم كعصف ماكول كورق اذرع وقع فيه الاكال او هو ان
يأكله الدود او اكل جثته فتبقى صفراء او كتبن اكلته الدواب وراثته عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الفيل اعطاه
الله اياما حيوته للنفس والنسخ سورة قريش اربع اياتٍ مكية بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش
متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفاء لما في الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه
لسائر نعمه فليعبدوه لاجل ايلافهم رحلة الشتاء والصيف الرحلة الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون و
يتجرون والمحذوف مثل ايجبوا او ما قبله كالتضمين في الشعراء جبلهم كعصف ماكول لايلاف قريش وقرئ
مصحف ابي سورة واحدة وقرئ ايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قرش
وهو دابة عظيمة في البحر يعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار فشبهوا بها لانهم كانوا يغلبون ولا يغلبون وصرف الاسم للتعظيم و
اطلاق الايلاف ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم وقرئ ابن عامر لإلاف بغير ياء بعد الهمزة فليعبدوا رب هذا البيت الذي
اطعمهم من جوع امن لهم في حرمهم والتكرير للتعظيم وقيل المراد به شدة كانوا فيها الجدب والعظام وامنهم من خوف اصحاب
الفيل او التخطف في بلدهم ومسايرهم والجذام فلا يصيبهم ببلدهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة لايلاف قريش
اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها سورة الدين تسع آياتٍ بسم الله الرحمن الرحيم
استفهام معناه التعجب وقرئ ارأيت بلا همزة لطاقا بالمضارع ولعل تقديرها بحرف الاستفهام سهل امرها
وارتكب بزيادة الكاف الذي يكذب بالدين بالجزاء او بالاسلام والذي يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثاني قوله
فذلك الذي يدع اليتيم يدفعه دفعا عنيفا وهو ابو جهل كان وصي يتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه او
ابو سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لما فقرعة بعصاه او الوليد بن المغيرة او منافق يتحيل وقرئ يدع اي يترك ولا يحض
اهله وغيرهم على طعام المسكين لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء فويل للمصلين الذين
عن صلوتهم ساهون غافلون غير مبالين بها الذين يراؤن يرائي الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها ويمنعون الماعون
الزكوة او ما يتعاوده الناس عادة والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب
للتدارك والتوبيخ فالسهو عن الصلوة التي عماد الدين والرياء هو شعبة من الكفر ومنع الزكوة التي هي قنطرة الاسلام احق بذلك و
رتب عليها الويل والتعبية على معنى قول لهم وانا وضع المضمرين موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع الخالق والخلوق
التي على الثلاثة من قرأ سورة اراي عشر له اذا كان للزكوة مؤديا سورة الكوثر ثلث آياتٍ بسم الله الرحمن الرحيم
انا اعطيناك وقرئ انطينا الكوثر الخير المفرط الكثرة من العلم والعمل وشرف الدارين وروي عنه صلى الله عليه وآله انه نهر في الجنة وعدة
واني فيه خير كثير ماؤه احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج واليّن من الزبد حافاته الزبرجد واوانيه من
فضة لا يظمأ من شرب منه وقيل حوض نبينا وقيل اولاده واتباعه او علماء امته او القرآن فصل لربك فدم على الصلوة

لربك شكرا له وانصره الصرف ازا الله هو منقول من لحاء فقس الكماة النياحي بالكتر حتى ذرتهم المقابر اذا استوعبتهم عدا ولا يا
صرتم الى المقابر فكاثرتم بالاموات عيرتم عن انتقالهم الى القبور بزيادة المقابر زوى ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا
بالكثرة فكثرتهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم انزل البغي اهلكتنا في الجاهلية ضادونا بالاحياء والاموات فكثرتم بنو سهم
واتخذ في المنهي عنه وهو ما يعنيهم من امر الدنيا للتعظيم والمبالغة وقيل معناه الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى
ان متم وقبرتم مفتخرين اغاركم في طلب الدنيا عما يهمكم وهو السعي لاخراكم فيكون زيادة التقرير عبادة عن الموت
كلا ردع وتنبيه على ان العاقل ينبغي له ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة سوف
تعلمون خطاء رأيكم اذا عاينتم ما وراءكم وهو انزاركم فتحاسبوا وتبتهوا عن غفلتكم ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتاكيد
وفي ثم للدلالة على ان الثاني ابلغ من الاول او الاول عند الموت او في القبر والثاني عند النشور كلا تكرير ايضا لوعيد ثان علم
اليقين اي علما يتعلق بما بين ايديكم علم الامر اليقين كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره او لفعلتم ما لا يوصف
ولا يكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله لترونّ الجحيم جوابا لانه تحقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف
اكد به الوعيد واوضح به ما انزرهم منه بعد اتيانه فخيلهم ثم لترونها تكرير للتاكيد والاولى اذا رأتم من مكان بعيد
والثانية اذا وردوها او المراد بالاولى المعرفة وبالثانية الايقاد عين اليقين اي الرأية التي هو نفس اليقين فان
علم المشاهدة على مراتب اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم الذي الهاكم والخطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه
عن دينه والنعيم مخصوص بما يتلذذ للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله تعالى قل من حرم زينة الله كلوا من الطيبات
وقيل هما يتبان اذ لا يسأل عن شكر وقيل الاية مخصوصة بالكفار عن النبي عليه السلام من قرأ الهاكم لم يحاسبه الله
بالنعيم الذي انعم به عليه وقواه الدنيا واعطى من الاجر كاتما قرأ الفاية سورة العصر ثلث آياتٍ مكية
بسم الله الرحمن الرحيم والعصر اقسم بصلوة العصر لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر لانه
على الاعاجيب والتقريب نحو ما يضاف اليه من الخسران ان الانسان لفي خسران تلج خسران في مساعيهم
وصرف اعمارهم في مطالبهم والتعريف للجنس والتكثير للتعظيم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الاخرة
بالدنيا فافازوا بالجنة والمستعدة لسرمدية وتواصوا بالحق بالثبات الذي لا يصح الكمال من اعتقاد
او عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصي او على الحق وما يبتلوا الله به عباده وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة الا ان
ان يحقق العمل بما يكون مقصورا على كماله ولعله سبحانه انما ذكر سبب الزيغ دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعارا بان
ما عداه ماخوذ بذوي الى خسران ونقص حظ ونكرها فان الابهام في جانب الخسران كرمه عن البنهم من قرأ سورة العصر غفر
له وكان من تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر سورة الهمزة تسع ايات مكية بسم الله الرحمن الرحيم
ويل لكل همزة لمزة الهمزة الكسر كالهمز واللمزة الطعن كالثلمة فثناعاة الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وبناء
فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا لمكثر المتعود وقرئ همزة لمزة بالسكون على بناء المفعول وهو
المتحرة الذي يأتي بالأضاحيك فيضحك منه ويشتم ونزولها في الاخنس بن شريق فانه كان مغتابا او في الوليد بن
مغيرة واغتابه لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جمع مالا بدل من كل او نعت منصوب او مرفوع وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي
بالتشديد للتكثير وعدده وجعله عدة للمنوازل او عدن مرة بعد اخرى ويؤيد انه قرأ وعدده على الادغام
يحسب ان ماله اخلده تركه خالدا في الدنيا فاجبه كما يجب الخلود او جعل المال لفعله عن الموت وطول امله حتى
يحسب انه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تقريض بان محمدا هو الشجي للاخرة كلا ردع له عن حسبانه البتة ليطرحن في
الحطمة في النار التي من شانها ان تحطم كل ما يطرح فيها وما ادريك ما الحطمة ما النار التي لها هذه الخاصية تاكيد
تفسير لها الموقدة التي اوقدها الله وما اوقد لا يقدر ان يطفئه غيره التي تطلع على الافئدة تعلوا وتشاط
القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد اكثر ما في البدن حرارة انها عليهم مؤصدة مطبقة من اصدت الباب اذا اطبقته فاغلق الى اعجاز المكة تاقتي ومن مد ونهما
ابواب صناعا موثقة في عمد ممددة من اوتد اذا وثق في اعمدة ممدودة مثل المقاطرات تقطر فيها الدهر وقرأ الكسائي
غير حفص بضمتين عن النبي عليه السلام من قرأ الهمزة اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد من استهزء بمحمد واصحابه

خالصا لوجه الله خاليا عن الشوائب عما يراءى فيها شكرا لانعامه فان الصلوة جامعة لاصناف الشكر والتحدث بنعمة التي هي خيله
اموال العرب ومتصدق على المحاويج خائفا ان يذهب عنهم وينع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد
فسرت الصلوة بصلوة العيد والنحر بالتضحية ان صح ذلك فمن افضل بغضه لله خوفا لانه الذي لا عقب له ان لا يبقى منه نسل ولا
حسن ذكر واما ات فيبقى ذكره حسنا جميلا واثابه فضلا ان لا يوم القيمة وللدنيا الاخرة ما لا يدخل تحت الوصف غلبني
عليه السلام من قرأ سورة الكوثر سقاه الله تعالى من كل نهر في الجنة وكتب له حسنات بعدد كل قربان قربة العباد في يوم النحر

سورة الكافرون ست آيات بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون يعني كفرة مخصوصين فقد علم الله منهم
انهم لا يؤمنون روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد نعبد الهتك سنة وتعبد الهنا سنة فنزلت لا اعبد ما تعبدون اي فيما
يستقبل فان لا في المضارع الذي بمعنى الاستقبال كالآن ما لا في الماضي الذي بمعنى الحال ولا انتم عابدون ما اعبد اي فيما
اي فيما يستقبل لانه قرن لا اعبد ولا اعابد ما اعبد ستم في الحال وفيما سلف ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما اعبد
في وقت ما انا عابده ويجوز ان يكونا تاكيدين على طريقة البلغ وانا لم يقل ما عبدت لبطابقوا ما عبدتم لانهم كانوا موصوفين
قبل البعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن موسوما بعبادة الله وانما قال ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا
اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او للمطابقة وقيل ما مصدرية وقيل الاولى بمعنى الذي والاخريان مصدريتان لكم
دينكم الذي انتم عليه لا تتركونه ولي ديني الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا
بآية القتال انما هو اقرار بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الاخر على دينه وقد فسر الدين بالملة والجزاء والدعاء والعبادة
وقرأ نافع وحفص وهشام بفتح الياء عن البني عليه السلام من قرأ سورة الكافرون فكانما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه
مردة الشياطين وبرء من الشرك سورة النصر ثلث آيات بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله
اظهاره ايانا على اعدائك والفتح فتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله للمؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما
عبر عن المستقبل بالماضي تحقيقا لاخباره بان المقدورات منوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقترب منها شيئا فشيئا و
فتقرب النصر وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا للشكر ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا جماعات كثيرة
كانوا يدخلون في الاسلام افواجا من العرب ويدخلون حال على انها صفة ايضا او مفعول ثان على انها بمعنى
علمت فسبح بحمد ربك فنزهه عما لا يليق به حامدا له على ان جعلك مظهرا لاحد حامدا له على ان فضلك له حامدا على نعمه روي انه عليه
مكة بإذاخر المسجد فدخل الكعبة وصلى ثمانية فتزهه عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على انه صدق وعده او فاتن
على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام واستغفره محضا لنفسك واستغفارا لملك واستردادا كما فرط منك
بالالتفات الى غيره وعنه عليه السلام انه كان يستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح ثم
الحمد على الاستغفار على طريقة التنزل من الخالق الى الخلق كما قيل ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله وانا بالمن استغفر
من خلق الكمل من والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لما قرأها على العباس فقال
ما يبكيك قال نعيت الي نفسك قال انها كما تقول والعلم ذلك قد دنا اجلك تام المدعوة وكمال امر الدين فهي كقوله اليوم
اكملت لكم دينكم او لان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
اذا جاء اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة سورة تبت خسرت يدا ابي لهب ملك ابي لهب وخسرت وانتباب خسران يؤدي الى الملاك يدا ابي لهب نفسه كقوله ولا تقتلوا بايديكم وقيل انما خصت لان
عليه السلام انما انذر عشيرته الاقربين جمع اقربة فانذرهم فقال لتلك لهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به فرمت
وقيل المراد بهما دنياه واخراه وانما كناه بابي لهب والكنية تكرمة لانها من الكنب وهو النار ولان اسمه عبد العزى فاستكره
ذكره او لانه كان من اصحاب النار كانت الكنية وفق حاله او ليجانس قوله ذات لهب قرئ ابو لهب كما قيل علي ابن ابو طالب
وقرأ ابن كثير بإسكان هاء لهب وتبت اخبار بعد اخبار والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه كقوله اتى امر الله فتتر جزائه
جزاء الكلام العاري عما وقد فعل ودل عليه انه قرئ وقدت او الاول اخبار عما كتبت يداه والثاني عن نفسه ما اغنى عنه ماله
وقوله اغنا المال عنه حين نزل به التباب او انتفاعه الكامل وما لها النفع ما كسب وكسبه او مكسوبه يا له من النتايج والارباح
والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظن انه ينفعه او ولده عتبة وقد افترسه اسد في طريق الشام وقد اصدق به العير ومات

ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بثلثة ايام معدودة ترك ثلثا حتى انتن ثم استاجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو
اخبار عن الغيب طابقه وقوعه سيصلى نارا ذات لهب اشتعال يريد نارا وجهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن
بجواز ان يكون صليها للفسق وقرئ سيصلى بالضم مخففا ومشددا وامراته عطف على المستكن في سيصلى او مبتدا وخبره
حمالة الحطب يعني حمالة حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بعادات الرسول وتحمل
زوجها على ايذائه او النميمة فانها تؤجج نار الحقود او جزمة الشوك والمسكة كانت تحملها فتنشرها بالليل في طريق
رسول وقرا عاصم بالنصب على الشتم وجيد جبل من مسد اي مما مسد وقتل ومنه رجل ممسود الخلق اي مجدول
وهو ترشيح للمجاز او تصوير لها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تحقيرا لشانها وبيانا لحالها في نار جهنم
حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع وفي جيدها سلسلة من النار والظرف موضع للحال او الخبر
وجعل مرتفعا بر عن النبي عليه السلام من قرأ سورة تبت رجوت ان لا يجمع بينه وبين ابي لهب في دار واحد سورة الاخلاص
اربع آيات بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق وارتفاعها بالابتداء وخبره
الجملة ولا حاجة الى العايد لانها هو او لما سئل عنه اي الذي سئلتموني عنه هو الله اذ روي ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا
ربك الذي تدعونا اليه فنزلت واحد بدل او خبر ثان زيد على جامع صفات التحقيق ما يكون منتزع الذات عن الخاء المركب
والتعدد وما يستلزم احديته كالبسيطة والتجرد والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة
التامة المقتضية للالوهية وقرئ هو الله بلا فاء مع الاتفاق على انه لا يؤذن منه قل يا ايها الكافرون ولا يجوز ان تبت ولعل
ذلك لان سورة الكافرون مشاقة الرسول عليه السلام ومواعدته لهم وتبت معاتبة عمه فلا يناسبان يكون منه وانما
هذا فوجد بقوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه الى آخرها الله الصمد السيد المصمود اليه في الحوايج من صمد اذا قصده و
هو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغني عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في جميع حاجاته وتعريفه لعلمهم
بمصدريته بخلاء واحديته وتكريره لقطع الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاء الجملة بعض
العاطف لانها كالنتيجة للاولى والدليل عليها لم يلد لانه لو ولد لم يفتقر الى من يرثه ويخلف عنه لامتناع
الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الكون لورود الرد على من قال الملايكة بنات الله تعالى والمسيح ابن الله او
ليطابق قولهم لم يلد وذلك لانه لا يفتقر الى شيء ولم يسبقه عدم ولم يكن له كفوا احد اي ولم يكن احد كفوا له اي
يماثله من صاحبة وغيرها وكان اصله اذ يؤخر الظرف لانه صلة كفوا لكن لما كان المقصود نفي الكفاءة عن ذات الله
قدم تقديما للاهم ويجوز ان لا يكون احد من المستكن في كفوا او خبرا ويكون كفوا حالا من احد ولعل ربط الجمل الثلث بالعاطف
لان المراد نفي اقتران الاشتمال فهي كجملة واحدة مبينة عليها بالجمل وقرا حمزة وبعقوب وناقع في رواية كفوا
بالتخفيف وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا ولاشتمال هذه السورة مع قصرها جميع المعارف الالهية والرد
على من الحد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده مفصودة في بيان العقايد والاحكام والقصص
ومن عدل لها بكلمة اعتبر المقصود بالذات من ذلك القرآن عن النبي عليه السلام انه سمع رجلا يقرأها فقال وجبت قيل يا رسول الله و
ما وجب فال وجبت له الجنة سورة الفلق خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق ما ينفلق عنه اي ما يفرق
عنه كالفرق فعل بمعنى مفعول وهو ما يتجمع الممكنات فانه فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها سيما ما يخرج من اصل كالحيوان
والامطار والنباتات والاولاد ويخص عرفا بالصبح ولذلك فسره به وتخصيصه مما فيه من تغيير الحال وتبدل وحشة الليل
بسرور النور ومحاكمة فالق الحب يوم القيمة والاشعار بان من قدر ان يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العالمين ما يخافه وقوله الرب هنا او قع من سائر اسمائه لان الاعاذة من المضار تربية من شر ما خلق خص من علم الخلق بالله تعالى
عنه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشر اختياري لازم ومستعد كالكفر والظلم وطبعي كاحراق النار واهلاك
السموم ومن شر غاسق ليل عظيم ظلامه من غسق الليل واصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا وقيل
السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين السيلان دمعه اذا وقب دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان الفساد
فيه اكثر وبعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيغسق ونوفي به بخوله في الكسوف
ومن شر النفاثات في العقد ومن شر النفوس او النساء السواحر والملاة يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها و

والنفث النفخ مع الريق وتخصيصه لما روى ان يهوديا سحر النبي في احدى عشرة عقدة في وتر دسه في بئر فرض عليه السلام
ونزلت المعوذتان واخبر جبرائيل بموضع السحر عليا فارسل فجاء به فقرأ ما عليه فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة فوجد
بعض الطلقة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه سحر ولانهم اراد وا به انه مجنون بواسطة وقيل المراد بالنفث العقد
ابطال لعزائم الرجال بالحيل مستعار من تكبير العقدة بنفث الريق ليسهل حل عقدها وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شريرة
بخلاف كل غاسق وحاسد وشر حاسد اذا ظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه فيرتد الى المحسود بل يخرج
لاغتمامه بسروره وتخصيصه لان العمدة في اضرار الانس بالحيوان غير وجوز ان يراد بالغاسق ما يتلوعن النور وما
يضاهيه كالقوى وبالنفاثات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طوله وعرضها وعمقها كانت تشبث في العقد
الثابتة وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للضرر
عن النبي صلعم لقد انزلت علي سورتان ما انزل مثلهما والك لن تقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما يعني المعوذتين

سورة الناس لبنى

بسم الله الرحمن الرحيم ست آيات

قل اعوذ برب الناس

وقرئ في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام برنا الناس لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من الضار البدنية
هي بهم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة من الاضرار التي تعرض النفوس البشرية وتخصها بالناس ههنا وكانه قيل
من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم ملك الناس الها الناس عطف بيان له فان الرب قد
لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وفي هذا النظم دلالة على ان حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب
التناظر في المعارف فانه يعلم اولا بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة ان له ربا لم يتفضل في النفرجة يحقق انه غني عن الكل
وذات كل شيء له ومصارف امره منه والملك الحق ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة لا غير ويدرج فيها وجوه الاستعاذة المتفاوتة
تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم الافة المستعاذة منها وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان
والاشعار بشرف الانس من شر الوسواس الوسيسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به الموسوس
وسمي بفعله مبالغة للشر الذي عادته ان يخنس اي يتاخر اذا ذكر الانسان ربه الذي يوسوس صدور الناس اذا غفلوا عن
ذكره بهم وذلك كقوة وهمية فانها تساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النجدة خنست واخذت توسوسه وتشككه
ومحل الذي الجر على الصفة والنصب او الرفع على الذم من الجنة والناس بيان للوسواس او للذي او متعلق بيوسوس في صدور
من جهة البنية او الناس وقيل بيان للناس على ان المراد بهم مايم الثقلين وفيه نظر الا ان يراد بالناس كفوهم يوم يدع الداع
فان شياطين الانس يوسوسون في صدور شياطين الجن كما ان شياطين الجن يوسوسون في صدور الانس فكانوا قراء الكتب التي انزلها الله

تم كتب تفسير كلام المجيد بعون الله الملك الحميد
المسمى بانوار التنزيل واسرار التاويل
من حسنات المعظم قاضي القضاة
الاعظم سعيد بن عبد
الله بن محمد البيضاوي
تغمده الله
بغفرانه

Copyright © King Saud University